

مكتبة الأئمة

الجامعة لدرء أخبار الأئمة الأطهار

مؤلف

المعلم العلامة الحجة فخر الأئمة المولى

الشيخ محمد باقر الجاسمي

«درء أخبار»

١٣٧-١١١٠ هـ

مطبعة جديدة حقيقة ومصححة

بإشراف لجنة من العلماء

دار احياء التراث العربى

44

تاريخ

الحسن (٢)

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجَنَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللهُ رُوحَهُ“

الجزء الرابع والاربعون



دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٨

(باب)

«(العله التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات الله عليه)»

(١٠٠) وية بن أبي سفيان عليه اللعنة ، وداهنه ولم يجاهده)

(وفيه رسالة محمد بن بحر الشيباني رحمه الله)

١- ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن عمر ابن أبي نصر ، عن سدير ، قال : قال أبو جعفر عليه السلام ومعي ابني : يا سدير اذكر لنا أمرك الذي أنت عليه ، فان كان فيه إغراق كففناك عنه ، وإن كان مقصراً أرشدناك قال : فذهبت أن أتكلم فقال أبو جعفر عليه السلام : أمسك حتى أكفيك إن العلم ؛ الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً و من ججده كان كافراً ثم كان من بعده الحسن عليه السلام قلت : كيف يكون بتلك المنزلة ، وقد كان منه ما كان دفعها إلي معاوية ؟ فقال : اسكت فانه أعلم بما صنع ، لولا ما صنع لكان أمر عظيم (١) .

٢ - ع : حدثنا علي بن أحمد [ابن محمد] ، عن محمد بن موسى بن داود الدقاق ، عن الحسن بن أحمد بن الليث ، عن محمد بن حميد ، عن يحيى بن أبي بكر قال : حدثنا أبو العلاء الخفاف ، عن أبي سعيد عقيصا قال : قلت للمحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته ، و قد علمت أن

الحق لك دونه وأن معاوية ضالٌّ باغ ؟

فقال : يا باسعيد ألسنت حجة الله تعالى ذكره على خلقه ، وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام ؟ قلت : بلى ، قال : ألسنت الذي قال رسول الله عليه السلام لي ولأخي : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ؟ قلت : بلى ، قال : فأنا إذن إمام لوقمت ، وأنا إمام إذا قعدت ، يا باسعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله عليه السلام لبني ضمرة و بني أشجع ، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفّار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل ، يا باسعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيت من مهادة أو محاربة ، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً .

ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة و قتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله ، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي ، هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل .

قال الصدوق رحمه الله : قد ذكر محمد بن بحر الشيباني رضي الله عنه (١) في كتابه المعروف بكتاب «الفروق بين الأباطيل والحقوق» في معنى موادة الحسن بن علي بن أبي طالب لمعاوية فذكر سؤال سائل عن تفسير حديث يوسف بن مازن الراسبي (٢) في هذا المعنى و الجواب عنه وهو الذي رواه أبو بكر محمد بن الحسن بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال : حدثنا أبو طالب زيد بن أحزم قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا القاسم بن الفضل ، قال : حدثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : بايع الحسن بن علي صلوات الله عليه معاوية على أن لا يسميه أمير المؤمنين ، ولا يقيم عنده شهادة ، و على أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئاً ، و على أن يفرّق في أولاد

(١) عنوانه النجاح في رجاله ص ٢٩٨ و قال : قال بعض أصحابنا انه كان في مذهبه ارتفاع ، وحديثه قريب من السلامة ، ولا أدري من أين قيل ذلك .
(٢) الراش خ ل في الموضعين .

من قتل مع أبيه يوم الجمل وأولاد من قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم ، وأن يجعل ذلك من خراج دارا بجرده (١) .

قال : وما أطف حيلة الحسن صلوات الله عليه في إسقاطه إياه عن امرأة المؤمنين قال يوسف : فسمعت القاسم بن مَحِيمة يقول : ما وفي معاوية للحسن بن علي صلوات الله عليه بشيء عاهده عليه وإنني قرأت كتاب الحسن عليه السلام إلى معاوية يعدد عليه ذنوبه إليه وإلى شيعة علي عليه السلام فبدأ بذكر عبدالله بن يحيى الحضرمي ومن قتلهم معه .

فقول : رحمك الله إن ما قال يوسف بن مازن من أمر الحسن عليه السلام ومعاوية عند أهل التميز والتحصيل تسمى المهادنة والمعاهدة ، ألا ترى كيف يقول « ما وفي معاوية للحسن بن علي بشيء عاهده عليه وهادنه » ولم يقل بشيء بايعه عليه ، والمبايعة على ما يدعيه المدعون على الشرائط التي ذكرناها ، ثم لم يف بها لم يلزم الحسن عليه السلام .

و أشد ما ههنا من الحجّة على الخصوم ، معاهدته إياه على أن لا يسميه أمير المؤمنين ، والحسن عليه السلام عند نفسه لا مجاله مؤمن فعاهده على أن لا يكون عليه أميراً إذ الأمير هو الذي يأمر فيؤتمر له .

فاحتال الحسن صلوات الله عليه لا سقاط الايتمار لمعاوية إذا أمره أمراً على نفسه والأمير هو الذي أمره وأمور (٢) من فوقه ، فدلّ على أن الله عزّ وجلّ لم يؤمّره عليه ، ولا رسوله عليه السلام أمره عليه ، فقد قال النبي عليه السلام : « لا يلين مفاء على مفيء » (٣) .

(١) وسيجيء منا وجه ذلك .

(٢) في المصدر المطبوع ج ١ ص ٢٠٢ « كما مور » وفي الطبعة الحجرية « كما مر » وسيجيء بيانه من المصنف - رضوان الله عليه - لكن يحتمل أن يكون مصحف « بأمور » .

(٣) « المفاء » هو الذي صار فينا للمسلمين ، والمفيء هو كل مسلم أخذ ذلك المفاء عنوة ، فلو كان ذلك المفاء المأخوذ كبيراً يجوز للمسلمين قتله ، وإطلاقه مناً أو فداء ، ولو كان —

يريد أن من حكمه (١) حكم هوازن الذين صاروا فيئاً للمهاجرين والأَنْصار
فهؤلاء طلقاء المهاجرين و الأَنْصار بحكم إسعافهم النبيّ فيئهم لموضع رضائه (٢)

← صغيراً لم يبلغ الحلم جازلهم استرقاقه وهكذا اطلاقه مناً أو فداء .

لكن المراد بالمفء في هذا الحديث : الذي صار طليقاً بالمن عليه ، صغيراً كان أو كبيراً ، فحيث كان المسلمون حاكمين على نفسه بالقتل أو الاسترقاق ولم يفعلوا ذلك ، بل تكرموا ومنوا عليه بالاطلاق ، ثبت لهم ولاية ذلك كما في ولاء العتق ، فلم يكن له أن يأمر ولا أن ينهى ولا أن يتأمر على المسلمين قضاء لحقوق تلك الولاية .

ووجه ذلك أن المسلمين هم الذين أعطوه و وهبوا له آثار الحياة والحرية ، بحيث صار يأمر وينهى لنفسه ، يذهب ويحيى حيث يشاء ، فلوصار يأمر وينهى المسلمين ، ويتأمر عليهم ، انتقض عليه ذلك وكان كعبد يتحكم على مولاه .

هذا مرمى قوله صلى الله عليه وآله : « لا يلين مفء على مفيء » أى لا يكون الطليق أميراً على المسلمين أبداً ، و لو تأمر عليهم لكان غاصباً لحق الامارة ، ظالماً لهم بحكم الشرع والعقل والاعتبار ، فحيث كان معوية طليقاً لم يكن له أن يتأمر على المسلمين .

(١) الضمير في « حكمه » يرجع الى الفقيه ، أى من أحكام الفقيه حكم أسرى هوازن الذين صاروا فيئاً للمهاجرين والانصار يوم حنين .

(٢) أتى رسول الله وفد هوازن بالجمرة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله من سبى هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الابل والشاء ما لا يدري ما عديته ، فقالوا : يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل من بنى سعد بن بكر يقال له زهير . فقال : يا رسول الله ! انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحننا للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائده علينا ، و أنت خير المكفولين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد كلام : أما ما كان لى ولبنى عبدالمطلب فهو لكم فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الانصار : وما كان لنا فهو لرسول الله .
راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٨٨ .

وحكم قريش وأهل مكة حكم هوازن (١) .

فمن أمره (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم ، فهو التأمر من الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله .

وأمن الناس كما قالوا في غير معاوية إن الأمة اجتمعت فأمرت فلانا وفلانا وفلانا على أنفسهم فهو أيضاً تأمر غير أنه من الناس لا من الله ولا من رسوله وهو إن لم يكن تأميراً من الله ومن رسوله ولا تأميراً من المؤمنين فيكون أميرهم بتأمرهم فهو تأمر منه بنفسه .

والحسن صلوات الله عليه مؤمن من المؤمنين فلم يؤمر معاوية على نفسه بشرطه عليه ألا يسميه أمير المؤمنين ، فلم يلزمه ذلك الايتمار له في شيء أمره به ، و فرغ صلوات الله عليه ، إذ خلص بنفسه من الإيجاب عليها الايتمار له [عن] أن يتخذ على المؤمنين الذينهم على الحقيقة مؤمنون ، وهم الذين كتب في قلوبهم الايمان . ولأنّ هذه الطبقة لم يعتقدوا إمارته ووجوب طاعته على أنفسهم ، ولأنّ الحسن عليه السلام أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام عليّ

(١) فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة عنوة فخطب على باب الكعبة ثم قال بعد كلام : يا معشر قريش ! ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً . أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء ، راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤١٢ . فكان له (س) أن يأمر بأسرهم وقتلهم و سبى ذراريهم حيث انه دخلها عنوة فلم يفعل ذلك بل من عليهم وقال : انتم الطلقاء ، وفيهم معاوية بن أبي سفيان .

(٢) هذا هو الصحيح يعني فعلى هذا : من أمره رسول الله على المسلمين أو على الطلقاء فهو التأمر من الله و رسوله الخ ويكون ابتداء كلام وما في النسخ من قوله : ولمن أمره رسول الله عليهم ، تميمياً لما سبق ، فهو تصحيف لم يتنبه له المصنف رضوان الله عليه على ما يحى في البيان ، وذلك لان حكم الطلقاء - طلقاء قريش و هوازن - من عدم جواز تأمرهم على المسلمين بقوله (لا يلين مفاء على مفىء ، عام مطلق ، لا يختص بمن أمره رسول الله على الطلقاء . مع أنه لو قرأنا اللفظ (لمن أمره ، لتشتت الكلام من نواحي شتى .

أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، فأوجب عليه السلام أنه ليس لبرٍّ من الأبرار أن يتأمر عليه وأنّ التأمير على أمير الأبرار ليس ببرٍّ ، هكذا يقتضي مراد رسول الله صلى الله عليه وآله ولو لم يشترط الحسن بن علي عليه السلام على معاوية هذه الشروط ، وسمّاه أمير المؤمنين . وقد قال النبي صلى الله عليه وآله قريش أئمة الناس أبرارها لأبرارها ، وفجّارها لفجّارها . وكلُّ من اعتقد من قريش أن معاوية إمامه بحقيقة الامامة من الله عزّ وجلّ واعتقد الايتمار له وجوباً عليه فقد اعتقد وجوب اتّخاذ مال الله دُولاً وعباده خَوَلاً ودينه دخلاً (١) و ترك أمر الله إِيّاه إن كان مؤمناً فقد أمر الله عزّ وجلّ المؤمنين بالتعاون على البرّ والتقوى فقال : « وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (٢) .

فإن كان اتّخاذ مال الله دُولاً ، وعباده خولا ، ودين الله دخلاً ؛ من البرّ والتقوى ، جاز على تأويلك من اتّخذه إماماً وأمره على نفسه ، كما ترون التأمير على العباد .

ومن اعتمد أنّ قهر مال الله على ما يقهر عليه ، ودين الله على ما يسام ، وأهل دين الله على ما يسامون ، هو بقهر من اتّخذهم خولا ، وأنّ الله من قبله مديل في تخلص المال من الدّوّل ، والدّين من الدّخل ، والعباد من الخول ، علم وسلّم وآمن واتّقى أنّ البرّ مقهور في يد الفاجر ، والأبرار مقهورون في أيدي الفجّار ، بتعاونهم مع الفاجر على الاثم والعدوان المزجور ، عنه المأمور بضدّه وخلافه ومنافيه .

و قد سأل الثوريّ السفينان عن « العدوان » ما هو ؟ فقال : هو أن ينقل صدقة بانقياء إلى الحيرة فتقرّق في أهل السهام بالحيرة ، و بانقياء أهل السهام

(١) اشارة الى قوله صلى الله عليه وآله : « اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا :

اتخذوا مال الله دولا ، وعباد الله خولا ، ودين الله دغلا ، أخرجه الحاكم بالاسناد الى علي عليه السلام وهكذا أبي ذر ، وأبي سعيد الخدرى ، و صححه راجع مستدرك الحاكم ج ٤

وأنا أقسم بالله قسماً باراً أن حراسة سفيان و معاوية بن مرّة و مالك بن معول و خيثمة بن عبد الرحمن خشبة (١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكناس الكوفة بأمر هشام بن عبد الملك من العدوان الذي زجر الله عزّ وجلّ عنه وأنّ حراسة من سميتهم بخشبة زيد رضوان الله عليه ، الداعية بنقل صدقة بانقياء إلى الحيرة .

فإن عذر عاذر عمن سميتهم بالعجز عن نصر البرّ الذي هو الامام من قبل الله عزّ وجلّ ، الذي فرض طاعته على العباد ، على الفاجر الذي تأمر باعانة الفجرة إياه ، قلنا: لعمرى إن العاجز معذور فيما عجز عنه ، ولكن ليس الجاهل بمعذور في ترك الطلب ، فيما فرض الله عزّ وجلّ عليه ، وإيجابه على نفسه فرض طاعته و طاعة رسوله صلى الله عليه وآله و طاعة أولي الأمر ، وبأنّه لا يجوز أن يكون سريرة ولاة الأمر بخلاف علانيتهم ، كما لم يجوز أن يكون سريرة النبي صلى الله عليه وآله الذي هو أصل ولاة الأمر وهم فرعه ، بخلاف علانيته .

و إن الله عزّ وجلّ العالم بالسرائر والضامر ، و المطلع على ما في صدور العباد ، لم يكل علم ما لم يعلمه العباد إلى العباد ، جلّ وعزّ عن تكليف العباد ما ليس في وسعهم و طوقهم ، إذ ذاك ظلم من المكلف ، وعبث منه ، وأنّه لا يجوز أن يجعل جلّ و تقدّس اختيار من يستوي سريرته بعلانيته ، و من لا يجوز ارتكاب الكبائر الموبقة والغضب والظلم منه ، إلى من لا يعلم السرائر والضامر ، فلا يسع أحداً جهل هذه الأشياء .

و إن وسع العاجز بعجزه ترك ما يعجز عنه ، فأنّه لا يسعه الجهل بالإمام البرّ الذي هو إمام الأبرار ، والعاجز بعجزه معذور ، والجاهل غير معذور ، فلا يجوز أن لا يكون للأبرار إمام ، وإن كان مقهوراً في قهر الفاجر والفجّار ، فمتى

(١) هؤلاء كانوا موكلين على حراسة خشبة صلب عليها زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، لئلا ينزلوه و يدفنوه ، فبقى جثته رضوان الله عليه أربع سنين على الصليب ثم استنزلوه و أحرقوه .

لم يكن للبرِّ إمام برُّ قاهر أو مقهور ، فمات ميتة جاهليَّة ، إذا مات وليس يعرف إمامه .

فان قيل : فما تأويل عهد الحسن عليه السلام وشرطه على معاوية بأن لا يقيم عنده شهادة لايجاب الله عليه عز وجل إقامة الشهادة بما علمه ، قبل شرطه على معاوية [بأن لا يقيم عنده شهادة] قيل : إن إقامة الشهادة من الشاهد شرائط ؛ وهي حدودها التي لا يجوز تعدِّيها لأن من تعدَّى حدود الله عز وجل فقد ظلم نفسه ، وأوكد شرائطها إقامتها عند قاض فصل ، وحكم عدل ، ثم الثقة من الشاهد أن يقيمها عند من يجر (١) بشهادته حقاً ويميت بها أثره ، ويزيل بها ظلماً ، فإذا لم يكن من يشهد عنده سقط عنه فرض إقامة الشهادة .

و لم يكن معاوية عند الحسن عليه السلام أميراً أقامه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله أو حاكماً من ولاية الحكم ، فلو كان حاكماً من قبل الله و قبل رسوله ، ثم علم الحسن عليه السلام أن الحكم هو الأمير ، والأمير هو الحكم ، وقد شرط عليه الحسن أن لا يؤمر ، حين شرط ألا يسميه أمير المؤمنين ، فكيف يقيم الشهادة عند من أزال عنه الامرة بشرط أن لا يسميه أمير المؤمنين ، وإذا زال ذلك عنه بالشرط أزال عنه الحكم ، لأن الأمير هو الحاكم ، وهو المقيم للحاكم ، ومن ليس له تأمير ولا تحاكم ، فحكمه هذر ، ولاتقام الشهادة عند من حكمه هذر .

فان قال : فما تأويل عهد الحسن عليه السلام على معاوية وشرطه عليه أن لا يتعقب على شيعة علي عليه السلام شيئاً ؟ قيل : إن الحسن عليه السلام علم أن القوم جوتوا لأفئدتهم التآويل ، وسوَّغوا في تأويلهم إراقة ما أرادوا إراقة من الدماء ، وإن كان الله عز وجل حقيقته ، وحق ما أرادوا حقنه ، وإن كان الله عز وجل أراقه في حكمه . فأراد الحسن عليه السلام أن يبين أن تأويل معاوية على شيعة علي عليه السلام بتعقبه عليهم ما يتعقبه زائل مضمحل فاسد ، كما أنه أزال إمرته عنه وعن المؤمنين ، بشرط

(١) عند من يحيى بشهادته حقاً . ظ ، بقرينة قوله « يميت » و ما في الصلح مطابق

أن لا يسميه أمير المؤمنين ، وأن امرته زالت عنه و عنهم ، و أفسد حكمه عليه و عليهم .

ثم سَوَّغ الحسن عليه السلام بشرطه عليه أن لا يقيم عنده شهادة ، للمؤمنين القدوة منهم به في أن لا يقيموا عنده شهادة فتكون حينئذ داره دائرة و قدرته قائمة لغير الحسن و لغير المؤمنين ، فتكون داره كدار بُخت نصر و هو بمنزلة دانيال فيها و كدار العزيز و هو كيوسف فيها .

فان قال : دانيال و يوسف عليهما السلام كانا يحكمان لبُخت نصر و العزيز ، قلنا : لو أراد بُخت نصر دانيال و العزيز يوسف أن يريقا بشهادة عمّار بن الوليد ، و عقبه بن أبي معيط ، و شهادة أبي بردة بن أبي موسى ، و شهادة عبدالرحمن بن أشعث بن قيس دم حُجر بن عديّ بن الأدير و أصحابه رحمهم الله و أن يحكماله بأنّ زياداً أخوه و أنّ دم حجر و أصحابه مراقبة بشهادة من ذكرت ، لما جاز أن يحكما لبخت نصر و العزيز ، و الحكم بالعدل يرمي الحاكم به في قدرة عدل أوجائر و مؤمن أو كافر لاسيما إذا كان الحاكم مضطراً إلى أن يدين للجائر الكافر ، و المبطل و المحقّ بحكمه .

فان قال : ولم خصّ الحسن عليه السلام عدّ الذنوب إليه و إلى شيعة عليّ عليه السلام و قدّم أمامها قتله عبد الله بن يحيى الحضرميّ و أصحابه ، و قد قتل حجراً و أصحابه و غيرهم ؟ قلنا : لو قدّم الحسن عليه السلام في عدّه على معاوية ذنوب حجر و أصحابه على عبد الله بن يحيى الحضرميّ و أصحابه لكان سؤالك قائماً فتقول : لم قدّم حجراً على عبد الله بن يحيى و أصحابه أهل الأخيار و الزُهد في الدنيا و الاعراض عنها فأخبر معاوية بما كان عليه ابن يحيى و أصحابه من الخرق (١) على أمير المؤمنين عليه السلام و شدّة حبّهم إيّاه ، و إفاضتهم في ذكره و فضله ، فجاء بهم و ضرب أعناقهم صبراً . و من أنزل راهباً من صومعته فقتله بلا جناية منه إلى قاتله أعجب ممّن يُخرج

(١) في النسخ المطبوعة وهكذا المصدر ص ٢٠٥ «الحرق» و هو بمعنى المنع و القبض و لعل الصحيح : «الحرق» من الحرارة و الحب الشديد .

قُسْماً من ديره فيقتله لأنَّ صاحب الدير أقرب إلى بسط اليد لتناول ما معه من صاحب الصومعة الذي هو بين السماء والأرض، فتقديم الحسن عليه السلام العباد على العباد والزهاد على الزهاد ، و مصايح البلاد على مصايح البلاد ، لا يتعجب منه ، بل يتعجب لو قدّم في الذكر مقصراً على مخبئ ومقتصداً على مجتهد .

فان قال : ما تأويل اختيار مال دارا بجرد على سائر الأموال لما اشترط أن يجعله لأولاد من قتل مع أبيه صلوات الله عليهم يوم الجمل و بصفين ، قيل : لدارا بجرد خطب في شأن الحسن عليه السلام ، بخلاف جميع فارس (١) .

(١) قد ذكر الصدوق رحمه الله في وجه اختيار الامام الحسن السبط عليه السلام خراج درابجرد ما تتلوه ، و الذي أراه أن درابجرد لم يفتح عنوة بل صالح أهلها على ما صرح به البلاذري في فتوح البلدان ص ٣٨٠ حيث قال : « وأتى عثمان بن أبي العاص درابجرد وكانت شادروان علمهم و دينهم وعليها الهربد فصالحه الهربد على مال أعطاه اياه ، و على أن أهل درابجرد كلهم اسوة من فتحت بلاده من أهل فارس ، واجتمع له جمع بناحية جهرم ففضهم ، وفتح أرض جهرم ، و أتى عثمان فصالحه عظيمها على مثل صلح درابجرد ، و يقال : ان الهربد صالح عليها أيضاً ، انتهى .

فحيث كان درابجرد صولح عليها مثل فذك ، كان يجب حمل مال صلحها الى زعيم أهل البيت لقوله تعالى : « وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولراكاب - الى قوله تعالى - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول و لذى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم » .

و أما سائر الاراضى المفتوحة عنوة بايجاف الخيل والركاب ، فكان حكم خراجها أن يقاسم بين مقاتليها ، فانها فية وغنيمة كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله في أراضي خيبر ، بعد ما أخرج سهم الخمس ، لكن لم يعمل عمر بن الخطاب بتلك السنة النبوية وتأول قوله تعالى « والذين جاؤا من بعدهم » فجعل خراجها لعامة المسلمين و دون لهم ديوان العطاء . فجرى بعده سائر الخلفاء والامراء على سنة عمر بن الخطاب ، و لم يتهأأ على عليه السلام أن يرد ذلك الى نصابه الحق المطابق لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله

فقد كان الحسن السبط عليه السلام يحكم بأن المتبع من السنن ، انما هو سنة النبي الاقدس ، ولا يرى لاوليائه وأصحابه المخصوصين به أن يرتزقوا ويأخذوا العطاء من خراج الاراضى المفتوحة عنوة ، و لذلك شرط على معاوية أموال درابجرد التى صولح عليها .

و قلنا : إنَّ المالَ مالان : الفبيء الذي ادَّعوا أنَّه موقوف على المصالح الداعية إلى قوام الملة وعمارتها ، من تجبيش الجيوش للدفع عن البيضة ، ولأرزاق الأسارى ؛ و مال الصدقة الذي خصَّ به أهل السهام وقد جرى في فتوح الأراضين بفارس و الأهواز وغيرهما من البلدان : فيما فتح منها صلحاً ، و ما فتح منها عنوة و ما أسلم أهلها عليها هنات و هنات ، و أسباب وأسباب (١) .

و قد كتب ابن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن زيد بن الخطاب و هو عامله على العراق : أيذك الله هاش في السواد ما ير كبون فيه البراذين ، و يتختمون بالذهب ، و يلبسون الطيالة وخذ ذلك فضل في بيت المال .

و كتب ابن الزبير إلى عامله « جنبوا بيت مال المسلمين ما يؤخذ على المناظر و القناطر فانه سحت » ، فقصر المال عما كان ، فكتب إليهم « مال المال قد قصر » ؟ فكتبوا إليه إنَّ أمير المؤمنين نهانا عما يؤخذ على المناظر و القناطر ، فذلك قصر المال ، فكتب إليهم : « عودوا إلى ما كنتم عليه » هذا بعد قوله : « إنَّه سحت » .

و لابد أن يكون أولاد من قتل من أصحاب علي صلوات الله عليه بالجمال و بصفين من أهل الفبيء و مال المصلحة و من أهل الصدقة و السهام . و قد قال رسول الله ﷺ في الصدقة « قد أمرت أن أخذها من أغنياءكم و أردتها في فقرائكم » بالكاف و الميم ، ضمير من وجبت عليهم في أموالهم الصدقة ، و من وجبت لهم الصدقة فخاف الحسن عليه السلام أن كثيراً منهم لا يرى لنفسه أخذ الصدقة من كثير منهم و لا أكل صدقة كثير منهم ، إذ كانت غسالة ذنوبهم ، و لم يكن للحسن عليه السلام في مال الصدقة سهم .

روى بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه ، عن جدّه (٢) أن رسول الله ﷺ قال : في كل أربعين من الابل ابنة لبون ولا تفرق إبل عن

(١) زاد في المصدر بعده : [بإيجاب الشرائط الدالة عليها] .

(٢) هذا هو الصحيح كما في المصدر ص ٢٠٧ ، و قد روى الحديث أبو داود في سننه

عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ولفظه : —

حسابها ، من أتاناً بهامؤ تجراً فله أجرها ومن منعناها أخذناها منه وشر إبله عزمة من عزمات ربنا وليس لمحمد وآل محمد فيها شيء ، وفي كل غنيمة خمس أهل الخمس بكتاب الله عز وجل وإن منعوا .

فخص الحسن عليه السلام ما لعله كان عنده أعف و أنظف من مال أردشير خره و لأنها حوصرت سبع سنين حتى اتخذ المحاصرون لها في مدة حصارهم إياها مصانع (١) و عمارات ، ثم ميزوها من جملة ما فتحوها بنوع من الحكم و بين الاصطخر الأول و الاصطخر الثاني هنات علمها الرباني الذي هو الحسن عليه السلام فاختار لهم أنظف ما عرف .

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في تفسير قوله عز وجل : « وقفوهم إنهم مسئولون » (٢) أنه لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن ثيابه (٣) فيما أبلاه

← ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : في كل سائمة ابل في أربعين بنت لبون لا يفرق ابل عن حسابها ، من أعطها مؤجراً [بها] فله أجرها ، ومن منها فانا آخذوها و شر ماله عزمة من عزمات ربنا عز وجل ، ليس لال محمد منها شيء . . .

فما في النسخ المطبوعة : « روى بهذين حكيم عن معاوية بن جندة القشيري » فهو تصحيف . و الرجل معنون بنسبته و نسبه في رجال العامة ، راجع التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ق ١ ص ١ ، الجرح و التعديل ج ١ ق ١ ص ٣٠ ، اسد الغابة ج ٤ ص ٣٨٥ و عنوانه في التقريب ص ٥٧ وقال : صدوق من السادسة .

(١) المصانع : جمع مصنع ومصنعة : ما يصنع كالخوض يجمع فيه ماء المطر .

(٢) الصافات : ٢٤ . والحديث رواه الشيخ في الامالي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله : لا يزال قدما عبد الخ . وهكذا أخرجه موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب من حديث أبي بردة و لفظه : لا يزول الخ كما في البرهان ج ٤ في تفسير سورة الصافات . و أخرجه المؤلف رضوان الله في ج ٣٦ ص ٧٩ من الطبعة الحديثة عن كتاب منقبة المطهرين للحافظ أبي نعيم باسناده عن نافع بن الحارث عن أبي بردة فراجع . (٣) شبابه ، خ .

وعمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين جمعه ، وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت وكان الحسن والحسين عليهما السلام يأخذان من معاوية الأموال فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بقيها .

قال شمية بن نعام : كان علي بن الحسين عليهما السلام ينحل فلماً مات نظروا فإذا هو يعول في المدينة أربع مائة بيت من حيث لم يقف الناس عليه .

فان قال : فان هذا محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري قال : حدثنا أبو بشر الواسطي قال : حدثنا خالد بن داود ، عن عامر قال : بايع الحسن بن علي معاوية على أن يسالم من سالم ويحارب من حارب ، ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين .

قلنا : هذا حديث ينقض آخره أوّله ، وأنه لم يؤمره ، وإذا لم يؤمره لم يلزمه الايتمار له إذا أمره ، وقد رويناه من غير وجه ما ينقض قوله : « يسالم من سالم ، ويحارب من حارب » فلا نعلم فرقة من الأمة أشدّ على معاوية من الخوارج وخرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج فقال معاوية للحسن : اخرج إليهم وقتلهم ، فقال : يا بئى الله لي بذلك ، قال : فلم ؟ أليس هم أعداؤك وأعدائي ؟ قال : نعم يا معاوية ، ولكن ليس من طلب الحق فأخطأ كمن طلب الباطل فوجده ، فأنت كنت معاوية .

ولو كان ما رواه أنه بايع على أن يسالم من سالم ، ويحارب من حارب ، لكان معاوية لا يسكت على ما حجب به الحسن عليه السلام ولأنه يقول له : قد بايعتني على أن تحارب من حاربت كائناً من كان ، وتسالم من سالم كائناً من كان ، وإذا قال عامر في حديثه : « ولم يبايعه على أنه أمير المؤمنين » قد ناقض لأنّ الأمير هو الأمر والزاجر ، والمأمور هو المؤمن والمزجر ، فأبى تصرف الأمر ، فقد أزال الحسن عليه السلام في موادعته معاوية الايتمار له ، فقد خرج من تحت أمره حين شرط أن لا يسميه أمير المؤمنين .

ولو انتبه معاوية بحيلة الحسن عليه السلام بما احتال عليه ، لقال له : يا با محمد أنت

مؤمن وأنا أمير، فإذا لم أكن أميرك لم أكن للمؤمنين أيضاً أميراً وهذه حيلة منك تزيل أمري عنك، وتدفع حكمي الك وعليك، فلو كان قوله «يحارب من حارب» مطلقاً ولم يكن شرطه «إن قاتلك من هوشراً منك قاتلته»، وإن قاتلك من هومثلك في الشر وأنت أقرب منه إليه لم أقاتله» ولأن شرط الله على الحسن وعلى جميع عباده التعاون على البر والتقوى، وترك التعاون على الإثم والعدوان، وإن قتال (١) من طلب الحق فأخطأه، مع من طلب الباطل فوجده، تعاون على الإثم والعدوان (٢).

فان قال: هذا حديث ابن سيرين يرويه محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن ابن عون، عن أنس بن سيرين قال: حدثنا الحسن بن علي يوم كلم فقال: ما بين جابر و جابلق رجل جدّه نبي غيري و غير أخي و إنني رأيت أن أصلح بين أمة محمد، و كنت أحقّهم بذلك، فأنّا بايعنا معاوية ولعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين.

قلنا: ألا ترى إلى قول أنس كيف يقول: «يوم كلم الحسن» و لم يقل: «يوم بايع» إذ لم يكن عندهبيعة حقيقة، وإنّما كانت مهادنة كما يكون بين أولياء الله وأعدائه، لا مبايعة تكون بين أوليائه وأوليائه فرأى الحسن عليه السلام رفع السيف مع العجز بينه وبين معاوية، كما رأى رسول الله ﷺ رفع السيف بينه وبين أبي سفيان وسهيل بن عمرو، ولولم يكن رسول الله مضطراً إلى تلك المصالحة والمواذعة لما فعل..

فان قال: قد ضرب رسول الله ﷺ بينه وبين سهيل وأبي سفيان مدّة، ولم يجعل الحسن بينه وبين معاوية مدّة، قلنا: بل ضرب الحسن عليه السلام أيضاً بينه وبين معاوية مدّة وإن جهلناها و لم نعلمها، وهي ارتفاع الفتنة وانتهاء مدّتها، وهو متاع إلى حين.

(١) في الاصل المطبوع: «وان قاتل»، وان صح فيكون جوابه «تعاون على الإثم».

(٢) زاد في المصدر ص ٢٠٨ بعده: «والمبايع غير المبايع، والمؤازر غير المؤازر».

فإن قال : فإنَّ الحسن قال لجُبَيْر بن نُفَيْر (١) حين قال له : إنَّ النَّاس يقولون إنَّكَ تريد الخلافة فقال : قد كان جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ، ويسلمون من سلمت ، تركتها ابتغاء وجه الله ، وحقن دماء أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ثُمَّ أَثِيرها ياتِيَّاس أهل الحجاز ؟ .

قلنا : إنَّ جُبَيْراً كان دسيساً إلى الحسن عليه السلام دسّه معاوية إليه ليختبره هل في نفسه الاثارة ؟ وكان جبير يعلم أنَّ الموادة التي وادع معاوية غير مانعة من الاثارة التي اتهمه بها ، ولولم يجز للحسن عليه السلام مع المهادنة التي هادن أن يطلب الخلافة لكان جبير يعلم ذلك ، فلا يسأله ، لأنَّه يعلم أنَّ الحسن عليه السلام لا يطلب ما ليس له طلبه ، فلمَّا اتهمه بطلب ماله طلبه ، دسَّ إليه دسيسه هذا ليستبرى برأيه وعلم أنَّه الصادق وابن الصادق وأنَّه إذا أعطاه بلسانه أنَّه لا يثيرها بعد تسكينه إياها فأنَّه وفيَّ بوعده ، صادق في عهده .

فلمَّا مقَّته قول جُبَيْر قال له : يا تِيَّاس أهل الحجاز ، والتِيَّاس بياع عَسَب الفحل الذي هو حرام ، وأمَّا قوله « بيدي جماجم العرب » فقد صدق عليه السلام ولكن كان من تلك الجماجم الأشعث بن قيس في عشرين ألفاً ويَزْهَدونهم (٢) .

قال الأشعث يوم رفع المصاحف : ووقع تلك المكيدة : « إن لم تُجِب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غداً يمانيان بسهم ، ولم يطعن يمانيان برمح ، ولا يضرب يمانيان بسيف » وأوماً بيده (٣) إلى أصحابه أبناء الطمع وكان في تلك الجماجم شيث بن ربيعيّ " تابع كلِّ ناعق ، ومُثير كلِّ فتنة ، وعمر بن حريث الذي ظهر على

(١) هذا هو الصحيح كما في المصدر ص ٢٠٩ وعنوانه في الإصابة في القسم الثاني وقال : جبير بن نفير بالذون والفاء ابن مالك بن عامر الحضرمي أبو عبد الرحمن مشهور من كبار التابعين ولأبيه صحبة ، وهكذا عنوانه في الاستيعاب .

(٢) في بعض نسخ المصدر « يزيدونهم » .

(٣) بقوله خ ل .

علي صلوات الله عليه وبإيع ضبّة احتوشها مع الأشعث و المنذر بن الجارود الطاعني الباغي .

وصدق الحسن صلوات الله عليه أنه كان بيده هذه الجماجم ، يحاربون من حارب ولكن مجاربة منهم للطمع ، ويسالمون من سالم لذلك ، وكان من حارب الله جلّ وعزّ ، و ابتغى القربة إليه و الحظوة منه قليلاً ، وليس فيهم عدد يتكفى أهل الحرب لله ، و النزاع لأولياء الله ، واستمداد كلّ مدد و كلّ عدد ، و كلّ شدّة على حجاج الله عزّ وجلّ .

بيان : قوله عليه السلام « قاما أو قعدا » أي سواء قاما بأمر الامامة أم قعدا عنه للمصلحة و التقية ، و يقال « سفّهه » أي نسبه إلى السفه ، و « تعقبه » أي أخذه بذنب كان منه .

قوله : « و المبايعة على ما يدّعيه المدّعون » المبايعة مبتدأ و لم يلزم خبره أي لو كانت مبايعة على سبيل التمثّل فهي كانت على شروط ولم تتحقّق تلك الشروط فلم تقع المبايعة ، و يحتمل أن يكون نتيجة لما سبق أي فعلى ما ذكرنا لم تقع المبايعة على هذا الوجه أيضاً .

قوله « على نفسه » لعلّه متعلّق بالاسقاط بأن يكون « على » بمعنى « عن » قوله : « هو الذي امره مأمور » الظاهر زيادة لفظ « مأمور » و على تقديره يصحّ أيضاً إذ في العرف لا يطلق الأمر على النبي عليه السلام فيكون كلّ من نصب أميراً مأموراً . قوله « يريد أن من حكمه » لعلّ خبر « أن » محذوف (١) بقرينة المقام والاسعاف الاعانة و قضاء الحاجة .

قوله « لمن أمره رسول الله عليهم » أي على هوازن أو على أهل مكّة ، والمعنى كما أن هوازن لا يكونون أمراء على الذين أمرهم رسول الله عليه السلام على هوازن كذلك قريش وأهل مكّة بالنسبة إلى من أمرهم الله عليهم وبعثهم لقتالهم .

(١) بل قد عرفت ان الضمير في « حكمه » يرجع الى الفاعل فيكون « من حكمه » خبر « أن » واسمه « حكم هوازن » .

قوله « فهو » أي التأمير مطلقاً أو تأمير معاوية ، قوله « أن يتخذ » أي عن أن يتخذ ، و هو متعلق بقوله « فرغ » أي لما خلص عليه السلام نفسه عن البيعة ، فرغ عن أن يتخذ بيعة الشقي على المؤمنين ، لأن بيعتهم كان تابعاً لبيعته ، ولم يبيعوا أنفسهم بيعة على حدة ، وإليه أشار بقوله « لأن هذه الطبقة » و قوله : « ولأن الحسن » دليل آخر على عدم تأميره على الحسن عليه السلام و قوله « فقد اعتقد » جزاء للشرط في قوله : « و لو لم يشترط » .

وقال الجزري : وفي حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين اتخذوا عباد الله خولاً ، بالتحريك أي خدماً وعبداء يعني أنهم يستخدمونهم و يستعبدونهم و قال : الدخّل بالتحريك ، الغش و العيب والفساد ، ومنه الحديث إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلاً ، وحقيقته أن يدخلوا في الدين أموراً لم تجر به السنة انتهى .

والدوّل بضم الدال و فتح الواو جمع دولة بالضم و هو ما يتداولونه بينهم يكون مرة لهذا ومرة لهذا ، قوله « من اتخذ » أي اتخذ من اتخذ ، وهو فاعل « جاز » وقوله « من اعتمد » مبتدأ وقوله « علم وسلم » خبره .

و يقال : سامه سوء العذاب أي حمله عليه ، قوله « إن البر » كأنه استئناف أو اللام فيه مقدّر أي لأن البر مقهور ، و يمكن أن يكون اتقى تصحيف ألقن أو أيقن .

و « بانقيا » قرية بالكوفة « و الحيرة » بلدة قرب الكوفة ، و الكناسة بالضم موضع بالكوفة .

قوله « الداعية » هي خبر « أن » أي أمثال تلك المعاونات على الظلم صارت أسباباً لتغيير أحكام الله التي من جملتها نقل صدقة بانقيا إلى الحيرة .

و « الأثرة » الاستبداد بالشيء والنفر دبه ، و « الهذر » بالتحريك « الهذيان ، وبالدال المهمله البطلان .

قوله « و من أنزل راهباً » حاصله أن عبد الله كان من المترهبين المتعبدين

و كان أقل ضرراً بالنسبة إليهم من حُجر وأصحابه ، فكان قتله أشنع ، فلذا قدّمه
والاخبارات الخشوع والتواضع . قوله : « هنات وهنات » أي شرور وفساد وظلم .
وقال الفيروز آبادي « الهوشة » الفتنة ، والهيج ، والاضطراب ، والاختلاط
والهواشات بالضم الجماعات من الناس والابل والأموال الحرام ، والمهاوش ما
غصب و سرق ، وقال : الهيش الافساد ، والتجريك والهيج ، والحلب الرّويد
والجمع .

قوله « مؤتجراً » أي طالباً للأجر والثواب ، وقال الجزري في حديث مانع
الزكاة « أنا أخذها وشرماله عزمة من عزمات الله » أي حق من حقوق الله وواجب
من واجباته .

قال الحربي : غلط الراوي في لفظ الرواية إنّما هو « شطرماله » أي يجعل
ماله شطرين و يتخير عليه المصدق فيأخذ الصدقة من خير النصفين ، عقوبة لمنعه
الزكاة فأمّا ما لا يلزمه فلا ، وقال الخطّابي في قول الحربي : لأعرف هذا الوجه
وقيل معناه أن الحق مستوفى منه غير متروك عليه ، وإن ترك شطرماله كرجل كان
له ألف شاة مثلاً فتملفت حتّى لم يبق إلاّ عشرون فأنّه يؤخذ منه عشر شاة لصدقة
الألف ، وهو شطر ماله الباقي ، وهذا أيضاً بعيد لأنّه قال : أنا أخذها وشرماله
ولم يقل : أنا أخذ وأشطر ماله .

وقيل : إنّه كان في صدر الاسلام يقع بعض العقوبات في الأموال ثمّ نسخ كقوله
في الثمر المعلق : من خرج بشيء فله غرامة مثليه ، و العقوبة ، و كقوله : في ضالة
الابل المكتومة غرامتها ومثلها معها ، وكان عمر يحكم به ، و قد أخذ أحمد بشيء
من هذا وعمل به .

وقال الشافعي في القديم : من منع زكاة ماله أخذت منه وأخذ شطرماله عقوبة
على منعه ، واستدلّ بهذا الحديث وقال في الجديد : لا يؤخذ منه إلاّ الزكاة لاغير
وجعل هذا الحديث منسوخاً انتهى .

قوله « ينحل » من النحلة بمعنى العطية أو النحول بمعنى الهزال والثاني بعيد

قوله عليه السلام: «ليس من طلب الحق» المعنى أن هؤلاء الخوارج مع غاية كفرهم خير من معاوية وأصحابه ، لأنّ للخوارج شبهة وكان غرضهم طلب الحق فأخطأوا بخلاف معاوية وأصحابه ، فانّهم طلبوا الباطل معاندين فأصابوه ، لعنة الله عليهم أجمعين .

قوله : «إليه» أي إلى الشرّ ، والجماجم جمع الجمجمة جمجمة الرأس ويكنّى بها عن السادات والقبائل التي تنسب إليها البطون .

وقال الفيروزآبادي : التيس ذكر الأطباء والمعز والنبات ممسكه والعُشب ضراب الفحل أوماؤه أونسله ، واحتوش القوم على فلان جعلوه في وسطهم .

٣- ج : عن حنان بن سدير ، عن أبيه سدير بن حكيم ، عن أبيه ، عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلأمه بعضهم على بيعته فقال الحسن عليه السلام : ويحكم ماتديرون ما عملت ، والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة ، بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟ قالوا: بلى ، قال : أما علمتم أنّ الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار ، و قتل الغلام ، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه ببيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليه السلام؟ فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ، ويغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه ببيعة إذا خرج ، ذاك الناسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ ابن دون الأربعين سنة ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير .

ك : المظفر العلويّ ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغداديّ ، عن الحسن بن محمد الصيرفي ، عن حنان بن

سدير مثله (١) .

٤- ج : عن زيد بن وهب الجهني قال : لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت : ما ترى يا ابن رسول الله فان الناس متحيرون ؟ فقال : أرى و الله معاوية خيراً لي من هؤلاء ، يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقتلي ، وأخذوا مالي ، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه مسلماً .

فوالله لأن أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسيره أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر ، ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت .

قال : قلت : تترك يا ابن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لهم راع ؟ قال : وما أصنع يا أخا جهنمة إنني والله أعلم بأمر قد أدّي به إلي عن ثقاته : إن أمير المؤمنين عليه السلام قال لي ذات يوم و قد رأي فرحاً : يا حسن أتفرح ؟ كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً ؟ أم كيف بك إذا ولي هذا الأمر بنوا أمية وأميرها الرّحّاب البلعوم الواسع الأعفاج ، يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السماء ناصر ، ولا في الأرض عاذر ، ثم يستولي على غربها وشرقها ، تدين له العباد ويطول ملكه ، يستنّ بسنن البدع والضلال ، ويميت الحقّ وسنة رسول الله ﷺ .

يقسم المال في أهل ولايته ، ويمنعه من هو أحقّ به ، ويدلّ في ملكه المؤمن ويقوّي في سلطانه الفاسق ، ويجعل المال بين أنصاره دُولاً ويتخذ عباد الله خَولاً ويدرس في سلطانه الحقّ ، ويظهر الباطل ، ويلعن الصالحون ، ويقتل من ناواه على الحقّ ، ويدين من والاه على الباطل .

فكذلك حتّى يبعث الله رجلاً في آخر الزّمان وكلب من الدهر ، وجهل من الناس يؤيّده الله بملائكته ، ويعصم أنصاره ، وينصره بآياته ، ويظهره على

الأرض ، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً : يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها ، حتى لا يبقى كافر إلا آمن ، ولا طالح إلا صالح ، وتصلح في ملكه السباع ، وتخرج الأرض نباتها ، وتنزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه (١) .

إيضاح : يقال : صار هذا الأمر سبّة عليه ، بضم السين ، وتشديد الباء أي عاراً يسب به ، قوله «عن ثقافته» لعلّ الضمير راجع إلى الأمر أو إلى الله ، وكلّ منهما لا يخلو من تكلف وقال الجوهري : الرّحب بالضمّ السعة ، تقول منه : فلان رحب الصدر ، والرّحب بالفتح الواسع والبلعوم بالضمّ مجرى الطعام في الحلق وهو المريء والأغفاج من الناس ومن الجافر والسباع كلّها ما يصير الطعام إليه بعد المعيدة ، وهو مثل المصارين لذوات الخفّ والظلف .

ودانه أي أدّله واستعبده ، ودان له أي أطاعه ، ودينت الرجل وكلته إلى دينه ، والكلب بالتحريك الشدة ، والطالح خلاف الصالح والخافقان ألقا المشرق والمغرب .

٥ - اعلام الدين للديلمى : قال : خطب الحسن بن علي عليه السلام : بعد وفاة أبيه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما والله ما ثنّنا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلة ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيب السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع وكنتم تتوجهون معنا ودينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكم وكنّا لكم وكنتم لنا ، وقد صرتم اليوم علينا .

ثم أصبحتم تصدّون قتيلين : قتيلاً بصفين تبكون عليهم ، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بنّاءهم ، فأما الباكي فخاذل ، وأما الطالب فثائر .

وإنّ معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة ، فإن أردتم الحياة قبلناه منه ، وأغضضنا على القذى ، وإن أردتم الموت ، بذلناه في ذات الله ، وحاكمناه إلى الله .

فنادى القوم بأجمعهم بل البقية والحياة (١) .

٦- ج ، د : عن سليم بن قيس قال : قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إن معاوية زعم أنني رأيته للخلافة أهلاً ، ولم أر نفسي لها أهلاً ، وكذب معاوية أنا أولى الناس بالناس ، في كتاب الله ، وعلى لسان نبي الله ، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطيهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها يا معاوية ، وقد قال رسول الله ﷺ : ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً ، حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل . وقد ترك بنو إسرائيل هارون ، واعتكفوا على العجل ، وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى ، وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول

(١) روى هذه الخطبة ابن الاثير الجزري ج ٢ ص ١٣ من اسد الغابة باسناد الى ابي بكر بن دريد قال قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمد الله عز وجل : انا والله ما نانا عن أهل الشام شك ولا ندم ، وانا كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فسلبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع ، وكنتم في منتدبكم الى صفين : دينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ، ألا وانا لكم كما كنا ، ولستم لنا كما كنتم .

الأوقد أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين تبكون له ، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره فأما الباقي فخاذل ، وأما الباكي فثائر ، الا وان معاوية دعانا الى امر ليس فيه عز ولا نصرة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظلمة السيوف ، وان أردتم الحياة قبلناه ، وأخذنا لكم الرضا ، فناداه القوم من كل جانب : البقية ! البقية ! فلما أفردوه أمضى الصلح .

وروى مثله في تذكرة خواص الامة ص ١١٤ قال : وفي رواية أنه قال عليه السلام : نحن حزب الله المفلحون ، وعرة رسوله المطهرون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم ، فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول .

وان معاوية دعانا الحديث .

لعلي عليه السلام : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبيّ بعدي» وقد هرب رسول الله صلى الله عليه وآله من قومه ، وهو يدعوهم إلى الله ، حتى فرّ إلى الغار ، ولو وجد عليهم أعواناً ماهرب منهم ، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتكم يا معاوية .

وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، ولم يجد عليهم أعواناً ، وقد جعل الله النبي صلى الله عليه وآله في سعة حين فرّ من قومه ، لما لم يجد أعواناً عليهم ، وكذلك أنا وأبي في سعة من الله ، حين تركتنا الأمة و بايعت غيرنا ولم نجد أعواناً .

وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً ، أيها الناس إنكم لو التمستم فيما بين المشرق والمغرب لم تجدوا رجلاً من ولد نبيّ غيري وغير أخي .

٧- كش : روي عن عليّ بن الحسن الطويل ، عن عليّ بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له : سفيان بن ليلى (١) وهو على راحلة له ، فدخل على الحسن وهو

(١) اختلف في اسمه بين سفيان بن ليلى ، وسفيان بن ابي ليلى ، وسفيان بن ياليل

وعلى أي عده بعض الرجاليين في حوارى الامام الحسن السبط ، و بعضهم نظر في ذلك كابن داود قال : سفيان بن [ابى] ليلى الهمداني من أصحاب الحسن عليه السلام عنوانه الكشي وقال : ممدوح من أصحابه عليه السلام ، عاتب الحسن بقوله « يا مذل المؤمنين » واعتذر له بأنه قال ذلك محبة ، وفيه نظر .

أقول : روى المفيد في الاختصاص ص ٦١ والكشي ص ٧٣ ، في حديث ضعيف عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انه قال : ثم ينادى المنادى اين حوارى الحسن بن عليّ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن اسيد الغفاري . ولكن قال في تذكرة الخواص : وفي رواية ابن عبدالبر المالكي في كتاب الاستيعاب ان سفيان بن ياليل وقيل ابن ليلى وكنيته أبوعامر ، ناداه يا مذل المؤمنين ، وفي رواية هشام ، ومسود وجوه المؤمنين ، فقال له : ويحك ايها الخارجى لا تمنى ، فان الذى أحوجنى الى ما فعلت : قتلكم أبى ، وطنكم اياى ، وانتهابكم متاعى ؛ وانكم لما سرتم الى صفين كان دينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم . —

محتب (١) في فناء داره فقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال له الحسن: انزل ولا تعجل ، فنزل فقل راحلته في الدار ، وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن: ما قلت ؟ قال : قلت : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، قال وما علمك بذلك ؟ قال : عمدت إلى أمر الأمة ، فخلعته من عنقك ، وقلدته هذا الطاغية ، يحكم بغير ما أنزل الله ، قال : فقال له الحسن عليه السلام : سأخبرك لم فعلت ذلك .

قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : لن تذهب الأيام والليالي حتى يلي أمر هذه الأمة رجل واسع البلعوم ، رحب الصدر (٢) يأكل ولا يشبع وهو معاوية ، فلذلك فعلت .

ما جاء بك ؟ قال : حبك ، قال : الله ؟ قال : الله ، فقال الحسن عليه السلام : والله لا يحبنا عبد أبداً ولو كان أسيراً في الدّيلم إلاّ نفعه حبنا ، وإنّ حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم كما يساقط الرّيح الورق من الشجر .

ختص : جعفر بن الحسين المؤمن و جماعة مشايخنا عن محمد بن الحسين بن

← ويحك أيها الخارجي ! انى رأيت أهل الكوفة قوما لا يوثق بهم ، وما اغتر بهم الا من ذل ، ليس [راى] أحد منهم يوافق رأى الآخر ، ولقد لقي أبى منهم امورا صعبة وشدائد مرة ، وهى أسرع البلاد خرابا ، وأهلها هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيا .

وفى رواية : ان الخارجي لما قال له : يا مذل المؤمنين ! قال : ما اذلتهم ، ولكن كرهت أن أفتيهم واستأصل شافتهم لاجل الدنيا .

و الظاهر أن الرجل كان مع محبته لاهل البيت خصوصاً الحسن السبط ، على رأى الخوارج ، ولذلك عنفه وعابه بمصالحته مع معاوية ، فتحرر .

(١) أى كان محتبياً : جمع بين ظهره وساقيه بيديه أو بازائه .

(٢) رحب الصدر : أى واسع الصدر ، وانما يريد به معناه اللغوى ، لا الكنائى الذى هو مدح ، وسيجىء القصة عن ابن ابى الحديد نقلا عن مقاتل أبى الفرج ، وفيه بذل «رحب الصدر» : « واسع السرم » ، والسرم : هو مخرج الثفل و هو طرف المعى المستقيم وهو المناسب المقابل لقوله « واسع البلعوم » .

أحمد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن علي بن النعمان مثله (١) .

٨- كشف : روى الدؤلابي مرفوعاً إلى جبير بن نفير ، عن أبيه قال : قدمت المدينة (٢) فقال الحسن بن علي عليه السلام : كانت جماجم العرب بيدي ، يساطون من ساطت : ويحاربون من حاربت ، فتركتها ابتغاء وجه الله ، وحقن دماء المسلمين . وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله أبصر الحسن بن علي عليه السلام مقبلاً فقال : اللهم سلمه وسلم منه .

٩- ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح ابن عبد الحميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله الذي صنع الحسن ابن علي عليه السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس ، والله لقد نزلت هذه الآية « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة : إنما هي طاعة الإمام ، و [لكنهم] طلبوا القتال » فلما كتب عليهم القتال « مع الحسين عليه السلام » قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب « نجب دعوتك ، وتتبع الرسل » (٣) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام .

توضيح : قوله عليه السلام : « إنما هي طاعة الإمام » أي المقصود في الآية طاعة الإمام الذي ينهى عن القتال ، لعدم كونه مأموراً به ، ويأمر بالصلاة والزكاة ، وسائر

(١) راجع الاختصاص ص ٨٢ ، الكشي ص ٧٣ .

(٢) كذا في الاصل و هكذا المصدر ج ٢ ص ٩٩ . لكنه روى في الكشف ج ٢ ص ١٤١ عن حلية الاولياء للمحافظ أبي نعيم قال : و عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال : قلت للحسن بن علي عليهما السلام : ان الناس يقولون انك تريد الخلافة ؟ فقال : قد كانت جماجم العرب الحديث .

وهذا هو الصحيح الظاهر متناً وسنداً ، وقدمر مع اضافة قوله عليه السلام بمد ذلك ثم أنبرها يا تياس أهل الحجاز ؟ راجع ص ١٥ من هذا المجلد .

(٣) ملفق من آيتين : النساء : ٧٧ ، و ابراهيم : ٤٤ . والحديث في روضة الكافي

أبواب البرّ، والحاصل أنّ أصحاب الحسن (عليه السلام) كانوا بهذه الآية مأمورين بطاعة إمامهم في ترك القتال ، فلم يرضوا به ، وطلبوا القتال ، فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين (عليه السلام) قالوا : ربّنا لم كتب علينا القتال لولا أخّرنا إلى أجل قريب أي قيام القائم (عليه السلام) .

ثمّ اعلم أنّ هذه الآية كما ورد في الخبر ، ليست في القرآن ففي سورة النساء « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلّاة وآتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية وقالوا ربّنا لم كتب علينا القتال لولا أخّرنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل » ، وفي سورة إبراهيم « فيقول الذين ظلّموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتتبع الرّسل » فلعلّه عليه السلام وصل آخر الآية بالآية السابقة لكونهما لبيان حال هذه الطائفة ، أو أضاف قوله « نجب دعوتك » بتلك الآية على وجه التفسير والبيان ، أي كان غرضهم أنّه إن أخّرنا إلى ذلك نجب دعوتك [وتتبع] و يحتمل أن يكون في مصحفهم (عليه السلام) هكذا .

أقول : سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب شهادته (عليه السلام) .

(نذيل)

قال السيّد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء :

فان قال قائل : ما العذر له (عليه السلام) في خلع نفسه من الإمامة ، وتسليمها إلى معاوية ، مع ظهور فجوره ، وبعده عن أسباب الإمامة ، وتعرّيه من صفات مستحقّها ، ثمّ في بيعته وأخذ عطاءه وصلاته وإظهار موالاته والقول بامامته ، هذا مع توفّر أنصاره واجتماع أصحابه ومبايعته من كان يبذل عنه دمه وماله ، حتّى سمّوه مذلّ المؤمنين وعابوه في وجهه (عليه السلام) .

الجواب : قلنا : قد ثبت أنّه (عليه السلام) الإمام المعصوم المؤيّد الموفق بالحجج الظاهرة ، والأدلة القاهرة ، فلا بدّ من التسليم لجميع أفعاله ، وحملها على الصحة

وإن كان فيها ما لا يعرف وجهه على التفصيل ، أو كان له ظاهر بما نفرت النفس عنه وقد مضى تلخيص هذه الجملة وتقريرها في مواضع من كتبنا هذا .

و بعد فإن الذي جرى منه عليه السلام كان السبب فيه ظاهراً ، والحامل عليه بيناً جلياً ، لأن المجتمعين له من الأصحاب وإن كانوا كثيري العدد ، فقد كانت قلوب أكثرهم نغلة غير صافية ، وقد كانوا صبوا إلى دنيا معاوية ، من غير مراقبة ولا مساترة ، فأظهروا له عليه السلام النصرة ، وحملوه على المحاربة والاستعداد لها طمعاً في أن يورثوه ويسلموه ، فأحسّ بهذا منهم قبل التولج والتلبس ، فتخلى من الأمر ، وتحرّز من المكيدة التي كادت تتم عليه في سعة من الوقت .

وقد صرّح بهذه الجملة ، وبكثير من تفصيلها في مواقف كثيرة ، وبألفاظ مختلفة ، وقال عليه السلام : إنما هادنت حقناً للدماء ، وضناً بها ، وإشفاقاً على نفسي وأهلي ، والمخلصين من أصحابي ، فكيف لا يخاف أصحابه ويتهمهم على نفسه وأهله .

وهو عليه السلام لما كتب إلى معاوية ، يعلمه أن الناس قد بايعوه بعد أبيه عليه السلام ويدعوه إلى طاعته فأجابه معاوية بالجواب المعروف المتضمن للمغالطة منه والموارية وقال له فيه : لو كنت أعلم أنك أقوم بالأمر ، وأضبط للناس ، وأكيد للعدو وأقوى على جميع الأمور مني ، لبايعتك ؛ لأنني أراك لكل خير أهلاً ، وقال في كتابه : إن أمري وأمرك شبيه بأمر أبي بكر وأمركم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله .

فدعاه ذلك إلى أن خطب أصحابه بالكوفة يحضّهم على الجهاد ويعرّفهم فضله وما في الصبر عليه من الأجر ، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم ، فما أجابه أحد ، فقال لهم عدي بن حاتم : سبحان الله ألا تجيبون إمامكم أين خطباء المصر فقام قيس بن سعد و فلان وفلان فبذلوا الجهاد وأحسنوا القول ونحن نعلم أن من يرضى بكلامه أولى أن يرضى بفعاله .

أوليس أحدهم جلس له في مظلم سابط ، وطعنه بمغول كان معه أصاب فخذه وشقه حتى وصل إلى العظم ، وانتزع من يده ، وحمل عليه السلام إلى المدائن ، وعليها سعد بن مسعود عم المختار ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله إياها فأدخل

منزله فأشار المختار على عمّه أن يوثقه ويسير به إلى معاوية على أن يطعمه خراج جوحى سنة فأبى عليه ، وقال للمختار : قبّح الله رأيك ، أنا عامل أبيه ، وقد ائتمني وشرّفتني ، وهبني بلاء أبيه (١) ءأنسى رسول الله ﷺ ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبته . ثم إنَّ سعد بن مسعود أتاه عليه السلام بطبيب وقام عليه حتّى برأ وحوّله إلى بيض المدائن (٢) فمن الذي يرجو السلامة بالمقام بين أظهر هؤلاء القوم ، فضلاً على النصرة والمعونة ، وقد أجاب عليه حजर بن عدي الكنديّ لمّا قال له : سوّدت

(١) البلاء : الاختبار ، ويكون بالخير والشر ، يقال : أبلاء الله بلاء حسناً ، وابتليته معروفاً ، قال زهير :

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم * و أبلاهما خير البلاء الذى يبلى
أى خير الصنيع الذى يختبر به عباده .

و مراده هبني أن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام لم يسد الى نعمة حيث ولانى على المدائن ءأنسى رسول الله الخ .

أقول سعد بن مسعود الثقفى : كان عاملاً على المدائن من قبل أمير المؤمنين وقد كتب اليه على عليه السلام وأما بعد فانك قد ادبت خراجك ، وأطعت ربك ، وأرضيت امامك : فعل البرالطفى النجيب ، ففقر الله ذنبك ، وتقبل سعيك ، وحسن ما بك . (راجع تاريخ اليعقوبى) .

(٢) قال ابن الجوزى فى التذكرة ص ١١٢ : قال الشعبى : فبينما الحسن فى سراقه بالمدائن وقد تقدم قيس بن سعد ، اذ نادى مناد فى العسكر : الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا ، فانفروا الى سراق الحسن فنازعوه حتى أخذوا بساطها كان تحته ، و طعنه رجل بمشقص فأدماه ، فازدادت رغبته فى الدخول فى الجماعة ، وذعر منهم فدخل المقصورة التى فى المدائن بالبيضاء ، وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار ولاه عليها على عليه السلام .

فقال له المختار ، وكان شاباً : هل لك فى الغناء والشرف ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : تستوثق من الحسن وتسلمه الى معاوية ، فقال له سعد : قاتلك الله ، أثب على ابن رسول الله وأوثقه واسلمه الى ابن هند ؟ بئس الرجل أنا ان فعلته . —

وجوه المؤمنين فقال عليه السلام : ما كلُّ أحدٍ يجبُ ما تجبُ ولا رأيُه كرايِكَ ، وإنَّما فعلتُ ما فعلتُ إبقاءً عليكم .

وروى عبَّاس بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي مخنف ، عن أبي الكنود عبد الرحمن ابن عبید قال : لما بايع الحسن عليه السلام معاوية أقبلت الشيعة تتلاقى باظهار الأسف والحسرة على ترك القتال ، فخرجوا إليه بعد سنتين من يوم بايع معاوية فقال له سليمان بن صرد الخزاعيُّ : ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية ، ومعك أربعون ألف مقاتل من أهل الكوفة ، كلهم يأخذ العطاء ، وهم على أبواب منازلهم ، ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم ، سوى شيعتك من أهل البصرة والحجاز .

ثمَّ : لم تأخذ لنفسك ثقة في العقد ، ولا حظاً من العطيَّة ، فلو كنت إذ فعلت ما فعلت أشهدت على معاوية وجوه أهل المشرق والمغرب ، وكتبت عليه كتاباً بأنَّ الأمر لك بعده ، كان الأمر علينا أيسر ، ولكنَّه أعطاك شيئاً بينك وبينه ، لم يف به ، ثمَّ لم يلبث أن قال على رأس الأشهاد : «إنِّي كنت شرطت شروطاً ووعدت عداة إرادة لاطفاء نار الحرب ، ومداراة لقطع الفتنة ، فلمَّا أن جمع الله لنا الكلم والألفة فإنَّ ذلك تحت قدمي» والله ما عني بذلك غيرك ، وما أراد إلاَّ ما كان بينك وبينه ، وقد نقض .

فإذا شئت فأعد الحرب خدعة ، وإذن لي في تقدُّمك إلى الكوفة ، فأخرج عنها عامله وأظهر خلعه ، وتنبذ إليه على سواء ، إنَّ الله لا يحبُّ الخائنين ، وتكلَّم الباقر بمثل كلام سليمان .

فقال الحسن عليه السلام : أنتم شيعتنا وأهل مودَّتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ، ولسلطانها أركض وأنصب ، ما كان معاوية بأأس منِّي بأساً ، ولا أشدَّ شكِّمة

← وذكر ابن سعد في الطبقات : ان المختار قال لعنه سعد : هل لك في أمر تسود به العرب ؟ قال : وما هو ؟ قال : دعني أضرب عنق هذا - يعني الحسن - وأذهب به الى معاوية . فقال له : قبحك الله ما هذا بلاؤهم عندنا أهل البيت .

ولأمنى عزيمة (١) ولكنني أرى غير ما رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله، وسلّموا لأمره، والزموا ببيوتكم وأمسكوا.

أوقال: كفّوا أيديكم حتى يستريح برّ أو يستراح من فاجر، وهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور، ويذهب بكل شبهة في هذا الباب.

وقد روي أنه عليه السلام لما طالبه معاوية بأن يتكلم على الناس، ويعلمهم ما عنده في هذا الباب، قام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إن أكيس الكيس النقي، وأحق الحق الفجور، أيها الناس إنكم لوطلبتم بين جابلق وجابر رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين، وإن الله قد هداكم بأولياء محمد ﷺ (٢) وإن معاوية نازعني حقاً هولياً، فتركنه لصالح الأمة وحقن دماءها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمته، فقد رأيته أن أسالمة ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، وأردت صلاحكم، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

وكلامه عليه السلام في هذا الباب الذي يصرّح في جميعه بأنه مغلوب مقهور ملجأ إلى التسليم، ودافع بالمسألة الضرر العظيم عن الدّين والمسلمين، أشهر من الشمس وأجلّ من الصبح، فأما قول السائل «إنه خلع نفسه من الامامة» فمعاذ الله لأن الامامة بعد حصولها للامام لا يخرج عنه بقوله، وعند أكثر مخالفيها أيضاً في الامامة أن خلع الامام نفسه لا يؤثر في خروجه من الامامة، وإنما ينخلع من الامامة عندهم بالأحداث والكبائر، ولو كان خلعه في نفسه مؤثراً لكان إنما يؤثر إذا وقع اختياراً فأما مع الإلجاء والاكراه فلا تأثير له، ولو كان مؤثراً في موضع

(١) الشكيمة: الانفة والانتصار من الظلم يقال: فلان شديد الشكيمة: أي أنوف

أبي لا ينقاد.

(٢) كذا في النسخ، والمروى من الخطبة أنه قال: فإن الله هداكم بأولنا [محمد صلى الله عليه وآله وسلم] وحقن دماءكم بأخونا. و سيجيء الخطبة بألفاظها المروية في الباب الاتي.

من المواضع .

و لم يسلم أيضاً الأمر إلى معاوية ، بل كفّ عن المحاربة والمغالبة ، لفقد الأعداء وعوز الأنصار ، وتلاقي الفتنة على ما ذكرناه ، فيغلب عليه معاوية بالقهر والسلطان ، مع ما أنه كان متغلباً على أكثره ، ولو أظهر عليه السلام له التسليم قولاً لما كان فيه شيء إذا كان عن إكراه واضطهاد .

فأما البيعة فإن أُريد بها الصفة وإظهار الرضا والكف عن المنازعة ، فقد كان ذلك ، لكننا قد بيننا جهة وقوعه ، والأسباب المحجوجة إليه ، ولا حجة في ذلك عليه صلوات الله عليه كما لم يكن في مثله حجة على أبيه صلوات الله عليهما لمّا بايع المتقدمين عليه ، وكفّ عن نزاعهم ، وأمسك عن غلابهم .

وإن أُريد بالبيعة الرضا وطيب النفس ، فالحال شاهد بخلاف ذلك ، وكلامه المشهور كله يدل على أنه أحوج وأخرج ، وأن الأمر له وهو أحقّ الناس به وإنما كفّ عن المنازعة فيه للغلبة والقهر والخوف على الدين والمسلمين .

فأما أخذ العطاء فقد بيننا في هذا الكتاب عند الكلام فيما فعله أمير المؤمنين صلوات الله عليه من ذلك أن أخذه من يد الجابر الظالم المتغلب جائز ، وأنه لا لوم فيه على الأخذ ولا حرج ، وأما أخذ الصلوات فسائغ بل واجب ، لأن كل مال في يد الغالب الجابر المتغلب على أمر الأمة ، يجب على الإمام وعلى جميع المسلمين انتزاعه من يده كيف ما أمكن ، بالطوع أو الإكراه ، ووضعه في مواضعه . فإذا لم يتمكن عليه السلام من انتزاع جميع ما في يد معاوية من أموال الله تعالى وأخرج هو شيئاً منها إليه على سبيل الصلّة ، فواجب عليه أن يتناوله من يده ، ويأخذ منه حقه ويقسمه على مستحقّيه ، لأنّ التصرف في ذلك المال بحقّ الولاية عليه لم يكن في تلك الحال إلّا له عليه السلام .

وليس لأحد أن يقول : إنّ الصلوات التي كان يقبلها من معاوية أنه كان يتفقها على نفسه وعياله ، ولا يخرجها إلى غيره ، وذلك أن هذا ممّا لا يمكن أن يدعى العلم به والقطع عليه ، ولا شك أنه عليه السلام كان يتفق منها لأنّ فيها حقه وحقّ

عياله وأهله ، ولا بدّ من أن يكون قد أخرج منها إلى المستحقين حقوقهم ، وكيف يظهر ذلك وهو عليه السلام كان قاصداً إلى إخفائه وستره لمكان التقيّة ، والمحجوج له عليه السلام إلى قبول تلك الأموال على سبيل الصلّة ، هو المحجوج له إلى ستر إخراجها أو إخراج بعضها إلى مستحقّيها من المسلمين ، وقد كان عليه وآله السلام يتصدّق بكثير من أمواله ، ويواسي الفقراء ، ويصل المحتاجين ، ولعلّ في جملة ذلك هذه الحقوق . فأمّا إظهار موالاته فما أظهر عليه السلام من ذلك شيئاً كما لم يبطنه ، وكلامه عليه السلام فيه بمشهد معاوية ومغيبه معروف ظاهر ، ولو فعل ذلك خوفاً واستصلاحاً وتلافياً للشرّ العظيم ، لكان واجباً ، فقد فعل أبوه صلوات الله عليه وآله مثله ، مع المتقدّمين عليه .

وأعجب من هذا كلّه دعوى القول بامامته ، ومعلوم ضرورة منه عليه السلام خلاف ذلك ، فانه كان يعتقد و يصرّح بأنّ معاوية لا يصلح أن يكون بعض ولاية الامام وأتباعه ، فضلاً عن الامامة نفسها .

وليس يظنّ مثل هذه الأمور إلّا عاميٌ حشويٌّ قد قعد به التقليد ، و ما سبق إلى اعتقاده من تصويب القوم كلّهم عن التأمّل و سماع الأخبار المأثورة في هذا الباب ، فهو لا يسمع إلّا ما يوافق ، وإذا سمع لم يصدّق إلّا بما أعجبه والله المستعان ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

واقول : بعد ما أسّسناه في كتاب الامامة بالدلائل العقلية والنقلية أنّهم عليه السلام لا يفعلون شيئاً إلّا بما وصل إليهم من الله تعالى ، و بعد ما قرع سمعك في تلك الأبواب من الأخبار الدالّة على وجه الحكمة في خصوص ما فعله عليه السلام ، لا أنفك تحتاج إلى بسط القول في ذلك ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

١٩

(باب)

«(كيفية مصالحة الحسن بن علي صلوات الله عليهما)»
 «(معاوية عليه اللعنة وما جرى بينهما قبل ذلك)»

١- ع : دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وإلى حجر بن الحارث (١) وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه ، أنك إن قتلت الحسن بن عليّ فلك مائتا ألف درهم ، وجند من أجناد الشام ، و بنت من بناتي ، فبلغ الحسن عليه السلام فاستلأّم وليس درعاً وكفرها ، وكان يحترز ولا يتقدّم للصلاة بهم إلاّ كذلك .

فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه ، لما عليه من اللأمة فلما صار في مظلم سابط ضربه أحدهم بخنجر مسموم فعمل فيه الخنجر فأمر عليه السلام أن يعدل به إلى بطن جريحه (٢) وعليها عم المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن قيلة فقال المختار لعمره : تعال حتّى نأخذ الحسن ونسلمه إلى معاوية ، فيجعل لنا العراق فنذر بذلك الشيعة من قول المختار لعمره فهمّوا بقتل المختار فتلطف عمره لمسئلة الشيعة بالعفو عن المختار ، ففعلوا .

فقال الحسن عليه السلام : ويلكم والله إنّ معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي ، وإنّي أظنّ أنّي إن وضعت يدي في يده فأسلمه لم يتركني أدين لدين جدّي عليه السلام وإنّي أقدر أن أعبد الله عزّ وجلّ وحدي ، ولكنتي كأنتي أنظر إلى أبناءكم واقفين على أبواب آبائهم ، يستسقونهم ويستطعمونهم ، بما جعله الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون ، فبعداً وحسباً لما كسبه أيديهم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

(١) هذا هو الظاهر المطابق لبعض نسخ الكتاب وفي بعضها «حجر بن الحجر» وفي بعضها «حجر بن الحر» ، وفي بعضها «حجر بن الجر» .
 (٢) فليتححرر

فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه ، فكتب الحسن من فوره ذلك إلى معاوية :
 أما بعد فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حقّ أحييه وباطل أُميته ، وخطبك خطب
 من انتهى إلى مراده ، وإنني أعتزل هذا الأمر ، وأُخْلِيه لك ، وإن كان تخليتي
 إيتاء شرّاً لك في معادك ، ولي شروط أشرت عليها ، لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد
 ولا تخفّ إن غدرت - وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمتنيه بالوفاء ، وترك
 الغدر - وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل ، أو قعد عن الحقّ
 حين لم ينفع الندم ، والسلام .

فان قال قائل : من هو النادم الناهض ؟ والنادم القاعد ؟ قلنا : هذا الزبير ذكره
 أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ما أيقن بخطأ ما أتاه ، وباطل ما قضاه . وبتأويل ما
 عزّاه ، فرجع عنه القهقري ، ولو وفا بما كان في بيعته لمحانكته ، ولكنه أبان ظاهراً
 الندم والسريرة إلى عالمها .

وهذا عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، روى أصحاب الأثر في فضائله أنّه قال :
 مهما آسا عليه من شيء فأنّي لا آسا على شيء أسفي على أنّي لم أقاتل الفئة الباغية
 مع عليّ . (١) فهذا ندم القاعد .

وهذه عائشة روى الرواة أنّها لما أنبّها مؤنّب فيما أته ، قالت : قضي القضاء
 وجفت الأقلام ، والله لو كان لي من رسول الله ﷺ عشرون ذكراً كلهم مثل
 عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فمكّلتهم بموت وقتل ، كان أيسر عليّ من خروجي
 على عليّ ، ومسعاي التي سعيت ، فالى الله شكواي لا إلى غيره (٢) .

وهذا سعد بن أبي وقاص لما أنهى إليه أن عليّاً صلوات الله عليه قتل ذا الشديّة
 أخذه ما قدّم وما أخر ، وقلق ونزق ، وقال : والله لو علمت أنّ ذلك كذاك

(١) تراه في الاستيعاب لابن عبدالبر المالكي بذيّل الاصابة ج ٢ ص ٣٣٧ ، بالفاظ
 مختلفة وفي بعضها أنه قال ذلك حين حضرته الوفاة .

(٢) روى مثله ابو الفرج الاصبهاني في كتاب مرج البحرين على ما نقله في تذكرة
 الخواص ص ٦١ .

لمشيت إليه ولوحبوا .

ولما قدم معاوية دخل إليه سعد فقال له : يا أبا إسحاق ما الذي منعك أن تعينني على الطلب بدم الإمام المظلوم ؟ فقال : كنت أقاتل معك علياً ؟ و قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ؟ قال : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وإلا صممتا ، قال : أنت الآن أقل عذراً في القعود عن النصرة ، فوالله لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما قاتلته (١) .

وقد أحال ، فقد سمع رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام أكثر من ذلك فقاتله وهو بعد مفارقتة للدنيا يلعنه ويشتمه ، و يرى أن ملكه وثبات قدرته بذلك إلا أنه أراد أن يقطع عذر سعد في القعود عن نصره والله المستعان .

فان قال قائل لحمقه و خرقه : فان علياً ندم ممّا كان منه من النهوض في تلك الأمور ، و إراقة تلك الدماء كما ندموا هم في النهوض والقعود .

قيل : كذبت وأحلت لأنّه في غير مقام قال : إنني قلبت أمري وأمرهم ظهراً لبطن ، فما وجدت إلا قتالهم أو الكفر بما جاء محمد ﷺ وقد روي عنه : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وروي هذا الحديث من ثمانية عشر وجهاً عن النبي ﷺ أنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولو أظهر ندماً بحضرة من سمعوا منه هذا وهو يرويه عن النبي ﷺ لكان مكذباً بآ فيه نفسه ، وكان فيهم المهاجرون كعمّار والأَنْصار كأبي الهيثم وأبي أيّوب ودونهما فان لم يتحرّج ولم يتورّع عن الكذب على من كذب عليه تبوّأ مقعده من النار ، استحيى من هؤلاء الأعيان من المهاجرين والأنصار .

وعمّار الذي يقول فيه النبي ﷺ : عمّار مع الحق والحق مع عمّار ، يدور معه حيث دار ، يحلف جهد أيمانه : والله لو بلغوا بنا قصبات هجر لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل (٢) . ويحلف أنه قاتل رأيته التي أحضرها صفين وهي التي أحضرها

(١) ترى مثله في صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ .

(٢) راجع اسد الغابة ج ٤ ص ٤٦ ترجمة عمار .

يوم أحد والأحزاب ، والله لقد قاتلت هذه الراية آخر أربع مرّات ، والله ماهي عندي بأهدى من الأولى (١) و كان يقول : إنهم أظهروا الاسلام وأسرؤا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً .

ولو ندم علي عليه السلام عند قوله أثمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين لكان من مع علي يقول له: كذبت على رسول الله ﷺ ، وإقراره بذلك على نفسه وكانت الأمة : الزبير وعائشة وحزبهما ، وعلي وأبو أيوب وخزيمة بن ثابت وعمار وأصحابه وسعد [و] ابن عمر وأصحابه (٢) فإذا اجتمعوا جميعاً على الندم فلا بد من أن يكون اجتمعوا على ندم من شيء فعلوه ودّوا أنهم لم يفعلوه ، وأن الفعل الذي فعلوه باطل فقد اجتمعوا على الباطل ، وهم الأمة التي لا تجتمع على الباطل . أو اجتمعوا على الندم من ترك شيء لم يفعلوه ودّوا أنهم فعلوه ، فقد اجتمعوا على الباطل بتركهم جميعاً الحق ، ولا بد من أن يكون النبي ﷺ حين قال لعلي عليه السلام إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، كان ذلك من النبي ﷺ خبراً ، ولا يجوز أن لا يكون ما أخبر إلا بأن يكذب المخبر أو يكون أمره بقتالهم (٣) وتركه

(١) وقال ابن سعد : نظر عمار الى عمرو بن العاص ويده راية فناده : ويحك يا ابن العاص هذه راية قد قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة . (٢) يريد ان الامة بن ثلاث طوائف : طائفة : الزبير وعائشة وحزبهما الناكثون في الجمل ، و طائفة على عليه السلام والمهاجرون والانصار يقاتلونهم ، وطائفة قاعدون عن الحرب وهم عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ، فاذا كان هؤلاء الطوائف وهم أمة محمد كلهم ندموا على ما تدعون ، فقد اجتمعوا على الخطأ ، والنبي صلى الله عليه وآله قال: لا تجتمع امتي على الخطأ .

(٣) اى يكون النبي صلى الله عليه وآله أمر علياً بقتالهم وتركه كذلك و لم يخبر الاخرين بالامر لانه عليه السلام يأتمر بما أمر به عنده ، و لذلك قال و فوالله ما وجدت الا السيف أو الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله على ما ذكره ابن الاثير ج ٤ ص ٣١ من اسد الغابة .

للائتمار بما أمر به عنده ، كما قال علي عليه السلام : إنّه كفر .

فان قال [قائل] : فإنّ الحسن أخبر بأنّه حقن دماء أنت تدّعي أنّ علياً عليه السلام كان مأموراً بارتقتها ، والحقن لما أمر الله ورسوله بارتقته من الحاقن عصيان ، قلنا : إنّ الأئمة التي ذكر الحسن عليه السلام أمّتان وفرقتان وطائفتان : هالكة وناجية ، وباغية ومبغية عليها ، فإذا لم يكن حقن دماء المبغية عليها إلاّ بحقن دماء الباغية ، لأنّهم إذا اقتتلا وليس للمبغية عليها قوام بازالة الباغية حقن دم المبغية عليها ، وإراقة دم الباغية مع العجز عن ذلك إراقة لدم المبغية عليها لا غير فهذا هذا .

فان قال : فما الباغي عندك ؟ أمؤمن أو كافر أولاً مؤمن ولا كافر ، قلنا : إنّ الباغي هو الباغي باجماع أهل الصلاة ، وسمّاهم أهل الارزاء مؤمنين مع تسميتهم إيّاهم بالباغين ، وسمّاهم أهل الوعيد كفّاراً مشركين وكفّاراً غير مشركين كالأباضية والزيدية وفساقاً خالدين في النار كواصل و عمر ، و منافقين خالدين في الدرك الأسفل من النار كالحسن وأصحابه ، فكلمهم قد أزال الباغي عملاً كان [فيه] قبل البغي فأخرجه قوم إلى الكفر والشرك كجميع الخوارج غير الأباضية (١) وإلى الكفر غير الشرك كالأباضية والزيدية ، وإلى الفسق والنفاق [كواصل] وأقل ما حكم عليهم أهل الارزاء إسقاطهم من السنن والعدالة والقبول .

فان قال : فإنّ الله عزّ وجلّ سمّى الباغي مؤمناً فقال عزّ وجلّ : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » (٢) فجعلهم مؤمنين ، قلنا : لا بدّ من أن المأمور بالإصلاح بين الطائفتين المقتتلين ، كان قبل اقتتالهما عالماً بالباغية منهما أولم يكن عالماً بالباغية منهما ؟ فان كان عالماً بالباغية منهما ، كان مأموراً بقتالها مع المبغية عليها حتّى تقيء إلى أمر الله وهو الرّجوع إلى ما خرج منه بالبغي ، وإن كان المأمور بالإصلاح جاهلاً بالباغية والمبغية عليها ، فإنّه كان جاهلاً بالمؤمن غير الباغي والمؤمن الباغي وكان المؤمن غير الباغي عرف بعد التبيين ، والفرق بينه وبين الباغي [كان] مجمعاً من

(١) فرقة من الخوارج انتسبوا الى عبدالله بن أباض التميمي .

(٢) الحجرات : ٩ .

أهل الصلاة على إيمانه ، لا خلاف بينهم في اسمه والمؤمن الباغي بزعمك مختلف فيه ، فلا يسمى مؤمناً حتى يجمع على أنه مؤمن ، كما أجمع على أنه باغ ، فلا يسمى الباغي مؤمناً إلاً باجماع أهل الصلاة على تسميته مؤمناً كما أجمعوا عليه وعلى تسميته باغياً .

فإن قال : فإن الله عز وجل سمى الباغي للمؤمنين أخاً و لا يكون أخ المؤمنين إلاً مؤمناً ، قيل : أحلت وباعدت ، فإن الله عز وجل سمى هوداً وهونبياً أخاً عاد وهم كفار فقال : « وإلى عاد أخاهم هوداً » (١) وقد يقال للشامي يا أخا الشام وليماني يا أخا اليمن ، ويقال للمسايف اللزوم له المقاتل به فلان أخ السيف ، فليس في يد المتأول « أخ المؤمن لا يكون إلاً مؤمناً » مع شهادة القرآن بخلافه ، وشهادة اللغة بأنه يكون المؤمن أخا الجهاد الذي هو الشام واليمن والسيف والرمح ، وبالله أستعين على أمورنا في أدياننا ، ودنيانا وآخرتنا ، وإيائنا نسأل التوفيق لما قرب منه وأزلف لديه بمنته وكرمه .

بيان : استلأم الرجل إذا لبس اللأمة وهي الدرّج ، وكفرت الشيء أكفره بالكسر كفراً أي سترته ، ونذر القوم بالعدو بكسر الذال أي علموا ، والخطب : الأمر والشأن ، وبهظه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه .

قوله عليه السلام : « ولا تخف إن غدرت » أي لا يرتفع عنك ثقل إن لم تف بالعهد كما أنه لا يقتل عليك إن وفيت ، قوله « ما عزّاه » أي نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله من العذر في هذا الخروج ، ويقال أسي على مصيبة بالكسر يأسي أسي أي حزن ، قوله « أخذه ما قدّم و ما أخر » أي أخذه هم ما قدّم من سوء معاملته مع علي عليه السلام و ما أخر من نصرته ، أو من عذاب الآخرة أو كناية عن هموم شتى لأمر كثيرة مختلفة .

والقلق محرّكة الانزعاج ، ونزق كفرح وضرب : طاش وخفّ عند الغضب قوله « عن النصرة » أي عن نصرة علي عليه السلام قوله « وأحال » هذا كلام الصدوق أي

كذب معاوية وأتى بالمحال حتى ادّعى عدم سماع ذلك ، قوله « أنه قاتل رايته » أي راية معاوية ، قوله « بأهدى من الأولى » أي هي مثل الأولى راية شرك في أنهاراية شرك وكفر ، قوله « أويكون أمره » حاصله أن هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وآله إما إخبار أو أمر في صورة الخبر ، وعلى ما ذكرت من كونهم على الحق يلزم على الأول كذب الرسول صلى الله عليه وآله وعلى الثاني مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام لما أمره به الرسول صلى الله عليه وآله .

أقول : قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : قال أبو الفرج الاصفهاني كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جنذب (١) بن عبدالله الأزدي : من الحسن بن علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان سلام عليكم فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإن الله جل وعز بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، ومنه للمؤمنين توفاه الله غير مقصّر ولا وان ، بعد أن أظهر الله به الحق ، ومحق به الشرك ، وخص قريشاً خاصة فقال له « وإنه لذكر لك ولقومك » (٢) فلمّا توفي تنازعت سلطانه العرب ، فقالت قريش : نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد وحقّه ، فرأت العرب أن القول ما قالت قريش ، وأنّ الحجّة لهم في ذلك على من نازعهم أمر محمّد صلى الله عليه وآله ، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم .

ثمّ حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إناص العرب لها ، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج ، فلمّا صرنا أهل بيت محمّد وأولياؤه إلى محاجبتهم ، وطلب النصف منهم ، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا ، فالموعد الله وهو الولي النصير .

ولقد تعجّبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا و سلطان نبينا وإن كانوا ذوي فضيلة و سابقة في الاسلام ، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغزراً يثلمونه به ، أويكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده ؛ فالיום فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من

أهله ، لا بفضل في الدين معروف ، ولا أثر في الاسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قریش لرسول الله ﷺ ولكن الله حسيبك ، فسترد فنعلم لمن عقبى الدار؛ وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد .

إن علياً لما مضى لسبيله -رحمة الله عليه يوم قبض ، ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حياً- ولآني المسلمون الأمر بعده ، فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة ممّا عنده من كرامته ، وإنما حملني على الكتاب إليك الإغذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك ، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين ، فدع التمادي في الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله ، وعند كل أوّاب حفيظ ، ومن له قلب منيب .

واتق الله ! ودع البغي ، واحقن دماء المسلمين ، فوالله مالك من خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقية به ، وادخل في السلم والطاعة ، ولاتنازع الأُمَـرأهله ومن هو أحقّ به ، منك ليطفى الله النائرة بذلك ، ويجمع الكلمة ، ويصلح ذات البين ، وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيئك ، سرت إليك بالمسلمين ، فحما كمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

أقول : ثم ذكر جواب معاوية ، وما أظهر فيه من الكفر والالحاد إلى قوله : وقد فهمت الذي دعوتني إليه من الصلح ، فلو علمت أنك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة ، و أحسن سياسة ، وأقوى على جمع الأموال ، وأكيد للعدو . لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ، ورأيتك لذلك أهلاً ، ولكن قد علمت أنني أطول منك ولاية ، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة ، وأكبر منك سنّاً فأنت أحق أن تجيئني إلى هذه المنزلة التي سألتني ، فادخل في طاعتي و لك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق بالغاً ما بلغ ، تحمله إلى حيث أحببت ، و لك خراج أيّ كور العراق شئت ، معونة لك على نفقتك ، يجيئها أمينك ، و يحملها إليك في

كل سنة ، ولك أن لا يستولى عليك بالأشياء ، ولا يقضى دونك الأمور ، ولا تعصى في أمر أردت به طاعة الله أعاننا الله . وإيّاك على طاعته ، إنّه سميع مجيب الدّعاء والسلام .

قال جندب : فلمّا أُنبت الحسن عليه السلام بكتاب معاوية قلت له : إن الرجل سائر إليك فابدأه بالمسير حتّى تقاتله في أرضه و بلاده [وعمله] فأما أن تقدّر أنّه يتقاد لك ، فلا والله حتّى يرى منّا أعظم من يوم صفين ، فقال : أفعل ، ثمّ قعد عن مشورتى وتناسى قولى (١) .

٢- ب : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن الحسن والحسين صلوات الله عليهما كانا يغمزان معاوية ، ويقولان فيه ، ويقبلان جوائزهم .

٣- ف : قال معاوية للحسن عليه السلام بعد الصلح : اذكر فضلنا ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد النبي وآله ثمّ قال : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرسالة ، أنا ابن من صلّت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرفت به الأئمة ، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين [صلى الله عليه وآله أجمعين] . فلم يقدر معاوية يكتنم عداوته وحسده فقال : يا حسن عليك بالرّطب فانعته لنا ، قال : نعم يامعاوية ، الرّيح تلتفحه ، والشمس تنفخه ، والقمر يلوّنه ، والجرّ ينضجه ، واللّيل يبرده . ثمّ أقبل على منطقه فقال :

أنا ابن المستجاب الدّعوة ، أنا ابن من كان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكّة و منى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً أنا ابن من سعد تابعه ، وشقي خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تنرى ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرّجس و طهرهم تطهيراً .

فقال معاوية : أظنّ نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ، فقال : ويلك يامعاوية

إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله ، وعمل بطاعة الله ، ولعمري إننا لأعلام الهدى ومنازل التنقي ، ولكنك يا معاوية ممن أباد السنن ، وأحيا البدع ، واتخذ عباد الله خوفاً ، ودين الله لعباً ، فكأن قد أخمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً ، وبقيت عليك تبعاتك ، يامعاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالشرق ، والأخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا وجابلسا ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدِّي رسول الله ﷺ .

فقال معاوية: يا أبائهم أخبرنا عن ليلة القدر، قال: نعم، عن مثل هذا فاسأل إنَّ الله خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً ، والجنَّ من سبع ، والانس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين ثم نهض عليه السلام .

أقول : قال ابن أبي الحديد : روى أبو الحسن المدائني قال : سألت معاوية الحسن بن علي عليه السلام بعد الصلح أن يخطب الناس فامتنع ، فناشده أن يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ، ثم قال : الحمد لله الذي توحَّد في ملكه ، وتفرَّد في ربوبيته: يؤتي الملك من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم ، وأخرج من الشرك أوَّلكم ، وحقق دماء آخركم ، فبلاؤنا عندكم قديماً و حديثاً أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم ، أيها الناس إن ربَّ علي كان أعلم بعلي حين قبضه إليه ، ولقد اختصه بفضل لن تعهدوا بمثله ، ولن تجدوا مثل سابقته .

فهيئات هيئات طالما قلبتم له الأمور حتى أعلاه الله عليكم ، وهو صاحبكم غزاكم في بدر وأخواتها ، جرَّ عكم رنقا وسقاكم علقا ، وأذلَّ رقابكم وشرقكم بريقكم ، فليستم بملومين على بغضه ، وأيم الله لا ترى أمة تجرَّ خفصاً ما كانت سادتهم وقادتهم في بني أمية ، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدَّوا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم ، وانضواكم إلى شياطينكم ، فعند الله أحسب ما مضى ، وما ينظر من سوء رغبتكم ، وحييف حلمكم .

ثم قال : يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله ، صائب على أعداء الله ، نكال على فجَّار قريش ، لم يزل آخذاً بحناجرها جاثماً على أنفسها

ليس بالملومة في أمر الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله ، أعطى الكتاب خواتيمه وعزائمه ، دعاه فأجاب ، وقاده فاتبعه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، فصلوات الله عليه ورحمته .

فقال معاوية : أخطأ عجل أو كاد ، وأصاب مُتَثَبِّت أو كاد (١) ماذا أردت من خطبة الحسن عليه السلام .

بيان : رنق رنقاً بالتحريك كدر ، وانضوى إليه : مال ، و جنم لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره أو تلبّد بالأرض .

٤- يج : روي عن الحارث الهمداني قال : لما مات علي عليه السلام جاء الناس إلى الحسن ، وقالوا : أنت خليفة أبيك ، ووصيه ، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال عليه السلام : كذبتُم ، والله ما وفيتُم لمن كان خيراً منّي ، فكيف تقون لي ؟ وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم ؟ إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن ، فوافوا إلى هناك .

فركب وركب معه من أراد الخروج ، وتخلّف عنه كثير ، فماوفوا بما قالوه وبما وعدوه ، وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله ، فقام خطيباً ، وقال : غررتُموني كما غررتُم من كان من قبلي ، مع أيّ إمام تقاتلون بعدي ، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط ، ولا أظهر الإسلام هو وبني أمية إلا فرقاً من السيف ؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجز درداء ، لبغت دين الله عوجاً ، وهكذا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله .

ثم وجّه إليه قائداً في أربعة آلاف ، وكان من كندة وأمره أن يعسكر بالأنبار ولا يحدث شيئاً حتى يأتيه أمره ، فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها ، وعلم معاوية بذلك ، بعث إليه رسلاً وكتب إليه معهم أنك إن أقبلت إليّ أو لك بعض كور الشام والجزيرة ، غير منقّس عليك ، وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم ، فقبض

(١) العجل - ككتف وعضد - العجول وزاده الخطأ ، والمتثبّت : هو الذي يتأنى في

الأمور ويروي فيصيب مرماه .

الكندي عدو الله المال ، وقلب على الحسن ، وصار إلى معاوية في مائتي رجل من خاصته وأهل بيته .

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال : هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدر بي وبكم ، وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم ، أنتم عبيد الدنيا ؛ وأنا موجه رجلاً آخر مكانه ، وإنني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ، ولا يراقب الله في ولا فيكم ، فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف ، وتقدم إليه بهشيد من الناس ، وتوكّد عليه وأخبره أنه سيغدر كما غدر الكندي فحلف له بالإيمان التي لا تقوم لها الجبال ؛ أنه لا يفعل . فقال الحسن : إنه سيغدر .

فلما توجه إلى الأنبار ، أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه ، وبعث إليه بخمسة آلاف درهم ، ومنه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة ، فقلب على الحسن ، وأخذ طريقه إلى معاوية ، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود ، وبلغ الحسن ما فعل المرادي فقام خطيباً فقال : قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تقون لله بعهود ، وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم ، وصار إلى معاوية .

ثم كتب معاوية إلى الحسن : يا ابن عم ، لا تقطع الرحم الذي بينك وبينني فإن الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك .

فقالوا : إن خائنك الرجال غدروا بك فأننا مناصحون لك ، فقال لهم الحسن : لا بعودن هذه المرة فيما بيني وبينكم ، وإنني لأعلم أنكم غادرون ما بيني وبينكم إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك ، والله لا تقون لي بعهدي ، ولتنقض الميثاق بيني وبينكم .

ثم إن الحسن أخذ طريق النخيلة ، فعسكر عشرة أيام ، فلم يحضره إلا أربعة آلاف ، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر وقال : يا عجباً من قوم لحياء لهم ولا دين ، ولو سلمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرجاً أبداً مع بني أمية ، والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن عليكم جيشاً جيشاً ولو وجدت أعواناً

ما سلمت له الأمر ، لأنه محرّم على بني أُميّة فأفّ وترحاً يا عبيد الدنيا .
وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية : فأنّا معك ، وإن شئت أخذنا الحسن
وبعناهُ إليك ، ثمّ أغاروا على فسطاطه ، وضربوه بحربة ، وأخذ مجروحاً ، ثمّ كتب
جواباً لمعاوية : إنّما هذا الأمر لي والخلافة لي ولأهل بيتي ، وإنّها لمحرّمة
عليك وعلى أهل بيتك ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو وجدت صابرين عارفين
بحقّي غير منكرين ، ما سلّمت لك ولا أعطيتك ما تريد وانصرف إلى الكوفة .

بيان : امرأة درداء : أي ليس في فهمها سنّ ، قوله عليه السلام : « لبغت دين الله
عوجاً » أي طلبت أن يثبت له اعوجاجاً ، وتلبّس على الناس أنّ فيه عوجاً ، مقتبس
من قوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها
عوجاً » (١) والكور بضم الكاف وفتح الواو جمع الكورة ، وهي المدينة والصقع ، و
قال الجوهري « أنفسي فلان في كذا » أي رغبتني فيه ، ولفلان مُنْقِيس ونقيس
أي مال كثير ، و نفس به بالكسر أي ضنّ به ، يقال : نفست عليه الشيء نفاسة إذا
لم تره يستأمله ، قوله « وقلب على الحسن » أي صرف العسكر وأولاً مر إليه ، والترح
بالتحريك ضدّ الفرح والهلاك .

٥ - شا : بلغ معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس
ابنه الحسن عليه السلام دسّ رجلاً من حمير إلى الكوفة ، ورجلاً من بني القين إلى
البصرة ليكتباً إليه بالأخبار ، ويفسد على الحسن الأمور ، فعرف ذلك الحسن
عليه السلام فأمر باستخراج الحميريّ من عند لحّام (٢) بالكوفة ، فأخرج وأمر
بضرب عنقه ، وكتب إلى البصرة باستخراج القينيّ من بني سليم فأخرج وضرب
عنقه .

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية : أمّا بعد فانك دسست الرّجال للاحتيال
والاغتتيال وأرصدت العيون كأنك تحبّ اللّقاء ، وما أشكّ في ذلك فتوقعه

(١) آل عمران : ٩٩ .

(٢) حجام ، خ ل .

إنشاء الله ، وبلغني أنك شمت بما لم يشمت به ذوحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكأن قد
فاناً ومن قد مات مناً للذي يروح فيمسي في المبيت ليغتدي
فأجابه معاوية عن كتابه بما لاحاجة لنا إلى ذكره ، وكان بين الحسن عليه السلام
وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات ، واحتجاجات للحسن عليه السلام في استحقاقه الأمر
وتوثب من تقدم على أبيه عليه السلام وابتزازهم سلطان ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وتحققهم
به دونه ، أشياء يطول ذكرها .

وسار معاوية نحو العراق ليغلب عليه ، فلمّا بلغ جسر منبج (١) تحرّك الحسن
عليه السلام وبعث حُجر بن عديّ يأمر العمال بالمسير ، واستنفر الناس للمجاهد
فتناقلوا عنه ، ثم خفقوا [و] معه أخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه ، وبعضهم
محكّمة (٢) يؤثرون قتال معاوية بكلّ حيلة ، وبعضهم أصحاب قتن وطمع في الغنائم
وبعضهم شكّاك ، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين .
فسار حتّى أنى حمّام عمر ، ثمّ أخذ على دير كعب ، فنزل سابط دون
القنطرة وبات هناك .

فلمّا أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه ، ويستبرئ أحوالهم له في الطاعة
ليتميّز بذلك أولياؤه من أعدائه ، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام
فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال :
الحمد لله كلّما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلّما شهد له شاهد وأشهد
أنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحقّ [بشيراً] وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله .
أمّا بعد فإني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق

(١) منبج - كمجلس - بلد من بلاد الشام ، وقيل : أول من بناها كسرى لما غلب على الشام ومنه إلى حلب عشر فراسخ .

(٢) يمتنى أصحاب التحكيم وهم الخوارج .

الله لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإنني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا عليّ رأيي ، غفر الله لي ولكم ، وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبة والرضا .

قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ماترونه يريد بما قال ؟ قالوا : نظمه والله يريد أن يصلح معاوية ، ويسلم الأمر إليه ، فقالوا : كفروا الله الرّجل ثمّ شدّوا على فسطاطه ، و انتهوه ، حتّى أخذوا مصلاه من تحته ، ثمّ شدّ عليه عبدالرحمان بن عبدالله بن جعال الأزدیّ فنزع مطرقة عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً بالسيف بغير رداء ، ثمّ دعا بفرسه وركبه وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده ، فقال : ادعوا لي ربيعة وهمدان ، فدعوا له فأطافوا به ، ودفعوا الناس عنه عليه السلام وسار معه شوب من غيرهم .

فلما مرّ في مظلم ساباط ، بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان ، وأخذ بلجام بغلته ويده مغول وقال : الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ، ثمّ طعنه في فخذة فشقه حتّى بلغ العظم ثمّ اعتنقه الحسن عليه السلام وخرّاً جميعاً إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبدالله بن خطل الطائيّ فانتزع المغول من يده ، وخضخض به جوفه ، فأكبّ عليه آخر يقال له : ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك من ذلك ، وأخذ آخر كان معه فقتل ، وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن ، فأُنزل به على سعد بن مسعود الثقفيّ وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقرّه الحسن عليه السلام على ذلك ، واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسمع والطاعة له في السرّ واستحثّوه على المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن عليه السلام إليه عند دنوّهم من عسكره أو القتل به ، وبلغ الحسن عليه السلام ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد وكان قد أنقذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ، ليلقي معاوية

ويردّه عن العراق ، وجعله أميراً على الجماعة ، وقال : إن أُصبتَ فالأُمير قيس ابن سعد .

فوصل كتاب قيس بن سعد يخبره أنّهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها : الحَبُونِيَّة ؛ بإزاء مَسْكِين (١) وأنَّ معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه ، وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة فأنسلَّ عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية في خاصته وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم ، فصلّى بهم قيس بن سعد ونظر في أمورهم .

فازدادت بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له وفسادنيّات المحكّمة فيه بما أظهره له من السبِّ والتكفير له ، واستحلال دمه ، ونهب أدواله ، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلاّ خاصّة من شيعة أبيه وشيعته ، وهم جماعة لا يقوم لأُجناد الشام .

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمّنوا له فيها الفتنك به وتسليمه إليه ، واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الحسن وعلم باحتياله بذلك واغتياله ، غير أنّه لم يجد بداً من إجابته إلى ما التمس منه من ترك الحرب ، وإنفاذ الهدنة ، لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه من ضعف البصائر في حقّه والفساد عليه والخلف منهم له ، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه ، وما كان من خذلان ابن عمّه له ، ومصيره إلى عدوّه ، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة .

فتوثّق عليه لنفسه من معاوية لتوكيد الحجّة عليه ، والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافّة المسلمين ، واشترط عليه ترك سبِّ أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمّن شيعته ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء

(١) مسكن- بكسر الكاف- موضع على نهر دجيل قريباً من أوانى عند دير الجاثليق

ذكره الخطيب في تاريخه ، وفي هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير وفيه قبر مصعب وإبراهيم بن الاشر النخعي .

ويوصل إلى كل ذي حقّ حقّه ، وأجابه معاوية إلى ذلك كلّهُ ، وعاهد عليه وحلف له بالوفاء له .

فلما استتمّت الهدنة على ذلك سار معاوية حتّى نزل بالنجيلة ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلّى بالناس ضحى النهار فخطبهم و قال في خطبته : إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا إنكم لتفعلون ذلك ، ولكنني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ، ألا وإني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له .

ثمّ سار حتّى دخل الكوفة فأقام بها أياماً فلما استتمّت البيعة له من أهلها صعد المنبر ، فخطب الناس وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه ، ونال من الحسن عليه السلام ما نال ، وكان الحسن والحسين عليهما السلام حاضرين ، فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه ، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه ، ثمّ قام فقال : أيّها الذاكر عليّاً أنا الحسن وأبي عليّ ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمّي فاطمة وأمّك هند ، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّك حرب ، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة ، فلمن الله أحملنا ذكراً والأُمنا حسباً ، و شرّناً قدماً ، وأقدماً كفراً ونفاقاً ، فقالت طوائف من أهل المسجد : آمين آمين (١) .

توضيح : قوله « فكأن قد » أي فكأن قد نزلت أوجاعت ، وحذف مدخول قد شائع ، قوله « وبيده مغول » في بعض النسخ بالغين المعجمة ، قال الفيروز آبادي : المغول كمنبر حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلاف وشبه مشمل إلاّ أنّه أدقّ [وأطول منه] ونصل طويل أوسيف دقيق له قفأ واسم وفي بعضها بالمهملة وهي حديدة يقربها الجبال ، و « الخضضة » التحريك ، و « الفتك » أن يأتي الرجل صاحبه وهو

(١) الارشاد ص ١٧٠-١٧٣ . ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين عن أبي عبيد عن

يحيى بن معين ، وبعد ما أتى على آخر الخبر من قوله فقال طوائف من أهل المسجد آمين . قال فقال يحيى بن معين ونحن نقول آمين ، قال أبو عبيد ونحن أيضاً نقول آمين قال أبو الفرج وأنا أقول آمين قلت وأنا أيضاً أقول : آمين .

غاراً غافل حتى يشدّ عليه فيقتله .

أقول : وقال عبد الحميد بن أبي الحديد : لما سار معاوية قاصداً إلى العراق وبلغ جسر منبج نادى المنادي الصلاة جامعة ، فلما اجتمعوا خرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين : «اصبروا إن الله مع الصابرين» (١) فليستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون ، إنّه بلغني أنّ معاوية بلغه أنّا كذا أزمعنا على المسير إليه فتحرّك لذلك ، فاخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة ، حتى ننظر و تنظرون ، ونرى وترون ، قال : وإنّه في كلامه ليتخوّف خذلان الناس له .

قال : فسكتوا فما تكلم منهم أحد ، ولا أجابه بحرف ، فلما رأى ذلك عديّ ابن حاتم قام فقال : أنا ابن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم و ابن بنت نبيكم ؟ أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدّعة فإذا جدّ الجدّ فروّأغون كالثعالب أمّا تخافون مقت الله ولاعتها وعارها .

ثم استقبل الحسن عليه السلام بوجهه فقال : أصاب الله بك المرشد ، وجنّبك المكراه ، و وفقك لما يحمد ورده و صدره ، و قد سمعنا مقالتك ، و انتهينا إلى أمرك و سمعنا لك وأطعناك فيما قلت ورأيت ، وهذا وجهي إلى معسكرنا ، فمن أحبّ أن يوافي فليواف .

ثم مضى لوجهه ، فخرج من المسجد ودابته بالبواب فركبها و مضى إلى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه ، فكان عديّ أوّل الناس عسكرياً .

ثم قام قيس بن عبادة الأنصاريّ ومعلل بن قيس الرياحيّ وزيد بن حصفة التيميّ فأنّبوا الناس ولاموهم وحرّضوهم ، وكلموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عديّ ابن حاتم في الإجابة والقبول ، فقال لهم الحسن عليه السلام : صدقتم رحمكم الله ما زلت أعرّفكم بصدق النية والوفاء . و القبول ، والمودة الصحيحة ، فجزاكم الله خيراً

ثم نزل . وخرج الناس و عسكروا ، ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن عليه السلام إلى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث ، وأمره باستحثاث الناس على اللّحق إليه ، و سار الحسن عليه السلام في عسكر عظيم حتّى نزل دير عبد الرّحمان فأقام به ثلاثاً حتّى اجتمع الناس .

ثمّ دعا عبيدالله بن العباس فقال له : يا ابن عمّ إنّني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب ، وقرّاء مصر ، الرّجل منهم يزيد الكتيبة ، فسر بهم ، وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك ، وافرش لهم جناحك ، وأدّهم من مجلسك ، فإنهم بقيّة ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وسرّ بهم على شطّ الفرات حتّى تقطع بهم الفرات حتّى تسير بمسكين ، ثمّ امض حتّى تستقبل بهم معاوية ، فان أنت لقيته فاحتبسه حتّى آتيك فأنّي على أترك وشيكاً ، وليكن خبرك عندي كلّ يوم ، وشاور هذين يعني قيس بن سعد ، وسعيد بن قيس ، وإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتّى يقاتلك فان فعل فقاتله ، فان أصبت فقيس بن سعد على الناس فان أصيب فسعيد بن قيس على الناس .

فسار عبيدالله حتّى انتهى إلى شينور ، حتّى خرج إلى شاهي ، ثمّ لزم الفرات والفّلوجة حتّى أتى مسكن ، وأخذ الحسن على حمّام عمر ، حتّى أتى دير كعب ثمّ بكر فنزل سابط دون القطرة .

أقول : ثمّ ذكر ما جرى عليه صلوات الله عليه هناك ، وقد مرّ ذكره

ثمّ قال :

فأمّا معاوية فأنّه وافى حتّى نزل في قرية يقال له الحبونية وأقبل عبيدالله بن العباس حتّى نزل بازائه فلمّا كان من غد وجه معاوية إلى عبيدالله أن الحسن قد راسلني في الصلح ، و هو مسلم الأمر إليّ فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً وإلاّ دخلت وأنت تابع ، ولك إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم ، أعجل لك في هذا الوقت نصفها وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر .

فانسلّ عبيدالله ليلاً فدخل عسكر معاوية ، فوفّا له بما وعده ، وأصبح الناس

ينتظرونه أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى أصبحوا فطلبوه فلم يجدوه ، فصلّى بهم قيس بن سعد بن عباد ، ثم خطبهم فثبّتهم ، وذكر عبيد الله فقال منه ثم أمرهم بالصبر والنهوض إلى العدو ، فأجابوه بالطاعة ، وقالوا له : انهض بنا إلى عدو ناعلى اسم الله ، فنهض بهم .

و خرج إليهم بسر بن أرطاة فصاحوا إلى أهل العراق : ويحكم هذا أميركم عندنا قد بايع ، وإمامكم الحسن قد صالح ، فعلام تقتلون أنفسكم؟ فقال لهم قيس ابن سعد : اختاروا إحدى اثنتين إما القتال مع غير إمام ، وإما أن تباعوا بيعة ضلال ، قالوا : بل نقاتل بلا إمام ، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم .

و كتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه ، فكتب إليه قيس : لا والله لا تلقاني أبداً إلاّ بيني وبينك الرّمح ، فكتب إليه معاوية لما يؤس منه : أمّا بعد فانك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك وتقتلها فيما ليس لك ، فان ظهر أحبّ الفريقين إليك نبتك وعزك ، وإن ظهر أبغضهما إليك نكل بك وقتلك ، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه ، ورمى غير غرضه ، فخذله قومه ، وأدر كه يومه ، فمات بحوران طريداً غريباً والسلام .

فكتب إليه قيس بن سعد أمّا بعد فانما أنت وثن ابن وثن ، دخلت في الاسلام كرهاً ، وأقمت فيه فرقاً ، و خرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تنزل حرباً لله ولرسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، وعدواً لله ونبيه ، والمؤمنين من عباده ، وذكرت أبي فلعمري ما أوتر إلاّ قوسه ، ولا رمي إلاّ غرضه ، فشغب عليه من لا يشقّ غباره ، ولا يبلغ كعبه وزعمت أنني يهودي ابن يهودي ، وقد علمت وعلم الناس أنني وأبي أعداء الدّين الذي خرجت منه ، وأنصار الدّين الذي دخلت فيه و صرت إليه ، والسلام .

فلما قرأ معاوية كتابه غاظه وأراد إجابته ، فقال له عمرو : مهلاً فانك إن كاتبته أجابك بأشدّ من هذا ، وإن تركته دخل فيما دخل فيه الناس ، فأمسك عنه وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح فدعواه

إليه وزهده في الأمر ، و أعطياه ما شرط له معاوية ، و أن لا يتبع أحد بما مضى ولا ينال أحد من شيعة علي بمكرهه ، ولا يذكر علي إلا بخير و أشياء اشترطها الحسن ، فأجاب إلى ذلك ، وانصرف قيس بن سعد فيمن معه إلى الكوفة .

ثم قال : و روى الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن سويد قال : صلى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة ، فخطب ثم قال : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك ، إنما قاتلتكم لأتأمروا عليكم وقد أعطاني الله ذلك ، وأنتم كارهون .

قال : فكان عبد الرحمن بن شريك إذا حدث بذلك يقول : هذا والله هو التمهت .

قال أبو الفرج : و دخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة ، بين يديه خالد بن عرفطة ، و معه حبيب بن حمار ، يحمل رايته ، فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل ، واجتمع الناس إليه .

قال أبو الفرج : فحدثني أبو عبد الله الصيرفي ، وأحمد بن عبيد [الله] بن عمار عن محمد بن علي بن خلف ، عن محمد بن عمرو الرازي ، عن مالك بن سعيد (١) عن محمد بن عبد الله اللثمي ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه قال : بينما علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة إذ دخل رجل فقال : يا أمير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال : لا والله مامات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد - وأشار إلى باب الفيل - ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حمار ، قال : فوثب إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمار ، وأنا لك شيعة ، فقال : فأنه كما أقول قال : فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة على مقدمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمار .

قال أبو الفرج : وقال مالك بن سعيد : وحدثني الأعمش بهذا الحديث فقال : حدثني صاحب هذه الدار - وأشار إلى دار السائب أبي عطا - أنه سمع علياً عليه السلام يقول هذا .

قال أبو الفرج : فلمّا تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد يدعوه إلى البيعة فجاء وكان رجلاً طوالاً يركب الفرس المشرف ، ورجلاه يخطان في الأرض وما في وجهه طاقة شعر ، وكان يسمّى خصي الأَنْصار . فلمّا أرادوا إدخاله إليه ، قال : خلّفت أن لا ألقاه إلاّ وبينني وبينه الرُّمح أو السيف ، فأمر معاوية برمح وبسيف فوضعا بينه وبينه ليبراً يمينه .

قال أبو الفرج : وقد روي أنّ الحسن لمّا صالح معاوية اعتزل قيس بن سعد في أربعة آلاف وأبى أن يبايع ، فلمّا بايع الحسن أُدخل قيس ليبيع فأقبل على الحسن فقال : أفي حلّ أنا من بيعتك ؟ قال : نعم ، فألقي له كرسيّاً وجلس معاوية على سريره والحسن معه ، فقال له معاوية : أنبايع يا قيس ، قال : نعم ، ووضع يده على فخذه ولم يمدّها إلى معاوية ، فحنّى معاوية على سريره (١) وأكبّ على قيس حتى مسح يده على يده ، ومارفَع قيس إليه يده .

٦- قب : لمّا مات أمير المؤمنين عليه السلام خطب الحسن بالكوفة فقال : أيّها الناس إنّ الدنيا دار بلاء وفتنة ، وكلّ ما فيها فالى زوال واضمحلال ، فلمّا بلغ إلى قوله : وإني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت ، وتسالموا من سالم ، فقال الناس : سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين (٢) فأقام بها شهرين .

قال أبو مخنف : قال ابن عباس كلاماً فيه : فشمّر في الحرب ، وجاهد عدوك ودار أصحابك ، واستتر من الضنين دينه بما لا ينثم لك دين ، وولّ أهل البيوتات والشرف ، والحرب خدعة ، وعلمت أنّ أباك إنّما رغب الناس عنه ، وصاروا إلى معاوية ، لأنّه آسا بينهم في العطاء .

فرتب عليه العمّال ، وأنفذ عبدالله إلى البصرة ، فقصّد معاوية نحو العراق فكذب إليه الحسن عليه السلام : أمّا بعد فإنّ الله تعالى بعث محمّداً رحمة للعالمين ، فأظهر به الحقّ وقمع به الشرك ، وأعزّ به العرب عامّة ، وشرف به من شاء منها خاصّة فقال : وإنّه

(١) في المقاتل ص ٥٠ : فجثا معاوية على سريره . وحنى ، انسب فانه بمعنى الانطاف .

(٢) في المصدر ج ٤ ص ٣١ : يا امام المؤمنين .

لذكرك ولقومك ، (١) فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر من بعده ، فقالت الأنصار : منّا أمير ومنكم أمير ، فقالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته ، فلا تنازعونا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، ثم جاهدتنا قريش ما قد عرفته العرب لهم ، وهيمات ما أنصفتنا قريش . الكتاب .

فأجابه معاوية على يدي جندب الأزدي موصول كتاب الحسن عليه السلام : فهمت ما ذكرت به عهداً عليه السلام وهو أحقّ الأولين والآخرين بالفضل كله ، وذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده ، فصرحت بنميمة فلان وفلان ، وأبي عبيدة وغيرهم ، فكرهت ذلك لك ، لأنّ الأمّة قد علمت أنّ قريشاً أحقّ بها ، وقد علمت ماجرى من أمر الحكمين ، فكيف تدعوني إلى أمر إنّما تطلبه بحقّ أبيك ، وقد خرج أبوك منه . ثم كتبت أمّا بعد فإن الله يفعل في عباده ما يشاء ، لامتقّب لحكمه وهو سريع الحساب ، فاحذر أن تكون منيبتك على يدي رعا ع الناس (٢) وآيس من أن تجد فينا غميمة ، وإن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ، وأجزت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

وإن أحد أسدى إليك كرامة فأوف بما تدعى إذا متّ وافيا
فلا تجسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان للمال نائيا

ثمّ الخلافة لك من بعدي ، وأنت أولى الناس بها ، وفي رواية ولو كنت أعلم أنّك أقوى للأمر ، وأضبط للناس ، وأكبت للعدو ، وأقوى على جمع الأموال مني لبايعتك لأنني أراك لكلّ خير أهلاً ثمّ قال : إنّ أمرى وأمرى وشيبي بأمر أبي بكر [وأبيك] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

فأجابه الحسن عليه السلام : أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي ، وبالله أعوذ من ذلك فاتّبع الحقّ فإنك تعلم من

(١) : الزخرف : ٤٤ .

(٢) الرعا ع - بالفتح - سقاط الناس وسفلتهم وغواؤهم ، الواحد رعاة وقيل : لا واحد له من لفظه .

أهله « وعليّ إثم أن أقول فأكذب » .

فاستنقر معاوية الناس فلماً بلغ جسر منبج بعث الحسن عليه السلام حُجْر بن عدي واستنقر الناس للجهاد فثاقلوا ، ثم خفّ معه أخلاط من شيعته ومحكمة وشكّاك وأصحاب عصبية وفتن ، حتى أتى حمّام عمر .

أقول : وساق الكلام نحواً ممّا مرّ إلى أن قال : و أنفذ إلى معاوية عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب فتوثق منه لتأكيده الحجة أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيّه ، والأمر من بعده شورى ، وأن يترك سبّ عليّ وأن يؤمّن شيعته ، ولا يتعرّض لأحد منهم ، ويوصل إلي كلّ ذي حقّ حقّه ويوفّر عليه حقّه ، كل سنة خمسون ألف درهم ، فعاهده على ذلك معاوية ، وحلف بالوفاء به ، وشهد بذلك عبدالله بن الحارث ، وعمرو بن أبي سلمة ، وعبدالله بن عامر ابن كرين ، وعبدالرحمن بن أبي سمرة ، وغيرهم .

فلماً سمع ذلك قيس بن سعد قال :

أتاني بأرض العال من أرض مسكن بأنّ إمام الحقّ أضحي مسالما
فما زلت مذبيته متلداً أراعي نجوماً خاشع القلب واجما

و روي أنّه قال الحسن عليه السلام في صلح معاوية : أيّها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقاً وجابرسا رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي وإنّ معاوية نازعني حقاً هولّي فتركنه لصالح الأئمة ، وحقن دماءها ، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمته ، وقد رأيته أن أسالمة ، وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنّى هذا الأمر ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومنازع إلى حين .

وفي رواية : إنّما هادنت حقناً للدماء وصياتها ، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي . وروي أنّه عليه السلام قال : يا أهل العراق إنّما سخي عليكم (١)

(١) في المصدر المطبوع ج ٤ ص ٣٤ قال المحشى : كذا في النسخ التي عندنا

لكن وقفت على الرواية في غير الكتاب وفيها : « عنكم ، بدل « عليكم ، وهو الظاهر . أقول وسيجيء معناه في كلام المصنف رحمه الله .

بنفسى ثلاث : قتلکم أبی ، و طعنکم إیائی ، و انتہابکم مناعی .

و دخل الحسن عليه السلام على أخيه با كياً ثم خرج ضاحكاً فقال له موالیه : ماهذا ؟ قال : العجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه ، فقلت : ماذا دعاك إلى تسليم الخلافة ؟ فقال : الذي دعا أباك فيما تقدّم ، قال : فطلب معاوية البيعة من الحسن عليه السلام فقال الحسن : يا معاوية لا تكرهه فإنه لا يبايع أبداً أو يقتل و لن يقتل حتّى يقتل أهل بيته ، و لن يقتل أهل بيته حتّى يقتل أهل الشام .

و قال المسيّب بن نجبة الفزاريّ و سليمان بن صرد الخزاعيّ للحسن بن عليّ عليه السلام : ما ينقضّي تعجبنا منك ، بايعت معاوية و معك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة و الحجاز فقال الحسن عليه السلام : قد كان ذلك ، فماترى الآن فقال : والله أرى أن ترجع لأنّه نقض [العهد] ، فقال : يا مسيّب إنّ الغدر لاخير فيه و لو أردت لما فعلت .

و قال حجر بن عديّ : أما و الله لوددت أنّك متّ في ذلك اليوم و متنا معك و لم نر هذا اليوم ، فأنّا رجعنا راغمين بما كرهنا ، و رجعوا مسرورين بما أحبّوا . فلمّا خلا به الحسن عليه السلام قال : يا حجر قد سمعت كلامك ، في مجلس معاوية و ليس كلّ إنسان يجبّ ما تجبّ ، و لا رأيہ كرايك ، وإنّي لم أفعل ما فعلت إلاّ إبقاء عليكم ، و الله تعالى كلّ يوم هوفي شأن ، و أنشأ عليه السلام لما اضطرّ إلى البيعة : أجمال أقواماً حياء و لا أرى قلوبهم تغلي عليّ مرضها (١) و له عليه السلام :

لئن ساءني دهر عزمت تصبراً و كلّ بلاء لا يدوم يسير

(١) أظنّ الصحيح هكذا :

أجمال أقواماً حياء ، و لا أرى قدرهم تغلي على مرضاها يقال : غلت القدر تغلي غلياناً : جاشت و ثارت بقوة الحرارة ، و مرض القدر أسفلها اذا غطى من الماء ، يقول : انهم يثورون ثورة ظاهرة كالقدر التي ثارت أعلاه و لم تغل أسفلها ، فهم منافقون يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

و إن سرّني لم أبتهج بسروره و كلُّ سرور لا يدوم حقيق

إيضاح : قوله عليه السلام « استتر من الضنين » الضنين البخيل أي استر دينك ممّن يبخل بدينه منك ، بأن لا يظهر لك دينه ، أو لا يوافقك في الدين ، على وجه لا يضرّ بدينك بأن يكون على وجه المداينة ، ويقال : « ليس له فيه غميرة » أي مطعن وأسدى وأولى وأعطى بمعنى ، قوله « بما تدعى » أي أوف جزاء تلك الكرامة إيفاء تصير به معروفاً بعد موتك ، بأنك كنت وافياً .

قوله « إن كان للمال نائياً » أي بعيداً عن المال فقيراً وفلان يتلدّد أي يلتفت يميناً وشمالاً ورجلٌ ألدُّ بين اللدد ، وهو شديد الخصومة ، و الواجم الذي اشتدّ حزنه وأمسك عن الكلام .

قوله عليه السلام : « إنّا ماسخي عليكم » أي جعلني سخيّاً في ترككم قال الجوهري : سخت نفسه عن الشيء إذا تركته قوله عليه السلام « ولا أرى قلوبهم » أي أجاملهم ولا أنظر إلى غيلان قلوبهم للمحقد والعداوة ، ويحتمل أن تكون « لا » زائدة .

٧- قب : تفسير الثعلبي ومسند الموصلي وجامع الترمذي (١) و اللفظ له عن يوسف بن مازن الراسي (٢) أنه لما صالح الحسن بن علي عليه السلام عدل وقيل له : يا مذلّ المؤمنين ومسوّد الوجوه ، فقال عليه السلام : لا تعذّلوني فإنّ فيها مصلحة

(١) في اسد الغابة ج ٢ ص ١٤ قال : أخبرنا ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه وغير واحد قالوا باسنادهم الى أبي عيسى الترمذي قال : حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبو داود الطيالسي أخبرنا القاسم بن الفضل الحراني ، عن يوسف بن سعد قال : قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين أو - يا مسود وجوه المؤمنين- فقال : لا تؤنّبني رحمك الله فان النبي صلى الله عليه وآله أرى بنى أمية على منبره فسأه ذلك فتزلت «انا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر» تملكها بعدى بنو أمية.

(٢) الراشي خ ل .

ولقد رأى النبي ﷺ في منامه : يخطب بنو أمية واحد بعد واحد (١) فحزن فأتاه جبرئيل بقوله « إِنَّا أعطيناك الكوثر » « و إِنَّا أنزلناه في ليلة القدر » وفي خبر عن أبي عبد الله عليه السلام فنزل : « أفرأيت إن متعنهم سنين - إلى قوله - يمتعون » (٢) ثم أنزل : إِنَّا أنزلناه : يعني جعل الله ليلة القدر لبنية خيراً من ألف شهر ملك بني أمية .

وعن سعيد بن يسار، وسهل بن سهل أن النبي ﷺ رأى في منامه أن قروداً تصعد في منبره وتنزل ، فسأه ذلك واغتم به ، ولم ير بعد ذلك ضاحكاً حتى مات وهو المروي عن جعفر بن محمد عليه السلام .

مسند الموصلي : أنه رأى في منامه خنازير تصعد في منبره الخبر .

وقال القاسم بن الفضل الحراني : عددنا ملك بني أمية فكان ألف شهر .

أقول : قال عبد الحميد بن أبي الحديد : قال أبو الفرج الاصفهاني : حدثني

محمد بن أحمد : أبو عبيد ، عن الفضل بن الحسن البصري ، عن أبي عمرو ، عن مكّي بن إبراهيم ، عن السري بن إسماعيل ، عن الشعبي ، عن سفيان بن الليل قال أبو الفرج : وحدثني أيضاً محمد بن الحسين الأشثاني (٣) وعلي بن العباس ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن الحسن بن الحكم ، عن عدي بن ثابت عن سفيان قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام حين بايع معاوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط ، فقلت : السلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، قال : وعليك السلام يا سفيان [انزل] فنزلت فعقلت راحلتي ثم أتيت فجلست إليه فقال : كيف قلت يا سفيان ؟ قال : قلت : السلام عليك يا مذلّ المؤمنين ، فقال : ماجرّ هذا منك إلينا ؟ فقلت : أنت

(١) الشعراء : ٢٠٥ .

(٢) في الاصل المطبوع : رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه و هو يخطب بني

امية واحدا بعد واحد . وهو تصحيف ظاهر . راجع المصدر ج ٤ ص ٣٦ .

(٣) في الاصل المطبوع ههنا تصحيقات متعددة راجع ط كمباني ص ١١٤ ، مقاتل

الطالبين ص ٤٧ .

والله بأبي أنت وأُمِّي أذلت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة ، وسلّمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد ، ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك ، وقد جمع الله عليك أمر الناس .

فقال : ياسفيان إننا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به ، وإنني سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيَّام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم ، يأكل ولا يشبع ، لا ينظر الله إليه ، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر ، وإنه لمعاوية وإنني عرفت أن الله بالغ أمره .

ثم أذن المؤدّن فقمنا إلى حالب يحلب ناقته فتناول الاناء فشرب قائماً ثم سقاني وخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي : ما جاء بك يا سفيان ؟ قلت : حينكم والذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق ، قال : فأبشر ياسفيان فإنني سمعت علياً عليه السلام يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يرد عليّ التحوض أهل بيتي و من أحبهم من أمتي كهاتين يعني السبابتين - أو كهاتين يعني السبابة والوسطى - إحداهما تفضل على الأخرى ، ابشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البرّ والفاجر ، حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد عليه السلام .

قال ابن أبي الحديد قوله : « ولا في الأرض ناصر » أي ناصر ديني أي لا يمكن أحداً أن ينتصر له بتأويل ديني يتكلف به عذراً لأفعاله القبيحة .

٨- كش : ذكر الفضل بن شاذان في بعض كتبه قال : إن الحسن عليه السلام لما قتل أبوه عليه السلام خرج في شوال من الكوفة إلى قتال معاوية فالتقوا بكسكر ، وحاربه سنة أشهر ، و كان الحسن عليه السلام جعل ابن عمه عبيد الله بن العباس على مقدمته فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم ، فمرّ بالراية ، ولحق بمعاوية ، وبقي الصكر بلا قائد ولا رئيس .

فقام قيس بن سعد بن عبادة فخطب الناس وقال : أيها الناس لا يهولنكم

ذهاب هذا الكذا وكذا (١) فان هذا وأباه لم يأتيا قط بخير، وقام يأمر الناس، ووثب أهل عسكر الحسن عليه السلام بالحسن في شهر ربيع الأول، فاتهموا فسطاطه، وأخذوا متاعه، وطعنه ابن بشر الأسدي في خصرته، فردّوه جريحاً إلى المدائن حتى تحصّن فيها عند عمّ المختار بن أبي عبيد.

٩- كش : جبرئيل بن أحمد و أبو إسحاق حمدي ، وإبراهيم بن نصير عن محمد بن عبد الحميد الطّار الكوفي ، عن يونس بن يعقوب ، عن فضيل غلام محمد بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن معاوية كتب إلى الحسن بن علي صلوات الله عليهما أن : اقدم أنت والحسين وأصحاب علي فخرج معهم قيس بن سعد ابن عبادَةَ الأنصاري فقدموا الشام ، فأذن لهم معاوية ، وأعدّ لهم الخطباء فقال : يا حسن قم فبايع فقام وبايع ، ثم قال للحسين عليه السلام : قم فبايع ، فقام فبايع ، ثم قال : يا قيس قم فبايع فالتفت إلى الحسين عليه السلام ينظر ما يأمره ، فقال : يا قيس إنه إمامي يعني الحسن عليه السلام.

١٠- كش : جعفر بن معروف ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن ذريح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : دخل قيس بن سعد بن عبادَةَ الأنصاري

(١) يرمي هذا الذي فعل كذا وكذا ، ادخل لام التعريف على كذا ، وهو من شيمة المولدين ولفظ أبي الفرج في المقاتل ص ٤٤ هكذا : أيها الناس لا يهولنكم ، ولا يعظم عليكم ما صنع هذا الرجل الولد الورع - أي الجبان - ان هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط ، ان أباه عم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يقاتله ببدر فأُسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصاري فأتى به رسول الله فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين وان أخاه ولاء على على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشتري به الجواري ، و زعم ان ذلك له حلال وان هذا ولاء أيضاً على اليمن فهرب من بسرين أرطاة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الان هذا الذي صنع .

قال قتنادي الناس : الحمد لله الذي أخرجه من بيننا امض بنا الى عدونا فنهض بهم الحديث .

صاحب شرطة الخميس على معاوية، فقال له معاوية: بايع، فنظر قيس إلى الحسن عليه السلام فقال: يا باعده بايعت؟ فقال له معاوية أما تنتهي؟ أما والله إنني، فقال له قيس: ماشئت أما والله لئن شئت لتناقضن به فقال: و كان مثل البعير جسماً و كان خفيف اللحية قال: فقام إليه الحسن عليه السلام وقال له: بايع يا قيس، فبايع.

بيان: قوله «أما والله إنني» اكنفى ببعض الكلام تعويلاً على قرينة المقام أي إنني أقنأك أو نحوه، قوله «ما شئت» أي اصنع ما شئت، قوله «لئن شئت» على صيغة المتكلم أي إن شئت نقضت بيعتك فقوله: لتناقضن على بناء المجهول.

١١- كشف: عن الشعبي قال: شهدت الحسن بن علي عليه السلام حين صالح معاوية بالنخيلة، فقال له معاوية: قم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر، وسلمته [إلي] فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذي اختلف فيه أنا ومعاوية إما أن يكون حقاً امرء فهو أحق به مني، وإما أن يكون حقاً هولي فقد تركته إرادة لصالح الأمة، وحقن دماؤها (١) وإن أدري لعلمه ففنه لكم ومناع إلى حين.

١٢- ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي عن أبيه، عن عمار أبي البقطان، عن أبي عمر زاذان قال: لما وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية، صعد معاوية المنبر، وجمع الناس فخطبهم وقال: إن الحسن ابن علي رأني للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمروقة.

فلما فرغ من كلامه قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثم ذكر المباهلة، فقال: فجاء رسول الله ﷺ من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي ومن النساء بأمي وكنت أهله ونحن آله، وهومنا ونحن منه.

ولما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأُم سلمة رضي الله عنها

(١) في اسد الغابة ج ٢ ص ١٤: ثم النفث الى معاوية وقال: ان أدري الخ والحديث

في الكشف ج ٢ ص ١٤١ نقلا عن كتاب الحلية لابي نعيم الحافظ.

خيريرى ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمي ، ولم يكن أحد تصيبه جنابة في المسجد ويولد فيه إلا النبي عليه السلام وأبي تكرمة من الله لنا وتفضيلاً منه لنا ، وقد رأيتم مكان منزلنا من رسول الله عليه السلام .

و أمر بسد الأبواب فسدّها وترك بابنا ، فتيل له في ذلك فقال : أما إنني لم أسدّها وأفتح بابي ، ولكن الله عزّ وجلّ أمرني أن أسدّها وأفتح بابي .

و إن معاوية زعم لكم أنني رأيته للخلافة أهلاً ، ولم أر نفسي لها أهلاً فكذب معاوية ، نحن أولى بالناس في كتاب الله عزّ وجلّ وعلى لسان نبيه عليه السلام و لم نزل أهل البيت مظلومين ، منذ قبض الله نبيه عليه السلام فالله بيننا وبين من ظلمنا حقناً ، وتوثب على رقابنا ، وحمل الناس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفيء ومنع أمنا ما جعل لها رسول الله عليه السلام .

واقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله عليه السلام لأعظمهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، وما طمعت فيها يامعاوية ، فلما خرجت من معدنها تنازعتها قریش بينها ، فطمعت فيها الطلقاء ، وأبناء الطلقاء : أنت وأصحابك ، و قد قال رسول الله عليه السلام : ما ألت أمة أمرها رجالاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفلاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا ، فقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم واتبعوا السامري ، و قد تركت هذه الأمة أبي وبايعوا غيره ، و قد سمعوا رسول الله عليه السلام يقول : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة » ، و قد رأوا رسول الله عليه السلام نصب أبي يوم غدیر خم وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب .

وقد هرب رسول الله عليه السلام من قومه ، وهو يدعوهم إلى الله تعالى حتى دخل الغار ، ولو وجد أعواناً ما هرب ، و قد كفّ أبي يده حين ناشدهم ، و استغاث فلم يغث ، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، وجعل الله النبي عليه السلام في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً ، و كذلك أبي وأنا في سعة من الله حين

خذلتنا هذه الأُمّة ، و بايعوك يا معاوية ، وإنّما هي السنن والأُمثال ، يتبع بعضها بعضاً .

أيّها الناس إنكم لو التستمتم فيما بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلاً ولده نبيٌ غيري وأخي لم تجدوا ، وإنّي قد بايعت هذا ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم وممتاع إلى حين .

اقول : قد مضى في كتاب الاحتجاج بوجه أبسط مروياً عن الصادق عليه السلام وهذا مختصر منه (١) .

١٣- كشف : ومن كلامه عليه السلام كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وقد بايعه الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن بن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر أمّا بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين ، فأظهر به الحق ، ودفع به الباطل ، وأذلّ به أهل الشرك ، وأعزّ به العرب عامّة ، وشرّف به من شاء منهم خاصّة ، فقال تعالى : « وإنّه لذكر لك ولقومك » (١) .

فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده ، فقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير ، وقالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته ، فلا تنازعوا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ، ونحن الآن أولياؤه وذوو القربى منه - ولا غرو - إن منازعتك إيانا ، بغير حقّ في الدّين معروف ، ولا أثر في الاسلام محمود ، والموعود الله تعالى بيننا وبينك ، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدّنيا شيئاً ينقصنا به في الآخرة .

وبعد فإنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما نزل به الموت ولاني هذا الأمر من بعده ، فاتّق الله يا معاوية ، وانظر لأُمّة محمداً ﷺ ما تحقن به دماءهم وتصلح أمورهم والسلام .

ومن كلامه عليه السلام ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقرَّ بينه وبين معاوية حيث رأى حقن الدماء وإطفاء الفتنة ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان : صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين ، على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الصالحين (١) وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم ، وعراقهم وحجازهم ومنهم ، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم .

وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء ، وبما أعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله ﷺ غائلة سرّاً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق .

شهد عليه بذلك - وكفى بالله شهيداً - فلان وفلان والسلام .

ولما تمّ الصلح وانبرم الأمر ، التمس معاوية من الحسن عليه السلام أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه فأجابه إلى ذلك فخطب - وقد حشد الناس - خطبة حمد الله تعالى وصلى على نبيه ﷺ فيها ، وهي من كلامه المنقول عنه عليه السلام ، وقال :

أيّها الناس إن أكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور (٢) وإنكم لو طلبتم بين جابلق وجابر بن جابر رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أن الله هداكم بجدّي ﷺ ، فأنتذكم به من الضلالة

(١) في المصدر ج ٢ ص ١٤٥ ، « الخلفاء الراشدين » [الصالحين] .

(٢) هذا هو الصحيح ، وفي بعض نسخ الرواية : « وإن اعجز المجز الفجور » ، كما في

اسبال الفبا ج ٢ ص ١٤ ، وهو تصحيف .

ورفعكم به من الجهالة ، وأعزّكم بعد الذلّة ، وكثّركم بعد القلّة ، وإنّ معاوية نازعني حقّاً هوليّ دونه ، فنظرت لصلاح الأُمّة ، وقطع الفتنة ، وقد كنتم بايعتموني على أن تساطوا من سالمات ، و تحاربوا من حاربت ، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته ، ورأيت أن أحقن الدّماء خير من سفكها ولم أُرِدْ بذلك إلّا صلاحكم وبقاءكم ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين .
 بيان : يقال « لاغروا » أي ليس بعجب قوله « ولا أثر » الجملة حالية أي و الحال أنّه ليس لك أثر محمود ، وفعل ممدوح في الاسلام .

أقول : سيأتي في كتاب الغيبة في الخبر الطويل الذي رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في الرّجعة (١) أنّه عليه السلام قال : يا مفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه صلى الله عليه وآله فيقول : يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتّى استشهد بضربة عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه وبلغ اللّعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعيّ اللّعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل ، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين ، وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليها ، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله ، فمن أبى منّا ضرب عنقه ، وسيّر إلى معاوية رأسه (٢) .

فلمّا علمت ذلك من فعل معاوية ، خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت : معشر الناس

(١) راجع ج ٥٣ ص ٢١-٢٣ . ولنا في ذيل الحديث كلام في سنده ومثله ينبغي

للباحث أن يراجع ذلك .

(٢) لكنّه مخالف للتاريخ المسلم الصريح من أن زياداً هذا كان حين قتل عليّ عليه السلام

عاملاً له على بلاد فارس وكرمان يبغي معاوية ويشنّاه وكان في معقله بفارس قاطناً حتّى أطمعه معاوية وكاتبه وراسله بعد أن صالح مع الحسن السبط عليه السلام ، فخرج زياد بعدما استوثق من معاوية لنفسه ، فجاءه بدمشق وسلم عليه بأمر المؤمنين ثم استلحقه سنة أربع واربعين واستعمله على البصرة ، راجع اسدالغابة ج ٢ ص ٢١٦ .

غفت الدِّيار، ومحيت الآثار، وقلَّ الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنّا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عزَّ وجلَّ: «وما نعهد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرُّسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين» (١).

فلقد مات والله جدِّي رسول الله ﷺ وقتل أبي عبد الله وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيالها من فتنة صمّاء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة المفاق، وسيّرت رايات أهل الشقاق، وتكلمت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنورالوضّاح، والعلم الجججاج، والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى.

أيّها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردّى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية، ونيّات مخلصّة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نيّة افتراق لأجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها، ومن الرّماح أطرافها، ومن الخيل سناكبها فتكلّموا رحمكم الله.

فكأنّما أُلجموا بلجام الصمّة عن إجابة الدّعوة إلاّ عشرون رجلاً فانتهم قاموا إليّ فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلاّ أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت، فنظرت يمنة ويسرة، فلم أر أحداً غيرهم.

فقلت: لي أسوة بجدِّي رسول الله ﷺ حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلمّا أكمل الله له الأربعين صار في عدّة وأظهر أمر الله فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده.

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت : اللهم إني قد دعوت وأنذرت ، وأمرت ونهيت ، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين ، وعن نصرته قاعدين ، وفي طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين ، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك ، وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ، و نزلت .

ثم خرجت من الكوفة داخلاً إلى المدينة ، فجاءوني يقولون : إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة ، وشن غاراته على المسلمين ، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال ، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم ، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية ، وينقضون عهدي وبيعتي ، فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتكم .

أقول : أوردت الخبر بتمامه وشرحه في كتاب الغيبة .

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : روي أن أبا جعفر محمد ابن علي الباقر عليه السلام قال لبعض أصحابه : يا فلان ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا ، وما لقي شيعتنا ومحبتونا من الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبرنا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتججت على الأنصار بحقنا وحجتنا ، تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكنت بيعتنا ، ونصبت الحرب لنا ، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كؤود حتى قتل .

فبويع الحسن ابنه و عوهد ، ثم غدربه ، و أسلم ، و وثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه و انتهب عسكره ، و عولجت خلاخيل أمهات أولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودماء أهل بيته ، وهم قليل حق قليل .

ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به ، وخرجوا عليه . وبيعتهم في أعناقهم فقتلوه .

ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ، و نقصى ونمتهن ، ونجرم ونقتل و نخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا ، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم

و جحودهم موضعاً يتقرَّبون به إلى أوليائهم ، وقضاة السوء وعمَّال السوء في كلِّ بلدة ، فحدثَ نُوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنَّا ما لم نقله ولم تفعله لئيبغضونا إلى الناس ، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية ، بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكلِّ بلدة ، وقطَّعت الأيدي والأرجل على الطَّنة . وكان من ذكر بحبِّنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله ، أو هدمت داره .

ثمَّ لم يزل البلاء يشتدُّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثمَّ جاء الحجاج فقتلهم كلَّ قتل ، وأخذهم بكلِّ ظنة وتهمة ، حتَّى أنَّ الرَّجل ليقال له زنديق أو كافر أحبُّ إليه من أن يقال شيعة عليٍّ ، وحتَّى صار الرَّجل الَّذي يذكر بالخير - ولعلَّه يكون ورعاً صدوقاً - يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة . من تفضيل من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنَّها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممَّن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع .

٢٠

(باب)

(سائر ماجرى بينه صلوات الله عليه وبين معاوية)

(لعنه الله وأصحابه)

١- ج : روي عن الشعبيّ وأبي مخنف ، ويزيد بن أبي حبيب المصري أنّهم قالوا : لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل أكثر ضجيجا ولا أعلا كلاما ولا أشدّ مبالغة في قول ، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفّان ، و عمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان ، و الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، والمغيرة بن شعبة ، وقد تواطؤوا على أمر واحد .

فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث إلى الحسن بن عليّ فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه وخفقت النعال خلفه : إن أمر فأطيع ، وإن قال فصدّق ، وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما ، فلو بعثت إليه فقصرنا به (١) وبأبيه ، و سببناه و سببنا أباه ، وصعّرنا بقدره و قدر أبيه ، وقعدنا لذلك حتّى صدق لك فيه .

فقال لهم معاوية : إنني أخاف أن يقلّدكم قلائد يبقّى عليكم عارها حتّى تدخلكم قبوركم ، والله ما رأيته قط إلّا كرهت جنباه ، و هبت عتابه ، و إنني إن بعثت إليه لأُنفقته منكم ، قال عمرو بن العاص : أتخاف أن يتسامى باطله على حقّنا و مرضه على صحّتنا ؟ قال : لا ، قال : فابعث إذاً إليه .

فقال عتبة : هذا رأي لا أعرفه ، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم ممّا في أنفسكم عليه ، ولا يلقاكم إلّا بأعظم ممّا في نفسه عليكم ، وإنّه لمن أهل بيت خصم جدل (٢) .

(١) لعل المعنى : أن تشاغل بنفسه ، من قولهم تقصرنا به أى تمللنا وتشاغلنا به .

(٢) الخصم - ككتف وصعب - المخاصم المجادل ، ومثله جدل .

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية ، قال :
وَمَنْ عِنْدَهُ ؟ قال الرسول : عنده فلان و فلان و سمى كلاً منهم باسمه فقال
الحسن عليه السلام : ما لهم خروا عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
ثم قال : يا جارية أبلغيني ثيابي ، ثم قال : اللهم إني أدرك في نحورهم ، وأعوذ
بك من شرورهم ، و أستعين بك عليهم ، فاكفنيهم بما شئت وأنسى شئت ، من حولك
و قوتك يا أرحم الراحمين ، وقال للرسول : هذا كلام الفرج .

فلما أتى معاوية رحب به وحياء و صافحه ، فقال الحسن عليه السلام : إن الذي
حييت به سلامة ، و المصافحة أمانة ، فقال معاوية : أجل إن هؤلاء بعثوا إليك و
عصوني ليقروا أن عثمان قتل مظلوماً و أن أباك قتله ، فاسمع منهم ثم أجيبهم
بمثل ما يكلمونك ، و لا يمنعك مكاني من جوابهم .

فقال الحسن عليه السلام : سبحان الله البيت بيتك ، و الاذن فيه إليك ، و الله لئن
أجبتهم إلى ما أرادوا ، إني لأستحيي لك من الفحش ، و لئن كانوا غلبوك إني
لأستحيي لك من الضعف ، فبأيتهما تقر ؟ و من أيتهما تعتذر ؟ أما إني لو علمت
بمكانهم و اجتماعهم ، لجئت بعدتهم من بني هاشم ، و مع وحدتي هم أوحش مني
مع جمعهم ، فإن الله عز وجل أوليتي اليوم وفيما بعد اليوم ، فليقولوا فاسمع ، و لا
حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كاليوم ، أن بقي من بني
عبد المطلب على وجه الأرض من أحد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان ، و كان
[من] ابن أختهم ، و الفاضل في الاسلام منزلة ، و الخاص برسول الله صلى الله عليه وآله أثره
فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء و طلباً للفتنة ، و حسداً و نفاسة ، و طلب
ما ليسوا بآهلين لذلك ، مع سوابقه و منزلته من الله و من رسوله و من الاسلام
فيا ذلّاه أن يكون حسن و سائر بني عبد المطلب قتلة عثمان أحياء يمشون على
مناكب الأرض و عثمان مضرّج بدمه ، مع أن لنا فيكم تسعة عشر دماً يقتلى بني
أمية ببدر .

ثم تكلم عمرو بن العاص ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إي يا ابن أبي تراب ! بعثنا إليك لتقرّرك أنّ أباك سمّ أبابكر الصديق ، واشترك في قتل عمر الفاروق ، و قتل عثمان ذا النورين مظلوماً ، فادّعى ما ليس له بحق ، و وقع فيه - و ذكر الفتنة وعيّرهُ بشأنها - ثم قال :

إنكم يا بني عبد المطلب ! لم يكن الله ليعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحلّ لكم ، ثم أنت يا حسن تحدّث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين ، و ليس عندك عقل ذلك ، و لا رأيهُ ، فكيف و قد سلّبتهُ ، و تركت أحق في قريش و ذلك لسوء عمل أبيك ، و إنّما دعوناك لنسبك و أباك ، ثم أنت لا تستطيع أن تعتب علينا ، و لا أن تكذّبنا في شيء به ، فان كنت ترى أنّا كذبناك في شيء و تقوّلنا عليك بالباطل ، وادّعينا خلاف الحقّ فتكلّم ، و إلّا فاعلم أنّك و أباك من شرّ خلق الله :

أمّا أبوك فقد كفانا الله قتله و تفرّد به ، و أمّا أنت فانك في أيدينا تتخيّر فيك ، والله أن لو قتلناك ، ما كان في قتلك إثم عند الله ، و لا عيب عند الناس . ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان ، فكان أوّل ما ابتدأ به أن قال : يا حسن إنّ أباك كان شرّ قريش لقريش : أقطعه لأرحامها ، و أسفكه لدمائها ، و إنّك لمن قتله عثمان ، وإنّ في الحقّ أن نقتلك به ، و إنّ عليك القود في كتاب الله عزّ وجلّ و إنّنا قاتلوك به ، فأما أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفاناه ، و أمّا رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك ، و لا في رجحة ميزانك .

ثم تكلم الوليد بن عتبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه ، و قال : يا معاشر بني هاشم كنتم أوّل من دبّ بعيب عثمان ، و جمع الناس عليه ، حتّى قتلتموه حرصاً على الملك ، و قطيعة للرّحم ، و استهلاك الأمانة (١) و سفك دمائها ، حرصاً على الملك ، و طلباً للدنيا الخسيسة وحبّاً لها ، و كان عثمان خالكم فنعّم الخال كان

(١) كذا في النسخ والمصدر ص ١٣٨ ، و قد صححه في الاصل المطبوع هكذا :

«واستملك الامّة . و ليس بشيء .»

لكم ، وكان صهر كم فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم أوّل من حسده و طعن عليه ثم وليتم قتله ، فكيف رأيتم صنع الله بكم .

ثم تكلم المغيرة بن شعبه وكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي عليه السلام ثم قال : يا حسن إن عثمان قتل مظلوماً فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء ، ولا اعتذار مذهب ، غير أننا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتله ، وإيوائه لهم و ذبه عنهم أنه بقتله راض ، و كان والله طويل السيف و اللسان : يقتل الحيّ و يعيب الميت و بنو أُميّة خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أُميّة ، و معاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية .

و قد كان أبوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ، و أجلب عليه قبل موته و أراد قتله ، فعلم ذلك من أمره رسول الله صلى الله عليه وآله ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتي به قوداً ، ثم دس إليه فسقاه سمّاً فقتله ، ثم نازع عمر حتى همّ أن يضرب رقبتَه . فممل في قتله . ثم طعن على عثمان حتى قتله ، كل هؤلاء قد شرك في دمهم فأني منزلة له من الله يا حسن ، و قد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل ، فمعاوية ولي المقتول بغير حق ، فكان من الحق لو قتلناك و أخاك ، والله ما دم عليّ بخطر من دم عثمان ، و ما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوّة ثم سكت .

فتكلم أبو عبد الرحمن الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال : الحمد لله الذي هدى أوّلكم بأوّلنا ، و آخركم بآخرنا ، و صلى الله على سيدنا محمد النبي و آله و سلم ثم قال : اسمعوا منّي مقالتي ، و أعيروني فهمكم ، وبك أبدأ يا معاوية .

ثم قال لمعاوية : إنّه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك ، و ما هؤلاء شتموني ولا سبّني غيرك و ما هؤلاء سبّوني ، ولكن شتمتني و سبّتني ، فحشاً منك ، و سوء رأي ، و بغياً و عدواناً و حسداً علينا ، و عداوة لمحمد صلى الله عليه وآله قديماً و حديثاً .

وإنّه والله لو كنت أنا و هؤلاء يا أزرق ! مثاويرين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله و حولنا المهاجرون و الأنصار ، ما قدرنا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به ، و لا

استقبلوني بما استقبلوني به ، فاسمعوا مني أيها الملام المخيمون (١) المعاونون علي ولا تكتموا حقاً علمتموه ، ولا تصدقوا بباطل نطقت به ، و سأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما فيك .

أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما و أنت تراهما جميعاً ضلالة ، تعبد اللات و العزى ؟ و بايع البيعتين كلتيهما ببيعة الرضوان وبيعة الفتح ، و أنت يا معاوية بالأولى كافر ، و بالأخرى ناكث .

ثم قال : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنما أقول حقاً إنه لقيكم مع رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه راية النبي ﷺ و معك يا معاوية راية المشركين ، تعبد اللات و العزى ، و ترى حرب رسول الله ﷺ و المؤمنين فرضاً واجباً ، و لقيكم يوم أحد ومعه راية النبي ﷺ و معك يا معاوية راية المشركين ، و لقيكم يوم الأحزاب ومعه راية النبي ﷺ و معك يا معاوية راية المشركين ، كل ذلك يفلج الله حجته ، و يحق دعوته ، و يصدق أحداثته ، و ينصر رأيته ، و كل ذلك رسول الله ﷺ يرى عنه راضياً في المواطن كلها .

ثم أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ حاصر بني قريظة و بني النضير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين ، و سعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فأما سعد بن معاذ فجرح و حمل جريحاً ، و أمّا عمر فرجع و هو يجبن أصحابه و يجبن أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، و يحبه الله ورسوله كزار غير فرار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه ففرض لها أبو بكر و عمر و غيرهما من المهاجرين و الأنصار ، و علي يومئذ أرمد شديد الرمد ، فدعاه رسول الله ﷺ فتقل في عينيه فبرأ من الرمد فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله [عليه] بمنه و طوله (٢) ، و أنت يومئذ بمكة عدو لله

(١) المجتمعون ، خ ل وجعلها في المصدر ص ١٣٩ في الصلب .

(٢) هذه القصة انما جرت بخيبر لا في حصار بني قريظة ، و سيجيء في بيان

المصنف توجيه ذلك .

ورسوله فهل يسوءى بين رجل نصح الله ولرسوله ، ورجل عادى الله ورسوله ﷺ .
ثم أقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ، ولكن اللسان خائف ، فهو يتكلم بما
ليس في القلب .

[ثم] أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ استخلفه على المدينة في غزوة
تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه ، وتكلم فيه المنافقون ، فقال : لا تخلفني يا رسول
الله فاتني لم أخلف عنك في غزوة قط . فقال رسول الله ﷺ : أنت وصيبي وخليفتي
في أهلي بمنزلة هارون من موسى ، ثم أخذ بيد علي ﷺ ثم قال : أيها
الناس « من تولاني فقد تولي الله ، و من تولي علياً فقد تولاني ، و من أطاعني
فقد أطاع الله ، و من أطاع علياً فقد أطاعني ، و من أحبني فقد أحب الله ، و من
أحب علياً فقد أحبني » .

[ثم قال :] أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله قال في حجة الوداع :
أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله فأحلوا حلاله ، و
حرّموا حرامه واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمناً بما أنزل الله من
الكتاب وأحبوا أهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم
وإنهما لم يزالا فيكم حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة .

ثم دعا - وهو على المنبر - علياً فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه ، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له في الأرض مقعداً ولا في السماء
مصعداً واجعله في أسفل درك من النار .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال له : أنت الذائد عن حوضي
يوم القيامة : تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي
فيه ، فبكى رسول الله ﷺ فقال عليّ : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : يبكيني
أنني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن لا يبدونها حتى أتولي عنك .
أنشدكم بالله ! أتعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة ، واجتمع

أهل بيته قال : اللهم هؤلاء أهلي وعترتي ، اللهم وال من والاهم ، و انصرهم على من عاداهم ، و قال : إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من دخل فيها نجا و من تخلف عنها غرق .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته عليه السلام .

أنشدكم بالله ! أتعلمون أن علياً أول من حرّم الشهوات كلّها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » و كلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً و اتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون » (١) .

وكان عنده علم المنايا ، و علم القضايا ، و فصل الخطاب ، و رسوخ العلم ، و منزل القرآن ، و كان في رهط لا نعلمهم يتمون عشرة نبأهم الله أنهم به مؤمنون ، و أنتم في رهط قريب من عدّة أو لئلك لعنوا على لسان رسول الله ﷺ فأشهد لكم و أشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه ﷺ كلّكم أهل البيت .

و أنشدكم بالله ! هل تعلمون أن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فأنصرف إليه الرسول فقال : هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرّات ، كلّ ذلك ينصرف الرسول ويقول : هو يأكل ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم لا تشبع بطنه ، فهي والله في نهمتك و أكلك إلى يوم القيامة (٢)

(١) المائدة : ٨٧ .

(٢) قال ابن عبد البر في الاستيعاب : و روى أبو داود الطيالسي قال حدثنا هشيم وابو عوانة عن أبي حمزة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى معاوية يكتب له فقيل : انه يأكل ، ثم بعث إليه فقيل : انه يأكل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا أشبع الله بطنه .

و قال ابن الاثير في اسد الغابة : أخبرنا يحيى بن محمود وغيره بإسنادهما عن مسلم قال أخبرنا محمد بن مثنى و محمد بن بشار ، و اللفظ لابن مثنى ، حدثنا أمية بن خالد حدثنا ←

ثمَّ قال : أنشدكم بالله ! هل تعلمون أنما أقول حقاً إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على رجل أحمر ، ويقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا يوم الأُحزاب ، فلعن رسول الله ﷺ الرَّاكِب والقائد والسائق ، فكان أبوك الراكب ، وأنت يا أزرقي السائق وأخوك هذا القاعد القائد ؟

ثمَّ أنشدكم بالله هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن : أولهنَّ حين خرج من مكَّة إلى المدينة وأبوسفيان جاء من الشام ، فوقع فيه أبوسفيان فسبَّه وأوعده وهمَّ أن يبطش به ، ثمَّ صرفه الله عزَّ وجلَّ عنه .
والثاني يوم العير ، حيث طردها أبوسفيان ليجرَّها من رسول الله ﷺ .
والثالث يوم أحد يوم قال رسول الله ﷺ الله مولانا ولا مولى لكم ، وقال أبوسفيان : لنا العزَّى ولا لكم العزَّى ، فلعنه الله و ملائكته و رسوله والمؤمنون أجمعون .

والرابع يوم حنين يوم جاء أبوسفيان بجمع قريش وهوازن وجاء عيينة بغطفان واليهود فردَّهم الله عزَّ وجلَّ بغيطهم لم ينالوا خيراً (١) هذا قول الله عزَّ وجلَّ

← شعبة عن ابي حمزة القصاب عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فتواريت خلف باب قال فجاء فخطاني حطاة وقال اذهب فادع لى معاوية قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، ثم قال اذهب فادع معاوية قال : فجئت فقلت : هو يأكل . فقال : ولا أشبع الله بطنه ، أخرج مسلم هذا الحديث بعينه لمعاوية ، ثم ذكر له عذراً .

(١) اشارة الى قوله تعالى فى الاحزاب : ٢٦ : د ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وهذا فى غزوة الاحزاب وأما الثانية من السورتين فكانه أراد قوله تعالى : الفتح ٢٤ : د وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة - الى قوله تعالى - هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ، الآية وهذا فى الحديبية . فكيف كان فى الحديث اضطراب واضح ، حيث ان اباسفيان وعيينة بن حصن كانا فى حنين مسلمين وقد اعطا رسول الله كل واحد منها مائة بعير من الفداء تأليفاً لقلوبهم وقد كان لعيينة بن حصن فى أخذ عجوز من عجائز هوازن سهماً من الغنيمة شان من الشأن راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٤٩٠-٤٩٣ .

له في سورتين في كليتهما يسمي أباسفيان وأصحابه كفاراً ، و أنت يا معاوية يومئذ
مشارك على رأى أبيك بمكة ، وعليّ يومئذ مع رسول الله ﷺ وعلى رأيه ودينه .
والخامس قول الله عز وجل : « والهدي معكوفاً أن يبلغ محله » (١) وصدت
أنت و أبوك و مشركو قريش رسول الله ﷺ فلعن الله لعنة شملته و ذريته إلى
يوم القيامة .

والسادس يوم الأربعاء جاء أبوسفيان بجمع قريش وجاء عيينة بن حصن
ابن بدر بغطفان فلعن رسول الله ﷺ القادة و الأتباع و الساقة إلى يوم القيامة
فقيل يا رسول الله أما في الأتباع مؤمن؟ فقال : لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع
وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج .

و السابع يوم الثنية يوم شدّ على رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلاً سبعة منهم من
بنى أمية و خمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك و تعالى ورسوله ﷺ من حلّ
الثنية غير النبيّ و سائقه وقائده .

ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن أباسفيان دخل على عثمان حين بويع في
مسجد رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي هل علينا من عين ؟ فقال : لا ، فقال أبوسفيان
تداولوا الخلافة فثمان بنى أمية فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار (٢) .
و أنشدكم بالله أتعلمون أن أباسفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان
و قال : يا ابن أخي اخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج حتى إذا توسط القبور
اجتره فصاح بأعلى صوته : يا أهل القبور ! الذي كنتم تقتاتوننا عليه ، صار بأيدينا وأنتم
رميم ، فقال الحسين بن عليّ : قبّح الله شيبتك ، و قبّح وجهك ، ثم تتريده وتركه
فلولا النعمان ابن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك (٣) .

(١) الفتح : ٢٥ .

(٢) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بذي الاصابة ج ٤ ص ٨٧ .

(٣) فيه غرابة حيث انه كان للحسين عليه السلام حين ولى عثمان الخلافة أكثر من
عشرين سنة ، فكيف اجتره أبوسفيان وكيف تتر يده وكيف كان يهلك لولا النعمان بن بشير؟

فهذا لك يا معاوية ، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئاً .

و من لعنتك يا معاوية أن أباك أباسفيان كان يهيم أن يسلم فبعثت إليه بشعر معروف مروي في قريش عندهم تنهاه عن الاسلام ، وتصدّه .

ومنها أن عمر بن الخطاب ولاك الشام فحنت به ، وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون ، ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت علياً صلوات الله عليه وآله ، وقد عرفت سوابقه و فضله و علمه ، على أمره هو أولى به منك ، ومن غيرك عند الله و عند الناس ولا دنية بل أوطات الناس عشوة ، وأرقت دماء خلق من خلق الله بخدعك و كيدك وتمويهك ، فعل من لا يؤمن بالمعاد ، ولا يخشى العقاب ، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى ، وعلي إلى خير منقلب و الله لك بالمرصاد .

فهذا لك يا معاوية خاصة ، و ما أمسكت عنه من مساويك و عيوبك ، فقد كرهت به التطويل .

و أما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن حقيقاً لحملك أن تتبّع هذه الأمور فانما مثل البعوضة إذ قالت للنخلة : استمسكي فاني أريد أن أنزل عنك فقالت لها النخلة : ما شعرت بوقوعك ، فكيف يشق عليّ نزولك ؟ و إنني والله ما شعرت أنك تحسن أن تعادي لي فيشق عليّ ذلك و إنني لمجيبك في الذي قلت .

إن سبك علياً أبتقص في حسبه ؟ أو تباعده من رسول الله ﷺ ؟ أو بسوء بلاء في الاسلام ؟ أو بجور في حكم ، أو رغبة في الدنيا ؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت ، و أما قولك إن لكم فينا تسعة عشر دماً يقتلى مشركي بني أمية ببدر ، فإن الله و رسوله قتلهم و لعمرى ليقتلن من بني هاشم تسعة عشر و ثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني أمية تسعة عشر و تسعة عشر في موطن واحد سوى ما قتل من بني أمية لا يحصى عددهم إلا الله .

إن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلاً أخذوا مال الله بينهم دولا ، و عباده خولا ، و كتابه دغلاً فاذا بلغوا ثلاثمائة و عشرأ حققت

عليهم اللعنة ولهم . فاذا بلغوا أربعمائة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك
تمرة . فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكروا الكلام ، فقال رسول الله ﷺ
اخفضوا أصواتكم (١) فإن الوزغ يسمع ، وذلك حين رآهم رسول الله ﷺ ومن
يملك بعده منهم أمر هذه الأمة يعني في المنام فساءه ذلك وشق عليه فأنزل الله عز وجل
في كتابه « ليلة القدر خير من ألف شهر » فأشهد لكم وأشهد عليكم ماسطانكم بعد
قتل عليّ إلا ألف شهر التي أجلها الله عز وجل في كتابه .

و أما أنت يا عمرو بن العاص الشانيء اللعين الأبر ، فأنما أنت كلب ، أوئل
أمرك أمك لبغية ، وإنك ولدت على فراش مشترك ، فتجا كمت فيك رجال قريش
منهم أبوسفیان بن حرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحارث ، والنضر بن الحارث
ابن كلدة ، والعاص بن وائل كلهم يزعم أنك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش
ألاهم حسبا ، وأخبثهم منصبا ، وأعظمهم بغية .

ثم قمت خطيباً وقلت : أنا شانيء محمد ، وقال العاص بن وائل : إن محمداً رجل
أبتر لا ولد له . فلو قد مات انقطع ذكره . فأنزل الله تبارك وتعالى « إن شئت لك هو
الأبتر » فكانت أمك تمشي إلى عبد قيس لطلب البغية ، تأتيهم في دورهم ورحالهم
و بطون أوديتهم . ثم كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوّه أشدّهم له عداوة
وأشدّهم له تكديبا .

ثم كنت في أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي ، والمهرج الخارج إلى
الحبشة في الاشارة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين إلى النجاشي ، فحاق
المكر السييء بك ، وجعل جدك الأسفل وأبطل أمنيته ، وخيب سعيك ، وأكذب
أحدثك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا .

وأما قولك في عثمان ، فأنت يا قليل الحياء والدّين ألهبت عليه نارا ثم هربت إلى
فلسطين تتربص به الدّوائر ، فلما أتتك [خبر] قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك
يا خبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضا ، ولانعابتك على حبنا وأنت عدو لبني

هاشم في الجاهلية و الاسلام ، وقد هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من شعر فقال رسول الله ﷺ : اللهم إني لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله ، فالعن عمرو بن العاص بكل بيت [ألف] لعنة .

ثم أنت يا عمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك أهديت إلى النجاشي الهدايا ، ورحلت إليه رحلتك الثانية ، ولم تنهك الأولى عن الثانية كل ذلك ترجع مغلولاً حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه ، فلمأ أخطأك مارجوت وأملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد .

وأما أنت يا وليد بن عقبة ، فوالله ما ألومك أن تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين ، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر ، أم كيف تسبه فقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن ، وسمّاك فاسقاً ، وهو قول الله عز وجل « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون » (١) وقوله « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٢) وما أنت وذكر قريش ، وإنما أنت ابن عليج من أهل صفورية يقال له : ذكوان (٣) .

و أما زعمك أننا قتلنا عثمان ، فوالله ما استطاع طلحة و الزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب ، فكيف تقول له أنت ؟ ولوسألت أمك من أبوك إذ

(١) السجدة : ١٨ .

(٢) الحجرات : ٦ .

(٣) قال ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٨ في ذكر القصة : انه لما كان الوليد بن عقبة والياً على الكوفة سنة ٢٦ صلى يوماً بهم وهو سكران الفجر أربعاً ، فجاء الناس الى عثمان وشهدوا عنده أنه شرب الخمر ، فرمى عثمان السوط الى علي وقال له حده ، فقال علي لولده الحسن قم فحده ، فامتنع الحسن وقال ليتولى حارها من تولى قارها ، فقال لعبد الله ابن جعفر قم فجلده فامتنع توقياً لثمان ، فأخذ السوط على عليه السلام نفسه ودنا من الوليد فجلده أربعين (أقول لعله كان السوط ذا ذنين فصار ثمانين) .

فلما سبه الوليد قال له عقيل بن أبي طالب وكان حاضراً : يا فاسق ما تعلم من أنت ؟ ألسنت علقاً من أهل صفورية قرية بين عكا واللجون من أعمال الاردن كان أبوك يهودياً منها .

تركت ذكوان فألصقتك بعقبة بن أبي معيط ، اكنست بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعد الله لك ولا بيك وأمك من العار و الخزي في الدنيا والآخرة ، وما الله بظالم للمعيد .

ثم أنت يا وليد - والله - أكبر في الميلاد ممن تدعي له النسب ، فكيف تسب علياً ، ولو اشتغلت بنفسك لبيتنت نسبك إلى أبيك لا إلى من تدعي له ، و لقد قالت لك أمك : يا بني أبوك والله ألام وأخبت من عقبة .

و أمّا أنت يا عتبة بن أبي سفيان . فوالله ما أنت بحصيف فأجوابك ، و لا عاقل فأعاتبك ، وما عندك خير يرجى ، ولا شر يخشى ، وما كنت ولو سببت علياً لأغاربه عليك ، لأنك عندي لست بكفو لعبد عبد علي بن أبي طالب عليه السلام فأردت عليك وأعاتبك ، ولكن الله عز وجل لك ولا بيك وأمك وأخيك بالمرصاد فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال : « عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية » تسقى من عين آنية - إلى قوله - من جوع » (١) .

وأما وعيدك إياي بقتلي ، فهلاً قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها ، وشرك في ولدها حتى ألصق بك ولدأ ليس لك (٢) ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كمت جديراً ، وبذلك حرياً ، إذ تسومني القتل و توعدي به .

ولا ألومك أن تسب علياً وقد قتل أخاك مبارزة ، واشترك هو و حمزة بن عبدالمطلب في قتل جدك حتى أصلاهما [الله] على أيديهما نار جهنم وأذاقهما العذاب

(١) الفاشية : ٣ .

(٢) و زاد ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٥ عند ما يذكر هذا الكلام : حتى قال

نصر بن الحجاج في ذلك :

لصادقه الهذلي من الحيان

فحلا و أمسك خشية النسوان

ان النساء حبا لل الشيطان

نبئت عتبة هيباً ته عرسه

ألقاه معها في الفراش فلم يكن

لا تعنين يا عتب نفسك حبها

الأليم [ونفي عمك بأمر رسول الله ﷺ] (١) وأما رجائي الخلافة ، فلمعمر الله لئن رجوتها فإن لي فيها ملتمساً وما أنت بنظير أخيك ولا خليفة أبك لأن أخاك أكثر تمرّداً على الله ، وأشدّ طلباً لاراقة دماء المسلمين ، وطلب هاليس له بأهل ، يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين .

وأما قولك : إنّ عليّاً كان شرّ قريش لقريش ، فوالله ما حقّر مرحوماً ، ولا قتل مظلوماً .

وأما أنت يا مغيرة بن شعبة فانك لله عدوّ ، ولكتاباه نابذ ، ولنبيّه مكذّب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرّجم ، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فأخّر رجمك ، ودفع الحقّ بالباطل ، والصدق بالأغاليط ، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحياة الدّنيا ، ولعذاب الآخرة أخصى (٢) .

و أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتّى أدميتها وألقت ما في بطنها استدلالاً منك لرسول الله ﷺ ، ومخالفة منك لأمره ، وانتهى كآل حرمة ، وقد قال لها رسول الله ﷺ : أنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، والله مصيرك إلى النار ، وجاعل وبال ما نطقت به عليك .

فبأيّ الثلاثة (٣) سببت عليّاً أنقصا من حسبه ، أم بعداً من رسول الله ﷺ أم سوء

(١) ما بين العلامتين لا يناسب عتبة بن أبي سفيان وهو أخو معاوية لابويه وإنما يناسب الوليد بن عتبة أخا عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريب ، والحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ولعينه عم عثمان حقيقة ، وعم الوليد بن عتبة بهذا السبب .

(٢) اشارة الى زنا مغيرة بن شعبة بام جميل وكان والياً على الكوفة سنة ١٧ فجاء أربعة من الشهود وهم : أبو بكره ونافع بن الحارث وشبل بن مبيد وزباد بن عبيد الى عمر فشهد الثلاثة الاول صريحاً وتلكم الاخر بعد ما أفهمه عمر رغبته في أن لا يخزي المغيرة فدره عنه الحد وحد الثلاثة الاول حد القذف . والقصة مشهورة أخرجه الحاكم في ترجمة المغيرة في المستدرک ج ٣ ص ٤٤٨ .

(٣) الظاهر جعل الثلاثة الاخيرة واحداً حتى يصح « فبأيّ الثلاثة ، وسيجيء كلام في ذلك من المصنف رحمه الله .

بلاء في الاسلام ، أم جوراً في حكم ، أم رغبة في الدنيا ، إن قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس .

أتزعم أن علياً قتل عثمان مظلوماً ؟ فعليٌّ والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك ، ولعمري إن كان علياً قتل عثمان مظلوماً ، فوالله ما أنت من ذلك في شيء فما نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً ، وما زالت الطائف دارك ، تتبّع البغايا وتحبي أمرا جاهلية ، وتميت الاسلام حتى كان في أمس [ما كان] .

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية فهو أدعأوك إلى معاوية ، وأما قولك في شأن الإمارة ، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه ، فقد ملك فرعون مصر أربع مائة سنة وموسى وهارون عليهما السلام نبيان مرسلان يلقيان ما يلقيان ، وهو ملك الله يعطيه البرّ والفاجر ، وقال الله عزّ وجلّ : « وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومنازع إلى حين » (١) وقال : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمرناها تدميراً » (٢) .

ثم قام الحسن عليه السلام فنقض ثيابه ، وهو يقول : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » هم والله يامعاوية : أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك « والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات » أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم « (٣) هم عليّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته .

ثم خرج وهو يقول : « ذق وبال ما كسبت يدك ، وما جنيت ، وما قد أعدّ الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

فقال معاوية لأصحابه : وأنتم فذوقوا وبال ما قد جنيتم ، فقال له الوليد بن عتبة : والله ما ذقنا إلا كما ذقت ، ولا اجترأ إلا عليك ، فقال معاوية : ألم أقل لكم إنكم لن تنتصقوا من الرّجل ؟ فهل (٤) أعطتموني أوّل مرّة أو انتصرتم من الرّجل

(٢) الاسراء : ١٦ .

(١) الانبياء : ١١١ .

(٤) فهلا ظ .

(٣) النور : ٢٦ .

إذ فضحكهم ، والله ما قام حتى أظلم عليّ البيت ، وهممت أن أسطوبه ، فليس فيكم خير اليوم ولا بعد اليوم .

قال : و سمع مروان بن الحكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن وزعمه؟ قالوا قد كان ذلك ، فقال لهم مروان : فهلاّ أحضرتُموني ذلك فوالله لأُسبّته ولأُسبّنَ أباه وأهل البيت سبّاً تغنى به الإماء والعبيد ، فقال معاوية : والقوم لم يفتك شيء ، وهم يعلمون من مروان بذر لسان وفحش ، فقال مروان : فأرسل إليه يا معاوية ، فأرسل معاوية إلى الحسن بن علي عليه السلام فلما جاءه الرسول قال له الحسن عليه السلام : ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله لئن أعاد الكلام لأُقرنّ مسامعه ما يبقى عليه عاره وشاره إلى يوم القيامة .

فأقبل الحسن عليه السلام فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس ، على حالتهم التي تركهم فيها ، غـير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت . فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية وعمرو بن العاص ، ثم قال الحسن لمعاوية : لم أرسلت إليّ؟ قال : لست أنا أرسلت إليك ولكن مروان الذي أرسل إليك . فقال مروان : أنت يا حسن السبّاب رجال قريش؟ فقال : وما الذي أردت؟ فقال : والله لأُسبّتنك وأباك وأهل بيتك سبّاً تغنى به الإماء والعبيد ، فقال الحسن ابن علي عليه السلام : أمّا أنت يا مروان ، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك ، ولكن الله عزّ وجلّ لعنك ولعن أباك وأهل بيتك وزرّيّتك ، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمد عليه السلام (١) .

(١) لمن رسول الله الحكم بن أبي العاص ومروان في صلبه ، روى ابن حجر في الإصابة قال : دخل عليه أصحاب رسول الله وهو يلعن الحكم بن أبي العاص فقالوا : يا رسول الله ماله؟ قال : دخل على شق الجدار وأنا مع زوجتي فلانة ، فكلج في وجهي . و روى في حديث لمائة أنها قالت لمروان : أمّا أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله لعن أباك وأنت في صلبه ، أقول : وترى مثل ذلك في الاستيعاب و اسد الغابة وطبقات ابن سعد وغير ذلك من كتب التراجم .

و الله يا مروان ! ما تنكر أنت و لا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله ﷺ لك ولا يك من قبلك ، و ما زادك الله يا مروان بما خوَّفَكَ إلا طغياناً كبيراً ، صدق الله وصدق رسوله ، يقول : « والشجرة الملعونة في القرآن ونحوهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً » (١) وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله ﷺ ، فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن و قال : يا با محمد ما كنت فحاشاً ، فنقض الحسن عليه السلام ثوبه وقام وخرج ، فتفرق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه (٢) .

بيان : « فقصرنا به » على بناء المجرّد و الباء للتعدية أي أظهرنا أنّه قاصر عن بلوغ الكمال أو مقصّر ، قوله « حتّى صدق لك فيه » على بناء المجهول ، ويحتمل المعلوم .

وقال الفيروز آبادي « الجنب » : الفناء والرحل والناحية ، و بالضم ذات الجنب ، و بالكسر فرس طوع الجنب سلس القياد ، ولجّ في جنب قبيح [بالكسر] أي مجانبه أهله .

قوله « يتسامى » من السمو بمعنى الرفعة ، قوله « فبئس كرامة الله » أي فبئس ما رعوها ، قوله : « لا في قدحة زندك » القدحة بالكسر اسم من اقتداح النار و بالفتح للمرأة ، و هي كناية عن التدبير في الملك و استخراج الأمور بالنظر و « رجحة الميزان » كناية عن كونه أفضل من غيره في الكمالات ، قوله « من دبّ » يعيب عثمان أي مشى به كناية عن السعي في إظهاره ، « و الخطر » بالتحريك العوض والمثل ، « والمناورة » المواجهة والمنازعة ، ويقال خيموا بالمكان أي أقاموا .

(١) أسرى : ٦٠ .

(٢) راجع الاحتجاج ص ١٣٧ - الى ١٤٣ . أقول وقد ذكر القصة بنحو آخر في تذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزي ص ١١٤ - ١١٦ وأسندها الى أهل السير ، ثم شرح بغريب ألفاظها من ١١٦ - ١١٩ و نقل كثيراً من مثالب هؤلاء عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي فراجع .

قوله عليه السلام : «قريظة وبني النضير» هذا إشارة إلى غزوة خيبر وفيه إشكالان : أحدهما أن قريظة والنضير كانا من يهود المدينة إلا أن يقال لعل بعضهم لحقوا خيبراً ، والثاني أن سعد بن معاذ جرح يوم الأحزاب و مات بعد الحكم في بني قريظة ، ولم يبق إلى غزوة خيبر ، والظاهر أنه عليه السلام كان أشار إلى ماظهر منه عليه السلام في تلك الوقائع جميعاً فاشتبه على الراوي . قوله عليه السلام : «ولم يثن» أي لم يعطف الرأية ولم يردّها .

وقال الفيروز آبادي : الغرقد : شجر عظام أو هي العوسج إذا عظم و بها سموا [و] بقيع الغرقد مقبرة المدينة لأنه كان منبتها انتهى ، والترجذب فيه قوة وجفوة ، و ريب المنون حوادث الدهر أو الموت ، و قال الجوهري : العشوة أن تركب امرأة على غير بيان (١) ، يقال أوطأني عشوة وعشوة [وعشوة] أي امرأة ملتبساً انتهى . واللوك أهون المضغ ، أو مضغ صلب .

قوله عليه السلام : « و المهرج » ، قال الفيروز آبادي : هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنه واختلاط و قتل ، والفرس جرى وإنه لمهرج كمنبر ، و في بعض النسخ والمهجر فيكون عطفاً على النجاشي بأن يكون مصدراً ميمياً أي أهل الهجرة و يقال : أشاط بدمه وأشاط دمه أي عرّضه للقتل قوله عليه السلام « و جعل جـيدك » بالكسر أي اجتهدك و سعيك ، أو بالفتح و هو الحظ والبخت .

وقال الجزري : فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام : الكورة المعروفة ما بين الأردن و ديار مصر ، و أمٌ بلادها بيت المقدس ، و الدوائر صروف الزمان و حوادث الدهر ، والعواقب المذمومة ذكرها في مجمع البيان ، قوله عليه السلام « ولو سألت » « لو » للتمني ، قوله عليه السلام « أكبر في الميلاد » أي كنت أكبر سنّاً من

(١) وفي الصحاح الطبعة الأخيرة ص ٢٤٢٧ «على غير بيات» وهو الاظهر ، فان البيات كالكلام اسم من بيت ، يقال : بيت الامر : عمله أو دبره ليلا ، ومنه قوله تعالى « وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول » أي يدبرون ويقدرّون ، ولكن في النسخ ، و هكذا نسخة القاموس « على غير بيان » ، كما في الصلب ، ولها وجه .

عقبه ، فكيف تكون ابنه أو أنت أكبر من أن تكون ابنه فأنه في وقت ميلادك لم يكن في سن الرّجال ، والحصيف المحكم العقل .

قوله عليه السلام « على أيديهما » أي كاناهما الباعثان على ذلك ، حيث اختارا المقاتلة ، وكأنه كان يديه فصحتف ، قوله « فبأيّ الثلاثة » الظاهر فبأيّ الخمسة ويمكن أن يقال على الثلاثة الأخيرة واحداً لتقاربها أو الأولين واحداً و كذا الآخرين ، أو يقال إنه عليه السلام بعد ذكر الثلاثة ذكر أمرين آخرين .

قوله عليه السلام « فما زالت الطائف دارك » أي كنت دائماً في الطائف تتبع الزواني عند تلك الحروب و الغزوات ، حتّى جئت منه أمس (١) والمراد بالأمس الزمان القريب مجازاً قوله فهو أدعاًوك إلى معاوية ، يحتمل أن يكون «إلى» بمعنى «مع» أي لا يدعي هذا إلا أنت و معاوية ، و يحتمل أن يكون على التضمن أي داعياً أو منتبهاً إلى معاوية ، و لا يبعد أن يكون أصله دعاؤك فزيدت الهمزة من النسخ والزعل بالتحريك النشاط .

٢- يج : روي أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية : إنّ الحسن بن عليّ رجل عبيّ (٢) وإنه إذا صعد المنبر و رمقوه بأبصارهم خجل و انقطع ، لوأذنت له ، فقال معاوية : يا أبا جحر لو صعدت المنبر و وعظتنا ! فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ وابن سيّدة النساء فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، أنا ابن رسول الله ، أنا ابن نبيّ الله ، أنا ابن السراج

(١) قد عرفت أن الصحيح ما في بعض النسخ « حتّى كان في أمس ماكان » أي كان في أمس شهادة هؤلاء الشهود بزيادتك لكنه درء عنك الجحد مصانعة .

(٢) رجل عبيّ : إذا كان به عيأ في المنطق وهو الحصر والعجز ، قال أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين ص ٣٣ : انه كان في لسان الحسن بن علي ثقل كالفاة حدثني بذلك محمد بن الحسين الاشثاني ، عن محمد بن اسماعيل الاحمسي ، عن مفضل بن صالح عن جابر قال : كان في لسان الحسن عليه السلام رثة .
وفي بعض النسخ « حبي » بدل « عبي » وله وجه .

المخير ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجن والانس ، أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله ، أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل ، أنا ابن أمير المؤمنين ، أنا المدفوع عن حقي أنا واحد سيدي شباب أهل الجنة ، أنا ابن الركن والمقام ، أنا ابن مكة ومنى أنا ابن المشعر وعرفات .

فاغتاط معاوية وقال : خذ في نعت الرطب ودع ذا ، فقال : الرّيح تنفخه والحر ينضجه ، و برد اللّيل يطيبه ، ثمّ عاد فقال :

أنا ابن الشّفيح المطاع ، أنا ابن من قاتل معه الملائكة ، أنا ابن من خضعت له قريش ، أنا ابن إمام الخلق وابن محمد رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فخشي معاوية أن يفتتن به النّاس ، فقال : يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل فقال له معاوية : ظننت أن ستكون خليفة ، وما أنت وذاك ، فقال الحسن عليه السلام : إنّما الخليفة من سار بكتاب الله ، وسنة رسول الله ، ليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنة ، واتخذ الدنيا أباً وأماً ، ملكاً ملكاً متّع به قليلاً ، ثمّ تنقطع لذّته ، و تبقى تبعته .

وحضر المحفل رجل من بني أميّة وكان شاباً فأغلظ للحسن كلامه ، وتجاوز الحدّ في السبّ والشتم له ولاّبيه ، فقال الحسن عليه السلام : اللهمّ غيّر ما به من النّعمة واجعله انثى ليعتبر به ، فنظر الأمويّ في نفسه - وقد صار امرأة قد بدّل الله له فرجه بفرج النّساء و سقطت لحيمته ، فقال الحسن عليه السلام : اعزّبي ! ما لك ومحفل الرّجال ؟ فانك امرأة .

ثمّ إنّ الحسن عليه السلام سكت ساعة ثمّ نفّس ثوبه ، ونهض ليخرج ، فقال ابن العاص : اجلس فاني أسألك مسائل ، قال عليه السلام : سل عما بدالك ، قال عمرو : أخبرني عن الكرم والنّجدة والمروءة ، فقال عليه السلام : أمّا الكرم فالتبرّع بالمعروف والاعطاء قبل السّؤال ، و أمّا النّجدة فالذبّ عن المحارم ، و الصّبر في المواطن

عند المكاره ، و أمّا المروءة فحفظ الرّجل دينه ، و إحرازه نفسه من الدّنس و قيامه بأداء الحقوق و إفشاء السّلام .

فخرج . فعذل معاوية عمر أقال : أفسدت أهل الشام ، فقال عمرو : إليك عني إنّ أهل الشام لم يحبّوك محبة إيمان و دين ، إنّما أحبّوك للدّنيا ينالونها منك و السيف و المال بيدك ، فما يغني عن الحسن كلامه .

ثمّ شاع أمر الشابّ الأمويّ و أتت زوجته إلى الحسن عليه السلام فجعلت تبكي و تتضرّع فرقا له ، و دعا فجعله الله كما كان .

٣ - قب : إسماعيل بن أبان باسناده عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه مرّ في مسجد رسول الله بحلقة فيها قوم من بني أميّة ، فتغامزوا به ، و ذلك عند ما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم و تغامزهم به ، فصلّى ركعتين ثمّ قال : قد رأيتم تغامزكم أمّا والله لا تملكون يوماً إلّا ملكنا يومين ، ولا شهراً إلّا ملكنا شهرين و لا سنة إلّا ملكنا سنتين ، و إنّنا لنأكل في سلطانكم ، و نشرب و نلبس و ننكح و نركب ، و أنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون .

فقال له رجل : فكيف يكون ذلك يا أبا محمد ؟ و أنتم أجود الناس و أرأفهم و أرحمهم ، تأمنون في سلطان القوم ، ولا يأمنون في سلطانكم ؟ فقال : لأنّهم عادونا بكيد الشيطان ، و كيد الشيطان ضعيف ، و عاديناكم بكيد الله و كيد الله شديد (١) .

٤ - ج : روى الشعبي أنّ معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فقال من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقام الحسن بن عليّ عليه السلام فخطب فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال له : إنّك لم يبعث نبيّ إلّا جعل له وصيّ من أهل بيته ، و لم يكن نبيّ إلّا وله عدوّ من المجرمين ، و إنّ عليّاً عليه السلام كان وصيّ رسول الله ﷺ من بعده ، و أنا ابن عليّ ، و أنت ابن صخر ، و جدّك حرب و جدّي رسول الله ﷺ و أمّك هند و أمّي فاطمة ، و جدّتي خديجة و جدّتك ثييلة ، فلمن الله ألامنا حسباً و أقدمنا كفرأ

وأخملنا ذكراً وأشدنا نفاقاً ، فقال عامة أهل المسجد : آمين ، فنزل معاوية فقطع خطبته (١) .

٥ - ج : روي أنه لما قدم معاوية الكوفة قيل له إن الحسن بن علي عليه السلام مرتفع في أنفس الناس ، فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر فتدركه الحداثة والعي فيسقط من أنفس الناس ، فأبى عليهم وأبوا عليه إلا أن يأمره بذلك ، فأمره فقام دون مقامه في المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جدّه نبيّ لم تجدوه غيري وغير أخي ، وإنّا أعطينا صفقتنا هذا الطاغية - وأشار بيده إلى أعلا المنبر إلى معاوية - وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر ، ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها ، وإن أدري لعلّه فتنة لكم و مناع إلى حين - وأشار بيده إلى معاوية - فقال له معاوية : ما أردت بقولك هذا ؟ فقال : أردت به ما أراد الله عزّ وجلّ .

فقام معاوية فخطب خطبة عيبة فاحشة ، فثلب فيها أمير المؤمنين عليه السلام فقام الحسن بن علي عليه السلام فقال وهو على المنبر : يا ابن آكلة الأكباد ، أوأنت تسب أمير المؤمنين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سبّ عليّاً فقد سبني ، ومن سبني فقد سبّ الله ، ومن سبّ الله أدخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً ، وله عذاب مقيم ثم انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر فدخل داره ولم يصل [هناك بعد ذلك] (٢) .

بيان - قوله « عيبة » بتشديد الياء الثانية ، على فعل من العيّ خلاف البيان يقال عيّ في منطق فبو عيّي ويحتمل أن يكون عتية بالناء المشناة الفوقانية من العتوّ والفساد ، أو بالغين المعجمة والباء الموحدة من الغباوة ، خلاف النقطة ، وعلى التقادير توصيف الخطبة بها مجاز ، ويقال : ثلبه ثلباً إذا صرّح بالعيب وتنقّصه .

٦ - لى : القطان عن السكري ، عن الجوهري ، عن عبد الله بن الضحّاك عن هشام بن عمار ، عن أبيه قال هشام : وأخبرني ببعضه أبو مخنف لوط بن يحيى

(١) الاحتجاج ص ١٤٥ .

(٢) الزيادة من المصدر ص ١٤٥ .

و غير واحد من العلماء في كلام كان بين الحسن بن علي عليه السلام وبين الوليد بن عقبة فقال له الحسن عليه السلام : لا ألومك أن تسب علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً و قتل أباك صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم بدر ، وقد سمّاه الله عزّ وجلّ في غير آية مؤمناً و سمّاك فاسقاً ، و قد قال الشاعر فيك و في علي عليه السلام (١) :

أُنزل الله في الكتاب علينا	في علي و في الوليد قرانا
فتبونا الوليد منزل كفر	و علي تبوء الأيمان
ليس من كان مؤمناً يعبد الله	كمن كان فاسقاً خوّانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل	و علي إلى الجزاء عيانا
فعلي يجزى هناك جنانا	و هناك الوليد يجزى هوانا (٢)

٧- أقول : قال ابن أبي الحديد : قال أبو الحسن المدائني : طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن ممن كان في كتاب الأمان ، فكتب إليه الحسن : من الحسن بن علي إلى زياد أمّا بعد فقد علمت ما كنّا أخذنا من الأمان لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك تعرّضت له فأحب أن لا تعرّض له إلا بخير والسلام .

فلما أتاه الكتاب و ذلك بعد أن ادّعاه معاوية ، غضب حيث لم ينسبه إلى أبي سفيان فكتب إليه : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن أمّا بعد فانه أتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة أبيك ، وأيم الله لأطلبنه بين جلدك ولحمك وإن أحب الناس إليّ لحماً أنا آكله للحم أنت منه ، والسلام .

فلما قرأ الحسن الكتاب بعث به إلى معاوية ، فلما قرأه غضب و كتب : من معاوية بن أبي سفيان إلى زياد أمّا بعد فان لك رأيين : رأياً من أبي سفيان ورأياً من سُميّة فأما رأيك من أبي سفيان فحلم وحزم ، وأما رأيك من سُميّة فما يكون من مثلها ؟ إن الحسن بن علي كتب إليّ أنك عرضت لصاحبه ، فلا تعرّض له فإني

(١) نسب الاشعار في التذكرة لسبط ابن الجوزي ص ١١٥ ، الى حسان بن ثابت في

لفظ الحديث فراجع .

(٢) الامالى المجلس ٧٤ الرقم ٤ .

لم أجعل لك عليه سيلا .

٨- ج : مفاخرة الحسن بن علي عليه السلام [على] معاوية ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان لعنهم الله أجمعين .

قيل : وفدا الحسن بن علي عليه السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده هؤلاء القوم ، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم ، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه فقال الحسن بن علي عليه السلام : أنا شعبة من خير الشعب آبائي أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب ، و السماحة عند الحسب ، من خير شجرة أنبتت فروعا نامية ، وأثمارا زاكية ، وأبدانا قائمة ، فيها أصل الاسلام ، و علم النبوة فعلونا حين شمع بنا الفخر ، واستطلنا حين امتنع منا العز ، بحور زاخرة لاتنزف وجبال شامخة لاتقهر .

فقال مروان : مدحت نفسك ، وشمخت بأنفك ، هيهات يا حسن ، نحن والله الملوك السادة ، والأعزة القادة ، لانحجز (١) فليس لك مثل عزنا ، ولا فخر كفخرنا ثم أنشأ يقول :

شفينا أنفسا طابت وقورا فالت عزها فيمن يلينا

و أبنا بالغنيمة حيث أبنا و أبنا بالملوك مقرئينا (٢)

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال : نصحت لأبيك فلم يقبل النصح لولا كراهية قطع القرابة لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أبوك أنني أصدر الورد عن مناهلها بزعادة قيس ، وحلم ثقيف وتجار بها للأموار على القبائل .

فتكلم الحسن عليه السلام فقال : يا مروان أجبنا وخورا وضعفاً وعجزاً؟ أتزعم أنني مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وشمخت بأنفي وأنا سيد شباب أهل الجنة

(١) في المصدر ص ١٤٤ : « لانحجن » ومعنى الانحجان : الانعطاف والاعوجاج

ولكن الاظهر ما اختاره المصنف - رضوان الله عليه - حيث يجيء في كلامه عليه السلام رداً على مروان : « وانحجزت مذعوراً » .

(٢) قوله : « أبنا » من الاباب .

وإنما يبذخ ويتكبر - ويلك - من يريد رفع نفسه ، ويتبجح من يريد الاستطالة فأما نحن فأهل بيت الرّحمة ، ومعدن الكرامة ، وموضع الخيرة ، وكنز الايمان ورمح الاسلام ، وسيف الدّين ، ألا تصمت ثكلتك أمك قبل أن أرميك بالهوائل وأسيمك بميسم تستغني به عن اسمك .

فأما إياك بالنهاب والملوك أفي اليوم الذي ولّيت فيه مهزوماً وانحجرت مذعوراً فكانت غنيمتك هزيمتك ، وغدرك بطلحة حين غدرت به ، فقتلته (١) قبجالك ، ما غلظ جلدة وجهك (٢) فنكس مروان رأسه وبقي المغيرة مبهوتاً .

فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: [يا] أعور ثقيف! ما أنت من قريش فأفأخرك أجهلتنني يا ويحك وأنا ابن خيرة الاماء ، وسيّدة النساء ، غذانا رسول الله ﷺ بعلم الله تبارك وتعالى ، فعلّمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام ، لنا العزّة الغلباء والكلمة العليا ، والفخر والسناء ، وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهليّة نسب ولا لهم في الاسلام نصيب ، عبد آبق ماله و الافتخار ؟ عند مصارمة اللّيوث ، ومجاحشة الأقران ، نحن السادة ، ونحن المذاويد القادة ، نحمي الذّمّار ، وننقي عن ساحتنا العار ، وأنا ابن نجيبات الأ بكر .

ثمّ أشرت - زعمت - بخير وصيّ خير الأنبياء ؟ كان هو بمعجزك أبصر ، وبخوّرَكَ أعلم ، وكنت للرّدد عليك منه أهلاً لو غرك في صدرك ، وبدوّ الغدر في عينك ، هيهات لم يكن ليتخذ المظليّين عضداً (٣) وزعمت لو أنّك كنت بصفين بزعة قيس وحلم ثقيف

(١) قل ابن الاثير في اسد الغابة : وكان سبب قتل طلحة أن مروان بن الحكم رماه بسهم في ركبته - حين هو واقف في المعركة - فجملوا اذا أمسكوا فم الجرح انتفخت رجله واذا تركوه جرى الدم فقال : دعوه فانما هو سهم أرسله الله فمات منه ، وقال مروان : لا اطلب بثأري بعد اليوم والتفت الى أبان بن عثمان فقال : قد كفيت بعض قتلة أبيك .

(٢) كناية عن قلة الحياء .

(٣) لما قتل عثمان وبايع الناس علياً دخل المغيرة بن شعبة فقال : يا أمير المؤمنين ان لك عندي نصيحة ، قال : وما هي ؟ قال : ان أردت أن يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة —

فيما ذا شككتك أمك أبعجز عند المقامات ، وفرارك عند المجاحشات ، أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع لعلمت أنه لا يمنعه منك الموانع ، ولقامت عليك المرنثات الهوالع .

وأما زعارة قيس فما أنت وقيساً؟ إنما أنت عبد آبق فتسمى ثقيفاً (١) فاحتل لنفسك من غيرها ، فلست من رجالها ، أنت بمعالجة الشرك (٢) و موالج الزرائب أعرف منك بالحروب ، فأى الحلم عند العبيد القيون .

ثم تمنيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت ، أسد باسل ، و سمّ قاتل ، لا تقاومه إلا بالسة ، عند الطعن والمخالسة ، فكيف ترومه الضبّعان وتناوله الجعلان بمشيتها القهقري ، وأما وصلتكم فمكولة (٣) و قرابتكم فمجهولة ، و ما رحمكم منه إلا كبنات الماء من خشفان الظبا ، بل أنت أبعد منه نسباً .

فوثب المغيرة ، والحسن عليه السلام يقول : عُذرنا من بني أمية أن تجاورنا بعد منطقة القيون ، ومفاخرة العبيد فقال معاوية : ارجع يا مغيرة هؤلاء بنو عبد مناف لا تقاومهم الصناديد ، ولا تفاخرهم المذاويد ، ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت .

إيضاح : قال الجوهري : زخر الوادي إذا امتدّ جداً وارتفع ، يقال بحر زاجر ، وقال : نزلت ماء البئر نزفاً أي نزحته كله يتعدى ولا يتعدى ، وقال :

← ابن عبيد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة وابتعث معاوية بعده على الشام حتى تلتزمه طاعتك ، فإذا استقر لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك ، فلم يقبل عنه ذلك وقال ان أقررت معاوية على ما في يده ، كنت متخذ المصلين عضداً . راجع الاستيعاب بذيّل الاصابة ج ٣ ص ٣٧١ -

(١) فى المصدر : « عبد آبق فتقف » وكلاهما بمعنى .

(٢) اما بضمين جمع الشراك : و هو سير النعل على ظهر القدم ، أو بفتحيتين : و هو حبال الصيد .

(٣) فى المصدر ص ١٤٤ : « و أما وصلتكم فهنكورة » .

الجبال الشوامخ هي الشواحق ، و شمع الرّجل بأنفه تكبر ، انتهى .

والانحجاز: الامتناع ، والإصدار: الارجاع ، والمنهل عين ماء ترده الابل في المراعي ، قوله عليه السلام « أجبناً » أي أتزعم أنني أقول هذا جبناً . والخور بالتحريك : الضعف ، والبذخ : الكبر ، وقد بذخ بالكسر وتبذّخ أي تكبر وعلا ، والبجح بتقديم الجيم على الحاء الفرح وبجّحته أنا تبجيجاً فتبجح أي أفرحته ففرح ، والهوائل المفزعات ، والإياب: الرّجوع ، والنهب : الغنيمة والجمع النهاب بالكسر ، إشارة إلى قوله « وأبنا بالغنيمة » .

و المجاحشة المدافعة ، والذائد الحامي الدافع ، والمذواد مبالغة فيه و قال الجوهرية فلان حامي الذّمّار أي إذا ذمر وغضب حمي ، وفلان أمنع ذماراً من فلان ويقال : الذّمّار ما وراء الرّجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه لأنّهم قالوا حامي الذّمّار كما قالوا حامي الحقيقة انتهى .

والوغر بالفتح وبالتحريك الضغن والحقد ، وبدو الغدر ظهوره ، والأشاجع أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكفّ ، والتفاف الأشاجع : كناية عن التمكن والاعتدار منه ، والمرنات البواكي الصائحات عند المصيبة ، والهلع أفحش الجزع والزرائب جمع الزريبة ، وهي الطنفسة وحظيرة الغنم وكلاهما مناسبان ، وفي بعض النسخ الزرانب وهو جمع الزرّنب فرج المرأة .

و القيون جمع القين بمعنى العبد ، أو الحدّاد والصّانع ، و أكثر ما يجمع بالمعنى الأوّل على قيان لكنّه أنسب بالمقام ، والبسالة الشجاعة ، وقد بسل فهو باسل أي بطل ، وبنات الماء الحيوانات المتولّدة فيه ، أوطيوره ، وقال المطرزي : وبنات الماء من الطير استعارة ، قوله عليه السلام « عذرنا » على بناء المفعول أي صرنا معذورين إن آذيناهم وكافيناهم بعد المجاورة ، لمافعلوا بنا من منطقة القيون ، قال الجزريّ فيه : « من يعذرني من رجل قد بلغني عنه كذا و كذا » أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه ، فلا يلومني ، ويحتمل أن يكون تحاورنا بالحاء المهملة من المجاورة أي إن تكلمنا مع بني أميّة مع عدم قابليتهم لذلك فنحن معذورون بعد

محاورة القيون .

٩- ج : روى سليم بن قيس قال : سمعت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال : قال لي معاوية : ما أشدَّ تعظيمك للحسن والحسين ، ما هما بخير منك ، ولا أبوهما بخير من أبيك ، لولا أنَّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها ، قال : فغضبتُ من مقالته ، وأخذني ما لا أملك ، فقلت : إنك لقليل المعرفة بهما وبأبيهما وأمهما بلى والله هما خير مني ، وأبوهما خير من أبي ، وأمهما خير من أمي ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأنا غلام فحفظته منه ووعيته .

فقال معاوية - وليس في المجلس غير الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر رحمه الله وابن عباس وأخيه الفضل - هات ما سمعت ، فو الله ما أنت بكذَّاب ، فقال : إنَّه أعظم ممَّا في نفسك ، قال : وإن كان أعظم من أحد وحيرى ، فإنَّه ما لم يكن أحد من أهل الشام لا أبالي ، أمَّا إذا قتل الله طاعتكم ، وفرَّق جمعكم وصار الأُمر في أهلِه ومعدنه ، فلا نبالي ما قلتم ، ولا يضرُّنا ما دَّعيتم .

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من كنت أولى به من نفسه فأنت يا أخي أولى به من نفسه - وعليُّ بين يديه عليهما السلام [في البيت والحسن والحسين وعمر بن أمِّ سلمة وأسماء بن زيد] (١) وفي البيت فاطمة عليها السلام وأمُّ أيمن وأبوذرّ والمقداد والزُّبير بن العوّام ، وضرب رسول الله ﷺ على عضده وأعاد ما قال فيه ثلاثاً ثمَّ نصَّ بالامامة على الأئمة تمام الاثني عشر ﷺ .

ثمَّ قال صلوات الله عليه : ولا مئتي اثناعشر إمام ضلالة كلَّهم ضالٌّ مضلٌّ عشرة من بني أمية ورجلان من قريش ، وزر جميع الاثني عشر وما أضلُّوا ، في أعناقهم ثمَّ سمَّاهما رسول الله ﷺ وسمَّى العشرة معهما .

قال : فسمَّهم لنا ، قال : فلان وفلان وفلان وصاحب السلسلة وابنه من آل

(١) ما بين العلامتين ساقط عن نسخة كمباني ، موجود في نسخة المصنف والمصدر

أبي سفيان وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص أولهم مروان .

قال معاوية : لئن كان ما قلت حقاً لقد هلكت وهلكت الثلاثة قبلي ، وجميع من تولاهم من هذه الأمة ، و لقد هلك أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين غير كم أهل البيت وشيعتكم ، قال ابن جعفر : فإن الذي قلت والله حق سمعته من رسول الله ﷺ .

قال معاوية للحسن والحسين وابن عباس : ما يقول ابن جعفر ؟ قال ابن عباس - و معاوية بالمدينة أوّل سنة اجتمع عليه الناس بعد قتل عليّ عليه السلام - أرسل إلى الذين سمّي ، فأرسل إلى عمر بن أمّ سلمة وأسامة فشهدوا جميعاً أنّ الذي قال ابن جعفر حق قد سمعوا من رسول الله ﷺ كما سمعه (١) .

ثمّ أقبل معاوية إلى الحسن والحسين و ابن عباس و الفضل و ابن أمّ سلمة وأسامة فقال : كلّكم على ما قال ابن جعفر ؟ قالوا : نعم ، قال معاوية : فانّكم يا بني عبدالمطلب لتدّعون أمراً عظيماً وتحتجّون بحجّة قويّة ، فان كانت حقاً فانّكم لتصبرون على أمر وتسترونه ، والناس في غفلة وعمى ، ولئن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الأمة ، ورجعت عن دينها ، وكفرت بربّها ووجدت نبيّها إلّا أنّتم أهل البيت ومن قال بقولكم ، فأوّلئك قليل في الناس .

فأقبل ابن عباس على معاوية فقال : قال الله : « وقليل من عبادي الشكور » (٢) وقال : « وقليل ما هم » (٣) وما تعجب منّي يا معاوية أعجب من بني إسرائيل إنّ السحرة قالوا لفرعون « فاقض ما أنت قاض » (٤) فأمنوا بموسى وصدّقه ثمّ سار بهم ومن اتّبعهم من بني إسرائيل فأقطعهم البحر ، وأراهم العجائب ، وهم مصدّقون بموسى وبالتوراة يقرّون له بدينه ، ثمّ مرّوا بأصنام تعبد ، فقالوا « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنّكم قوم تجهلون » (٥) و عكفوا على العجل جميعاً غير هارون

(١) الى هنا تجد الحديث في الكافي ج ١ ص ٥٢٩ مع تغيير ما ، بإسناده الى سليم

ابن قيس ، فراجع .

(٢) ص : ٢٤ .

(٣) سبأ : ١٣ .

(٤) الاعراف : ١٣٨ .

(٥) طه : ٧٢ .

فقالوا : « هذا إلهكم وإله موسى » (١) وقال لهم موسى بعد ذلك « ادخلوا الأرض المقدسة » (٢) فكان من جوابهم ما قص الله عز وجل عليهم فقال موسى ﷺ : « رب أني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » (٣) .

فما اتباع (٤) هذه الأمة رجالاً سوءاً وطغواهم ، لهم سوابق مع رسول الله ومنازل قريبة منه ، وأصهار مقرئين بدين محمد وبالقرآن ، حملهم الكبر والحسد أن خالفوا إمامهم ووليتهم ، بأعجب من قوم صاغوا من حليتهم عجلًا ثم عكفوا عليه يعبدونه ويسجدون له ، ويزعمون أنه رب العالمين واجتمعوا على ذلك كلهم غير هارون وحده .

وقد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته ناس سلمان وأبوذر والمقداد والزبير ، ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة مع إمامهم حتى لقوا الله .

و تتعجب يا معاوية أن سمى الله من الأئمة واحداً بعد واحد ، قد نص عليهم رسول الله ﷺ بغدير خم وفي غير موطن واحتج بهم عليهم وأمرهم بطاعتهم وأخبر أن أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعده ، وأنه خليفته فيهم ووصيته ، وقد بعث رسول الله ﷺ جيشاً يوم موته فقال : عليكم جعفر فان هلك فزيد ، فان هلك فعبداً بن رواحة ، فقتلوا جميعاً أفتراه يترك الأئمة ولم يبين لهم من الخليفة بعده ، ليختاروا هم لأنفسهم الخليفة ، كأن رأيهم لأنفسهم أهدى لهم وأرشد من رأيه واختياره ، وماركب القوم ما ركبوا إلا بعد ما بينه ، وما تركهم رسول الله ﷺ في عمى ولا شبهة .

فأما ما قال الرهط الأربعة الذين تظاهروا على علي عليه السلام وكذبوا على رسول الله ﷺ وزعموا أنه قال : إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة

(١) طه : ٨٨ . (٢) المائدة : ٢١ . (٣) المائدة : ٢٥ .

(٤) مبتدأ خبره بعد سطرين «بأعجب» وفي المصدر «فأما اتباع» وهو تصحيف .

والخلافة فقد شبهوا على الناس بشهادتهم وكذبهم ومكرهم .

قال معاوية : ماتقول يا حسن ؟ قال : يا معاوية قد سمعت ما قلت وما قال ابن عباس ، العجب منك يا معاوية ومن قلّة حياءك ومن جرأتك على الله حين قلت : قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه ، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا ؟ ويل لك يا معاوية وللثلاثة قبلك الذين أجلسوك هذا المجلس ، وسنوا لك هذه السنة لأقولنّ كلاماً ما أنت أهله ولكني أقول لتسمعه بنو أبي هؤلاء حولي .

إنّ الناس قد اجتمعوا على أمور كثيرة ، ليس بينهم اختلاف فيها ولا تنازع ولا فرقة : على شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله وعبدّه ، والصلوات الخمس والزكاة المفروضة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت ، ثمّ أشياء كثيرة من طاعة الله التي لا تحصى ولا يعدّها إلا الله ؛ واجتمعوا على تحريم الزنا ، والسرقة ، والكذب والقطيعة ، والخيانة ، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعدّها إلا الله .

واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها ، وصاروا فرقا يلعن بعضهم بعضاً وهي الولاية وبراء بعضهم من بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً أيّهم (١) أحقّ وأولى بها إلا فرقة تتبّع كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف وردّ علم ما اختلفوا فيه إلى الله ، سلم ونجا به من النار ، ودخل الجنة ، ومن وفقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه بأن نور قلبه بمعرفة ولاية الأمر من أئمتهم ، ومعدن العلم أين هو؟ فهو عند الله سعيد ، والله وليّ ، وقد قال رسول الله ﷺ : رحم الله امرءاً علم حقّاً فقال فغم ، أو سكت فسلم .

نحن نقول أهل البيت : إنّ الأئمة منّا ، وإنّ الخلافة لا تصلح إلاّ فينا وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه ﷺ وإنّ العلم فينا ونحن أهلّه ، وهو عندنا مجموع كلّ ، بحذافيره ، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتّى أُرشد الخدش إلاّ وهو عندنا مكتوب باملاء رسول الله ﷺ وخطّ عليّ عليه السلام بيده .

وزعم قوم أنّهم أولى بذلك منّا ، حتّى أنت يا ابن هند تدّعي ذلك ، وتزعم

أنَّ عمر أرسل إلى أبي : أنِّي أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليَّ بما كتبت من القرآن ، فاتاه فقال : تضرب والله عتقي قبل أن يصل إليك ، قال : ولم؟ قال : لأنَّ الله تعالى قال : « والراسخون في العلم » (١) قال : إيتاني عنى ولم يعنك ، ولا أصحابك فغضب عمر .

ثمَّ قال : إنَّ ابن أبي طالب يحسب أنَّ أحدًا ليس عنده علم غيره ، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني ، فإذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر (٢) كتبه وإلاَّ لم يكتبه ، ثمَّ قالوا : قد ضاع منه قرآن كثير ، بل كذبوا والله ، بل هو مجموع محفوظ عند أهله .

ثمَّ أمر عمر قضاته وولاته : أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنَّه الحقُّ فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عزيمة فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها فتجتمع القضاة عند خليفتهم وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة فأجازها لهم لأنَّ الله لم يؤت الحكمة وفصل الخطاب ، وزعم كلُّ صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة أنَّ معدن الخلافة والعلم دوننا ، فنستعين بالله على من ظلمنا ، وجحدنا حقنا وركب رقابنا ، وسنَّ للناس علينا ما يحتجُّ به مثلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

إنَّما الناس ثلاثة : مؤمن يعرف حقنا ، ويسلم لنا ، ويأتُّ بنا ، فذلك ناجٍ محبُّ لله وليّ ، وناصب لنا العداوة يتبرأ منَّا ويلعننا ويستحلُّ دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منَّا ، فهذا كافر مشرك فاسق ، وإنَّما كفر وأشرك من حيث لا يعلم كما سبَّوا الله [عدواً] بغير علم (٣) كذلك يشرك بالله بغير علم ، ورجل آخذ بما [لا] يختلف فيه و ردَّ علم ما أشكل عليه إلى الله مع ولايتنا ، ولا يأتُّ بنا

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) يعني فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر .

(٣) مأخوذ من قوله تعالى : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً

بغير علم ، الانعام : ١٠٨ ، يعني فكما سب المشركون الله عدواً بغير علم ، يشرك هؤلاء بالله من غير علم .

ولا يعاديننا ولا يعرف حقنا ، فنحن نرجو أن يغفر الله له و يدخله الجنة ، فهذا مسلم ضعيف .

فلمّا سمع ذلك معاوية ، أمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم غير الحسن والحسين وابن جعفر فأنه أمر لكل واحد منهم بألف ألف درهم (١) .

أقول : وجدت في كتاب سليم برواية ابن أبي عمير عنه بتغيير ما وقد أوردته في كتاب القتن ، وقد مرّ بعض الخبر بأسانيد في باب نصّ النبي ﷺ على الاثني عشر صلوات الله عليهم (٢) .

وقال ابن أبي الحديد : روى المدائني قال : لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف فقال له : يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك ، فقد رأيت الله أقام معاوية فجعله راسياً بعد ميله ، و بيناً بعد خفائه ، أفيرضى الله بقتل عثمان ؟ أو من الحق أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقىء البيض (٣) وأنت قاتل عثمان ؟ والله إنه لألمّ للشعث ، وأسهل للوعث ، أن يوردك معاوية حياض أبيك .

فقال الحسن عليه السلام : إن لأهل السارعات يعرفون بها : إلحاداً ولبائاً لله وموالاة لأعداء الله ، والله إنك لتعلم أن علماً لم يرتب في الدين ، ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين ، قط ، والله لتنتهين يا ابن أمّ عمرو ، أولاً نفذن حضنك (٤) بنوافذ أشد من الأقصبة فأيّاك والهجم عليّ فأنني من قد عرفت ، ليس بضعيف الغمزة

(١) الاحتجاج ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٢) أخرجه في ج ٣٦ ص ٢٣١ (الطبعة الحديثة) عن كمال الدين ، والخصال

وعيون الاخبار للصدوق وهكذا عن غيبة الشيخ والنعماني .

(٣) الغرقىء : القشرة الملتزقة بيباض البيض ، شبه رداء عليه السلام بالغرقىء

للطافته وبياضه .

(٤) الحزن مادون الابط الى الكشح ، وكأنه جعل الاقصة جمع القضيبة وهو السيف

الدقيق الذي ليس بصحيفة فهو أنفذ .

ولا هشّ المشاشة ، ولا مرىء المأكلة ، وإنّي من قریش کواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعى لغير أبي ، و أنت من تعلم ويعلم الناس ، تحاكت فيك رجال قریش فغلب عليك جزأها : ألأهمهم حسباً ، و أعظمهم لوماً (١) فايّاك عنّي فانّك رجس ونحن أهل بيت الطّهارة أذهب الله عنّا الرّجس و طهرنا تطهيراً فأفحم عمرو ، وانصرف كئيباً .

١٠- قب : تفاخرت قریش و الحسن بن علي عليه السلام حاضر لا ينطق فقال معاوية : يا أبا جهم ما لك لا تنطق ؟ فوالله ما أنت بمشوب الحسب ، ولا بكليل اللسان قال الحسن عليه السلام : ما ذكروا فضيلة إلّا ولي محضها و لبا بها ثمّ قال :

فيم الكلام ؟ و قد سبقت مبرّزا سبق الجواد من المدى المتنفّس (٢)

بيان : « المتنفّس » البعيد من قولهم أنت في نفس من أمرك أي سعة .

١١- قب : أخبار أبي حاتم : إنّ معاوية فخريوماً فقال : أنا ابن بطحا [و] مكّة أنا ابن أغزرها جوداً ، وأكرمها جدوداً ، أنا ابن من ساد قریشاً فضلاً ناشئاً و كهلاً فقال الحسن بن علي عليه السلام : أعليّ تفخرياً معاوية ؟ أنا ابن عروق الثرى ، أنا ابن مأوى الثقى ، أنا ابن من جاء بالهدى ، أنا ابن من ساد أهل الدنيا ، بالفضل السابق ، والحسب الفائق ، أنا ابن من طاعته طاعة الله ، ومعصيته معصية الله ، فهل لك أب كأيّ تباهيني به ، و قديم كقديمي تساميني به ، قل نعم أو لا ، قال معاوية : بل أقول : لا ، وهي لك تصديق ، فقال الحسن :

(١) ذكر الكلبي في المثالب على ما نقله في التذكرة ص ١٧٧ قال : كانت النابغة ام عمرو

ابن العاص من البغايا أصحاب الرايات بمكة فوقع عليها : العاص بن وائل في عدة من قریش منهم أبولهب و امية بن خلف و هشام بن المغيرة و أبوسفیان بن حرب في طهر واحد ، فلما حملت النابغة بعمرو تكلموا فيه فلما وضعت اختصم فيه الخمسة الذين ذكرناهم كل واحد يزعم أنّه ولده و ألّب عليه العاص بن وائل و أبوسفیان بن حرب فحكما النابغة فاختارت العاص .

ونقله الزمخشري في ربيع الابرار وزاد : قالوا : كان أشبه بأبي سفيان .

(٢) راجع مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢١ .

الحقُّ أبلج ما يحيل سبيله و الحقُّ يعرفه ذوو الألباب

كشف : عن الشعبيِّ مثله (١) .

بيان : رأيت في بعض الكتب أنَّ عروق الثرى إبراهيم عليه السلام لكثرة ولده في البادية ، و لعلَّه عليه السلام عرَّض بكون معاوية ولد زنا ليس من ولد إبراهيم قوله : « ما يحيل سبيله » أي ما يتغيَّر قال الفيروز آبادي : حال يحيل حيولاً تغيَّر وفي كشف الغمَّة تخيل بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السبيل أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره .

١٢- قب : وقال معاوية للحسن بن علي عليه السلام : أنا أخير منك يا حسن ، قال : وكيف ذاك يا ابن هند ؟ قال : لأنَّ الناس قد أجمعوا عليَّ و لم يجمعوا عليك قال : هيهات هيهات لشرِّ ما علمت ، يا ابن آكلة الأكباد ، المجتمعون عليك رجلان : بين مطيع ومكره ، فالطائع لك عاص لله ، والمكره معذور بكتاب الله ، وحاش لله أن أقول : أنا خير منك فلا خير فيك ، ولكنَّ الله برَّ أني من الرذائل كما برَّأك من الفضائل .

كتاب الشيرازي : روى سفيان الثوري ، عن واصل ، عن الحسن ، عن ابن عباس في قوله : « وشاركهم في الأموال والأولاد » (٢) أنه جلس الحسن بن عليٍّ ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد : يا حسن إنني مذكنت أبغضك ، قال الحسن : اعلم يا يزيد أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماء ان فأورثك ذلك عداوتي ، لأنَّ الله تعالى يقول : « وشاركهم في الأموال والأولاد » وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر ، فلذلك كان يبغض جدِّي رسول الله ﷺ .

وهرب سعيد بن سرح من زياد إلى الحسن بن علي عليه السلام فكتب الحسن إليه يشفع فيه ، فكتب زياد : من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة أمَّا بعد فقد أتاني

(١) كشف الغمَّة ج ٢ ص ١٥٢ ، المناقب ج ٤ ص ٢٢ .

(٢) أسرى : ٦٤ .

كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان وأنت سوقة ، وذكر
نحواً من ذلك ، فلما قرأ الحسن الكتاب تبسم وأنفذ بالكتاب إلى معاوية ، فكتب
معاوية إلى زياد يؤتبه ويأمره أن يخلّي عن أخي سعيد وولده وامرأته و رذّ ماله
وبناء ما قد هدمه من داره ، ثم قال : وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمّه ، لا
تنسبه إلى أبيه ، وأمّه بنت رسول الله وذلك أفخر له إن كنت تعقل .

وذكروا أن الحسن بن علي عليه السلام دخل على معاوية يوماً فجلس عند رجله
وهو مضطجع فقال له : يا أبا محمد ألا أعجبك من عائشة تزعم أنني لست للخلافة أهلاً؟
فقال الحسن عليه السلام : وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك ، وأنت نائم ، فاستحيا معاوية
واستوى قاعداً واستعذره .

كشف : مثله ثم قال : قلت : و الحسن عليه السلام لم يعجب من قول عائشة إن
معاوية لا يصلح للخلافة ، فإن ذلك عنده ضروري ، لكنه قال : وأعجب من توليك
الخلافة قعودي (١) .

بيان : يحتمل أن يكون التعجب من صدور هذا القول منها ، وإن كان حقاً.
لكونها مقرّة بخلافة أبيها مع اشتراكهما في عدم الاستحقاق ، وداعية لمعاوية إلى
مقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام .

١٣- قب : وفي العقد أن مروان بن الحكم قال للحسن بن علي عليه السلام بين
يدي معاوية : أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ! ويقال إن ذلك من الخرق
فقال عليه السلام : ليس كما بلغك ، ولكنّا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا ، عذبة شفاهنا
ففساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن ، وأنتم معشر بني أمية فيكم بخرشديد ، ففساؤكم
يصرفن أفواههن . وأنفاسهن إلى أصداعكم ، فأنما يشيب منكم موضع العذار من
أجل ذلك .

قال مروان : أما إن فيكم يا بني هاشم خصلة [سوء] (٢) قال : وما هي ؟

(١) راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٠ ، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٢ و ٢٣ .

(٢) الزيادة من المصدر ج ٤ ص ٢٣ .

قال : الغلظة ، قال : أجل نزعته من نساءنا و وضعت في رجالنا ، و نزعته الغلظة من رجالكم ووضعت في نساءكم ، فما قام لأُمويّة إلا هاشميٌّ ثمَّ خرج يقول :

و مارست هذا الدّهر خمسين حجةً و خمساً أُرجّي قابلاً بعد قابل
فما أنا في الدّنيا بلغت جسيمها و لا في الدّني أهوى كدحت بطائل
فقد أشرعني في المنايا أكفّها (١) و أيقنت أنّي رهن موت معاجل

١٦- كشف ، قب : وقال الحسن بن علي عليه السلام لحبيب بن مسلمة الفهريّ : ربّ مسيرك في غير طاعة قال : أمّا مسيري إلى أبيك فلا ، قال : بلى ولكنك أطمعت معاوية على دنيا قليلة ، فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ، فلو كنت إذا فعلت شرّاً قلت خيراً كنت كما قال الله عزّ وجلّ « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً » (٢) ولكنك كما قال « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (٣) .

١٥- د ، كشف : لما خرج حوثة الأسديّ على معاوية ، وجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام يسأله أن يكون هو المتولّي لقتاله ، فقال : والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين ، ، وما أحسب ذلك يسعني أن أقاتل عنك قوما أنت والله أولى بقتالي منهم .

و قيل له عليه السلام : فيك عظمة ، قال : لا ، بل فيّ عزّة قال الله تعالى « والله العزّة ولسوله وللمؤمنين » (٤) .

و قال معاوية : إذا لم يكن الهاشميُّ جواداً لم يشبه قومه ، و إذا لم يكن الزُّبيريُّ شجاعاً لم يشبه قومه ، و إذا لم يكن الأُمويُّ حليماً لم يشبه قومه ، و إذا لم يكن المخزوميُّ تيّهاً لم يشبه قومه ، فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال : ما أحسن

(١) فقد أشرعت فيّ المنايا أكفّها . ظ . وما في الصلّب مطابق للأصل والمصدر .

(٢) براءة : ١٠٢ .

(٣) المطففين : ١٤ ، و ترى الحديث في الكشف ج ٢ ص ١٥١ ، و المناقب :

ج ٤ ص ٢٤ .

(٤) المناقبون : ٨ راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ .

ما نظر لقومه : أراد أن يوجد بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا ، ويزهى بنو مخزوم فتبغض وتشتأ وتحاب بنو الزبير فيتفانوا ، وتحلم بنوا أمية فتحب .

١٦٩- ما : المفيد ، عن علي بن مالك النحوي ، عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه ، عن عبدالصمد بن محمد الهاشمي ، عن الفضل بن سليمان النهدي ، عن ابن الكلبي ، عن شرقي القطامي ، عن أبيه ، قال : خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدي المدينة في حائط من حيطان المدينة فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا ، فقال عمرو : تلاحيني و أنت مولاي ؟ فقال أسامة : والله ما أنا بمولاك ، ولا يسرني أني في نسبك ، مولاي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ألا تسمعون ما يستقبلني به هذا العبد ؟ .

ثم التفت إليه عمرو فقال له : يا ابن السوداء ما أطغاك ؟ فقال : أنت أطغى مني ولم تعبرني بأمي ، وأمي والله خير من أمك ، وهي أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله بشرها رسول الله في غير موطن بالجنة . وأبي خير من أبيك زيد بن حارثة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورحبه ومولاه ، قتل شهيداً بموته على طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أمير على أبيك ، وعلى من هو خير من أبيك على أبي بكر وعمر وعلى أبي عبيدة وسروات المهاجرين والأنصار ، فأنتى تفاخرني يا ابن عثمان ؟ .

فقال عمرو : يا قوم أما تسمعون ما يجيبني به هذا العبد ؟ فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان ، فقام الحسن بن علي عليه السلام فجلس إلى جنب أسامة ، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو ، فقام عبدالله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة ، فلما رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أمية خشي أن يعظم البلاء ، فقال : إن عندي من هذا الحائط لعلماً ، قالوا : فقل بعلمك ، فقد رضينا ، فقال معاوية : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لأسامة بن زيد

قم يا أسامة فاقبض حائكك هنيئاً مريئاً، فقام أسامة والهاشميون فجزوا معاوية خيراً .
 فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال : لا جزاك الله عن الرحم خيراً
 ما زدت عليّ أن كذّبت قولنا ، وفسخت حجتنا ، وأشمت بنا عدوّنا ، فقال معاوية :
 ويحك يا عمرو ! إنني لما رأيت هؤلاء الغتية من بني هاشم قد اعتزلوا ، ذكرت
 أعينهم تدور إليّ من تحت المغافر بصفين ، و كاد يختلط عليّ عقلي ، و ما يؤمّني
 يا ابن عثمان منهم وقد أحلّوا بأبيك ما أحلّوا ، ونازعوني مهجة نفسي حتّى نجوت
 منهم بعد نباء عظيم ، وخطب جسيم ، فانصرف فنحن مخلفون لك خيراً من حائكك
 إن شاء الله .

بيان : التلاحى : التخاصم والتنازع ، والحيبُ بالكسر الم محبوب ، والسروات
 جمع سراة وهي جمع سريّ ، والسريّ الشريف ، وجمع السريّ على سراة عزيز .
أقول : قال ابن أبي الحديد : روى أبو جعفر محمد بن حبيب في أماليه عن ابن
 عباس قال : دخل الحسن بن علي^{عليه السلام} على معاوية بعد عام الجماعة ، وهو جالس
 في مجلس ضيق ، فجلس عند رجله ، فتحدّث معاوية بما شاء أن يتحدّث ، ثم قال :
 عجباً لعائشة : تزعم أنني في غير ما أنا أهله ، وأنّ الذي أصبحت فيه ليس في الحقّ
 ما لها ولهذا ؟ يغفر الله لها ، إنّما كان ينازعني في هذا الأمر أبو هذا الجالس ، وقد
 استأثر الله به .

فقال الحسن^{عليه السلام} : أو عجب ذلك يا معاوية ؟ قال : إي والله ، قال : أفلا
 أخبرك بما هو أعجب من هذا ؟ قال : ما هو ؟ قال : جلوسك في صدر المجلس
 وأنا عند رجلك ، فضحك معاوية وقال : يا ابن أخي بلغني أنّ عليك ديناً ، قال :
 إنّ عليّ ديناً ، قال : كم هو ؟ قال : مائة ألف ، فقال : قد أمرنا لك بثلاث مائة
 ألف : مائة منها لدينك ، و مائة تقسمها في أهل بيتك ، و مائة لخاصّة نفسك ، فقم
 مكرماً فاقبض صلتك .

فلما خرج الحسن^{عليه السلام} قال يزيد بن معاوية لأبيه : تالله ما رأيت ؟

استقبلك بما استقبلك به ثم أمرت له بثلاث مائة ألف ؟ قال : يا بني إن الحق حقيهم ، فمن أتاك منهم فاحث له (١) .

(١) ومما يناسب الباب ما ذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة نقلا عن هشام بن محمد الكلبي ، عن محمد بن اسحاق قال : بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولا الى الحسن عليه السلام فقال قل له : يقول لك مروان : أبوك الذي فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان ، وأباد العلماء والزهاد - يعنى الخوارج - وأنت تفخر بنفسك : فإذا قيل لك من أبوك ؟ تقول : خالي الفرس - وفي رواية ابن سعد فى الطبقات : ما أجد لك مثلاً الا البغلة يقال لها من أبوك فتقول : أختي الفرس .

فجاء الرسول الى الحسن عليه السلام فقال له : يا أبا محمد ! انى أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته ، ويحذر سيفه ، فان كرهت لم أبلغك اياها ووقيتك بنفسى ، فقال الحسن : لا بل تؤديها ، ونستعين عليه بالله . فأداها فقال له : تقول لمروان : ان كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك ، و ان كنت كاذباً فالله أشد نعمة .

فخرج الرسول من عنده ، فلقية الحسين فقال : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند أخيك الحسن ، فقال : وما كنت تصنع ؟ قال : أتيت برسالة من عند مروان ، فقال : وما هى ؟ فامتنع الرسول من أدائها ، فقال : لتخبرنى أولاقتلنك !! فسمع الحسن عليه السلام فخرج وقال لآخيه : خل عن الرجل ، فقال : لا والله حتى أسممها ، فأعادها الرسول فقال له : قل يقول لك الحسين بن على ابن فاطمة : يا ابن الزرقاء الداعية الى نفسها بسوق ذى المجاز ، صاحبة الراية بسوق عكاظ ، يا ابن طريد رسول الله ولعيته ، اعرف من أنت ؟ ومن امك ؟ ومن أبوك ؟ فجاء الرسول الى مروان فأعاد عليه ما قال ، فقال له : ارجع الى الحسن و قل له : أشهد أنك ابن رسول الله ، وقل للحسين : أشهد أنك ابن على بن أبى طالب .

قال : قال الاصمعي : أما قول الحسين ويا ابن الداعية الى نفسها ، فذكر ابن اسحاق ان ام مروان اسمها أمية وكانت من البنايا فى الجاهلية ، و كان لها رؤية مثل رؤية البيطار تعرف بها ، وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء ، وكان مروان لا يعرف له أب ، وانما تنسب الى الحكم بن أبى العاص .

أقول : قال الفيروز آبادى ذوالمجاز : سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة ، بناحية كبكب وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فينماظون أى يتفاحرون و يتناشدون .

٢١

(باب)

«(أحوال أهل زمانه وعشائره وأصحابه ، وما جرى بينه وبينهم)»

«(و ما جرى بينهم وبين معاوية وأصحابه لعنهم الله)»

١ - مع : محمد بن إبراهيم ، عن أحمد بن يونس المعاذي ، عن أحمد الهمداني عن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعفر ابن محمد عليه السلام قال : كان للحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً فتباطأ عليه أياماً فجاءه يوماً ، فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحبّ و يحبّ الله و يحبّ الشيطان فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن أطيعه ولا أعصيه و لست كذلك ، و الشيطان يحبّ أن أعصي الله ولا أطيعه و لست كذلك ، وأنا أحبّ أن لا أموت ، و لست كذلك .

فقام إليه رجل فقال : يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : إنكم أخربتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم فأنتم تكرهون الثقله من العمران إلى الخراب (١) .

٢ - قب : من أصحاب الحسن بن عليّ عليه السلام عبد الله بن جعفر الطيّار ، ومسلم ابن عقيل ، و عبد الله بن العباس ، و حبابة بنت جعفر الوالبيّة ، و حذيفة بن أسيد و الجارود بن أبي بشر ، و الجارود بن المنذر ، و قيس بن أشعث بن سوار ، و سفيان ابن أبي ليلى الهمدانيّ ، و عمرو بن قيس المشرفيّ ، و أبو صالح كيسان بن كليب و أبو مخنف لوط بن يحيى الأزديّ ، و مسلم البطّين ، و أبو رزين مسعود بن أبي وائل ، و هلال بن يساف ، و أبو إسحاق بن كليب السبّعيّ ، و أصحابه من خواصّ

أبيه مثل : حُجْر ، و رشيد ، و رفاعه ، و كميل ، و المسيّب ، و قيس ، و ابن وائلة و ابن الحمق ، و ابن أرقم ، و ابن صرد ، و ابن عقلة ، و جابر ، و الدّولي ، و حبة و عباية ، و جعيد ، و سليم ، و حبيب ، و الأحنف ، و الأصبغ ، و الأعور ممّالا تحصى كثرة (١) .

٣- ك : عليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن أبي مريم الأنصاريّ ، عن أبي برزة الأسلميّ قال : ولد للحسن بن عليّ عليه السلام مولود فأنته قريش فقالوا : يهنئك الفارس ، فقال : و ما هذا من الكلام ؟ قولوا : شكرت الواهب ، و بورك لك في الموهوب ، و بلغ الله به أشدّه ، و رزقك برّه (٢) .

٤- ك : العدّة ، عن البرقيّ ، عن بكر بن صالح ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هنا رجل رجلاً أصاب ابناً ، فقال : يهنئك الفارس ، فقال الحسن عليه السّلام له : ما علمك يكون فارساً أو راجلاً ؟ قال : جعلت فداك فما أقول ؟ قال : تقول : شكرت الواهب ، و بورك لك في الموهوب ، و بلغ أشدّه ، و رزقك برّه (٣) .

٥- ك : محمّد بن الحسن و عليّ بن محمّد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الرّحمن بن حمّاد ، عن أبي مريم الأنصاريّ رفعه قال : إنّ الحسن بن عليّ عليه السلام خرج من الحمام فلقيه إنسان فقال « طاب استحمامك » فقال : يا لكع و ما تصنع بالاست ههنا ؟ فقال « طاب حميمك » ، فقال : أما تعلم أنّ الحميم العرق قال « طاب حمّامك » فقال : وإذا طاب حمّامي فأنيّ شيء لي ؟ قل : « طهر ما طاب منك ، و طاب ما طهر منك » (٤) .

بيان : قال الفيروز آباديّ : استحمّ اغتسل بالماء الحارّ ، و الماء البارد ضدّ وقال : ولا يقال « طاب حمّامك » و إنّما يقال : طابت حمّتك بالكسر أي حميمك

(١) المصدر ج ٤ ص ٤٠ .

(٢ و ٣) راجع ج ٦ ص ١٧ باب التهنة من كتاب العقيقة الرقم ٣٠٢ .

(٤) رواه في باب الحمام من كتاب الزّي و النجمل تحت الرقم ٢١ . راجع ج ٦ ص ٥٠٠ .

أي طاب عرقك ، انتهى (١) .

والله عليه السلام قال : ما تصنع بالاست ، على وجه المطاوعة لكون الاست موضوعاً لأمر قبيح ، وإن لم يكن مقصوداً ههنا تنبيهاً له على أنه لا بد أن يرجع في تلك الأمور إلى المعصوم ، ولا يخترعوا بآرائهم ، ويحتمل أن يكون المراد أن الألف والسين والتاء الموضوعات للطلب غير مناسب في المقام فيكون إشارة إلى أن الاستحمام بمعنى الاغتسال لغة غير فصيحة (٢) .

٦- قب : أصحابه أصحاب أبيه ، وبابه قيس بن ورقا المعروف بسفينة ، ورشيد الهجري ويقال : وميثم التمار .

٧- ختمص : أصحاب الحسن بن علي عليه السلام : سفيان بن أبي ليلى الهمداني حذيفة بن أسيد الغفاري ، أبو رزين الأسدي (٣) .

٨- ختمص : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن علي بن سليمان بن داود ؛ وعن العطار ، عن سعد ، عن علي بن سليمان ، عن علي بن أسباط ، عن أبيه ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين حوارى الحسن بن علي ابن فاطمة بنت محمد رسول الله عليه السلام ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري ، ثم ينادي : أين حوارى الحسين بن علي ؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه . الخبر (٤) .

٩- فض ، يل : عن عبد الملك بن عمير ، عن أبيه ، عن ربعي ، عن خراش قال : سألت معاوية بن عباس قال : فما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام قال : علي

(١) نقله في الأقرب وزاد : ومعناه : أصبح الله جسمك .

(٢) بل المراد أن سين الاستفعال إنما وضع للطلب و أصل الاستحمام : طلب الماء الحميم للاغتسال فإنه أذهب للأرجاس ، فإذا دخل الرجل الحمام ، أو أسخن ماء واشتغل بأفراغه على رأسه ، فقد استح ، وأما إذا خرج من الحمام ، ولبس سراويله ، فلا معنى للاستحمام بعد ذلك وإيراد سين الاستفعال .

(٣) و (٤) الاختصاص ص ٦١ و ٧٠ .

أبو الحسن عليه السلام عليّ ، كان والله علم الهدى ، وكهف النقي ، ومحلّ الحجي ، ومحتد الندا ، وطود الشهي ، وعلم الوري ، ونوراً في ظلمة الدّجى ، وداعياً إلى المحبّة العظمى ، ومستمسكاً بالعروة الوثقى ، وسامياً إلى المجد والعلاء ، وقائد الدّين والثّقنى وسيد من تقمّص وارثدى ، بعل بنت المصطفى ، وأفضل من صام وصلّى ، وأفخر من ضحك وبكى . صاحب القبلتين ، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون .

كان والله كالأسد مقاتلاً ولهم في الحروب حاملاً على مبغضيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم التناد .

ايضاح : المَحْتَد بالكسر الأصل ، والندا : العطاء ، والطود الجبل العظيم .

١٠- ل : ابن موسى ، عن ابن زكريّا ، عن ابن حبيب ، عن العباس بن الفرّج عن أبي سلمة الفخاريّ ، عن عبدالله بن إبراهيم بن أبي فروة ، عن عبدالمك بن مروان قال : كنّا عند معاوية ذات يوم و قد اجتمع عنده جماعة من قريش وفيهم عدّة من بني هاشم فقال معاوية : يا بني هاشم بم تفخرون علينا ؟ أليس الأب والأمّ واحداً والدار والمولد واحداً؟ فقال ابن عباس : نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على سائر قريش ، وتفخر به قريش على الأنصار ، وتفخر به الأنصار على سائر العرب وتفخر به العرب على العجم : برسول الله صلى الله عليه وآله وبما لا نستطيع له إنكاراً ولا منه فراراً . فقال معاوية : يا ابن عباس لقد أعطيت لساناً ذلقاً تكاد تغلب بباطلك حقّ سواك ، فقال ابن عباس : مه فانّ الباطل لا يغلب الحقّ ودع عنك الحسد ، فلبس الشعار الحسد .

فقال معاوية : صدقت أما والله إنني لأحبك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالاً أربعاً فأما ما أحبّك فلقرابتك برسول الله صلى الله عليه وآله ، وأما الثانية فانّك رجل من أسرتي وأهل بيتي ومن مصاص عبد مناف ، وأما الثالثة فانّ أبي كان خلاًّ لأبيك وأما الرابعة فانّك لسان قريش وزعيمها وفقهها .

وأما الأربع التي غفرت لك : فعدوك عليّ بصفيّين ، فيمن عدا ، وإساءتك في خذلان عثمان فيمن أساء ، وسعيك على عائشة أمّ المؤمنين فيمن سعى ، ونفيك

عني زياداً فيمن نفى ، فضربت أنف هذا الأمر وعينه حتى استخرجت عذرك من كتاب الله عز وجل وقول الشعراء .

أمّا ما وافق كتاب الله عز وجل فقوله « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً » (١) وأمّا ما قالت الشعراء فقول أخي بني دينار :

و لست بمستبق أخاً لاتلمه
على شعث أي الرّجال المهذب
فاعلم أنني قد قبلت فيك الأربع الأولى ، و غفرت لك الأربع الأخرى
و كنت في ذلك كما قال الأوّل :

سأقبل ممّن قد أحبّ جميله
و أغفر ما قد كان من غير ذلك
ثمّ أنصت ، فتكلّم ابن عباس فقال بعد حمد الله والثناء عليه : أمّا ما ذكرت أنك تحبّني لقرايتي من رسول الله ﷺ فذلك الواجب عليك وعلى كلّ مسلم آمن بالله ورسوله ، لأنّه الأجر الذي سألكم رسول الله ﷺ على ما آتاكم به من الضياء والبرهان المبين ، فقال عز وجلّ « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى » (٢) فمن لم يجب رسول الله ﷺ إلى ما سأله خاب وخزي و كبا في جهنّم .
و أمّا ما ذكرت أنني رجل من أسرتك و أهل بيتك ، فذلك كذلك وإنّما أردت به صلة الرّحم و لعمرى إنك اليوم وصول معما (٣) قد كان منك ممّا لا تتريب عليك فيه اليوم .

وأمّا قولك : إنّ أبي كان خلاّلاً بيك ، فقد كان ذلك ، و قد سبق فيه قول الأوّل :

سأحفظ من آخى أبي في حياته
و أحفظه من بعده في الأقارب
و لست لمن لا يحفظ العهد و اماً
و لا هو عند النائبات بصاحبي
وأمّا ما ذكرت أنني لسان قريش وزعيمها و فقيها ، فإنّي لم أعط من ذلك

(١) براءة : ١٠٢ .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) في الاصل و نسخة كمباني : « معما » و ما جعلناه في الصلب أظهر .

شيئاً إلا وقد أوتيته ، غير أنك قد أبيت بشرفك وكرمك إلا أن تفضلني ، وقد سبق في ذلك قول الأَوَّل :

و كلُّ كريم للكرام مفضل يراه له أهلاً وإن كان فاضلاً

و أمّا ما ذكرت من عدوي عليك بصفين ، فوالله لو لم أفعل ذلك لكنت من ألام العالمين ، أكانت نفسك تحدّثك يا معاوية أني أخذل ابن عمّي أمير المؤمنين و سيّد المسلمين ، وقد حشد له المهاجرون و الأنصار ، و المصطفون الأخيار ، لم يامعاوية ؟ أشكّ في ديني أم حيرة في سجيّتي أم ضنّ بنفسي .

و أمّا ما ذكرت من خذلان عثمان ، فقد خذله من كان أمسّ رحماً به منّي ولي في الأقربين والأبعدين أسوة ، وإنّي لم أعد عليه فيمن عدا ، بل كففت عنه كما كفّ أهل المروءات والحجى .

وأمّا ما ذكرت من سعيي على عائشة ، فإنّ الله تبارك وتعالى أمرها أن تقرّ في بيتها وتحتجب بسترها ، فلما كشفت جلباب الحياء ، وخالفت نبيّها عليه السلام وسعنا ما كان منها إليها .

وأمّا ما ذكرت من نفي زياد ، فاني لم أنفه بل نفاه رسول الله عليه السلام إذ قال : « الولد للفراس وللعاقر الحجر » وإنّي من بعد هذا لأحبّ ما سرّك في جميع الأمور .

فتكلّم عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين والله ما أحبّك ساعة قطّ غير أنّه قد أعطى لساناً ذرباً يقلبه كيف شاء ، وإنّ مَمْلَكَ ومثله كما قال الأَوَّل . وذكر بيت شعر ، فقال ابن عباس : إنّ عمراً داخل بين العظم والمحم ، والعصا واللّحاح (١) وقد تكلّم فليستمع ، فقد وافق قرناً .

(١) مثل يضرب لمن يدخل بين المتخالفين المتصافين ، ويسمى بينهما ، فانه لا يأتي بشيء البتة . فاللحم ملئصق بالعظم لا يدخل بينهما شيء كما أن اللّحاح وهو قشر العصا ملئصق به لا يدخل بينهما شيء ، راجع الصحاح ص ٢٤٨٠ ، مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٣١ : الرقم ٣٥٩٤ .

أما والله يا عمرو إنني لأبغضك في الله ، و ما أعتذر منه ، إنك قمت خطيباً فقلت : أنا شانيء محمد ، فأنزل الله عز وجل : « إن شائئك هو الأبر » فأنت أبر الدِّين والدُّنيا وأنت شانيء محمد في الجاهليَّة والاسلام ، وقد قال الله تبارك وتعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله و رسوله » (١) و قد حادَّت الله و رسوله قديماً وحديثاً ولقد جهدت على رسول الله جهدك وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتَّى إذا غلبك الله على أمرك ، وردَّ كيدك في نحرِكَ ، وأوهن قوَّتكَ ، و أكذب أحد وثك ، نزلت وأنت حسير .

ثمَّ كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيِّه من بعده ، ليس بك في ذلك حُبُّ معاوية ولا آل معاوية إلاَّ العداوة لله عز وجلَّ و لرسوله ﷺ مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف ، ومثلك في ذلك كما قال الأَوَّل :

تعرَّض لي عمرو وعمرو خزاية تعرَّض ضبع القفر للأسدالورد
فما هو لي ندُّ فأشتم عرضه ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

فتكلَّم عمرو بن العاص فقطع عليه معاوية و قال : أما والله يا عمرو ما أنت من رجاله ، فإن شئت فقل و إن شئت فدع ، فاغتنمها عمرو وسكت .

فقال ابن عباس : دعه يا معاوية فوالله لأسمِّنه بميسم يبقى عليه عاره وشاره إلى يوم القيامة ، تتحدَّث به الاماء والعبيد ، ويتغنَّى به في المجالس ، ويحدث به في المحافل ، ثمَّ قال ابن عباس : يا عمرو ! - و ابتدأ في الكلام - فمدَّ معاوية يده فوضعها على في ابن عباس ، و قال له : أقسمت عليك يا ابن عباس إلاَّ أمسكت وكره أن يسمع أهل الشام مايقول ابن عباس وكان آخر كلامه : اخسأ أيها العبد وأنت مذموم وافترقوا .

ايضاح : زلاقة اللسان حدِّته ، يقال : لسان ذلق بالفتح و ذلق بضمِّتين و ذلق بضمِّ الأوَّل و فتح الثاني ، و المصاص بالضمِّ خالص كلِّ شيء يقال : فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً ، وزعيم القوم سيِّدهم .

قوله : « فضربت أنف هذا الأمر » هذا مثل تقوله العرب إذا أرادت بيان الاستقصاء في البحث والفكر ، وإنما خص الأنف والعين لأنهما صورة الوجه والذي يتأمل من الانسان إنما هو وجهه ، أي عرضت وجوه هذا الأمر على العقل واحداً واحداً وتأملت فيها ، وقال الخليل في كتاب العين : الضرب يقع على جميع الأعمال أقول : ويحتمل أن يكون الضرب بمعنى كناية عن زجره بأي وجه يمكن حتى اتجه الغدر فيه .

ولم الله شعثه بالتحريك ، أي أصلح وجمع ما تفرق من أموره ، أي لا يبقى لك أخ إن ترع عند النكبات حاله ، فإن المذهب الأخلاق من الرجال قليل . والواق المحب ، وقال الجوهري : الورد الذي يشم ، الواحدة وردة ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد .

١١- جا : محمد بن عمران المرزباني ، عن محمد بن الحسين الجوهري ، عن علي بن سليمان ، عن الزبير بن بكار ، عن علي بن صالح ، عن عبدالله بن مصعب عن أبيه قال : حضر عبدالله بن عباس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية فقال : يا ابن عباس إنكم تريدون أن تحرزوا الامامة كما اختصتم بالنبوة ، والله لا يجتمعان أبداً ، إن حجتكم في الخلافة مشبهة على الناس ، إنكم تقولون : نحن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فما بال خلافة النبوة في غيرنا .

وهذه شبهة لأنّها يشبه الحقّ وبها مسحة من العدل ، وليس الأمر كما تظنون ، إن الخلافة ينقلب في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة ولسنا نجد الناس يقولون ليت بني هاشم ولونا ، ولو ولونا كان خيراً لنا في دنيانا وأخرانا ، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون ، ما قاتلتم عليها اليوم ، والله لوملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم .

فقال ابن عباس رحمه الله : أمّا قولك يا معاوية إنّنا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة ، فهو والله كذلك فإن لم يستحقّ الخلافة بالنبوة ، فبم يستحقّ ؟

وأمّا قولك إنّ الخلافة والنبوة لا يجتمعان لأحد ، فأين قول الله عز وجل : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب

و الحكمة و آئيناهم ملكاً عظيماً « (١) فالكتاب هو النبوة ، والحكمة هي السنة والملك هو الخلافة ، فنحن آل إبراهيم ، والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة . وأما دعواك على حجتنا أنها مشبهة ، فليس كذلك ؛ وحجتنا أضوء من الشمس وأنور من القمر ، كتاب الله معنا ، وسنة نبيه ﷺ فينا ، وإنك لتعلم ذلك ، ولكن ثنتي عطفك وصعرك قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك ، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة ، ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك ، وأحلبها الكفر ، ووضعها الدين .

وأما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا ، وعدولهم عن الاجتماع علينا ، فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم ، وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه ، وزال باطله . وأما افتخارك بالملك الزائل ، الذي توصلت إليه بالمحال الباطل ، فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله ، و ما تملكون يوماً يا بني أمية إلا ونملك بعدكم يومين ، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ، ولا حولاً إلا ملكنا حولين .

وأما قولك : إننا لو ملكنا كل ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود فقول الله يكذبك في ذلك قال الله عز وجل : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » (٢) فنحن أهل بيته الأذنون ، و ظاهر العذاب بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان و سيكون من بعدك تملك ولدك وولد أبيك أهلك للخلق من الريح العقيم ، ثم ينقم الله بأوليائه ، ويكون العاقبة للمتقين .

بيان : قال الجوهري يقال : ثنى فلان عنّي عطفه ، إذا أعرض عنك ، و قال صغر خدّه ، وصاعر : أي أماله من الكبر .

١٢- ما : المفيد ، عن علي بن مالك النحوي ، عن أحمد بن علي المعدّل عن عثمان بن سعيد ، عن محمد بن سليمان الاصفهاني ، عن عمر بن قيس المكي ، عن عكرمة صاحب ابن عباس قال : لما حج معاوية نزل المدينة فاستؤذن لسعد بن أبي وقاص عليه فقال لجلسائه : إذا أذنت لسعد وجلس فخذوا عن علي بن أبي طالب

فأذن له وجلس معه على السرير .

قال : و شتم القوم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ، فانسكبت عينا سعد بالبكاء ، فقال له معاوية : ما يبكيك يا سعد أتبكي أن يشتم قاتل أخيك عثمان بن عفان ؟ قال : والله ما أملك البكاء ، خرجنا من مكة مهاجرين حتى نزلنا هذا المسجد - يعني مسجد الرسول صلى الله عليه وآله - فكان فيه مبيتنا ومقيلنا ، إذا أخرجنا منه وترك علي بن أبي طالب فيه فاشتد ذلك علينا وهبنا نبي الله أن نذكر ذلك له ، فأتتنا عائشة فقلنا : يا أم المؤمنين إن لنا صحبة مثل صحبة علي ، وهجرة مثل هجرته ، وإننا قد أخرجنا من المسجد وترك فيه ، فلا ندري من سخط من الله أو من غضب من رسوله ؟ فاذكري ذلك له فاننا نهاه .

فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : يا عائشة لا والله ما أنا أخرجهم فذكري ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : يا عائشة لا والله ما أنا أخرجهم ولا أنا أسكنته بل الله أخرجهم وأسكنه .

وغزونا خيبر فانهزم عنها من انهزم ، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله : لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فدعاه وهو أرمد ، فتفل في عينه وأعطاه الراية ، ففتح الله له .

وغزونا تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله فودع علي النبي صلى الله عليه وآله على ثنية الوداع وبكى فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك ؟ فقال : كيف لا أبكي ولم أتخلف عنك في غزاة منذ بعثك الله تعالى فما بالك تخلفني في هذه الغزاة ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؟ فقال علي عليه السلام : بلى رضيت .

١٣- من بعض كتب المناقب القديمة : روي أن معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يخطب على يزيد بنت عبد الله بن جعفر على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغاً ما بلغ ، وعلى صلح الحيتين : بني هاشم وبني أمية .

فبعث مروان إلى عبد الله بن جعفر يخطب إليه فقال عبد الله : إن أمرنائنا إلى الحسن بن علي عليهما السلام فاخطب إليه ، فأتى مروان الحسن خاطباً فقال الحسن :

اجمع من أردت! فأرسل مروان فجمع الحيين من بني هاشم وبني أمية فتكلم مروان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فإن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن أخطب زينب بنت عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية على حكم أبيها في الصداق وقضاء دينه بالغا ما بلغ ، وعلى صلح الحيين : بني هاشم وأمية ، ويزيد بن معاوية كفوم لا كفو له ، ولعمري لمن يغطكم بيزيد أكثر ممن يغط يزيد بكم ، ويزيد ممن يستسقي الغمام بوجهه ثم سكت .

فتكلم الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما ما ذكرت من حكم أبيها في الصداق ، فانا لم نكن نلرغب عن سنة رسول الله ﷺ في أهله وبناته ، و أما قضاء دين أبيها فمتى قضت نساؤنا ديون آبائهن ؟ وأما صلح الحيين فانا عادينكم لله وفي الله فلا نصلحكم للدنيا .

وأما قولك من يغطنا بيزيد أكثر ممن يغطه بنا ، فان كانت الخلافة فاقت النبوة فنحن المغبوطون به ، وإن كانت النبوة فاقت الخلافة ، فهو المغبوط بنا . وأما قولك إن الغمام يستسقي بوجه يزيد ، فان ذلك لم يكن إلا لآل رسول الله ﷺ و قد رأينا أن نزوحها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر و قد زوجتها منه ، وجعلت مهرها ضيعتي التي لي بالمدينة ، وكان معاوية أعطاني بها عشرة آلاف دينار ، ولها فيها غنى وكفاية .

فقال مروان : أغدراً يا بني هاشم ؟ فقال الحسن : واحدة بواحدة .

وكتب مروان بذلك إلى معاوية ، فقال معاوية : خطبنا إليهم فلم يفعلوا ولو خطبوا إلينا لما ردوناهم .

و روي أن معاوية نظر إلى الحسن بن علي عليه السلام وهو بالمدينة ، وقد احتف به خلق من قريش يعظمونه ، فتدخله حسد فدعا أبا الأسود الدئلي والضحاك بن قيس الفهري فشاورهما في أمر الحسن والذي يهمن به من الكلام .

فقال له أبو الأسود : رأي أمير المؤمنين أفضل وأرى أن لاتفعل ، فان أمير المؤمنين

لن يقول فيه قولاً إلا أنزله سامعوه منه به حسداً ، ورفعوا به صعداً ، والحسن
يا أمير المؤمنين معتدل شبا به ، أحضر ما هو كائن جوابه ، فأخاف أن يرد عليك كلامك
بنوافذ تردع سهامك ، فيقرع بذلك ظنوبك ، وييدي به عيوبك ، فإذا كلامك فيه
صار له فضلاً ، وعليك كلاً ، إلا أن تكون تعرف له عيباً في أدب ، أو وقعة في حسب
وإنه لهو المهذب ، قد أصبح من صريح العرب ، في غر لبابها ، وكريم محتدها
وطيب عنصرها ، فلا تفعل يا أمير المؤمنين .

ثم قال الضحّاك بن قيس الفهري : أمض يا أمير المؤمنين فيه رأيك ، ولا
تنصرف عنه بلأيك (١) فانك لورميته بقوارض كلامك ، ومحكم جوابك ، لقد ذلّ
لك كما يذلّ البعير الشارف من الابل ، فقال : أفعل .

وحضرت الجمعة فصعد معاوية المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه السلام
وذكر علي بن أبي طالب فتنقّصه ثم قال : أيها الناس إن شعبة من قريش ذوي سفه
وطيش ، وتكدّر من عيش ، أتعبتهم المقادير ، اتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد ، وألستهم
مبادر ، فباض وفرخ في صدورهم ، ودرج في نحورهم ، فركب بهم الزلل ، وزين
لهم الخطل ، وأعمى عليهم السبل ، وأرشدهم إلى البغي والعدوان ، والزور والبهتان
فهم له شركاء ، وهو لهم قرين ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ، وكفى بي
لهم ولهم مؤدّباً ، والمستعان الله .

فوثب الحسن بن علي عليه السلام وأخذ بعضادة المنبر فحمد الله وصلى على نبيه
ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي [بن
أبي طالب] أنا ابن نبي الله ، أنا ابن من جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، أنا ابن
السراج المنير أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام
المتقين ، ورسول رب العالمين ، أنا ابن من بعث إلى الجن والانس ، أنا ابن من بعث
رحمة للعالمين .

فلما سمع كلامه معاوية غاظ منطقه وأراد أن يقطع عليه فقال : يا حسن عليك

(١) بدأيك ، خ ل ، واللاي : الإبطاء والاحتباس . ولعله مصحف « بلاءك » .

بصفة الرطب ، فقال الحسن عليه السلام : الرّيح تلتفحه ، والحرّ ينضجه ، واللّيل يبرده ويطيّبه على رغم أنفك يا معاوية ، ثمّ أقبل على كلامه فقال :

أنا ابن المستجاب الدّعوة ، أنا ابن الشّفيع المطاع ، أنا ابن أوّل من ينقض رأسه من التراب ، ويقرع باب الجنّة ، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ، ولم تقاتل مع نبيّ قبله ، أنا ابن من نصر على الأحزاب ، أنا ابن من ذلّ له قريش رغمًا . فقال معاوية : أمّا إنك تحدّث نفسك بالخلافة و لست هناك ، فقال الحسن عليه السلام : أمّا الخلافة فلمن عمل بكتاب الله و سنّة نبيّه ﷺ ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله ، وعطل السنّة ، إنّما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكاً فتمتّع به و كأنّه انقطع عنه و بقيت تبعاته عليه .

فقال معاوية : مافي قريش رجل إلّا ولنا عنده نعم مجلّة ، ويد جميلة قال: بلى من تعزّزت به بعد الدّلة ، وتكثّرت به بعد القلّة ، فقال معاوية : من أوّلئك يا حسن ؟ قال : من يلهيك عن معرفته .

قال الحسن عليه الصلاة و السلام : أنا ابن من ساد قريشاً شاباً و كهلاً أنا ابن من ساد الورى كرمًا و نبلاً ، أنا ابن من ساد أهل الدّنيا بالجدود الصادق و الفرع الباسق ، و الفضل السابق ، أنا ابن من رضاه رضى الله ، و سخطه سخط الله ، فهل لك أن تساميه يا معاوية ؟ فقال : أقول : لا تصديقاً لقولك ، فقال الحسن عليه السلام : الحقّ أبلغ ، و الباطل لجلج ، ولن يندم من ركب الحقّ ، و قد خاب من ركب الباطل ، و الحقّ يعرفه ذوو الألباب ، ثمّ نزل معاوية و أخذ بيد الحسن و قال : لا مرحباً بمن ساءك .

بيان : الظنوب ، هو حرف العظم اليا بس من الساق ، و «الصريح» الرّجل الخالص النّسب ، قوله « بلأيك » يقال فعل كذا بعد لأي أي بعد شدّة و إبطاء و لاى لاى أي أبطأ ، و في بعض النّسخ بدأيك ، قال الجوهرى : الدأي من البعير الموضع الذي تقع عليه ظليفة الرّحل فتعقره ، أبو زيد : دأيت الشيء أدأى له دأياً إذا ختلته ، و الشارف المسنة من النوق .

قوله « إن شعبة » أي ذوي شعبة ، و قال الجوهرى : التلجلج التردد في الكلام ، يقال : الحق أبلج والباطل لجلج : أي يردد من غير أن ينقذ .

١٤- **ختص** : محمد بن الحسين ، عن محمد بن جعفر المؤدّب ، عن محمد بن عبد الله ابن عمران ، عن عبد الله يزيد الغساني يرفعه قال : قدم وفد العراقيين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عديّ بن حاتم الطائي ، و في وفد أهل البصرة الأحنف ابن قيس وصعصة بن صوحان ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة عليّ عليه السلام الذين قاتلوا معه يوم الجمل ، ويوم صفين ، فكن منهم على حذر ، فأمر لكل رجل منهم بمجلس سريّ ، و استقبل القوم بالكرامة .

فلما دخلوا عليه قال لهم : أهلاً و سهلاً قدمتم أرض المقدّسة و الأنبياء و الرّسل و الحشر و النّشر ، فتكلّم صعصة و كان من أحضر النّاس جواباً فقال : يا معاوية أمّا قولك «أرض المقدّسة» فإنّ الأرض لا تقدّس أهلها ، وإنّما تقدّسهم الأعمال الصّالحة ، و أمّا قولك «أرض الأنبياء و الرّسل» فمن بها من أهل النفاق و الشرك و الفراعنة و الجبابرة أكثر من الأنبياء و الرّسل ، و أمّا قولك «أرض الحشر و النّشر» فإنّ المؤمن لا يضروه بعد المحشر و المنافق لا ينفعه قربه .

فقال معاوية : لو كان النّاس كلّهم أبوسفیان لما كان فيهم إلاّ كيساً رشيداً ، فقال صعصة : قد أولد النّاس من كان خيراً من أبي سفيان فأولداً حمق و المنافق ، و الفاجر ، و الفاسق ، و المعتوه ، و الملحنون ، آدم أبو البشر ؛ فنجل معاوية (١) .

١٥- **نوادير الراوندى** : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : كان الحسن و الحسين عليهما السلام يصلّيان خلف مروان بن الحكم فقالوا لأحدهما : ما كان أبوك يصلّي إذا رجع إلى البيت ؟ فقال : لا والله ما كان يزيد على صلاة .

١٦- **ج** : عن سليم بن قيس قال : قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظروا فإذا الذين استقبلوه ما منهم [إلاّ] قرشيّ فلما نزل قال :

ما فعلت الا نصار وما بالهم لم يستقبلوني؟ فقل له : انهم محتاجون ليس لهم دوابٌ فقال معاوية : واين نوضحهم ؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة - وكان سيداً لنصار وابن سيدها - : أفنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله ﷺ حين ضربوك و أباك على الاسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون ، فسكت معاوية . فقال قيس : أما إن رسول الله ﷺ عهد إلينا أننا سنلقى بعده أثره ، قال معاوية : فما أمركم به ؟ فقال : أمرنا أن نصبر حتى نلقاه ، قال : فاصبروا حتى تلقوه (١) .

ثم إن معاوية مرَّ بحلقة من قريش فلمَّا رأوه قاموا غير عبدالله بن عباس فقال له : يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة أنني قاتلتكم بصفين ، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس ، فإن عثمان قتل مظلوماً ، قال ابن عباس فعمرو بن الخطاب قد قتل مظلوماً ، قال : عمر قتله كافر ، قال ابن عباس : فمن قتل عثمان ؟ قال : قتله المسلمون ، قال : فذاك أدهض لحجبتك .

قال : فاننا قد كتبنا في الآفاق نهى عن ذكر مناقب عليٍّ وأهل بيته عليه السلام فكف لسانك ، فقال : يا معاوية أتنها عن قراءة القرآن ؟ قال : لا ، قال : أفتنها عن تأويله ؟ قال : نعم ، قال : فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به ؟

ثم قال : فأيهما أوجب علينا قراءته أو العمل به ؟ قال : العمل به ، قال : كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله ؟ قال : سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك ، قال : إنما أنزل القرآن على أهل بيتي ، أنسأل عنه آل أبي سفيان ؟ يا معاوية أتنها أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف .

قال : اقرؤا القرآن وتأولوه ولا تروا شيئاً مما أنزل الله فيكم ، وارووا

(١) روى البخارى فى باب مناقب الانصار ج ٢ ص ٣١١ قال : حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندر ، حدثنا شعبة ، عن هشام قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال النبى صلى الله عليه وآله للانصار : انكم سئلون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض .

ما سوى ذلك ، قال : فانَّ الله يقول في القرآن « يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون » (١) .

قال : يا ابن عباس اربع على نفسك ، وكفَّ لسانك ، وإن كنت لابدَّ فاعلاّ فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد علانية .

ثمَّ رجع إلى بيته فبعث إليه بمائة ألف درهم .

و نادى منادي معاوية : أن برئت الذمّة ممّن روى حديثاً في مناقب عليّ و فضل أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بليّة أهل الكوفة ، لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه و ضمَّ إليه العراقيين الكوفة و البصرة ، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، وأخافهم و قطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل أعينهم و طردهم و شردهم حتّى نقوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور ، فهم بين مقتول أو مصلوب أو مجبوس أو طريد أو شريد .

و كتب معاوية إلى جميع عمّاله في الأمصار : أن لا تجيزوا لأحد من شيعة عليّ و أهل بيته شهادة ، وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبّيه و محبّي أهل بيته و أهل ولايته ، والذين يروون فضله و مناقبه ، فأدنوا مجالسهم ، و قرّبوهم و أكرمهم ، و اكتبوا بمن يروي من مناقبه باسمه و اسم أبيه و قبيلته ، ففعلوا حتّى كثرت الرواية في عثمان ، و افتعلوها لما كان يبعث إليهم من الصّلات و الخلع و القطائع من العرب و الموالي فكثّر ذلك في كلّ مصر و تنافسوا في الأموال والدنيا فلم يس أحد يجيىء من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلاّ كتب اسمه و قرّب و أجزى قلبهوا بذلك ماشاء الله .

ثمَّ كتب إلى عمّاله أن الحديث في عثمان قد كثر و فشا في كلّ مصر . فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية و فضله و سوابقه ، فانّ ذلك أحبّ إلينا و أقرّ لنا ، و أدحض لحجّة أهل هذا البيت ، و أشدّ عليهم .

فقرأ كل أمير وقاض كتابه على الناس ، فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر ، في كل كورة و كل مسجد زوراً ، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب فعملوا ذلك صبيانهم ، كما يعلمونهم القرآن ، حتى علموه بناتهم ونساءهم وحشهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

و كتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين أنهم على دين علي و على رأيهم ، فكتب إليه معاوية : اقتل كل من كان على دين علي و رأيهم ، فقتلهم ومثل بهم . و كتب معاوية إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً و أهل بيته فامحوه عن الديوان .

و كتب كتاباً آخر : انظروا من قبلكم من شيعة علي و اتهمتموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البيعة ، فقتلوه على التهمة والظنة والشبهة ، تحت كل حجر ، حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه ، وحتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ، ولا يتعرض له بمكرهه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان ، لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لآتاه في بيته ، فيخاف خادمه ومملوكه فلا يحدثه ، إلا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المغلطة ليكتمن عليه .

ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهر أحاديثهم الكاذبة ، ونشأ عليه الصبيان يتعلمون ذلك ، و كان أشد الناس في ذلك القراء المراءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع ، فكذبوا وانتحلوا الأحاديث و ولدوها فيحفظون بذلك عند الولاة والقضاة ، ويدنون مجالسهم ، ويصيبون بذلك الأموال والقطائع والمنازل ، حتى صارت أحاديثهم و رواياتهم عندهم حقاً وصدقاً ، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها ، وأحبوا عليها و أبغضوا من ردّها أو شكّ فيها .

فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها ، فقبلوها و هم يرون أنها حق ، ولو علموا بطلانها و تيقنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روايتها ، ولم يدينوا بها ، ولم يبغضوا من خالفها

فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً والباطل حقاً ، والكذب صدقاً والصدق كذباً .

فلما مات الحسن بن علي عليه السلام ازداد البلاء والفتنة فلم يبق لله ولي إلا خائف على نفسه ، أو مقتول أو طريد أو شريد .

فلما كان قبل موت معاوية بسنتين حجَّ الحسين بن علي عليه السلام و عبد الله بن جعفر ، و عبد الله بن عباس معه ، وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم رجالهم و نساءهم و مواليتهم و شيعتهم من حجَّ منهم و من لم يحجَّ ، و من بالأمصار ممن يعرفونه و أهل بيته ، ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و من أبنائهم و التابعين و من الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع إليهم بمنى أكثر من ألف رجل ، و الحسين بن علي عليه السلام في سرادقه عامتهم التابعون و أبناء الصحابة .

فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن هذا الطاغية ، قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ، و رأيتم ، و شهدتم ، و بلغكم . و إنني أريد أن أسألكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني ، و إن كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي و اكتبوا قولتي ، ثم أرجعوا إلى أمصاركم و قبائلكم ، من أمنتكم و وثقتكم به فادعوهم إلى ما تعلمون ، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق و يذهب ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله و فسره ، ولا شيئاً قاله الرسول صلى الله عليه وآله في أبيه و أمه و أهل بيته إلا رواه ، و كل ذلك يقول الصحابة : اللهم نعم قد سمعناه و شهدناه ، و يقول التابعون : اللهم قد حدثناه من صدقه و نأتمنه ، حتى لم يترك شيئاً إلا قاله .

ثم قال : أنشدكم بالله إلا رجعتم و حدثتم به من تنقون به ، ثم نزل و تفرق الناس عن ذلك (١) .

بيان : قال الجوهري ، قال ابن السكيت : ربع الرجل يربع إذا وقف وتحبس ، ومنه قولهم : اربع على نفسك ، و اربع على ظلمك ، أي ارفق بنفسك وكف ، وقال : الكتاب والمكتب واحد ، والجمع الكتائب .

اقول : قد روينا الخبر من أصل كتاب سليم أبسط من ذلك في كتاب الفتن .

١٧- جاءها : المفيد ، عن الكاتب ، عن الزعفراني ، عن الثقي ، عن جعفر ابن محمد الوراق ، عن عبد الله بن الأزرق ، عن أبي الجحاف ، عن معاوية بن ثعلبة قال : لما استوثق الأمر لمعاوية بن أبي سفيان أنفذ بسر بن أرطاة إلى الحجاز في طلب شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وكان على مكة عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب فطلبه فلم يقدر عليه فأخبر أن له ولدين صبيين فبحث عنهما فوجدهما فأخذهما وأخرجهما من الموضع الذي كانا فيه ، ولهما ذؤابتان ، فأمر بذبحهما فذبحا (١) . وبلغ أمهما الخبر فكادت نفسها تخرج ، ثم أنشأت تقول :

ها من أحسّ	با بني اللذين هما	كالدثرتين	تشظنا عنهما الصدف
ها من أحسّ	با بني اللذين هما	سمعي و عيني	فقلبي اليوم مخطف
نبئت بسراً	و ما صدقت ما زعموا	من قولهم	ومن الإفك الذي اقترفوا
أضحت على	ودجيت طفلي مرهقة	مشحودة	و كذاك الظلم والسرف
من دلّ	والهة عبراء مفجعة	على صبيين	فاتا إذ مضى السلف

(١) انما كان ذلك الفعل الشنيع والامر الفظيع باليمن بعد أيام التحكيم حين كان عبيد الله بن عباس عاملاً لملى عليه السلام فيها فهرب من بسر و دخل بسر اليمن فأتى بابني عبيد الله بن العباس و هما صفيان فذبحهما فنال امهما عائشة بنت عبد المदान من ذلك أمر عظيم فأنشأت الاشعار ، ثم وسوست فكانت تقف في الموسم تنشدها الشعر وتهيم على وجهها . قال ابن عبد البر : وقد قيل انه انما قتاهما بالمدينة ، والاكثر على ان ذلك كان منه باليمن ، رواه الدارقطني وذكر المبرد نحوه . كذا في الاستيعاب بذيل الاصابة ج ١ ص ١٦٣ وقد مر في ذيل ص ٦١ عن كتاب المقاتل لابي الفرج الاصفهاني ما يؤيد أن القصة قد وقعت في اليمن فراجع .

قال : ثمَّ اجتمع عبيد الله بن العباس من بعد ، و بسر بن أرطاة عند معاوية فقال معاوية لعبيد الله : أتعرف هذا الشيخ قاتل الصبيّين ؟ قال بسر : نعم ، أنا قاتلها ، فمه ؟ فقال عبيد الله : لو أنّ لي سيفاً ؟ قال بسر : فهاك سيفي وأوماً إلى سيفه فزبره معاوية وانتهره ، وقال : أفّ لك من شيخ ما أحمقك تعمد إلى رجل قد قتل ابنه فتعطيه سيفك كأنّك لا تعرف أكباد بني هاشم ، و الله لو دفعته إليه لبدأ بك وثنتي بي ، فقال عبيد الله : بل والله كنت أبدأ بك وأُثني به .

بيان : « ها » حرف تنبيه وقال الجوهري الشظيّة : الفلّفة من العصا ونحوها والجمع الشظايا ، يقال تشظّى الشيء إذا تطاير شظايا ، وقال : كالدُّرّتين تشظّيت عنهما الصدّف (١) .

١٨- ما : المفيد ، عن عليّ بن مالك النحويّ ؛ عن الحسين بن عطار ، عن حماد بن سعيد البصريّ ، عن أبي عبد الرحمن الاصباغيّ ، عن عطاء بن مسلم ، عن الحسن ابن أبي الحسن البصريّ قال : كنت غازياً زمن معاوية بخراسان ، وكان عليّنا رجل من التابعين ، فصلّى بنا يوماً الظهر ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيّها الناس ! إنّه قد حدث في الاسلام حدث عظيم ، لم يكن منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله مثله ، بلغني أنّ معاوية قتل حُجراً وأصحابه فإن يك عند المسلمين غير فسميل ذلك ، وإن لم يكن عندهم غير فأسأل الله أن يقبضني إليه وأن يعجل ذلك . قال الحسن بن أبي الحسن : فلا والله صلّى بنا صلاة غيرها حتّى سمعنا عليه الصياح .

بيان : الغير بكسر الغين وفتح الياء الاسم من قولك غيرت الشيء فتغيّر .

١٩- ج : عن صالح بن كيسان قال : لما قتل معاوية حُجراً بن عديّ وأصحابه حجّ ذلك العام فلقي الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال : يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجّروا وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك ؟ فقال : وما صنعت بهم ؟ قال : قتلناهم وكفناهم وصلّينا عليهم ، فضحك الحسين عليه السلام ثمّ قال : خصمك القوم يامعاوية لكنّا لو قتلنا

(١) وقال المحشى في الذيل ٢٣٩٢ ان صدره : يامن رأى لى بنى اللذين هما .

شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا أقبرناهم .

و لقد بلغني وقيعتك في علي عليه السلام و قيامك بنقصنا ، و اعتراضك بني هاشم بالعبوب ، فاذا فعلت ذلك فارجع في نفسك ، ثم سلها الحق : عليها و لها ، فان لم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك ، فقد ظلمناك يا معاوية ولا توترن غير قوسك ولا ترمين غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب ، فانك والله قد أظمت فينا رجالاً ما قدم إسلامه ، ولا حدث نفاقه ، ولا نظر لك ، فانظر لنفسك أودع .
- يعني عمرو بن العاص .

كشف : لما قتل معاوية حجر بن عدي وذكر نحوه (١) .

٢٠- كـش : جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عبدالله بن مهران ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن عمار رفعه قال : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال لهم : إنكم تضلون ساعة كذا من الليل ، فخذوا ذات اليسار فانكم تمرؤن برجل في شاته ، فتستردونه فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه ، فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم فاقرؤوه مني السلام وأعلموه أنني قد ظهرت بالمدينة .
فمضوا فضلوا الطريق فقال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم تياسروا فافعلوا ، فمرؤا بالرجل الذي قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترشدوه فقال لهم الرجل لا أفعل حتى تصيبوا من طعامي ففعلوا فأرشدهم الطريق و نسوا أن يقرؤوه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال لهم الرجل وهو عمرو بن الحمق : أظهر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ؟ فقالوا : نعم فلحق به ولبث معه ماشاء الله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع إلى الموضع الذي منه هاجرت ، فاذا تولى أمير المؤمنين فأته ، فانصرف الرجل حتى إذا نزل أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه فأقام معه بالكوفة .

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام قال له : لك دار ؟ قال : نعم ، قال : بها واجعلها في الأزد ، فاني غداً لو غبت لطلبت فممنك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً

إلى حصن الموصل، فتمرُّ برجل مقعد فتقعد عنده، ثم تستسقيه فيسقيك، ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الاسلام فأنه يسلم، وامسح بيدك على وركيه فان الله يمسح ما به، وينهض قائماً، فيتبعك.

وتمرُّ برجل أعمى على ظهر الطريق فتستسقيه فيسقيك و يسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الاسلام فأنه يسلم، وامسح بيدك على عينيه، فان الله عز وجل يعيده بصيراً فيتبعك وهما يواريان بدنك في التراب.

ثم تتبعك الخيل فاذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك ومر إلى الغار فأنه يشترك في دمك فسقة من الجن والانس ففعل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلين: اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً قالوا: نرى خيلاً مقبلة، فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه، فلما دخل الغار ضربه أسود سالخ فيه، وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه عائراً قالوا: هذا فرسه، وهو قريب وطلبه الرجال فأصابوه في الغار فكلما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللحم فأخذوا رأسه، فأتوا به معاوية. فنصبه على رمح وهو أوّل رأس نصب في الاسلام (١).

(١) قالوا: أول رأس حمل في الاسلام: رأس عمرو بن الحمق الخزاعي، قال ابن الاثير في اسد الغابة ج ٤ ص ١٠٠: كان ممن سار الى عثمان بن عفان وهو أحد الاربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا وصار بعد ذلك من شيعة على وشهد معه مشاهدته كلها وأعان حجير بن عدى وكان من أصحابه.

فخاف زياداً فهرب من العراق الى الموصل، واختفى في غار بالقرب منها، فأرسل معاوية الى العامل بالموصل ليحمل عمرأ اليه، فأرسل العامل ليأخذه من الغار الذي كان فيه فوجده ميتاً كان قد نهشته حية فمات، وكان العامل عبدالرحمن بن الحكم وهو ابن اخت معاوية.

ثم روى عن عمار الدهني انه قال: أول رأس حمل في الاسلام رأس عمرو بن الحمق الى معاوية قال سفيان: أرسل معاوية ليؤتى به فلدغ وكانهم خافوا أن يتهمهم فاتوا برأسه.

ايضاح : عار الفرس أي انفلت وذهب ههنا ووههنا من مرجه ، ذكره الجوهري وقال: السالخ: الأسود من الحيات ، يقال أسود سألخ غير مضاف لأنه يسْلَخ جلده كل عام .

أقول : قد مر أخبار فضله وشهادته رضي الله عنه في كتاب الفتن في باب أحوال أصحاب أمير المؤمنين صلوات عليه .

٢١- ما : الحسين بن علي التمار ، عن محمد بن القاسم الأنباري ، عن أبيه عن علي بن الحسن الأعرابي ، عن علي بن عمرو ، عن هشام بن السائب ، عن أبيه قال : خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قریش ، وخطباء ربيعة ومدارها ، وصناديد اليمن وملوكها .

فقال معاوية : إن الله تعالى أكرم خلفاءه ، فأوجب لهم الجنة ، وأنقذهم من النار ، ثم جعلني منهم وجعل أنصاري أهل الشام : الذابين عن حرم الله ، المؤيدين بظفر الله ، المنصورين على أعداء الله .

قال : و كان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس ، وصعصة بن صوحان فقال الأحنف لصعصة : أتكفيني أم أقوم إليه أنا ؟ فقال صعصة للأحنف بل أكفيكه أنا ثم قام صعصة فقال : يا ابن أبي سفيان تكلمت فأبلغت ، ولم تقصر دون ما أردت ، وكيف يكون ما تقول ، وقد غلبتنا قسراً ، وملكننا تجبراً ، ودتنا بغير الحق ، واستولمت بأسباب الفضل علينا ، فأما إطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم : قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال ، فان أعطيتهم حاموا عليك ونصروك ، وإن منعتهم قعدوا عنك ورفضوك .

قال معاوية : اسكت ابن صوحان فوالله لو لأنني لم أتجرع غصة غيظ قط أفضل من حلم وأحمد من كرم سيما في الكف عن مثلك ، والاحتمال لذويك ، لما عدت إلى مثل مقالتك ، فقعد صعصة ، فأنشأ معاوية يقول :

قبلت جاهلهم حلماً ومكرمة والحلم عن قدرة فضل من الكرم

ايضاح : المِدرَه كمنبر السيد الشريف ، والمُقدم في اللسان ، واليد عند

الخصومة و القتال .

٢٢- جا ، ما : المفيد ، عن محمد بن عمران المرزباني ، عن محمد بن أحمد الحكيمي ، عن إسماعيل بن إسحاق ، عن سعيد بن يحيى ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الملك بن عمير اللخمي قال : قدم حارثة بن قدامة السعدي على معاوية ومع معاوية على السرير الأحنف بن قيس والجباب المجاشعي فقال له معاوية : من أنت قال : أنا حارثة بن قدامة قال : و كان نبيلاً فقال له معاوية : ما عسيت أن تكون هل أنت إلا نحلة .

فقال : لا تفعل يا معاوية ، قد شبهتني بالنحلة (١) وهي والله حامية اللسعة حلوة البصاق ، ما معاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب ، وما أمية إلا تصغيراًمة ، فقال معاوية : لا تفعل قال : إنك فعلت ففعلت .

قال له : فادن اجلس معي على السرير! فقال : لا أفعل ، قال : و لم ؟ قال : لأنني رأيت هذين قد أماطاك عن مجلسك فلم أكن لأشار كهما قال له معاوية: ادن أسارك ، فدنا منه فقال : يا حارثة إنني اشتريت من هذين الرّجلين دينهما ، قال: ومنني فاشتر يا معاوية قال له : لا تجهر .

بيان : حامية اللسعة إمّا كناية عن عدم الشوك فيها ، و عدم التضرّر بها أو أنها لطولها يمكن التحرّز عن المؤذيات بالصعود عليها ، أو أن ثمرها يتفّع في دفع السموم .

(١) النحلة : واحدة النحل - بالفتح- وهو ذباب المل ، يقع على الذكر والانثى والحامية من قولهم حمى النار حمواً : اذا اشتد حرها فالنحلة شديد حر لسمتها ، حلوة لما بها وهو المل ، والمصنف - قدس سره - لما قرأ الكلمة «النحلة» بالخاء المعجمة ، جرى في بيانها على ما ستعرف .

٢٢

(باب)

«(جمل تواريخه وأحواله وحليته ومبلغ عمره وشهادته ودفنه)»
 «(و فضل البكاء عليه صلوات الله عليه)»*

١- كا : ولد ^{عليه السلام} في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة وروي أنه ولد في سنة ثلاث ومضى ^{عليه السلام} في شهر صفر ، في آخره من سنة تسع وأربعين ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر (١) .

٢- يب : ولد ^{عليه السلام} في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، و قبض بالمدينة مسموماً في صفر سنة تسع وأربعين من الهجرة ، وكان سنّه يومئذ سبعا وأربعين سنة .
 أقول : قال الشهيد رحمه الله في الدرر : ولد ^{عليه السلام} بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وقال المفيد : سنة ثلاث وقبض بهامسوماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة ؛ عن سبع وأربعين أو ثمان .

و قال الكفعمي^١ : ولد ^{عليه السلام} في يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، و توفي يوم الخميس سابع [شهر] صفر سنة خمسين من الهجرة ، و نقش خاتمه «العزة لله» و كان له خمسة عشر ولداً و كانت أزواجه أربعة و ستين عدا الجواري و كان باباه سفينة .

٣- قب : ولد الحسن ^{عليه السلام} بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام اُحد سنة ثلاث من الهجرة ، و قيل سنة اثنتين ، و جاءت به فاطمة ^{عليها السلام} إلى النبي^{صلى الله عليه وآله} يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة ، و كان جبرئيل نزل بها إلى النبي^{صلى الله عليه وآله} فسمّاه حسناً ، و علق عنه كبشاً ، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهرأ و قيل ثمان سنين

ومع أبيه ثلاثين سنة ، وبعده تسع سنين ، وقالوا : عشر سنين .

وكان ﷺ ربيع القامة ، وله محاسن كثرة (١) وبويع بعد أبيه يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة أربعين ، وكان أمير جيشه عبيد الله بن العباس ثم قيس بن سعد بن عباد ، وكان عمره لما بويع سبعا وثلاثين سنة فبقي في خلافته أربعة أشهر وثلاثة أيام ، ووقع الصلح بينه وبين معاوية في سنة إحدى وأربعين ، وخرج الحسن إلى المدينة فأقام بها عشر سنين .

وسماه الله الحسن وسماه في التوراة شبراً ، وكنيته أبو محمد ، وأبو القاسم وألقابه : السيد ، والسبط ، والأمين (٢) والحجة ، والبر ، والنقي ، والأثير والزكي ، والمجتبى ، والسبط الأول ، والزاهد ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وظلّ مظلوماً ، ومات مسموماً ، وقبض بالمدينة بعد مضي عشر سنين من ملك معاوية فكان في سني إمامته أوّل ملك معاوية .

فمرض أربعين يوماً ومضى الليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وقيل : سنة تسع وأربعين ، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر ، وقيل : ثمان وأربعون وقيل : في سنة تمام خمسين من الهجرة .

وكان بذل معاوية لجعدة بنت محمد بن الأشعث الكندي وهي ابنة أم فروة أخت أبي بكر بن أبي قحافة عشرة آلاف دينار ، وإقطاع عشرة ضياع من سقي سور (٣) وسواد الكوفة ، على أن تسم الحسن ﷺ وتولّي الحسين ﷺ غسله وتكفينه ودفنه وقبره بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد (٤) .

(١) يقال : كث اللحية : إذا اجتمع شعرها وكثر نبتة وجعد من غير طول .

(٢) في المصدر : الأمير .

(٣) قال الفيروز آبادي : سوري كطوبى موضع بالعراق وهو من بلد السريان .

(٤) راجع المناقب ج ٤ ص ٢٨ و ٢٩ . أقول : قال ابن الأثير : كان سبب موته

أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم فكان توضع تحته طست وترفع أخرى نحو أربعين يوماً فمات منه ، ولما اشتد مرضه قال ل أخيه الحسين : يا أخى سقيت السم ثلاث —

٤- كشف : قال كمال الدين ابن طلحة : أصح ما قيل في ولادته عليه السلام أنه ولد بالمدينة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وكان والده علي بن أبي طالب عليه السلام قد بنى فاطمة عليها السلام في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة فكان الحسن عليه السلام أول أولادها ، وقيل : ولدته لستة أشهر ، والصحيح خلافه ولما ولد عليه السلام وأعلم به النبي صلى الله عليه وآله أخذته وأذن في أذنه ومثل ذلك روى الجنازدي أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر ، وروى ابن الخشاب أنه ولد عليه السلام لستة أشهر ولم يولد لستة أشهر مولود فعاش إلا الحسن عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام .

و روى الدولابي في كتابه المسمى كتاب الذرية الطاهرة ، قال : تزوج علي فاطمة عليها السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين وكان بين وقعة أحد وبين مقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة سنتان وستة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين وستة أشهر ونصف من التاريخ ، وبين أحد وبدر سنة ونصف ، و روي أنها عليه السلام ولدته في شهر رمضان سنة ثلاث وروي أنه ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث .

و كنيته : أبو محمد وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله عق عنه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنته فضة ، وروي أن فاطمة عليها السلام أرادت أن تعق عنه بكبش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تعقني عنه ، ولكن احلقي رأسه ثم تصدقي بوزنه من الورق في سبيل الله عز وجل .

ومنه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله عق عن الحسن كبشاً وعن الحسين كبشاً .

و قال الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب : الحسن بن علي كنيته أبو محمد ، ولد بالمدينة ليلة النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

— مرات ، لم أسق مثل هذه اني لاضرع كبدي ، قال الحسين : من سقاك يا أخي؟ قال : ما سؤالك عن هذا ؟ تريد أن تقا لهم ؟ أكلهم الى الله عز وجل .

(١) راجع كشف النعمة ج ٢ ص ٨٠ - ٨٢ .

و روى مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المغيرة قال : كان الحسن بن علي عليه السلام أبيض مشرباً حمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة كث اللحية ، ذا وفرة ، وكان عقه إبريق فضة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، و كان يخضب بالسواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن .

و عن علي عليه السلام قال : أشبه الحسن رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك (١).

بيان : الدّعج شدة سواد العين مع سمعتها ، قوله : سهل الخدين : أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين ، و المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف (٢) وكث الشيء أي كثف ، والوفرة الشعرة إلى شحمة الأذن ، و كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس .

٥- كشف : قال عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي (٣) توفي عليه السلام وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وولي غسله الحسين و محمد و العباس إخوته ، و صلى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع و أربعين (٤) .

(١) المصدر ج ٢ ص ٩٤ وما بعده ص ٩٠ نقلاً عن كمال الدين ابن طلحة .

(٢) قال الجوهري : المسربة بضم الراء : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة ، ولفظ غيره : إلى البطن ، و قول المصنف - قدس سره - : « إلى الجوف ، لا يعرف .

(٣) في المصدر ج ٢ ص ١٦١ هكذا : و روى أيضاً أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث و توفي عليه السلام الخ . و في نسبة القول إلى الجنازدي ترديد فراجع .

(٤) كان سعيد بن العاص حينذاك والياً على المدينة ، و كان سيرة المسلمين أن يقدموا الخليفة أو واليه - على زعمهم بأنه أولى بالمؤمنين لاجل البيعة - ليصلى على جنازتهم فقدمه الحسين عليه السلام ليصلى على أخيه ، وقال : لولا أنها السنة لما قدمتك . كذا في كتب التراجم .

و قال الحافظ في الحلية روي عن عمر بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليه السلام نعوذه فقال: يا فلان سلني قال: لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك، قال: ثم دخل [الخلاء] ثم خرج إلينا فقال: سلني قبل أن لا تسألني، قال: بل يعافيك الله ثم نسألك، قال: ألقيت طائفة من كبدي وإنني قد شقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرأة.

ثم دخلت عليه من الغد، وهو وجود بنفسه، والحسين عند رأسه، فقال: يا أخي من تتسم؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظن فإنه أشد بأساً وأشد تنكيلاً، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بي بريء، ثم قضى عليه.

وعن رقية بن مصقلة، قال: لما حضر الحسن بن علي [الموت] قال: أخرجوني إلى الصحراء لعلني أنظر في ملكوت السماء يعني الآيات، فلما أخرج به قال: اللهم إنني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي، وكان له مما صنع الله له أنه احتسب نفسه (١).

بيان: قوله عليه السلام: اللهم إنني أحتسب نفسي عندك أي أرضى بذهاب نفسي وشهادتي، ولا أطلب القود طالباً لرضاك أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محال القدس.

٦- نص: محمد بن وهبان، عن داود بن الهيثم، عن جده إسحاق بن بهلول [عن أبيه بهلول] بن حسان، عن طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن ماني العبسي، عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدّم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية لعنه الله (٢) فقلت: يا مولاي

(١) المصدر ج ٢ ص ١٤٢ و ١٦٢.

(٢) فيه غرابة حيث إن الكبدة إذا ذابت أنفقت إلى الأمعاء وخرجت كالدّم، وليس تصعد إلى المعدة حتى تقذف بها من النّم. والصحيح ما قد سمعت في سائر الأحاديث أنه كان يوضع تحته طست وترفع أخرى نحو أربعين يوماً وأنه عليه السلام قال: داني لضع ←

مالك لا تعالج نفسك ؟ فقال : يا عبدالله بماذا أعالج الموت ؟ قلت : إننا لله وإننا إليه راجعون .

ثم التفت إليّ فقال : والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة ، مامناً إلا مسموم أو مقتول ، ثم رفعت الطست وبكى صلوات الله عليه وآله .

قال : فقلت له : عظمي يا ابن رسول الله ، قال : نعم استعدّ لسفرك ، وحصل زادك قبل حلول أجلك ، و اعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه ، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك .

واعلم أن في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا بمنزلة الميئة ، خذ منها ما يكفيك ، فان كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر ، فأخذت كما أخذت من الميئة ، وإن كان العتاب فان العتاب يسير .

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، وإذا أردت عزاً بلا عشيرة ، و هيبة بلا سلطان ، فاخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعة الله عزّ وجلّ ، وإذا نازعتك إلى صحبة الرّجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة أعانك ، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شدّ صولك (١) وإن مددت يدك بفضل مدّها ، وإن بدت عنك ثلّة سدّها ، وإن رأى منك حسنة عدّها ، وإن سأله أعطاك ، وإن سكّته عنه ابتدأك وإن نزلت إحدى الملمات به ساءك .

← كبدى ، وظاهره خروج الكبد ثافلا ، وأظن القصة أنها قد اختلطت على افهام الرواة فنقلوها كذلك مع ضعف سندها .

(١) المول : السطوة والاستطالة يقال : صال على قرنه يصول : اذا سطا عليه وقهره .

حتى يذل له .

من لاتأتيك منه البوائق ، و لا يختلف عليك منه الطرائق ، و لا يخذلك عند الحقائق ، وإن تنازعتما منقسماً آثرك .

قال : ثم انقطع نفسه واصفر لونه ، حتى خشيت عليه ، ودخل الحسين عليه السلام و الأسود بن أبي الأسود فانكب عليه حتى قبّل رأسه و بين عينيه ، ثم قعد عنده فتساراً جميعاً ، فقال أبو الأسود : إنّ الله إنّ الحسن قد نعت إليه نفسه .

وقد أوصى إلى الحسين عليه السلام و توفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله سبعة و أربعون سنة و دفن بالبقيع .

٧- عيون المعجزات للمرضى رحمه الله: كان مولده بعد مبعث رسول الله ﷺ

بخمسة عشر سنة و أشهر ، و ولدت فاطمة أبان محمد عليه السلام و لها أحد عشر سنة كاملة ، و كانت ولادته مثل ولادة جدّه و أبيه صلى الله عليهم : و كان طاهر أمطهر رأسيّ و يهلل في حال ولادته ، و يقرأ القرآن على مارواه أصحاب الحديث عن رسول الله ﷺ أن جبرئيل نأغاه في مهده ، و قبض رسول الله ﷺ و كان له سبع سنين و شهور ، و كان سبب مفارقة أبي محمد الحسن عليه السلام دار الدنيا و انتقاله إلى دار الكرامة على ما وردت به الأخبار أن معاوية بذل لجمدة بنت محمد بن الأشعث زوجة أبي محمد عليه السلام عشرة آلاف دينار و إقطاعات (١) كثيرة من شعب سؤرا ، و سواد الكوفة ، و حمل إليها سمّاً فجعلته في طعام فلمّا وضعته بين يديه قال : إنّ الله و إنّنا إليه راجعون ، و الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين ، و أبي سيد الوصيين ، و أمّي سيّدة نساء العالمين ، و عمّي جعفر الطيّار في الجنة ، و حمزة سيّد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين .

و دخل عليه أخوه الحسين صلوات الله عليه فقال : كيف تجد نفسك ؟ قال : أنا في آخريوم من الدنيا و أوّل يوم من الآخرة على كره منّي لفراقك و فراق إخوتي . ثم قال : أستغفر الله على محبة منّي للقاء رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و فاطمة و جعفر و حمزة عليهم السلام .

ثم أوصى إليه و سلّم إليه الاسم الأعظم ، و موارث الأنبياء عليهم السلام التي كان

(١) جمع إقطاعات : طائفة من أرض الخراج يقطع لحد و تجعل غلتها رزقاً له .

أمير المؤمنين ﷺ سلمها إليه ، ثم قال : يا أخي إذا [أنا] مت فغسلني وحطني و كفنني واحملني إلى جدي ﷺ حتى تلحدني إلى جانبه ، فإن منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة الزهراء ﷺ أن لا تخاصم أحداً ، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمي ﷺ .

فلما فرغ من شأنه و حمله ليدفنه مع رسول الله ﷺ ركب مروان بن الحكم طريد رسول الله ﷺ بغلة وأتى عائشة فقال لها : يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله ﷺ والله إن دفن معه ليدفن ففخرأبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة قالت : فما أصنع يا مروان ؟ قال : الحقي به وامنع به من أن يدفن معه قالت : وكيف ألحقه ؟ قال : اركبي بغلتي هذه .

فنزله عن بغلته و ركبتها وكانت تؤز الناس و بني أمية على الحسين ﷺ وتجرئهم على منعه مما هم به فلما قربت من قبر رسول الله ﷺ وكان قد وصلت جنازة الحسن فرمت بنفسها عن البغلة وقالت : والله لا يدفن الحسن ههنا أبداً أو تجزئ هذه - وأومت بيدها إلى شعرها - فأراد بنوهاشم المجادلة فقال الحسين ﷺ : الله الله لا تضيعوا وصية أخي ، واعدلوا به إلى البقيع فإنه أقسم علي إن أنا منعت من دفنه مع جدته ﷺ أن لا أخاصم فيه أحداً و أن أدفنه بالبقيع مع أمه ﷺ فعدلوا به ودفنوه بالبقيع معها ﷺ .

فقام ابن عباس رضي الله عنه وقال : يا حميراء ليس يومنا منك بواحد ، يوم على الجمل ويوم على البغلة ، أما كفاك أن يقال « يوم الجمل » حتى يقال « يوم البغل » يوم على هذا ويوم على هذا ، بارزة عن حجاب رسول الله ﷺ تريدين إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره المشركون إن الله وإننا إليه راجعون فقالت له : إليك عني وأف لك ولقومك .

و روي أن الحسن ﷺ فارق الدنيا وله تسع وأربعون سنة وشهراً أقام مع رسول الله ﷺ سبع سنين وستة أشهر ، وباقى عمره مع أمير المؤمنين (١) .

روي أنه دفن مع أمه عليها السلام سيّدة نساء العالمين في قبر واحد .

توضيح : « الأزه » : التهييج والإغراء .

أقول : وقال ابن أبي الحديد: روى أبو الحسن المدائني أن مروان لما منع الحسن عليه السلام أن يدفن عند جدّه فاجتمع بنوهاشم و بنو أميّة و أعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم ، وجأوا بسلاح فقال أبوهريرة لمروان: أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع ، و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنة .

٨ - ٣٥ : العدة ، عن سهل ، عن ابن يزيد أو غيره ، عن سليمان كاتب عليّ ابن يقطين ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الأشت بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين ، و ابنه جعدة سمّت الحسن ، و محمد ابنه شرك في دم الحسين عليهم السلام (١) .

٩ - ٣٥ : محمد بن الحسن ، و عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما احتضر الحسن بن عليّ صلواة الله عليهما قال للحسين عليه السلام : يا أخي إنّني أوصيك بوصيّة فاحفظها ، فإذا أنا مت فهبّني ثمّ وجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ثمّ أصرّفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثمّ ردّني فادفني بالبقيع . واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها و عداوتها لله و لرسوله صلى الله عليه وآله و عداوتها لنا أهل البيت .

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع عليّ سريره ، وانطلق به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجنائز ، فصلى على الحسن عليه السلام فلما أن صلي عليه حمل فأدخل المسجد ، فلما أوقف على قبر رسول الله بلغ عائشة الخبر وقيل لها : إنّهم قد أقبلوا بالحسن بن عليّ عليه السلام ليدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فخرجت

مبادرة على بغل بسرج ، فكانت أول امرأة ركبت في الاسلام سرجاً ، فوقفت فقالت :
نحواً ابنكم عن بيتي ، فانه لا يدفن فيه شيء ، و لا يهتك على رسول الله ﷺ
حجابه .

فقال لها الحسين بن علي صلوات الله عليهما : قد يما هتكت أنت وأبوك حجاب
رسول الله ﷺ وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه ، وإن الله سائلك
عن ذلك يا عائشة ، إن أخي أمرني أن أقرّ به من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به
عهداً .

و اعلمي أن أخي أعلم الناس بالله و رسوله ، و أعلم بتأويل كتابه من أن
يهتك على رسول الله ﷺ ستره لأن الله تبارك وتعالى يقول : « يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » (١) و قد أدخلت أنت بيت
رسول الله ﷺ الرّجال بغير إذنه ، و قد قال الله عزّ وجلّ : « يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » (٢) و لعمرى لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه
عند أذن رسول الله ﷺ المعاول ، و قال الله عزّ وجلّ : « إن الذين يغضّون
أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » (٣) . و لعمرى لقد
أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقر بهما منه الأذى ، و ما رعيّا من حقّه
ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ إن الله حرّم على المؤمنين أمواتاً ما حرّم
منهم أحياء .

وتالله يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله
عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله ، لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك .

قال : ثمّ تكلم محمد ابن الحنفية وقال يا عائشة : يوماً على بغل ، و يوماً على جمل
فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم ، قال : فأقبلت عليه فقالت :
يا ابن الحنفية هؤلاء القواطم يتكلّمون فما كلامك ؟ فقال لها الحسين : وأنّى تبعدين

تجّداً من الفواطم ، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم : فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم ، و فاطمة بنت أسد بن هاشم ، و فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن [عبد] معيص بن عامر ، قال : فقالت عائشة للحسين عليه السلام : نحواً ابنكم و اذهبوا به فانكم قوم خصمون ، قال : فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أمّه ثمّ أخرج فدفنه بالبقيع (١) .

١٠- ٣٥ : سعد بن عبدالله ، و عبدالله بن جعفر ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسن بن سعيد ، عن تجّ بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبض الحسن بن عليّ وهو ابن سبع و أربعين سنة في عام خمسين ، عاش بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة (٢) .

١١- ٥ : في تاريخ المفيد : في يوم النصف من شهر رمضان لثمانية عشر شهراً من الهجرة : سنة بدر ، كان مولد سيدنا أبي تجّ الحسن بن عليّ عليه السلام .
في كتاب دلائل الامامة : ولد عليه السلام في يوم النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و كذا في كتاب تحفة الظرفا ، و كتاب الذخيرة .

في كتاب المجتبى في النسب : ولد عليه السلام في شهر رمضان لثلاث من الهجرة بالمدينة قبل وقعة بدر بتسعة عشر يوماً .

في كتاب التذكرة ولد عليه السلام في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وفيها كانت غزاة أحد .

في كتاب مواليد الأئمة : ولد عليه السلام في شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وفي رواية سنة ثلاث و قيل : يوم الثلثا النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة بالمدينة في ملك يزيد جرد بن شهر يار .

١٢- ٣٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن تجّ ، عن عليّ بن النعمان ، عن

(١) الكافي ج ١ ص ٣٠٢ و قد روى شطراً من أول الحديث ص ٣٠٠ و بعض

الفاظه مختلف .

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٦١ .

سيف بن عميرة . عن أبي بكر الحضرمي ، قال : إنَّ جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمّت الحسن بن علي عليه السلام وسمّت مولاة له ، فأما مولاته فقأت السمّ وأما الحسن فاستمسك في بطنه ثمّ انتفط به فمات (١) .

بيان : نفطت الكف كفرح قرحت عملاً أو مجلت وفي بعض النسخ انتقض .
١٣- أقول : روي في بعض تأليفات أصحابنا أنّ الحسن عليه السلام لما دنت وفاته ونفدت أيامه ، وجرى السمّ في بدنه ، تغيّر لونه واخضر ، فقال له الحسين عليه السلام : مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة ؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال : يا أخي لقد صحّ حديث جدّي فيّ وفيك ، ثمّ اعتنقه طويلاً و بكيا كثيراً .

فسئل عليه السلام عن ذلك ؟ فقال : أخبرني جدّي قال : لما دخلت ليلة المعراج روضات الجنان ، و مررت على منازل أهل الايمان ، رأيت قصرين عالين متجاورين على صفة واحدة إلا أنّ أحدهما من الزبرجد الأخضر ، والآخر من الياقوت الأحمر ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذان القصران ؟ فقال : أحدهما للحسن ، والآخر للحسين عليه السلام .

فقلت : يا جبرئيل فلم لم يكونا على لون واحد ؟ فسكت ولم يردّ جواباً فقلت : لم لا تتكلّم ؟ قال : حياء منك ، فقلت له : سألتك بالله إلا ما أخبرني فقال : أمّا خضرة قصر الحسن فأنّه يموت بالسمّ ، ويخضر لونه عند موته ، وأمّا حمرة قصر الحسين ، فأنّه يقتل ويحمر وجهه بالدم .
 فعند ذلك بكيا وضجّ الحاضرون بالبكاء والنحيب .

و قال ابن أبي الحديد : روى أبو الحسن المدائني قال : سقي الحسن عليه السلام السمّ أربع مرّات ، فقال : لقد سقيته مراراً فما شقّ عليّ مثل مشقّته هذه المرّة .
 و روى المدائني عن جويرة بن أسماء قال : لما مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريه ، فقال له الحسين عليه السلام : تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ ؟ قال مروان : نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن

(١) الكافي باب مولد الحسن بن علي عليهما السلام الرقم ٤ (ج ١ ص ٤٦٢) .

حلمه الجبال (١) .

ثم قال : اختلف في سنَّ الحسن عليه السلام وقت وفاته ، ف قيل : ابن ثمان وأربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد عليه السلام في رواية هشام بن سالم ، وقيل : ابن ست وأربعين وهو المروي أيضاً عن جعفر عليه السلام في رواية أبي بصير ؛ انتهى .

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين : اختلف في مبلغ سنَّ الحسن عليه السلام وقت وفاته ، فحدثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن علي بن إبراهيم بن حسن ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، وجميل بن دراج ، عن جعفر بن محمد عليه السلام : أنه توفي وهو ابن ثمان وأربعين سنة . وحدثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن حسن بن حسين اللؤلؤي ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن جعفر بن محمد عليه السلام : أن الحسن توفي وهو ابن ست وأربعين سنة .

قال : وروى سفيان الثوري ، عن جعفر بن محمد عليه السلام : أن الحسين بن علي قتل وله ثمان وخمسون وأن الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي عليه السلام . حدثني بذلك العباس بن علي ، عن أبي السائب سلم بن جنادة ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عليه السلام .

قال أبو الفرج : وهذا وهم لأن الحسن عليه السلام ولد في سنة ثلاث من الهجرة وتوفي سنة إحدى وخمسين ، ولا خلاف في ذلك ، وسنوه على هذا ثمان وأربعون أو نحوها (٢) .

(١) ونقله في المقاتل ص ٥٣ أيضاً عن المدائني ، ونقله في تذكرة خواص الامة ص ١٢٢ عن ابن سعد .

(٢) راجع مقاتل الطالبين ص ٥٣ و ٥٥ . أقول : ونقل أبو الفرج في ص ٥١ عن أبي عبيد باسناده الى اسماعيل بن عبد الرحمن أنه أراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شئ ، أنقل عليه من أمر الحسن بن علي عليه السلام وسعد بن أبي وقاص ، ففس اليهما سماً فماتا منه . —

١٦- ج : عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، قال : حدثني رجل منا قال : أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت : يا ابن رسول الله عليه السلام أذلت رقابنا ، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي [معك] رجل ، فقال : وممّ ذاك ؟ قال : قلت : بتسليمك الأمر لهذا الطاغية ، قال : والله ما سلّمت إلاّ مرّ إليه إلاّ أنّي لم أجد أنصاراً ، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتّى يحكم الله بيني وبينه ، ولكنّي عرفت أهل الكوفة و بلوتهم ، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً ، إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمّة في قول ولا فعل ، إنّهم لمختلفون ويقولون لنا : إنّ قلوبهم معنا ، وإنّ سيوفهم لمشهورة علينا . قال : و هو يكلمني إذا تنخّع الدّم فدعا بطست فحمل من بين يديه ملآن ممّا خرج من جوفه من الدّم ، فقلت له : ما هذا يا ابن رسول الله عليه السلام إنّني لأراك وجعاً قال : أجل دسّ إليّ هذا الطاغية من سقاني سمّاً فقد وقع عليّ كبدي ، فهو يخرج قِطْعاً كما ترى ، قلت : أفلا تتداوى ؟ قال : قد سقاني مرّتين و هذه الثالثة لا أجد لها دواء .

و لعد رقيّ إليّ أنّه كتب إلى ملك الرّوم يسأله أن يوجّه إليه من السمّ القتال شربة ، فكتب إليه ملك الرّوم : أنّه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا ، فكتب إليه : إنّ هذا ابن الرّجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه ، و أنا أريد أن أدسّ إليه من يسقيه ذلك ، فأريح العباد والبلاد منه ، و وجّه إليه بهدايا و أطاف ، فوجّه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دسّ بها فسقيتها . واشترط عليه في ذلك شروطاً .

وروي أنّ معاوية دفع السمّ إلى امرأة الحسن بن علي عليه السلام جعدة بنت الأشعث

— و روى عن أحمد بن عبيد الله بن عمار بإسناده الى مغيرة قال : أرسل معاوية الى ابنة الأشعث : اني مزوجك ببزيد ابني عليّ أن تسم الحسن بن علي ، وبعث اليها بمائة ألف درهم فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلع عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان اذا وقع بينهما وبين بطون قريش كلام عروهم وقالوا يا بني مسمّة الازواج .

و روى مثل ذلك ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب راجع ج ١ ص ٣٧٤ بذيل الاصابة .

وقال لها : اسقيه ، فاذا مات هو زوّجتك لابني يزيد ، فلمّا سقته السمّ ومات صلوات الله عليه ، جاءت الملعونة إلى معاوية الملعون فقالت : زوّجني يزيد ، فقال : اذهبي فانّ امرأة لاتصلح للحسن بن عليّ عليه السلام لاتصلح لابني يزيد (١) .

١٥ - مروج الذهب : عن جعفر بن عمّاد ، عن أبيه ، عن جده عليّ بن الحسين عليه السلام قال : دخل الحسين على عمّي الحسن حدثان ما سقي السمّ فقام لحاجة الانسان ثمّ رجع فقال : سقيت السمّ عدّة مرّات ، وما سقيت مثل هذه ، لقد لفظت طائفة من كبدي و رأيتني أقلبه يعود في يدي ، فقال له الحسين عليه السلام : يا أخي ومن سقاك ؟ قال : وما تريد بذلك ؟ فان كان الذي أظنّه الله حسبي ، وإن كان غيره فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء ، فلم يلبث بعد ذلك إلاّ ثلاثاً حتّى توفي صلوات الله عليه (٢) .

١٦ - لمي : ابن موسى ، عن الأسديّ ، عن النخعي ، عن النوفليّ ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس قال : إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمّ قال : إلیّ إلیّ يا بنيّ فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى وساق الحديث إلى أن قال :

قال النبيّ ﷺ : وأما الحسن فانه ابني ، وولدي ، ومنّي ، وقرّة عيني وضياء قلبي ، وثمرّة فؤادي ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة ، وحجّة الله على الامة أمره أمري ، وقوله قولی ، من تبعه فانه مني ، ومن عصاه فليس مني

و إنني لمّا نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي ، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسّبع الشّداد ملوته ، و يبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السّماء ، و الحيتان في جوف الماء

(١) الاحتجاج ص ١٤٩ .

(٢) و روى مثله ابن عبد البر في الاستيعاب عن عمير بن اسحاق وقال : فلمّا مات ورد البريد بموته على معاوية فقال : يا عجباً من الحسن ! شرب شربة من عسل بماء رومة فقضى نحبه .

فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره في بقيقه ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام (١) .

١٧- ثي : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، وعبد العطار ، عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة عن محمد بن عتبة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذا التفت إلينا فبكي فقلت : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أبكي مما يصنع بكم بعدي ، فقلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : أبكي من ضربتك على القرن ، وطم فاطمة خدّها ، وطمعة الحسن في الفخذ ، والسلم الذي يسقى ، وقتل الحسين .

قال : فبكي أهل البيت جميعاً فقلت : يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء قال : أبشر يا علي فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحببك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق (٢)

١٨- د : في تاريخ المفيد : لليلتين بقيتا من صفر سنة سبع وأربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا وسيدنا أبي محمد الحسن .

ومن كتاب الاستيعاب : اختلف في وقت وفاته فقيل : مات سنة تسع وأربعين وقيل [بل مات] في ربيع الأول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين ، وقيل : بل مات سنة إحدى وخمسين ، ودفن بدار أبيه ببقيع الغرقد وصلى عليه سعيد بن العاص أمير المدينة قدّمه أخوه الحسين عليه السلام وقال : لولا أنها سنة ما قدّمته ، سمته امرأته جعدة ابنة الأشعث بن قيس ، وقيل : جون بنت الأشعث ، و كان معاوية بن أبي سفيان قد ضمن لها مائة ألف درهم وأن يزوّجها ابنه يزيد إذا قتلته ، فلمّا فعلت ذلك لم يف لها بما ضمن (٣) .

(١) المصدر : المجلس ٢٤ الرقم ٢ .

(٢) كتاب الامالى : ص ١٣٤ المجلس ٢٨ الرقم ٢ .

(٣) راجع الاستيعاب بذيل الاصابة ج ١ ص ٣٧٦ وفيه : سمته امراته بنت الاشعث بن —

في الدرّ: عمره خمس وأربعون سنة ، وقيل: تسعة وأربعون وأربع شهور وتسعة عشر يوماً ، وقيل: كان مقامه مع جدّه (عليه السلام) سبع سنين ، ومع أبيه (عليه السلام) ثلاثة وثلاثين سنة ، وعاش بعده عشرين سنين ، فكان جميع عمره خمسين سنة .

١٩- ن : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن عليّ بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : لما حضرت الحسن ابن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الوفاة بكى فقل: يا ابن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكانك الذي أنت به ، وقد قال فيك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قال ، وقد حججت عشرين حجة ماشياً ، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرّات ، حتّى النعل والنعل ؟ فقال (عليه السلام) : إنّما أبكي لخصمتين : لهول المطلع وفراق الأُحبة (١) .

٢٠- ع : ابن الوليد ، عن ابن أaban ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إنّ الحسن ابن عليّ (عليه السلام) أراد أن يدفن الحسن بن عليّ (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجمع جمعاً فقال رجل سمع الحسن بن عليّ (عليه السلام) [يقول :] قولوا للحسين أن لا يهرق في دماً لولا ذلك ما انتهى الحسين (عليه السلام) حتّى يدفنه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : أوّل امرأة ركبت البغل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عائشة جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن عليّ (عليه السلام) مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) . (٢)

٢١- ب : أبو البختري ، عن جعفر ، عن أبيه (عليه السلام) قال : إنّ الحسين بن عليّ (عليه السلام) كان يزور قبر الحسن (عليه السلام) في كلّ عشية جمعة .

← قيس الكندي وقالت طائفة : كان ذلك منها بتدليس معاوية اليها وما بذل لها في ذلك وكان لها ضرائر . فتأمل .

(١) الامالى : المجلس ٣٩ الرقم ٩ . و روى مثله فى كشف النعمة ج ٢ ص ١٦٧ ولم يخرجها المصنف - رحمه الله - وهكذا ذكره ابن الجوزى فى التذكرة ص ١٢٢ فراجع .

(٢) المصدر ج ١ ص ٢١٥ .

٢٢- ما المفيد ، عن علي بن بلال ، عن مزاحم بن عبدالوارث بن عباد ، عن محمد بن زكريا الغلابي ، عن العباس بن بكار ، عن أبي بكر الهالبي ، عن عكرمة عن ابن عباس قال الغلابي : حدثنا أحمد بن محمد الواسطي ، عن عمر بن يونس عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ؛ قال : وحدثنا عبيدالله بن الفضل الطائي ، عن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن محمد بن سلام الكوفي ، عن أحمد بن محمد الواسطي عن محمد بن صالح ، ومحمد بن الصلت قال : حدثنا عمر بن يونس اليمامي ، عن الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال :

دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، و اعلم أنني لا أسبق أجلي ، وأنني وارد على أبي وجدّي عليه السلام على كره مني لفراقك وفراق إخوتك ، وفراق الأحبة وأستغفر الله من مقاتلي هذه وأتوب إليه ، بل على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمي فاطمة ، وحمزة ، وجعفر ؛ وفي الله عز وجل خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودرك من كل ما فأت .

رأيت يا أخي كبدي في الطشت ، ولقد عرفت من دها بي ومن أين أتيت فما أنت صانع به يا أخي ؟ فقال الحسين عليه السلام : أقتله والله ، قال : فلا أخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن اكتب يا أخي :

هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي : أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنه يعبده حق عبادته ، لا شريك له في الملك ، ولا ولي له من الدُّنْيا ، وإنه خلق كل شيء فقدره تقديراً ، وإنه أولى من عبد ، وأحق من حمد ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ، ومن تاب إليه اهتدى .

فأنّي أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن

مسيئهم ، وتقبل من محسنهم ، و تكون لهم خلفاً والداً ، وأن تدفني مع رسول الله ﷺ فاني أحقُّ به و ببيته ، ممن أدخل بيته بغير إذنه ، ولا كتاب جاءهم من بعده ، قال الله فيما أنزله على نبيه ﷺ في كتابه : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » (١) فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده .

فان أبت عليك المرأة فأشددك الله بالقرابة التي قرَّب الله عز وجل منك و الرِّحَم الماسية من رسول الله ﷺ أن تهريق في محجمة من دم ، حتَّى نلقى رسول الله ﷺ فختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده ، ثم قبض ﷺ . قال ابن عباس : فدعاني الحسين بن علي عليه السلام وعبدالله بن جعفر وعلي بن عبدالله بن العباس فقال : اغسلوا ابن عمكم فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه ، ثم خرجنا به حتَّى صلينا عليه في المسجد ، وإن الحسين أمر أن يفتح البيت ، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان وقالوا : يدفن أمير المؤمنين الشهيد القتل ظلماً بالبيع بشر مكان ، ويدفن الحسن مع رسول الله ؟ لا يكون ذلك أبداً حتَّى تكسر السيوف بيننا ، و تنقصف الرماح و يتقد النبيل .

فقال الحسين عليه السلام : أما والله الذي حرَّم مكة ، للحسن بن علي وابن فاطمة أحقُّ برسول الله ﷺ وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه وهو والله أحقُّ به من حمال الخطايا مُسيِّر أبي ذر رحمته الله ، الفاعل بعمار ما فعل ، وبعبده ما صنع ، الحامي الحمى ، المؤوي لطريد رسول الله ﷺ لكنكم صرتم بعده الأُمراء ، و تابعكم على ذلك الأعداء ، و أبناء الأعداء .

قال : فحملناه فأتينا به قبر أمه فاطمة عليها السلام فدفنناه إلى جنبها رضي الله عنه و أرضاه .

قال ابن عباس: وكنت أوّل من انصرف ، فسمعت اللّفظ (١) وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل ، ورأيت شخصاً علمت الشرّ فيه ، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحل تقدمهم وتأمرهم بالقتال .

فلما رأني قالت : إليّ إليّ يا ابن عباس ! لقد اجترأتم عليّ في الدنيا تؤذوني مرّة بعد أخرى ، تريدون أن تدخلوا بيتي من لأهوى ولا أحبّ ، فقلت : واسوأته يوم علي بغل ، ويوم علي جمل ، تريدان أن تطفئي نور الله ، وتحوّلي بين رسول الله وبين حبيبته أن يدفن معه ، ارجعي فقد كفى الله عزّ وجلّ المؤمنة ، ودفن الحسن عليه السلام إلى جنب أمّه ، فلم يزد من الله تعالى إلّا قرباً ، وما ازددت منه والله إلّا بعداً ، يا سوأته انصرفي فقد رأيت ما سرّك .

قال : ففطبت في وجهي ، ونادت بأعلى صوتها : أو ما نسيتم الجمل ، يا ابن عباس إنكم لذوو أحمق ، فقلت : أم والله ما نسيته أهل السماء ، فكيف تنساه أهل الأرض فانصرفت وهي تقول :

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرّ عيناً بالآباب المسافر (٢)
بيان : الرّحل المبعير ، كالسرج للفرس ، ولعلّ المراد بالمرحل هنا المسرّج و يحتمل أن يكون من الرحالة ككتابة وهي السرج ، والنوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ، ويقال : استقرّت نواهم أي أقاموا .

٢٣- يج : روي عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته : إنني أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : ومن يفعل ذلك ؟ قال : امرأتني جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فان معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك ، قالوا : أخرجها من منزلك ، وباعدّها من نفسك ، قال : كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً

(١) اللّفظ : الصوت والجلبة ، وقيل : أصوات مبهمه لانهم ، وقيل : الكلام الذي لا بين ، وفي بعض النسخ واللفظ ، وهو تصحيف .

(٢) ذكر الامدى أن البيت لمقرّبن حمار البارقي ، وقوله ألقت عصاها ، أي اقام وترك الاسفار ، وهو مثل . راجع الصحاح ص ٢٤٢٨ .

ولو أخرجتها ما قتلني غيرها ، وكان لها عذر عند الناس .

فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالاً جسيماً ، وجعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوجها من يزيد وحمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن عليه السلام فانصرف إلى منزله وهو صائم فأخرجت وقت الافطار ، وكان يوماً حاراً شربة لبن وقد ألفت فيها ذلك السم ، فشربها وقال : عدوّة الله ! قتليني قتلك الله والله لا تصيبين منّي خلفاً ، ولقد غرّك وسخر منك ، والله يخزيك ويخزيه .

فمكث عليه السلام يوماً ثم مضى ، فغدر بها معاوية ولم يف لها بما عاهد عليه .

٢٢- يبح : روي أن الصادق عليه السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة بكى بكاء شديداً وقال : إنني أقدم على أمر عظيم و هول لم أقدم على مثله قط ثم أوصى أن يدفنه بالبقيع ، فقال : يا أخي احملني على سرير ي إلى قبر جدّي رسول الله ﷺ لأجدّ دبه عهدي : ثم ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد فادفنتي فستعلم يا ابن أمّ أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ، فيجلبون في منعكم ، وبالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم .

فلما غسله و كفنه الحسين عليه السلام وحمله على سريريه وتوجّه إلى قبر جدّه رسول الله ﷺ ليجدّد به عهداً ، أتى مروان بن الحكم و من معه من بني أميّة فقال : أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ؟ لا يكون ذلك أبداً و لحقت عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم ؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب .

فقال ابن عباس لمروان بن الحكم : لا نريد دفن صاحبنا فأنه كان أعلم بحرمة قبر رسول الله من أن يطرق عليه هجماً ، كما طرق ذلك غيره ، و دخل بيته بغير إذنه ، انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما وصّى .

ثم قال لعائشة : وا سواتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل و في رواية يوماً تجملت و يوماً تبغلت ، و إن عشت تغيّلت؛ فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال :

يا بنت أبي بكر ؓ لا كان ولا كنت لك التسع من الثمن ؓ وبالكل تملك
تجملت تبغلت ؓ وإن عشت تقيلت

بيان : قوله لك التسع من الثمن إنما كان في مناظرة فضال ابن الحسن بن فضال الكوفي مع أبي حنيفة فقال له الفضال قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » (١) منسوخ أو غير منسوخ ؟ قال : هذه الآية غير منسوخة ، قال : ما تقول في خير الناس بعد رسول الله عليه السلام أبو بكر وعمر ؟ أم علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال : أما علمت أنهما ضجعا رسول الله عليه السلام في قبره فأبي حجة تريد في فضلها أفضل من هذه ؟ فقال له الفضال : لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق ، وإن كان الموضع لهما فوهبا لرسول الله عليه السلام لقد أساءا إذا رجعا في هبتهما ، ونكثا عهدهما ، وقد أقررت أن قوله تعالى « لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » غير منسوخة .

فأطرق أبو حنيفة ثم قال : لم يكن له ولالهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عائشة و حفصة ، فاستحقا الدفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما فقال له فضال : أنت تعلم أن النبي عليه السلام مات عن تسع حشايا ، وكان لهن الثمن لما كان ولده فاطمة فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هوشبر والحجرة كذا وكذا طولا وعرضا ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟
و بعد فما بال عائشة و حفصة يرثان رسول الله و فاطمة بنته منعت الميراث فالمنافضة في ذلك ظاهرة من وجوه كثيرة .

فقال أبو حنيفة : نحوه عني فأنه والله رافضي خبيث .

توضيح : الحشايا : الفرش كنتى بها عن الزوجات .

٢٥- شا : من الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن عليه السلام ما رواه عيسى

ابن مهران ، عن عبدالله بن الصباح ، عن حريز ، عن مغيرة قال : أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث أنني مزوجك ابني يزيد على أن تسمي الحسن و بعث

إليها مائة ألف درهم ، ففعلت وسمّت الحسن فسوّغها المال ، ولم يزوّجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها ، وكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام غيرهم ، وقالوا : يا بني مسومة الأزواج .

وروى عيسى بن مهران قال : حدثني عثمان بن عمر قال : حدثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق قال : كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن عليه السلام المخرج ثم خرج فقال : لقد سقيت السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرأة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها بعود معي .

فقال له الحسين عليه السلام : ومن سقاك ؟ قال : وما تريد منه ؟ أتريد قتله إن يكن هو هو ، والله أشدُّ نعمة منك وإن لم يكن هو فما أحبُّ أن يؤخذ بي بريء . وروى عبدالله بن إبراهيم عن زياد المخارق قال : لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال : يا أخي إنني مفارقك ، ولاحقُ برّبي وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطست وإنني لعارف بمن سقاني السمّ ومن أين دُهِيت ، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ ؛ فبحقّي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء ، وانتظر ما يحدث الله عزّ وجلّ فيّ .

فإذا قضيت نجبي فغمّضني وغسلني وكفّني وأدخلني على سريري إلى قبر جدّي رسول الله ﷺ لأجدّ به عهداً ثم ردّني إلى قبر جدّي فاطمة [بنت أسد] رضي الله عنها فادفني هناك وستعلم يا ابن أمّ إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيجلبون في ذلك ، ويمنعونكم منه ، بالله أقسم عليك أن تهرق في أمري محجمة دم ، ثم وصّي إليه بأهله وولده و تركاته ، وما كان وصّي إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه وأهله بمقامه ، ودلّ شيعته على استخلافه ، ونصبه لهم علماً من بعده .

فلما مضى لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله على سريره ، ولم يشكّ مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله ﷺ فتجمعوا ولبسوا السلاح ، فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه رسول الله ﷺ ليجدّ به عهداً

أقبلوا إليه في جمعهم ولحقهم عائشة على بغل وهي تقول : مالي ولكم ؟ تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب ، وجعل مروان يقول : « يارب هيجاهي خير من دعة » أيدفن غنمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ﷺ ؟ لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف ، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم ، وبين بني أمية .

فبادر ابن عباس رحمه الله إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت فانما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ لكننا نريد أن نجد دبه عهداً بزيارته ثم نردّه إلى جدّته فاطمة ، فدفنه عندها بوصيته بذلك ، ولو كان أوصى بدفنه مع النبي ﷺ لعلمت أنك أقصر بأعمن ردنا عن ذلك ، لكنه كان أعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ، ودخل بيته بغير إذنه . ثم أقبل على عائشة وقال لها : وا سواتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل ؟ تريدن أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ، ارجعي فقد كفيتم الذي تخافين وبلغت ما تحبين . والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين ﷺ : والله لولا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم ، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها ، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا . ومضوا بالحسن ﷺ فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها .

‘قب : مثله مع اختصار وزاد فيه : ورموا بالنبال جنازته حتى سلّ منها سبعون نبلاً فقال ابن عباس بعد كلام : جمّلت وبغّلت ولوعشت لقيلت (١) .

٤٦- شا : لما استقرّ الصلح بين الحسن ﷺ ومعاوية خرج الحسن ﷺ إلى المدينة ، فأقام بها كاطماً غيظه ، لازماً منزله ، منتظراً لأمر ربه عز وجل إلى أن تمّ طعاوية عشر سنين من إمارته ، وعزم على البيعة لابنه يزيد ، فدسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الحسن ﷺ - من حملها على سمّه ، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد ، فأرسل إليها مائة ألف درهم . فسقته جعدة السمّ فبقي

أربعين يوماً مريضاً ، ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة ، وكانت خلافته عشر سنين ، وتولى أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله و تكفينه و دفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها بالبيع (١) .

٢٧- قب : أبوطالب المكي في قوت القلوب: إن الحسن عليه السلام تزوج مائتين وخمسين امرأة وقد قيل ثلاثمائة وكان علي يضر من ذلك فكان يقول في خطبته : إن الحسن مطلق ، فلا تنكحوه .

أبو عبدالله المحدث في رامش أفزاي : إن هذه النساء كلهن خرجن في خلف جنازته حافيات . (٢)

٢٨- قب : كتاب الأنوار أنه قال عليه السلام : سقيت السم مرتين وهذه الثالثة وقيل : إنه سقي برادة الذهب .

روضة الواعظين : في حديث عمير بن إسحاق إن الحسن عليه السلام قال : لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرأة ، لقد تقطعت قطعة قطعة من كبدي أفلبها بعود معي .

وفي رواية عبدالله [عن المخارقي (٣)] إنه قال : يا أخي إنني مفارقك ولاحق بربّي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإنني لعارف بمن سقاني ومن أين ذهبت وأنا خاصمه إلى الله عز وجل ، فقال له الحسين عليه السلام : ومن سقاكه ؟ قال : ما تريد به ؟ أتريد أن تقتله ؟ إن يكن هو هو ، فالله أشد نعمة منك ، وإن لم يكن هو فمما

(١) المصدر ص ١٧٤ .

(٢) المناقب ج ٤ ص ٣٠ و سيجيء في الباب الاتي تحت الرقم ٤ . وفيه كلام

يذب عن الحسن السبط عليه السلام .

(٣) في المصدر ص ٤٢ عبدالله البخاري والصحيح ما جعلناه في الصلب : عبدالله

عن المخارقي ، كما مر عن الارشاد الرقم ٢٥ حيث قال و روى عبد الله بن ابراهيم ، عن زياد المخارقي .

أحبُّ أن يؤخذ بي بريء .

وفي خبر: فبحقِّي عليك إن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله فيَّ .

وفي خبر: والله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة من دم .

ربيع الأبرار، عن الزمخشري ، والعقد عن ابن عبد ربّه (١) أنه لما بلغ معاوية

موت الحسن بن علي عليه السلام سجد وسجد من حوله وكبّر وكبّروا معه ، فدخل عليه

ابن عباس فقال له : يا ابن عباس أمات أبو محمد؟ قال : نعم رحمه الله وبلغني تكبيرك

وسجودك ، أما والله ما يسدُّ جثمانه حفرتك ، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك

قال : حسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش ، فقال : إن الذي وكلهم

إليه غيرك ، وفي رواية كنّا صغاراً فكبرنا ، قال : فأنت تكون سيّد القوم ، قال :

أما أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام باق .

للفضل بن عباس :

أصبح اليوم ابن هند آمنا ظاهر النخوة إذ مات الحسن

رحمة الله عليه إنمّا طالما أشجى ابن هند وأرن

استراح اليوم منه بعده إذ ثوى رهناً لأحداث الزمن

فارتع اليوم ابن هند آمنا إنمّا يقمص بالعر السمن (٢)

بيان : أشجاء أحزنه ، والأرن بالتحريك النشاط ، يقال أرن كفروح

والأنسب هنا الفتحة ، و كونه بتشديد النون بأن يكون من الرنين بمعنى الصياح

وفاعله ابن هند بعيد ، والعر الحمار الوحشي والأهلي أيضاً ويقال قمص الفرس

وغيره يقمص ويقميص وهو أن يرفع يديه ويطحرها معاً ويعجن برجليه ، وقمص به

أي وثب وطرحه ، والحاصل أن السمن آفة للعير يصرعه ويقتله .

(١) كثيراً ما يعبر ابن شهر آشوب عن الكتاب ومؤلفه هكذا : ربيع الأبرار عن

الزمخشري ، والعقد عن ابن عبد ربّه . وهكذا . مع أن ربيع الأبرار للزمخشري نفسه

والعقد الفريد لابن عبد ربّه الاندلسي نفسه . ففيه تسامح .

(٢) المصدر ص ٤٢ و ٤٣ .

٢٩- قب : وحكي أن الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت ، قال له الحسين : أريد أن أعلم حالك يا أخي ، فقال له الحسن : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : لا يفارق العقل من أهل البيت مادام الروح فيناضض يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك ، فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز غمز أخفياً ففترّب الحسين أذنه إلى فمه فقال : قال لي ملك الموت : أبشر فإن الله عنك راض وجدك شافع .

وقال الحسين عليه السلام لما وضع الحسن في لحدّه (١) :

و رأسك مغفور و أنت سليل	أدهن رأسي أم تطيب مجالسي
إلى [الأ] ط كل ما أدنا إليك حبيب	أو استمتع الدنيا لشيء أحبه
عليك و ماهبت صبا و جنوب	فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة
وما اخضر في دوح الحجاز قضيب	وما هملت عيني من الدمع قطرة
و أنت بعيد و المزار قريب	بكائي طويل و الدُموع غزيرة
ألا كل من تحت التراب غريب	غريب و أطراف البيوت تحوطه
و كل فتى للموت فيه نصيب	ولا يفرح الباقي خلافاً الذي مضى
ولكن من وارى أخاه حريب	فليس حريب من أصيب بماله
و ليس لمن تحت التراب نسيب (٢)	نسيبك من أمسى يناجيك طيفه

(١) قال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١٢٢ : و لما دفن قام أخوه محمد ابن الحنفية على قبره باكياً وقال : رحمك الله أبا محمد ! لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ، ولنعم البدن بدن تضمنه كفك ، وكيف لا ، و أنت سليل الهدى ، وحليف أهل التقى ، وخامس أصحاب الكساء .

ربيت في حجر الاسلام ، و رضمت ندى الايمان ، و لك السوابق العظمى ، والغايات القصوى ، وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، ولم يك شك الدين ، فعملك السلام فلقد طبت حياً و ميتاً ، وأنشد :

و خدك مغفور و أنت سليل	أدهن رأسي أم تطيب مجالسي
و ما اخضر في دوح الرياض قضيب	سأبكيك ما ناحت حمامة أيقة
ألا كل من تحت التراب غريب	غريب و أكناف الحجاز تحوطه

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٤٤ و ٤٥ .

بيان : قوله : «إلى كلِّ ما أدنى» الظاهر «ألا» (١) ويمكن أن يكون إلى
مشدداً فخففت لضرورة الشعر، قوله «خلاف الذي مضى» أي خلفه وبعده . قوله عليه السلام
« نسيبك » أي مناسبك وقرابتك من يراك في الطيف .

والحاصل أن بعد الموت لم يبق من الأسباب و القرابات الظاهرة إلا الرؤية
في المنام وفي بعض النسخ « طرفه » أي من لا يراك فكأنه لبس نسيبك .

٣٠- قب : وله عليه السلام :

إن لم أمت أسفا عليك فقد أصبحت مشتاقاً إلى الموت
سليمان بن قبة :

يا كذّاب الله من نعى حسناً كنت خليلي وكنت خالستي
أجول في الدار لا أراك وفي بدلتهم منك ليت إنهم
ليس لتكذيب نعيه حسن لكلّ حيّ من أهله سكن
الدّار أناس جوارهم غبن أضحوا و بيني وبينهم عدن

الصادق عليه السلام : بينا الحسن عليه السلام يوماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ رفع رأسه
فقال : يا أبة! ما لمن زارك بعد موتك ؟ قال : يا بنيّ من أتاني زائراً بعد موتي فله
الجنة ، و من أتاك زائراً بعد موته فله الجنة ، و من أتاك زائراً بعد موتك
فله الجنة (٢) .

٣١- كشف : قال كمال الدين ابن طلحة : توفي عليه السلام لخمس خلون من
ربيع الأوّل في سنة تسع و أربعين للهجرة ، و قيل : خمسين ، و كان عمره سبعاً
و أربعين سنة .

وقال الحافظ الجنازديّ : ولد الحسن بن عليّ عليه السلام [في] النصف من رمضان
سنة ثلاث من الهجرة ، ومات سنة تسع وأربعين ، وكان قد سقي السمّ مراراً و كان
مرضه أربعين يوماً .

(١) كما في المصدر المطبوع .

(٢) المصدر ص ٤٥ و ٤٦ .

و قال الدؤلابي صاحب كتاب الذرية الطاهرة : تزوج علي فاطمة عليها السلام فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين ، وكان بين وقعة أحد ومقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة ستان وستة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين وستة أشهر من التاريخ .

و روي أيضاً أنه ولد في رمضان من سنة ثلاث و توفي و هو ابن خمس و أربعين سنة ، وولي غسله الحسين و محمد والعباس إخوته وصلى عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين .

وقال الكليني رحمه الله عليه : ولد الحسن بن علي عليه السلام في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة ، وروي أنه ولد سنة ثلاث ، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وأشهر .

وقال ابن الخشاب رواية عن الصادق والباقر عليه السلام قالا : مضى أبو محمد الحسن ابن علي عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة ، وكان بينه وبين أخيه الحسين مدة الحمل وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر ، ولم يولد مولود لستة أشهر فعاش غير الحسين عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام فأقام أبو محمد مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة ، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره سبعا وأربعين سنة ، فهذا اختلافهم في عمره (١) .

(١) كشف النعمة ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١ و قد لفق المصنف صدر كلامه و حذف

و أوصل فراجع .

٢٣

(باب)

«(ذكر أولاده صلوات الله عليه ، وأزواجه ، وعددهم)»
 «(وأسمائهم وطرف من أخبارهم)»*

١- شا : أولاد الحسن بن علي عليه السلام خمسة عشر ولداً ذكرأ وأنثى : زيد بن الحسن ، وأختاه أم الحسن وأم الحسين ، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة ابن عمرو بن ثعلبة الخزرجية ، والحسن بن الحسن أمه خوله بنت منظور الفزاريّة وعمرو بن الحسن ، وأخواه القاسم وعبدالله ابنا الحسن أمهم أم ولد ، وعبدالرحمن ابن الحسن أمه أم ولد ، والحسين بن الحسن الملقّب بالأثرم ، وأخوه طلحة بن الحسن وأختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله النيميّ وأمّ عبدالله ، وفاطمة ، وأمّ سلمة ، ورقية بنات الحسن عليه السلام لأمّهم شتى (١) .
 عم : له من الأولاد ستة عشر ، وزاد فيهم أبابكر وقال : قتل عبدالله مع الحسين عليه السلام .

٢- شا : وأمّا زيد بن الحسن عليه السلام فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسنة وكان جليل القدر ، كريم الطبع ، غريّف النفس ، كثير البرّ ، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله ، وذكر أصحاب السيرة أنّ زيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ، فلمّا ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة :

«أمّا بعد فاذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيداً عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وادفعها إلى فلان بن فلان - رجلاً من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه والسلام» .

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب جاء منه : أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم و ذوستهم ، فإذا جاءك كتابي هذا فاردد عليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه والسلام .

وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجي :

إذا نزل ابن المصطفى بطن ثلعة نفى جذبها واخضر بالنبت عودها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلقت أنواؤها ورعودها
حمول لأشناق الديات كأنه سراج الدجى إذ قارنته سعودها

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وتولوا فضله ، فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي فقال :

فان يك زيد غالت الأرض شخصه فقد بان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى به ، وهو محمود الفعال فقيد
سميع إلى المعتر يعلم أنه سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بتوأل وقد حط رحله ملتمس المعروف أين تريد
إذا قصر الوغد الدني نى به إلى المجد آباء له و حدود
مباذيل للمولى محاشيد للقرى وفي الرؤع عند النائبات أسود
إذا انتحل العز الطريف فانهم لهم إثر مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد كريم يبني بعده ويشيد

وفي أمثال هذا يطول منها الكتاب (١) .

بيان : قوله : « واخضر بالنبت » النبات إما مصدر أو الباء بمعنى مع ، أو وبالغة في كثرة النبات ، حتى أنه نبت في ساق الشجر ، ويمكن أن يقرأ « العود » بالفتح وهو الطريق القديم ، وإنما قيد كونه ربيعاً بالشتوة لأنها آخر السنة وهي مظنة الغلاء وفقد النبات ، وقيد أيضاً بشتاء أخلقت أنواؤها - التي تنسب العرب الأمطار إليها - الوعد بالمطر ، وكذا الرعود .

و قال الجوهري « الشنق » مادون الدية وذلك أن يسوق ذو الحماله الدية كاملة . فإذا كانت معاهدات جراحات فنك هي الأشناق كأنها متعلقة بالدية العظمى وغاله الشيء أي أخذه من حيث لم يدر ، و « المعتر » الذي يتعرض للمسألة ولا يسأل والمراد هنا السائل والضمير في « يعلم » راجع إلى المعتر و يمكن إرجاعه إلى زيد بتكلف .

قوله « ليس بقوال » أي إنه لا يقول لمن يحط رحله بفنائمه ملتصقاً معروفه أين تريد ؟ لأنه معلوم أن الناس لا يطلبون المعروف إلا منه ، و « الوغد » الرجل الدني الذي يخدم بطعام بطنه ، وحاصل البيت أن الأذاني إذا قصرُوا عن المعالي والمفاخر فهو ليس كذلك بل هو منتسب إلى المجذ بسبب آباء و جدور ، قوله : « إذا انتحل » على البناء للمجهول ، قوله « ما يرام » أى لا يقصد بسوء ، و « التلبد » القديم ضد الطريف .

٣- شا : وخرج زيد بن الحسن -رحمة الله عليه- من الدنيا ولم يدع الإمامة ولا ادعاه له مدع من الشيعة ولا غيرهم ، وذلك أن الشيعة رجالان إمامي وزيدي فالإمامي يعتمد في الإمامة على النصوص ، وهي معدومة في ولد الحسن عليه السلام باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب ، والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين عليهم السلام الدعوة والجهاد ، وزيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالماً لبني أمية ، ومتقلداً من قبلهم الأعمال ، وكان رأيه التقية لأعدائه ، والتألف لهم والمداراة ، وهذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناها .

وأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بني أمية ولا ترى لولد رسول الله صلى الله عليه وآله إمامة على حال ، والمعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها في الاعتزال ومن تولوهم العقد بالشورى والاختيار ، وزيد على ما قدّمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال ، و الخوارج لا ترى إمامة من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام وزيد كان متوالياً أباه وجدّه بالخلاف .

وأما الحسن بن الحسن عليه السلام فكان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وقته، و[كان] له مع الحجاج بن يوسف خبر رواه الزبير بن بكار قال: كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في عصره فسار يوماً الحجاج بن يوسف في موكبه وهو إذ ذاك أمير المدينة فقال له الحجاج: أدخل عمر بن علي معك في صدقة أبيه فأنه عمك وبقية أهلك فقال له الحسن: لا أغير شرط علي عليه السلام ولا أدخل فيه من لم يدخل، فقال الحجاج: إذا أدخله معك.

فنكص الحسن بن الحسن عليه السلام عنه، حين غفل الحجاج، ثم توجه إلى عبد الملك حتى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الاذن، فمر به يحيى بن أم الحكم فلما رآه يحيى عدل إليه وسلم عليه وسأله عن مقدمه وخبره، ثم قال له: سأنفعك عند أمير المؤمنين يعني عبد الملك.

فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحب به وأحسن مساءلته، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب ويحيى بن أم الحكم في المجلس، فقال له عبد الملك: لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد؟ فقال له يحيى: وما يمنعه لأبي محمد؟ شيبه أمانتي أهل العراق، تفد عليه الركب يمتونه الخلافة، فأقبل عليه الحسن بن الحسن وقال له: بئس والله الرفد رفدت، ليس كما قلت، ولكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب و عبد الملك يسمع.

فأقبل عبد الملك فقال: هلم بما قدمت له! فأخبره بقول الحجاج فقال: ليس ذلك له أكتب كتاباً إليه لا يجاوزه، فكتب إليه، و وصل الحسن بن الحسن وأحسن صلتته.

فلما أخرج من عنده لقيه يحيى بن أم الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره وقال له: ما هذا الذي وعدتني به؟ فقال له يحيى: إيهأ عنك، فوالله لا يزال يهابك ولولا هيبتك ما قضى لك حاجة، وما ألوئك رفاً.

و كان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين عليه السلام يوم الطف فلما قتل الحسين عليه السلام و أسر الباقر من أهله جاءه أسماء بنت خزيمة فانتزعته من بين الأسارى ، و قال : و الله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد : دعوا لأبي حسان ابن أخوته ، و يقال إنه أسر و كان به جراح قد أشفى منه .
 و روي أن الحسن بن الحسن عليه السلام خطب إلى عمّه الحسين عليه السلام إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام : اختر يا بني أحبهما إليك فاستحبى الحسن و لم يحجر جواباً فقال له الحسين عليه السلام : فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثرهما شبهاً بفاطمة أمي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

و قبض الحسن بن الحسن وله خمس و ثلاثون سنة رحمه الله و أخوه زيد بن الحسن حي ، و وصى إلى أخيه من أمّه إبراهيم بن محمد بن طلحة ، و لما مات الحسن ابن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام على قبره فسطاها و كانت تقوم الليل و تصوم النهار ، و كانت تشبه بالهور العين لجمالها ، فلما كان رأس السنة قالت لمواليها : إذا أظلم الليل فقوموا هذا الفسطاط ، فلما أظلم الليل سمعت صوتاً يقول : « هل وجدوا ما فقدوا » فأجابه آخر يقول : « بل يسوا فانقلبوا » .

و مضى الحسن بن الحسن و لم يدع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع كما وصفناه من حال أخيه رحمه الله ، و أمّا عمرو و القاسم و عبد الله بنو الحسن بن علي عليه السلام فانهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين بن علي عليه السلام بالطف رضي الله عنهم و أَرْضاهم و أحسن عن الدين و الاسلام و أهله جزاءهم ، و عبد الرحمن بن الحسن رضي الله عنه خرج مع عمّه الحسين عليه السلام إلى الحج فتوفي بالأبواء و هو مُحْرَم رحمه الله عليه و الحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل و لم يكن له ذكر في ذلك ، و طلحة ابن الحسن كان جواداً .

بيان : قوله : « وما يمنعه » أي المشيب (١) قوله ، « ما ألوتك ، رفاً » أي

(١) وفي المصدر ص ١٧٨ : وما يمنعه ؟ يا أمير المؤمنين ، شبهه .

ما قصرت في رفدك ، قوله : « قد أشفى منه » أي أشرف على الهلاك ، وقوّضت البناء نقصته (١) .

٤-قب : أولاده عليه السلام ثلاثة عشر ذكراً ، و ابنة واحدة : عبدالله ، و عمر والقاسم ، أمهم أم ولد ، والحسين الأثرم ، والحسن ، أمهما خولة بنت منظور الفزارية ، والعقيل ، والحسن ، أمهما أم بشير بنت أبي مسعود الخزرجية ، وزيد وعمر ، من الثقفية ، وعبد الرحمن من أم ولد ، وطلحة ، وأبو بكر ، أمهما أم إسحاق بنت طلحة التيمي ، و أحمد ، وإسماعيل ، و الحسن الأصغر ؛ ابنته أم الحسن فقط عند عبد الله ، و يقال و أم الحسين و كانتا من أم بشير الخزاعية وفاطمة من أم إسحاق بنت طلحة ، و أم عبدالله ، و أم سلمة ، و رقية لأمهات أولاد (٢) .

(١) ارشاد المفيد : ص ١٧٧ - ١٧٩ .

(٢) اختلف في عدد أولاده عليه السلام وأسمائهم و امهات أولاده وترتيبهم فقد نقل الإدري في كشف الغمة ج ٢ ص ١٥٢ عن كمال الدين ابن طلحة : أن عدد أولاده المذكور خمسة عشر وسرد أسماءهم وله بنت واحد تسمى ام الحسن ، ونقل عن ابن الخشاب : أن له عليه السلام أحد عشر ولداً و بنتاً .

ثم نقل في ص ١٥٨ عن الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنازدي : أن له عليه السلام اثني عشر ولداً ذكراً وخمس بنات ، وبعد ما ذكر أسماءهم قال : والذي أراه أن في هذه الاسماء تكريراً ، وأظنه من الناسخ ، و أهل مكة أخبر بشعابها ، فما ذكره الشيخ المفيد (وقد نقله من ص ١٥٣ - ١٥٨) هو الذي يعتمد عليه في هذا الباب ، لانه أشد حرصاً ، وأكثر تنقيهاً وكشفاً و طلباً لهذه الامور .

أقول : ونقل سبط ابن الجوزي عن الواقدي و ابن هشام : أن له عليه السلام خمس عشرة ذكراً وثمان بنات ، فمن الذكور : علي الأكبر ، علي الأصغر ، جعفر ، فاطمة ، سكينه ام الحسن ، عبدالله ، القاسم ، زيد ، عبد الرحمن ، أحمد ، اسماعيل ، الحسين ، عقيل الحسن ؛ وهو أبو عبدالله حسن بن حسن بن علي عليهم السلام - ولم يسم الباقيين . —

وقتل مع الحسين عليه السلام من أولاده عبدالله والقاسم و أبو بكر ، و المعقبون من أولاده اثنان : زيد بن الحسن ، والحسن بن الحسن .

أبو طالب المكي في قوت القلوب إنه عليه السلام تزوج مائتين وخمسين امرأة ، وقد قيل ثلاث مائة وكان علي عليه السلام يضجر من ذلك ، فكان يقول في خطبته : إن الحسن مطلق فلا تنكحوه .

أبو عبدالله المحدث في رامش أفزاي : إن هذه النساء كلهن خرجن في خلف جنازته حافيات (١) .

← وهذا المذكور انما هو ترتيب الواقدي وهشام بن محمد ، و أما محمد بن سعد فقد رتبهم في الطبقات على غير هذا الترتيب ، و زاد ، فقال :

كان للحسن عليه السلام من الولد : محمد الاصغر ، جعفر ، حمزة ، فاطمة ؛ درجوا كلهم و امهم ام كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب . محمد الاكبر : وبه كان يكنى والحسن : امهما خولة بنت منظور النطفانية . زيد ، ام الحسن ، ام الخير : امهم ام بشر بنت ابي مسعود الانصاري واسمه عتبة بن عمرو . اسماعيل ، يعقوب : امهما جعدة بنت الاشعث . ابن قيس التي سمته . القاسم ، أبو بكر ، عبدالله : قتلوا مع الحسين يوم الطفوف و امهم ام ولد ، و لا بقية لهم . حسين الاثرم ، عبدالرحمن ، ام سلمة : لام ولد تسمى ظمياء . عمر : لام ولد لا بقية له . ام عبدالرحمن [عبدالله] وهى ام أبى جعفر محمد بن على بن الحسين عليه السلام و امها ام ولد تدعى صافية . طلحة : لا بقية له و امه ام اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله النخعي ، عبدالله الاصغر : امه زينب بنت سبيع بن عبدالله أخى جرير بن عبد الله البجلي وهذا أصح . انتهى .

أقول : فعلى هذا كان له عليه السلام ستة عشر ذكراً و خمس بنات ، وكيف كان ما ذكره ابن شهر آشوب هناك مختلط عليه من حيث الاسماء وعدد أولاده المذكور كما لا يخفى . (١) اشتهر عنه عليه السلام أنه تزوج ثلاث مائة امرأة ، والاصل فى ذلك ما ذكره أبو طالب المكي فى قوت القلوب كما نقله ابن شهر آشوب فأرسله المؤرخون ارسال المسلمين و نقلوا ذلك فى كتبهم بلا تثبت و تحقيق ، مع كون الرجل ضعيف الرواية ، ليس بثبت ولا ثقة و أن ما ذكره لا يصح فى القول بوجه من الوجوه : ←

البخاري : لما مات الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا صائحاً يقول : « هل وجدوا ما فقدوا » ؟ فأجابته آخر : « بل يؤسوا فانقلبوا » و في رواية غيرها أنها ، أنشدت بيت لبید :

— وذلك لان أولاده المذكورين بأسمائهم على اختلاف في عددهم (بين ١٥-٢١) انما هم من عشرة من أزواجه عليه السلام ، قد سماهن أهل السير كما سمعت من ابن سعد في الطبقات وهذه النسبة بين عدد الأزواج والاولاد ، هو المتعارف المعتاد فلو كان تزوج مائتين وخمسين امرأة أو ثلاث مائة امرأة ، كان لابد و أن يتولد منهن أكثر من مائتين ولد : ذكر وانثى على الأقل بعد فرض المقيم في جمع منهن .

ولا يحتمل المنزل منهن ، لانه عليه السلام انما كان يتزوج الشابة من النساء و الايثار رغبة في مباضعتهن ، والالتذاذ من المباضاة لا يتحقق مع العزل كما لا يخفى .

على ان الرجل انما يعزل عن المرأة مخافة أن يولدها ، وذلك اما لنقص في حسبها أو مخافة العيلة ، اما ناقصة الحب فلم يكن ليرغب فيها مثل الحسن السبط عليه السلام مع شرفه الباذخ ولم يذكر في شيء من كتب السير أنه رغب الى خضراء الدمن ، و انما كان يخطف الاشراف من النساء أباً و امأ .

و أما خوف العيلة فهو الذي كان يبارى بجموده وفضله السحاب ، وقد روى عن ابن سيرين (كما في الحلية للحافظ أبي نعيم - راجع ج ٢ ص ١٤٢ كشف الغمة) أنه قال : تزوج الحسن بن علي عليهما السلام امرأة فأرسل اليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم و عن الحسن بن سعيد ، عن أبيه قال : متع الحسن بن علي عليهما السلام امرأتين (يعني حين طلقهما) بمشرين ألفاً و زقاق من عسل فقالت احداهما : متاع قليل من حبيب مفارق ونقل ابن شهر آشوب (ج ٤ ص ١٧ من مناقبه) أنه تزوج جمعة بنت الاشعث و أرسل اليها ألف دينار .

فهذا الرجل الذي ينفق كيف يشاء ، لا يخاف العيلة وكثرة الاولاد ، كيف و قد قال جده صلى الله عليه و آله : تناكحوا تناسلوا تكثرُوا فاني اباي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط ، أو كيف يعزل و انه يعلم بشرى القرآن المجيد بكوثر من نسل رسول الله منه ومن أخيه الحسن ، اكان يعزل نطفته رغماً لتلك البشارة ؟ كلا وكلا . —

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر (١)
 ٥- قب : في الإحياء : إنه خطب الحسن بن علي عليه السلام إلى عبدالرحمن
 ابن الحارث بنته ، فأطرق عبدالرحمن ثم رفع رأسه فقال : و الله ما على وجه
 الأرض من يمشي عليها أعزُّ عليّ منك ، ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني وأنت
 مطلق ، فأخاف أن تطلقها ، وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي عليك لأنك بضعة
 من رسول الله صلى الله عليه وآله فان شرطت [أن] لا تطلقها زوجتك .

فسكت الحسن عليه السلام ، وقام وخرج ، فسمع منه يقول : ما أراد عبدالرحمن
 إلا أن يجعل ابنه طوقاً في عنقي .

وروى محمد بن سيرين : أنه خطب الحسن بن علي عليه السلام إلى منظور بن ريان
 ابنته خولة ، فقال : و الله إنني لأنكحك وإنني لأعلم أنك غليقٌ طليقٌ مليقٌ
 غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرمهم نفساً ، فولد منها الحسن بن الحسن .

و رأى يزيد امرأة عبدالله بن عامر أمّ خالد بنت أبي جندل فهام بها و شكا
 ذلك إلى أبيه ، فلما حضر عبدالله عند معاوية قال له : لقد عقدت لك عليّ ولاية
 البصرة ، ولولا أن لك زوجة لزوجتك رملة ، فمضى عبدالله وطلق زوجته طمعاً في
 رملة ، فأرسل معاوية أبا هريرة ليخطب أمّ خالد ليزيد ابنه ، وبذل لها ما أرادت
 من الصداق ، فاطلع عليها الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر عليه السلام فاختارت

← والحاصل أنه لا يصح في حكم العقول أن يتزوج ثلاثمائة امرأة ولا تولد منها الا عشرة .

فالصحيح ما يظهر من كتب السير المعتبرة - بعد السير فيها - أنه تزوج ما بين ٢٠
 الى ٣٠ امرأة غير ما ملكت يمينه عليه السلام ، وحيثما لا تكون تحته أكثر من أربعة حرائر
 كان عليه أن يطلق زوجة وينكح أخرى . ولذلك اشتهر بكونه مطلقاً ، لما لم يكن يبعد
 ذلك من غيره ، فزاد العامة من الناس على سيرتهم في سردالقضايا (يك كلاغ جهل كلاغ)
 فقالوا انه تزوج كذا وكذا من غير روية و لا دراية .

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٢٩ و ٣٠ .

الحسن فتزوّجها (١).

توضيح : رجل غَلِقُ بكسر اللّام سيئ الخلق ، و رجل مَلَقُ بكسر اللّام يعطي بلسانه ما ليس في قلبه ، و قال الجزريّ في حديث الحسن : إنّك رجل طَلَقُ أي كثير طلاق النساء .

٦- ك : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن محمد بن زياد بن عيسى ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ عليّاً صلوات الله عليه قال وهو على المنبر : لا تزوّجوا الحسن فانه رجل مطلق ، فقام رجل من همدان فقال : بلى والله لنزوّجته ، و هو ابن رسول الله ﷺ و ابن أمير المؤمنين فان شاء أمسك و إن شاء طلق (٢) .

٧- ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن جعفر ابن بشير ، عن يحيى بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الحسن بن علي عليه السلام طلق خمسين امرأة ، فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال : يامعشر أهل الكوفة لاتنكحوا الحسن فانه رجل مطلق ، فقام إليه رجل فقال : بلى والله لنتكحته وإنه ابن رسول الله ﷺ و ابن فاطمة عليها السلام فان أعجبه أمسك وإن كرهه طلق (٣) .

٨- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي مريم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : توفي عبد الرحمن بن الحسن ابن عليّ بالأبواء وهو مُحْرَم ، ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله وعبيد الله ابنا العباس ، فكفّنوه وخمّروا وجهه ورأسه ولم يحنّطوه ، وقال : هكذا في كتاب عليّ (٤) .

(١) المناقب : ج ٤ ص ٣٨ .

(٢) الكافي : ج ٦ ص ٥٦ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الكافي : ج ٤ ص ٣٦٨ .

٩- أقول : قال ابن أبي الحديد ، قال أبو جعفر عليه السلام بن حبيب : كان الحسن عليه السلام إذا أراد أن يطلق امرأة جلس إليها فقال : أيسرك أن أهب لك كذا وكذا ، فنقول له : ما شئت أو نعم ، فيقول : هولاك ، فإذا قام أرسل إليها بالطلاق وبما سمى لها .

وروى أبو الحسن المدائني قال : تزوج الحسن عليه السلام هنداً بنت سهيل بن عمرو وكانت عند عبدالله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معاوية إلى أبي هريرة أن يخطبها على يزيد بن معاوية ، قال الحسن عليه السلام فاذكرني لها ، فأتاها أبو هريرة فأخبرها الخبر ، فقالت : اختر لي ؟ فقال : أختار لك الحسن ، فزوجته .

و روى أيضاً أنه عليه السلام تزوج حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فأبلغ الحسن عنها شيئاً فطلقها فخطبها المنذر فأبت أن تزوجه وقالت : شهرني .

وقال أبو الحسن المدائني : كان الحسن عليه السلام كثير التزويج : تزوج خولة بنت منظور بن زياد الفزارية ، فولدت له الحسن بن الحسن وأم إسحاق بنت طلحة ابن عبيد الله فولدت له ابناً سماه طلحة ، وأم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري فولدت له زيدا ، وجمدة بنت الأشعث ، وهي التي سمته ، وهنداً بنت سهيل بن عمرو وحفصة ابنة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وامرأة من كلب ، وامرأة من بنات عمرو ابن الأهيم المنقري ، وامرأة من ثقيف فولدت له عمر ، وامرأة من بنات علقمة ابن زرارة ، وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة ف قيل له : إنها ترى رأي الخوارج فطلقها ، وقال : إنني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم .

قال المدائني : وخطب إلى رجل فزوجته وقال له : إنني مزوجك وأعلم أنك مليك طليق غليق ، ولكنك خير الناس نسباً وأرفعهم جدّاً وأباً .

وقال : أحصي زوجات الحسن عليه السلام فكان سبعين امرأة .

١٠- د : تزوج عليه السلام سبعين حرّة ، وملك مائة وستين أمة في سائر عمره

وكان أولاده خمسة عشر .

☆(((أبواب)))☆

☆(((ما يختص بتاريخ الحسين بن علي)))☆
 (((صلوات الله عليهما)))

٢٢

(باب)

(النص عليه بخصوصه ، ووصية الحسن اليه صلوات الله عليهما)

١- عم : الكليني ، عن علي ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن هارون بن الجهم قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول :
 لما احتضر الحسن عليه السلام قال للحسين : يا أخي إنني أوصيك بوصية إذا أنا مت فهيئني ووجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدث به عهداً ، ثم أصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع إلى آخر الخبر (١).

٢- عم : الكليني بإسناده ، عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 لما حضرت الحسن الوفاة قال : يا قنبر انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد ، فقال : الله ورسوله وابن رسوله أعلم ، قال : امض فادع لي محمد بن علي ، قال :
 فأتيته فلمّا دخلت عليه قال : هل حدث إلا خير ؟ قلت : أجب أبا محمد ، فجعّل عن شسع نعله فلم يسوّه ، فخرج معي يعدو .

فلما قام بين يديه سلم فقال له الحسن : اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات ، ويموت به الأحياء كونوا أوعية العلم ، ومصاييح الدجى فان ضوء النهار بعضه أضوء من بعض أما علمت أن الله عز وجل جعل ولد إبراهيم أئمة وفضل بعضهم على بعض ، و آتى داود زبوراً ، وقد علمت بما استأثر الله محمداً صلى الله عليه وآله .

يا محمد بن علي إني لا أخاف عليك الحسد ، وإنما وصف الله تعالى به الكافرين فقال : « كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » (١) ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً ، يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك ﷺ فيك ؟ قال : بلى ، قال : سمعت أباك يقول يوم البصرة : من أحب أن يبرئني في الدنيا والآخرة فليبرئ محمداً ، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكم يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روجي جسمي إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثته النبي أصابها في وراثته أبيه وأمه علم الله أنكم خير خلقه ، فاصطفى منكم محمداً واختار محمد علياً واختارني علياً للإمامة واخترت أنا الحسين .

فقال له محمد بن علي : أنت إمامي [وسيدي] (٢) وأنت وسيلتي إلى محمد والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزهه الدلاء ، ولا تغيره بعد الرّياح (٣) كالكتاب المعجم ، في الرق المنمنم ، أهم بأبدائه فأجذني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل ، وما جاءت به الرسل وإنه لكلام يكل به لسان الناطق ، ويد الكاتب (٤) ولا يبلغ فضلك ، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة إلا بالله .

(١) البقرة : ١٠٩ .

(٢) كذا في نسخة الاصل - نسخة المصنف قدس سره - و في الكافي وأنت امام و أنت وسيلتي .

(٣) في المصدر : نعمة الرياح .

(٤) زاد في المصدر : حتى لا يجد قلماً ويؤتوا بالقرطاس حمماً .

الحسين أعلمنا علماً ، وأثقلنا حُلماً ، وأقربنا من رسول الله رحماً ، كان إماماً قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله أن "أحدًا خيرُ منّا" (١) ما اصطفى محمدًا ﷺ فلماً اختار محمدًا و اختار علياً إماماً ، و اختارك عليٌ بعده و اخترت الحسين بعدك ، سلمنا و رضينا بمن هو الرضا ، و بمن نسلم به من المشكلات (٢) .

بيان : قوله : « فقال : الله » أي لانتحاج إلى أن أذهب وأرى فانك بعلمك الربانية أعلم بما أخبرك بعد النظر ، و يحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر بالقلب ، بما علموه من ذلك ، فانه كان من أصحاب الأسرار فلذا قال : أنت أعلم به مني من هذه الجهة ، ولعل السؤال لأنه كان يريد أولاً أن يبعث غير قنبر لطلب ابن الحنفية فلماً لم يجد غيره بعنه .

ويحتمل أن يكون أراد بقوله « مؤمناً » ملك الموت عليه السلام ، فانه كان يقف ويستأذن للدخول عليهم فلعله أتاه بصورة بشر فسأل قنبراً عن ذلك ليعلم أنه يراه أم لا ، فجوابه حينئذ أنني لأرى أحدًا وأنت أعلم بما تقول ، وترى ما لا أرى فلماً علم أنه الملك بعث إلى أخيه .

« فعجل عن شمع نعله » أي صار تعجيله مانعاً عن عقد شمع النعل ، قوله : « عن سماع كلام » أي النص على الخليفة ، فإن السامع إذا أقر فهو حيٌ بعد وفاته ، وإذا أنكر فهو ميتٌ في حياته ، أو المعنى أنه سبب لحياة الأموات بالجهل والضلالة بحياة العلم والايمان ، وسبب لموت الأحياء بالحياة الظاهرية أو بالحياة المعنوية إن لم يقبلوه ، وقيل يموت به الأحياء أي بالموت الارادي عن لذات هذه النشأة الذي هو حياة أخروية في دار الدنيا وهو بعيد .

« كونوا أوعية العلم » تحريض على استماع الوصية ، وقبولها ونشرها ، أو

(١) في هامش نسخة المصنف نقلاً عن الكافي : ولو علم الله في احد غير محمد خيراً

لما اصطفى .

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٠١ و ٣٠٢ مع اختلاف يسير .

على متابعة الامام والتعلم منه ، و تعليم الغير ، قوله ﷺ « فأن ضوء النهار » أي لا تستنكفوا عن التعلم و إن كنتم علماء فأن فوق كل ذي علم عليم ، أو عن تفضيل بعض الاخوة على بعض .

و الحاصل أنه قد استقر في نفوس الجبهة بسبب الحسد أن المتشعبيين من أصل واحد في الفضل سواء ، ولذا يستنكف بعض الاخوة والأقارب عن متابعة بعضهم و كان الكفار يقولون للأنبياء : « ما أنتم إلا بشر مثلاً » (١) فأزال ﷺ تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار في ساعاته المختلفة فأن كلّه من الشمس ، لكن بعضه أضوء من بعض كأول الفجر ، وبعد طلوع الشمس ، وبعد الزوال وهكذا ، فباختلاف الاستعدادات و القابليات تختلف إفاضة الأنوار على المواد .

وقوله : « أما علمت أن الله » تمثيل لما ذكر سابقاً وتأكيده ، وقوله : « فجعل ولد إبراهيم أئمة » إشارة إلى قوله تعالى : « وهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين » وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » (٢) وقوله « وفضل » الخ إشارة إلى قوله سبحانه « وفضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبوراً » (٣) .

« وقد علمت بما استأثر » أي علمت بأي جهة استأثر الله بغير أي فضله ، إنما كان لوفور علمه ، ومكارم أخلاقه ، لا بنسبه وحسبه ، وأنت تعلم أن الحسين أفضل منك بجميع هذه الجهات ، ويحتمل أن تكون « ما » مصدرية و الباء لتقوية التعديّة أي علمت استيثار الله إياه . قوله « إنني لا أخاف » فيما عندنا من نسخ الكافي « إنني أخاف » و لعل ما هنا أظهر .

قوله ﷺ : « ولم يجعل الله » الظاهر أن المراد قطع عذره في ترك ذلك ، أي ليس للشيطان عليك سلطان يجبرك على الإنكار ، ولا ينافي ذلك قوله تعالى « إنما سلطانه على الذين يتولّونه » (٤) لأن ذلك يجعل أنفسهم لاجعل الله ، أو السلطان في الآية محمول على ما لا يتحقق معه الجبر ، أو المعنى أنك من عباد الله الصالحين

(٢) الانبياء : ٧٣ .

(١) يس : ١٥ .

(٤) النحل : ١٠٠ .

(٣) اسرى : ٥٥ .

وقد قال تعالى « إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » (١) ويحتمل أن تكون جملة دعائية .

قوله عليه السلام « و عندالله » في الكافي : « و عندالله جلّ اسمه في الكتاب وراثه من النبيّ ﷺ أضافها الله عزّ وجلّ له في وراثه أبيه وأمه صلى الله عليهما ، فعلم الله » أي كونه إماماً مثبت عندالله في اللّوح أو في القرآن ، وقد ذكرالله وراثته مع وراثه أبيه و أمّه كما سبق في وصيّة النبيّ ﷺ ، فيكون « في » بمعنى « إلى » أو « مع » ويحتمل أن تكون « في » سببيّة كما أن الظاهر ممّا في الكتاب أن يكون كذلك . قوله - ر ه - « ألا وإنّ في رأسي كلاماً » أي في فضائلك و مناقبك « لا تنزفه الدلاء » أي لا تفنيه كثرة البيان ، من قولك نذفت ماء البئر ، إذا نزحت كلّهُ ، « ولا تغيّره بعد الرّياح » كناية عن عذوبته وعدم تكدّره بقلّة ذكره ، فإنّ ما لم تهبّ عليه الرّياح تتغيّر ، وفي الكافي « نعمة الرّياح » وإنّ ذلك أيضاً قد يصير سبباً للتغيّر أي لا يتكرّر و لا يتكدّر بكثرة الذكر و مرور الأزمان ، أو كنى بالرّياح عن الشبهات التي تخرج من أفواه المخالفين الطّاعنين في الحقّ كما قال تعالى « يريدون ليطفؤا نورالله بأفواههم » (٢) .

قوله كالكتاب المعجم : من الاعجام بمعنى الاغلاق يقال : أعجمت الكتاب خلاف أعربته ، و باب معجم كمكرم مقفل ، كناية عن أنّه من الرّموز والأسرار ، أو من التّعجيم ، أو الاعجام بمعنى إزالة العُجْمة بالنقط والاعراب ، أشار به إلى إبانته عن الممكنونات « والرقّ » ويكسر جلد رقيق يكتب فيه ، والصّحيفة البيضاء ، و يقال : نمّنه أي زخرفه ، و رقّشه ، والنبت المنمّم الملتفّ المجتمع ، وفي بعض نسخ الكافي المنمّم من النّهمة بلوغ النّهمة في الشّيء كناية عن كونه ممتلئاً أو من قولهم : انهمّ البرد والشّحم ، أي ذابا كناية عن إغلاقه كأنّه قد ذاب و محي .

قوله : فأجذني : أي كلّما أهمّ أن أذكر من فضائلك شيئاً أجده مذكوراً في كتاب الله و كتب الأنبياء ، وقيل : أي سبّعتني إليه أنت وأخوك لذكره في القرآن

وكتب الأنبياء ، و علمها عندكما ، والظاهر أن «سبق» مصدر و يحتمل أن يكون فعلاً ماضياً على الاستيناف ، و على التقديرين سبقت على صيغة المجهول و «إنه» أي ما في رأسي .

و في بعض نسخ الكافي بعد قوله و يد الكاتب : « حتى لا يجد قلماً و يؤتي بالقرطاس حمماً ، و ضمير يجد للكاتب و كذا ضمير يؤتى أي يكتب حتى تفني الأقالام و تسود جميع القراطيس ، و الحُمَم بضم الحاء وفتح الميم جمع الحممة كذلك أي الفحمة يشبه بها الشيء الكثير السواد ، و ضمير يبلغ للكاتب .

أعلمنا علماً : علماً تميز للنسبة على المبالغة والتأكيد . كان إماماً ، و في الكافي كان فقيهاً قبل أن يخلق : أي بدنه الشريف كما مرّ أن أرواحهم المقدسة قبل تعلقها بأجسادهم المطهرة كانت عالمة بالعلوم الدنيّة ومعلّمة للملائكة . قبل أن ينطق : أي بين الناس كما ورد أنه ﷺ أبطأ عن الكلام أو مطلقاً إشارة إلى علمه في عالم الأرواح و في الرّحم .

و في الكافي في آخر الخبر « من غيره يرضى و من كنا نسلم به من مشكلات أمرنا » فقوله « من غيره يرضى » الاستفهام للإنكار ، و الظرف متعلق بما بعده و ضمير يرضى راجع إلى من ، و في بعض النسخ بالنون و هو لا يستقيم إلا بتقدير الباء في أوّل الكلام أي بمن غيره يرضى . و في بعضها من بعزّه يرضى أي هو من بعزّه و غلبته يرضى ، أو الموصول مفعول رضيّا « و من كنا نسلم به » أيضاً إمّا استفهام إنكار بتقدير غيره ، و نسلم إمّا بالتشديد فكلمة من تعليلية أو بالتخفيف أي نصير به سالماً من الابتلاء بالمشكلات ، و على الاحتمال الأخير في الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على المفعول ويؤيد الأخير فيهما ما هنا .

٢٥

(باب)

(معجزاته صلوات الله عليه)

١- ير : عُمَدُ بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صباح المزني ، عن صالح بن ميثم الأسديّ قال : دخلت أنا وعباية بن ربعيّ على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود ، فقال لها عباية : يا حباة هذا ابن أخيك ، قالت : و أيّ أخ ؟ قال : صالح بن ميثم ، قالت : ابن أخي والله حقّاً يا ابن أخي ألا أحدّثك حديثاً سمعته من الحسين بن عليّ ؟ قال : قلت : بلى يا عمّة قالت : كنت زوّارة الحسين بن عليّ عليه السلام قالت : فحدث بين عيني وضع فشقّ ذلك عليّ واحتبست عليه أيّاماً فسأل عني ما فعلت حباة الوالبيّة ؟ فقالوا : إنّها حدث بها حدث بين عينيها ، فقال لأصحابه : قوموا إليها .

فجاء مع أصحابه حتّى دخل عليّ وأنا في مسجدي هذا فقال : يا حباة ما أبطأ بك عليّ ؟ قلت : يا ابن رسول الله حدث هذا بي ، قالت : فكشفت القناع فتقل عليه الحسين بن عليّ عليه السلام فقال : يا حباة أحديثي الله شكراً فإنّ الله قد درءه عنك قالت : فخررت ساجدة ، قالت : فقال : يا حباة ارفعي رأسك وانظري في مرءاتك قالت : فرفعت رأسي فلم أحسن منه شيئاً قالت : فحمدت الله .

٢- دعوات الراوندي : قال : روى ابن بابويه بإسناده عن صالح بن ميثم وذكر مثله ؛ وزاد في آخره فنظر إليّ فقال : يا حباة نحن و شيعتنا على الفطرة و سائر الناس منها براء .

٣- يعج : روي عن أبي خالد الكابليّ ، عن يحيى بن أمّ الطويل قال : كنّا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شابٌ يبكي ، فقال له الحسين : ما يبكيك ؟ قال : إنّ والدتي توفيت في هذه السّاعة ولم توص ، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا

أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها ، فقال الحسين ﷺ : قوموا حتى نصير إلى هذه الحرّة ، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة مسجاة .

فأشرف على البيت ، ودعا الله ليحييها حتى توفي بما تحب من وصيتها فأحيها الله وإذا المرأة جلست وهي تتشهد ، ثم نظرت إلى الحسين ﷺ فقالت : ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك ، فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها : وصي يرحمك الله ، فقالت : يا ابن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك ، و الثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك ، وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك فلاحق في المخالفين في أموال المؤمنين ، ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولّى أمرها ، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت .

٤- ييج : روي عن جابر الجعفي ، عن زين العابدين ﷺ قال : أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين ﷺ لما ذكر له من دلائله ، فلما صار بقرب المدينة خضع ودخل المدينة ، فدخل على الحسين ، فقال له أبو عبد الله الحسين ﷺ : أما تستحي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب ؟ فقال : أتم معاش العرب إذا دخلتم خضعتم ؟ فقال الأعرابي : قد بلغت حاجتي ممّا جئت فيه ، فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه فسأله عما كان في قلبه .

بيان : قال الجزري : الخضضة : الاستمنا ، وهو استئزال المنى في غير الفرج وأصل الخضضة التحريك .

٥ - ييج : روي عن مند بن هارون بن صدقة ، عن الصادق ﷺ ، عن آبائه ﷺ قال : إذا أراد الحسين ﷺ أن ينقذ غلماناً في بعض أموره قال لهم : لا تخرجوا يوم كذا ، اخرجوا يوم كذا ، فانكم إن خالفتُموني قطع عليكم فخالفوه مرة و خرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم ، و اتصل الخبر إلى الحسين ﷺ فقال : لقد حذرتهم ، فلم يقبلوا مني .

ثمّ قام من ساعته ودخل على الوالي ، فقال الوالي : بلغني قتل غلمانك فأجرك الله فيهم ، فقال الحسين (عليه السلام) : فاني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم ، قال : أو تعرفهم يا ابن رسول الله ، قال : نعم كما أعرفك ، وهذا منهم فأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي .

فقال الرّجل : ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف أني منهم ؟ فقال له الحسين (عليه السلام) : إن أنا صدقتك تصدّقني ؟ قال : نعم ، والله لأصدّقنك ، فقال : خرجت ومعك فلان وفلان و ذكرهم كلّهم فمنهم أربعة من موالي المدينة ، والباقون من جيشان المدينة ، فقال الوالي : وربّ القبر والمنبر ، لتصدقني أو لأهرقنّ لحملك بالسياط ، فقال الرّجل : والله ما كذب الحسين و لصدق ، وكأنّه كان معنا فجمعهم الوالي جميعاً ، فأقرّوا جميعاً ف ضرب أعناقهم .

٦- يج : روي أن رجلاً صار إلى الحسين (عليه السلام) فقال : جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة ، فقال : لا أحبّ ذلك وكانت كثيرة المال ، وكان الرّجل أيضاً مكشراً فخالف الحسين فتزوّج بها ، فلم يلبث الرّجل حتّى افتقر ، فقال له الحسين (عليه السلام) : قد أشرت إليك ، فخلّ سبيلها فإن الله يعوّضك خيراً منها ، ثمّ قال : وعليك بفلانة فتزوّجها فما مضت سنة حتّى كثر ماله ، و ولدت له ذكراً وأنثى : و رأى منها ما أحبّ .

٧- يج : روي أنّه لما ولد الحسين (عليه السلام) أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط في ملاء من الملائكة فيهنّئ عهّداً ، فهبط فمرّ بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس ، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة ، فعبده الله سبعمائة عام ، فقال فطرس لجبرئيل : إلى أين ؟ فقال : إلى عهّداً ، قال : احملني معك لعلّه يدعوني . فلمّا دخل جبرئيل وأخبر عهّداً بحال فطرس ، قال له النبيّ : قل يتمسّح بهذا المولود ، فتمسّح فطرس بمهد الحسين (عليه السلام) ، فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثمّ ارتفع مع جبرئيل إلى السّماء .

٨- قب : زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يحدث عن آبائه ﷺ أن مريضاً شديداً الحمى عاده الحسين ﷺ فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل ، فقال له : رضيت بما أوتيت به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم ، فقال له الحسين ﷺ : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ، فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص ، يقول : لبيك ، قال : أليس أمير المؤمنين أملك أن لا تقربي إلا عدواً ، أو مذبناً لكي تكوني كفارة لذنوبه ، فما بال هذا ؟ فكان المريض عبد الله بن شداد بن الهاد اللبني (١) .

٩- كش : وجدت في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه روى عن حمران بن أعين أنه قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يحدث عن أبيه ، عن آبائه ﷺ : أن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين ﷺ مريضاً شديداً الحمى فعاده الحسين بن علي ﷺ إلى آخر الخبر (٢) .

١٠- يب : محمد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن أيوب بن أعين ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فقال بيده حتى وضعها على ذراعها ، فأثبت الله يد الرجل في ذراعها حتى قطع الطواف وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون : أقطع يده فهو الذي جنى الجناية ، فقال : ههنا أحد من ولد محمد رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : نعم الحسين بن علي ﷺ قدم الليلة ، فأرسل إليه فدعاه فقال : انظر مالقي ذان ؟ فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليهما حتى خلص يده من يدها ، فقال الأمير : ألا تعاقبه بما صنع ؟ قال : لا (٣) .

١١- قب : روى عبد العزيز بن كثير أن قوماً أتوا إلى الحسين ﷺ وقالوا : حدثنا بفنائلكم ، قال : لا تطيقون و انحازوا عني لأشير إلي بعضكم فان أطاق

(١) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٥١ .

(٢) تراه في رجال الكشي ص ٥٨ . وفي نسخة الكباني كشف وهو تمحيف .

(٣) ورواه في المناقب مرسل راجع ج ٤ ص ٥١ .

سأحدثكم ، فتباعدوا عنه فكان يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووله وجعل يهيم ، ولا يجيب أحداً وانصرفوا عنه .

صفوان بن مهران قال : سمعت الصادق (عليه السلام) يقول : رجلان اختصما في زمن الحسين (عليه السلام) في امرأة ولدها ، فقال هذا : لي ، وقال هذا : لي ، فمرّ بهما الحسين (عليه السلام) فقال لهما : فيما تمرجان ؟ قال أحدهما : إن المرأة لي ، وقال الآخر : إن الولد لي ، فقال المدعي الأول : أقعد فقعد وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين (عليه السلام) : يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك ، فقالت : هذا زوجي والولد له ، ولا أعرف هذا .

فقال (عليه السلام) : يا غلام ما تقول هذه ؟ انطق باذن الله تعالى ، فقال له : ما أنا لهذا ولا لهذا ، وما أبي إلا راعي لآل فلان ، فأمر (عليه السلام) برجمها .
قال جعفر (عليه السلام) : فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها .

الأصبغ بن نباتة قال : سألت الحسين (عليه السلام) فقلت : سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وإنه من سرّ الله وأنت المسرور إليه ذلك السرّ ، فقال : يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا ؟ قال : هذا الذي أردت قال : قم ، فإذا أنا هو بالكوفة ، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يردد إليّ بصري ، فتبسّم في وجهي ، ثم قال : يا أصبغ إن سليمان بن داود أعطى الرّيح غدوها شهر ورواحها شهر ، وأنا قد أعطيت أكثر ممّا أعطى سليمان ، فقلت : صدقت والله يا ابن رسول الله .

فقال : نحن الذين عندنا علم الكتاب ، و بيان ما فيه ، و ليس عند أحد من خلقه ما عندنا ، لأنّا أهل سرّ الله ، فتبسّم في وجهي ثم قال : نحن آل الله وورثة رسوله ، فقلت : الحمد لله على ذلك قال لي : ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه وآله) محتبىء في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمر المؤمنين (عليهم السلام) قابض على تلايب الأعرس فرأيت رسول الله يعضّ على الأنامل وهو يقول : بئس الخلف خلفتني أنت

وأصحابك ، عليكم لعنة الله ولعنتي الخبر (١) .

بيان : لأبي دون أي لأبي بكر عثر به عنه تقيّة والدون الخسيس ، والأعرس الشديد أو الشؤم والمراد به إمّا أبو بكر أو عمر .

١٢- قب : كتاب الابانة قال بشر بن عاصم : سمعت ابن الزبير يقول : قلت للحسين بن عليّ عليه السلام : إنك تذهب إلى قوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك ، فقال : لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليّ من أن يستحلّ بي مكّة ، عرض به .

كتاب التخريج عن العامريّ بالاسناد عن هبيرة بن مريم (٢) عن ابن عباس قال : رأيت الحسين عليه السلام قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكفّ جبرئيل في كفّه وجبرئيل ينادي : هلمّوا إلى بيعة الله عزّ وجلّ .

وعنّف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام فقال : إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيّدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم .
وقال محمد بن الحنفية : وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آباءهم (٣) .

١٣- نجم : من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميريّ بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج الحسين بن عليّ إلى مكّة سنة ماضياً فورمت قدماء فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم ، فقال : كلاً إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماكسه ، فقال له مولاه : بأبي أنت وأمي ما قدّأنا منزل فيه أحدٌ يبيع هذا الدّواء ؟ فقال : بلى أمامك دون المنزل .

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود ، فقال الحسين لمولاه : دونك الرجل فخذ منه الدّهن ، فأخذ منه الدّهن وأعطاه الثمن فقال له الغلام لمن أردت هذا الدّهن ؟

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٢ .

(٢) في المصدر : هبيرة بن مريم . ويريم وزان عظيم كما في تهذيب التهذيب .

(٣) المصدر ج ٤ ص ٥٢ و ٥٣ .

فقال : للحسين بن علي^{عليه السلام} فقال : انطلق به إليه فصار الأ سود نحوه فقال : يا ابن رسول الله إنني مولاك لا آخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت فأنني خلّفت امرأتى تمخض ، فقال : انطلق إلى منزلك فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً .

فولدت غلاماً سوياً ثم رجع الأ سود إلى الحسين ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإنّ الحسين^{عليه السلام} قد مسح رجله فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم (١) .
بيان : قد مرّ هذا في معجزات الحسن^{عليه السلام} وفي الكافي أيضاً كذلك وصدوره عنهما و اتفاق القصّتين من جميع الوجوه لا يخلو من بعد ، والظاهر أنّ ما هنا من تصحيف النسخ .

١٤- نجم : روينا باسنادنا إلى محمد بن جرير الطبري في كتاب دلائل الإمامة باسناده عن حذيفة قال : سمعت الحسين بن علي^{عليه السلام} يقول : والله ليجتمعنّ على قتلي طغاة بني أمية ، ويقدمهم عمر بن سعد ، وذلك في حياة النبي^{صلى الله عليه وآله} ، فقلت له : أنباك بهذا رسول الله ؟ فقال : لا ، فقال : فأتيت النبي^{صلى الله عليه وآله} فأخبرته فقال : علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينوته .

١٥- كش : حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن إسحاق ابن سويد الفرّاء ، عن إسحاق بن عمار ، عن صالح بن ميثم قال : دخلت أنا وعباية الأ سديّ على حبابة الوالبيّة فقال لها : هذا ابن أخيك ميثم ، قالت ابن أخي والله حقاً ألا أحدّ ثكم بحديث عن الحسين بن علي^{عليه السلام} ؟ فقلت : بلى ، قالت : دخلت عليه وسلّمت فردّ السلام ورحّب ، ثم قال : ما بطأ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة ؟ قلت : ما بطأني عنك إلاّ علّة عرضت ، قال : وماهي ؟ قالت : فكشفت خماري عن برص ، قالت : فوضع يده على البرص ودعا ، فلم يزل يدعو حتى رفع يده وقد كشف الله ذلك البرص .

ثم قال: يا حباة إنه ليس أحد على ملة إبراهيم في هذه الأمة غيرنا وغير شيعتنا ومن سواهم منها براء .

١٦ - عيون المعجزات للمرضى رحمه الله: جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال: جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر ، وقالوا له : استسق لنا ، فقال للحسين عليه السلام : قم واستسق فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال : اللهم معطي الخيرات ، ومنزل البركات ، أرسل السماء علينا مدراراً ، واسقنا غيثاً مزاراً ، واسعا ، غداً ، مجللاً سحاً ، سفوحاً ، فيجأ (١) تنفّس به الضعف من عبادك ، و تحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين .

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثاً بغتة وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال : تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض . حدث جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن عطاء بن السائب ، عن أخيه قال : شهدت يوم الحسين صلوات الله عليه فأقبل رجل من تيم يقال له : عبدالله بن جويرة ، فقال : يا حسين فقال صلوات الله عليه : ماتشاء ؟ فقال : أبشر بالنار ، فقال عليه السلام : كلاً إنني أقدم على رب غفور ، وشفيع مطاع ، وأنا من خير إلى خير من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة فرفع يده الحسين حتى رأينا بياض إبطيه وقال : اللهم جرّه إلى النار ، فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول وتعلق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدوبه ويضرب رأسه بكل حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه ، و بقي جانبه الآخر متعلماً في الركاب فصار لعنه الله إلى نار الجحيم .

أقول : روي في بعض الكتب المعتبرة عن الطبري ، عن طاووس اليماني أن الحسين بن علي عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض

(١) كذا في النسخ كلها ، و الظاهر : نجا . كما في قوله تعالى : و أنزلنا من الممصرات ماء نجا .

جبينه ونحره ، فان رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يقبل جبينه ونحره ، وإن جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة ، والحسين في مهده يبكي ، فجعل يناغيه ويسليه حتى استيقظت ، فسمعت صوت من يناغيه فالتفت فلم تر أحداً فأخبرها النبي ﷺ أنه كان جبرئيل عليه السلام .

وقد مضى بعض معجزاته في الأبواب السابقة وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لاسيما باب شهادته ، وباب ما وقع بعد شهادته صلوات الله عليه .

٢٦

(باب)

« (مكارم أخلاقه ، و جمل أحواله ، وتاريخه وأحوال) »
 « (أصحابه صلوات الله عليه) »

١- شى : عن مسعدة قال : مرَّ الحسين بن عليّ عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا : هلمَّ يا ابن رسول الله! فثنى وركه فأكل معهم ثمَّ تلا وإنَّ الله لا يحبُّ المستكبرين، ثمَّ قال : قد أحببتكم فأجيبوني ، قالوا : نعم يا ابن رسول الله ، فقاموا معه حتَّى أتوا منزله ، فقال للجارية : أخرجي ما كنت تدخّرين (١)

٢- قب : عمرو بن دينار قال : دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض ، وهو يقول : واغمّاه ، فقال له الحسين عليه السلام : وما غمّك يا أخي؟ قال : دَينى وهو ستون ألف درهم فقال الحسين : هو عليّ قال : إنني أخشى أن أموت ، فقال الحسين لن تموت حتّى أقضيها عنك ، قال : فقضاها قبل موته .
 و كان عليه السلام يقول : شرُّ خصال الملوك : الجبن من الأعداء ، و القسوة على الضعفاء والبخل عند الإعطاء .

وفي كتاب أنس المجالس أن الفرزدق أتى الحسين عليه السلام لما أخرجه مروان من المدينة فأعطاه عليه السلام أربعمائة دينار ، فقيل له : إنّه شاعر فاسق منتهر (٢) فقال عليه السلام إن خير مالك ما وقيت به عرضك ، وقد أثاب رسول الله ﷺ كعب بن زهير ، وقال

(١) تفسير المياشى ج ٢ ص ٢٥٧ ، و الآية فى النحل : ٢٢ ولفظها «إنه لا يحب

المستكبرين» .

(٢) يقال : انتهره : استقبله بكلام يزجره به و فى المصدر : « مشهر » فلو صح

كان ممنا أنه يشهر الناس بالفضائح ويهجوهم ، و يحتمل أن يكون تصحيف « مشهر » أى مولى فى تمزيق أعراض الناس بالفضائح والقبائح .

في عباس بن مرداس : اقطعوا لسانه عنّي .

وفد أعرابيّ المدينة فسأل عن أكرم الناس بها ، فدُلّ على الحسين عليه السلام
فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بازائه وأنشأ :

لم يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقه
لو لا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه

قال : فسلم الحسين وقال : يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء ؟ قال : نعم
أربعة آلاف دينار ، فقال : هاها قد جاء من هو أحقُّ بها منّا ، ثم نزع برديه ولفّ
الدنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياءً من الأعرابيّ وأنشأ :

خذها فأنّي إليك معتمد و اعلم بأنّي عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مند فقه
لكنّ ريب الزمان ذو غير والكفّ منّي قليلة النفقه

قال : فأخذها الأعرابيّ وبكا فقال له : لعلّك استقلت ما أعطيناك ، قال :
لا ، ولكن كيف يأكل التراب جودك ، وهو المرويّ عن الحسن بن عليّ عليه السلام (١)
بيان : قوله : « عصا » لعلّ العصا كناية عن الإمارة والحكم ، قال الجوهريّ
قولهم : لا ترفع عصاك عن أهلك ، يراد به الأدب وإنّه لضعيف العصا أي الترعيّة
ويقال أيضاً : إنّه للينّ العصا ، أي رفيق حسن السياسة لما ولي انتهى ، أي لو كان لنا
في سيرنا في هذه الغداة ولاية وحكم أوقوّة لأمست يد عطائنا عليك صابّة ، والسماء
كناية عن يد الجود والعطاء ، والاندفاق الانصباب ، وريب الزمان حوادثه ، وغير الدّهر
كعنب أحداثه ، أي حوادث الزمان تغير الأمور ، قوله : كيف يأكل التراب جودك
أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى وتذهب جودك .

٣- قب : شعيب بن عبد الرحمن الخزاعيّ قال : وجد على ظهر الحسين بن
عليّ يوم الطّف أثر فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك فقال : هذا ممّا كان ينقل

الجرباب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين .

وقيل : إن عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين عليه السلام « الحمد » فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار ، و ألف حلة ، و حشافه دراً ، فقيل له في ذلك فقال : وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت

ومن تواضعه عليه السلام أنه مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم ، وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم .

وحدث الصولي عن الصادق عليه السلام في خبر أنه جرى بينه وبين محمد بن الحنفية كلام فكتب ابن الحنفية إلى الحسين عليه السلام : أما بعد يا أخي فإن أبي وأباك عليّ : لا تفضلني فيه ولا أفضلك ، وأُمّك فاطمة بنت رسول الله عليها السلام ، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمي ما وفّت بأُمّك ، فاذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتّى تترضاني فإنك أحقّ بالفضل مني والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يجربعد ذلك بينهما شيء (١) .

بيان : بأُمّك أي بفضلها .

٤- قب : ومن شجاعته عليه السلام أنه كان بين الحسين عليه السلام وبين الوليد بن عقبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين عليه السلام عمامة الوليد عن رأسه وشدّها في عنقه وهو يومئذ وال على المدينة ، فقال مروان : بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره ، فقال الوليد : والله ما قلت هذا غضباً لي ولكنك حسدتني على حلمي عنه ، وإنما كانت الضيعة له ، فقال الحسين : الضيعة لك يا وليد وقام .

وقيل له يوم الطفّ : انزل على حكم بني عمك ، قال : لا والله لا أعطيك [ب-] بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فرار العبيد ، ثم نادى يا عباد الله ! إني عدت بربي

وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

وقال عليه السلام : موت في عز خير من حياة في ذل ، وأنشأ عليه السلام يوم قتل :

الموت خير من ركوب العار و العار أولى من دخول النار
والله ما هذا وهذا جاري

ابن نباته :

الحسين الذي رأى القتل في العز حياة و العيش في الذل قتلا

الحلية روى محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قال

لأصحابه : قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا قد تغيرت وتكثرت ، وأدبر

معروفها واستمرت (١) حتى لم يبق منها إلا كصابة الإناء ، وإلا خسيس عيش

كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به ، والباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن

في لقاء الله ، وإنني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً وأنشأ

متمثلاً لما قصد الطغاة :

سأضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى خيراً و جاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مذموماً و خالف مجرماً

أقدم نفسي لا أريد بقاء هـا لنلقى خميساً في الهياج عرماً

فان عشت لم أذم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش فترغماً (٢)

توضيح : الصبابة بالضم البقية من الماء في الإناء ، والوبلة بالتحريك القفل

والوخامة ، وقد وبّل المرتع بالضم وبلاً و وبلاً فهو وبيل أي وخيم ذكره الجوهري

والبرم بالتحريك السامة والملال والخميس الجيش لأنهم خمس فرق المقدمة والقلب

والميمنة والميسرة والساق ويوم الهياج يوم القتال والعرم : الجيش الكثير ، وعرام

الجيش : كثرتة .

هـ - قب : ومن زهده عليه السلام أنه قيل له ما أعظم خوفك من ربك ؟ قال : لا يأمن

يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا .

إبانة ابن بطّة قال عبدالله بن عبيد أبوعمر: لقد حجّ الحسين بن عليّ عليه السلام خمسة وعشرين حجة ماشياً وإنّ النجائب لتقاد معه .

عيون المحاسن : إنّهُ سائر أنس بن مالك فأتى قبر خديجة فبكى ثمّ قال : اذهب عني قال أنس : فاستخفيت عنه فلمّا طال وقوفه في الصلوة سمعته قائلاً :

يا ربّ يا ربّ أنت مولاه	فأرحم عبيداً إليك ملجاء
يا ذا المعالي عليك معتمدي	طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادماً أرقا	يشكو إلى ذي الجلال بلواه
و ما به علّة و لا سقم	أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بشه و غصته	أجابه الله ثمّ لباه
إذا ابتلا بالظلام مبتهلاً	أكرمه الله ثمّ أدناه

فنودي :

لبيك عبي و أنت في كفتي	و كلّما قلت قد علمناه
صوتك تشاققه ملائكتي	فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حُجُب	فحسبك السر قد سفرنناه
لو هبّت الرّيح من جوانبه	خرّ صريعاً لما تغشّاه
سلني بلا رغبة و لا رهب	و لا حساب إنّي أنا الله (١)

بيان : الأرق بكسر الراء من يسهر بالليل ، قوله : « قد سفرنناه » أي حسبك أنّا كشفنا السرّ عنك ، قوله : « لو هبّت الرّيح من جوانبه » الضمير إمّا راجع إلى الدّعاء كناية عن أنّه يجول في مقام لو كان مكانه رجل لغشي عليه ممّا يغشاه من أنوار الجلال ، ويحتمل إرجاعه إليه عليه السلام على سبيل الالتفات ، لبيان غاية خضوعه وولاه في العبادة بحيث لو تحرّكت ريح لأسقطته .

٦- قب : و له عليه السلام :

يا أهل لذّة دنيا لا بقاء لها إنّ اغتراراً بظلم زائل حمق

ويروى للحسين عليه السلام :

سبقتُ العالمين إلى المعالي بحسن خليقة و علو همة
ولاح بحكمته نور الهدى في ليل في الضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفؤوه و يأبى الله إلا أن يتمه (١)

٧- قب : حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحرك الحسين التكبير ثم كبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحرك الحسين التكبير ، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر ويعالج الحسين التكبير ، فلم يحرك حتى أكمل رسول الله صلى الله عليه وآله سبع تكبيرات فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : فصارت سنة .

وروي عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنه قال : صحّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه ، فأنني رأيت غلاماً يواكل كل كلباً فقلت له في ذلك ، فقال يا ابن رسول الله إنني مغموم أطلب سروراً بسروره لأنّ صاحبي يهودي أريد أفرقه ، فأتني الحسين إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له ، فقال اليهودي : الغلام فداء لخطاك ، وهذا البستان له ، ورددت عليك المال ، فقال عليه السلام : وأنا قد وهبت لك المال ، قال : قبلت المال ووهبته للغلام ، فقال الحسين عليه السلام : أعنت الغلام ووهبته له جميعاً ، فقالت امرأته قد أسلمت ووهبت زوجي مهري ، فقال اليهودي : وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار .

الترمذي في الجامع : كان ابن زياد يدخل قضيباً في أنف الحسين عليه السلام ويقول : مارأيت مثل هذا الرأس حسناً فقال أنس : إنه أشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله .

و روي أنّ الحسين عليه السلام كان يقعد في المكان المظلم فيتهدى إليه ببياض جبينه ونحره (٢) .

(١) المصدر : ج ٤ ص ٦٩ و ص ٧٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٧٣ و ص ٧٥ .

٨- كشف : قال أنس : كنت عند الحسين ﷺ ، فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريجان ، فقال لها : أنت حرّة لوجه الله ، فقلت : تجيئك بطاقة ريجان لا خطر لها فتعقها ؟ قال : كذا أدبنا الله ، قال الله « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » (١) وكان أحسن منها عتقها .

وقال يوماً لأخيه ﷺ : يا حسن وددت أن لسانك لي وقلبي لك .
وكتب إليه الحسن ﷺ يلومه على إعطاء الشعراء فكذب إليه : أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقى العرض (٢) .

بيان : لعلّ لومه ﷺ ليظهر عذره للناس .

٩- كشف : ودعاه عبد الله بن الزبير وأصحابه فأكلوا ولم يأكل الحسين ﷺ فقليل له : ألا تأكل ؟ قال : إنني صائم ولكن تحفة الصائم ، قيل : وما هي ؟ قال : الدُّهن والمجمر .

وجنى غلام له جناية توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب ، فقال : يا مولاي « والكاظمين الغيظ » قال : خلّوا عنه ، فقال : يا مولاي « والعافين عن الناس » قال : قد عفوت عنك ، قال : يا مولاي « والله يحب المحسنين » (٣) قال : أنت حرّ لوجه الله ، ولك ضعف ما كنت أعطيك .

وقال الفرزدق : لقيني الحسين ﷺ في منصرفي من الكوفة فقال : ما وراك يا بافراس ؟ قلت : أصدقك ؟ قال : الصدق أريد ، قلت : أمّا القلوب فمعك ، وأمّا السيوف فمع بني أميّة والنصر من عند الله ، قال : ما أراك إلاّ صدقت ، الناس عبيد المال والدّين لغو (٤) على ألسنتهم ، يحوطونه ما درّت به معاشهم ، فإذا محصوا للابتلاء قلّ الدّيانون .

وقال ﷺ : من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة ، وقضيّة عادلة وأخاً مستفاداً ، ومجالسة العلماء .

(٢) كشف الغمّة : ج ٢ ص ٢٠٦

(١) النساء : ٨٦ .

(٤) لعق ط .

(٣) آل عمران : ١٣٤ .

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل عليه السلام ويقول :

الموت خيرٌ من ركوب العار والعار خيرٌ من دخول النار

و الله من هذا وهذا جاري

وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم وجهك

عن ردّه (١) .

١٠- تم : ذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد أنّه قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام ما أقلّ ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف ولد [ت] كان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة .

١١- جمع : في أسانيد أخطب خوارزم أوردته في كتاب له في مقتل آل الرسول أن أعرا بياً جاء إلى الحسين بن عليّ عليه السلام فقال : يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه ، فقلت في نفسي : أسأل أكرم الناس ، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ .

فقال الحسين : يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، وإن أجبت عن الكلّ أعطيتك الكلّ .

فقال الأعرا بى : يا ابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف ؟ فقال الحسين عليه السلام : بلى سمعت جدّي رسول الله ﷺ [يقول ظ] المعروف بقدر المعرفة ، فقال الأعرا بى : سل عما بدالك ، فإن أجبت وإلاّ تعلّمت منك ، ولا قوّة إلاّ بالله .

فقال الحسين عليه السلام : أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال الأعرا بى : الإيمان بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما النجاة من المهلكة ؟ فقال الأعرا بى : الثقة بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرّجل ؟ فقال الأعرا بى : علم معه حلم ، فقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : مالٌ معه مروءة ، فقال : فإن أخطأه ذلك ؟ فقال : فقر معه صبر ، فقال

الحسين عليه السلام : فان أخطأه ذلك ؟ فقال الأعرابي : فصاعقة تنزل من السماء و تحرقه فانه أهل لذلك .

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرته إليه فيه ألف دينار ، وأعطاه خاتمه ، وفيه فص قيمته مائتادهم ، وقال : يا أعرابي أعطاك الذهب إلى غرمائك ، واعرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الأعرابي وقال : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » الآية (١) .

١٢- أقول : روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن أبي سلمة قال : حججت مع عمر ابن الخطاب ، فلما صرنا بالأبطح فاذا بأعرابي قد أقبل علينا فقال : يا أمير المؤمنين إنني خرجت وأنا حاجٌ محرم ، فأصبت بيض النعام ، فاجتنت وشوئت وأكلت ، فما يجب علي ؟ قال : ما يحضرني في ذلك شيء ، فاجلس لعل الله يفرج عنك ببعض أصحاب محمد عليه السلام .

فاذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه ، فقال عمر : يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فدونك ومسألتك ، فقام الأعرابي وسأله فقال علي عليه السلام : يا أعرابي سل هذا الغلام عندك يعني الحسين عليه السلام .

فقال الأعرابي : إنما يحيلني كل واحد منكم على الآخر ، فأشار الناس إليه : ويحك هذا ابن رسول الله فأسأله ، فقال الأعرابي : يا ابن رسول الله إنني خرجت من بيتي حاجباً - و قص عليه القصة - فقال له الحسين : ألك إبل ؟ قال : نعم قال : خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة ، فما فصلت فاهدها إلى بيت الله الحرام .

فقال عمر : يا حسين النوق يزلقن ، فقال الحسين : يا عمر إن البيض يمرقن فقال : صدقت وبررت ، فقام علي عليه السلام وضمه إلى صدره وقال : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » (٢) .

(١) الانعام : ١٢٤ .

(٢) قد مر نظيرها في اخيه الحسن عليه السلام ج ٤٣ ص ٣٥٤ عن كتاب المناقب نقلاً عن القاضي النعمان في شرح الاخبار وفيه : فقال أمير المؤمنين عليه السلام : سل أي الغلامين شئت فقال الحسن الخ ، راجع مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠ .

١٣- كنف: محمد بن العباس، عن أبي الأزهري، عن الزبير بن بكار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسين (عليه السلام): إن فيك كبراً فقال: كل الكبر لله وحده ولا يكون في غيره، قال الله تعالى: «فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» (١).

١٤- ٥: محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لم يرضع الحسين (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام) ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي (صلى الله عليه وآله) فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحمًا للحسين (عليه السلام) (٢) من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم، والحسين بن علي (عليه السلام).

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزىء به ولم يرضع من أنثى.

١٥- قب: ولد الحسين (عليه السلام) عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أويوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً. وروي أنه لم يكن بينه وبين أخيه إلا الحمل، والحمل ستة أشهر. عاش مع جدّه ستة سنين وأشهرًا وقد كمل عمره خمسين، ويقال: كان عمره سبعا وخمسين سنة وخمسة أشهر ويقال: ستة وخمسون سنة، وخمسة أشهر، ويقال: ثمان وخمسون.

ومدة خلافته خمس سنين وأشهر في آخر ملك معاوية وأول ملك يزيد. قتله عمر بن سعد بن أبي وقاص وخولي بن يزيد الأصبحي واجتزأ رأسه سمان ابن أنس النخعي وشمر بن ذي الجوشن، وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حنيفة الحضرمي وأمير الجيش عبيد الله بن زياد، وجهه به يزيد بن معاوية. ومضى قتيلاً يوم عاشورا، وهو يوم السبت العاشر من المحرم قبل الزوال

(١) الجمعة ٨.

(٢) كذا في الاصل - نسخة المصنف - وفي الكافي ج ١ ص ٤٦٥ وهكذا نسخة الكمباني

« فنبت لحم الحسين عليه السلام ».

و يقال : يوم الجمعة بعد صلاة الظهر ، وقيل : يوم الاثنين بطف كربلا ، بين نينوى والغاصرية من قرى النهرين بالعراق ، سنة ستين من الهجرة ، ويقال : سنة إحدى وستين ودفن بكر بلا من غربي الفرات .

قال الشيخ المفيد : فأما أصحاب الحسين ﷺ فانهم مدفونون حوله ، ولسنا نحصل لهم أجداناً والحائر محيط بهم .

وذكر الميرتضى في بعض مسائله : أن رأس الحسين ﷺ ردت إلى بدنه بكر بلا من الشام وضم إليه ، وقال الطوسي : ومنه زيارة الأربعين .

وروى الكليني (١) في ذلك روايتين إحداهما عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام أنه مدفون بجنب أمير المؤمنين ، والأخرى عن يزيد بن عمرو بن طلحة عن الصادق ﷺ أنه مدفون بظهر الكوفة دون قبر أمير المؤمنين ﷺ (٢) .

و من أصحابه عبدالله بن يقطر رضيعه ، و كان رسوله رمي به من فوق القصر بالكوفة ، وأنس بن الحارث الكاهلي ، وأسد الشامي ، عمرو بن ضبيعة ، رميث بن عمرو زيد بن معقل ، عبدالله بن عبد ربّه الخزرجي ، سيف بن مالك ، شبيب بن عبدالله النهشلي ، ضرغامة بن مالك ، عقبة بن سمعان ، عبدالله بن سليمان ، المنهال بن عمرو الأسدي ، الحجاج بن مالك ، بشر بن غالب ، عمران بن عبد الله الخزاعي (٣) .

١٦- أقول : قال أبو الفرج في المقاتل : كان مولده ﷺ لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم ، سنة إحدى وستين ، وله ست وخمسون سنة وشهور ، وقيل : قتل يوم السبت . روي ذلك عن أبي نعيم الفضل بن دكين والذي ذكرناه أولاً أصح .

فأما ما تقوله العامة من أنه قتل يوم الاثنين فباطل ، هو شيء قالوه بلا رواية وكان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الأربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من

(١) في المصدر : وروى الكلبي ، وهو تصحيف .

(٢) ترى الحديثين في الكافي : ج ٤ ص ٥٧١ و ٥٧٢ باب موضع رأس الحسين .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٧٧ و ٧٨ .

سائر الزيجات . وإذا كان ذلك كذلك ، فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر من المحرم يوم الاثنين ..

قال أبو الفرج : وهذا دليل صحيح واضح تنضاف إليه الرواية .

وروى سفيان الثوري^{عليه السلام} عن جعفر بن محمد^{عليه السلام} : أن الحسين بن علي^{عليه السلام} قتل وله ثمان وخمسون سنة (١) .

١٧ - مختص : أصحاب الحسين^{عليه السلام} : جميع من استشهد معه و من أصحاب أمير المؤمنين^{عليه السلام} حبيب بن مظهر ، ميثم التمار ، رشيد الهجري ، سليم بن قيس الهلالي : أبو صادق ، أبو سعيد عقيبا (٢) .

١٨ - عم : ولد^{عليه السلام} بالمدينة يوم الثلاثاء ، وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان ، وقيل : لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة ، وقيل : ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وعاش سبعا وخمسين سنة وخمسة أشهر ، كان مع رسول الله^{صلى الله عليه وآله} سبع سنين ، ومع أمير المؤمنين^{عليه السلام} سبعا وثلاثين سنة ، ومع أخيه الحسن^{عليه السلام} سبعا وأربعين سنة ، وكانت مدّة خلافته عشر سنين وأشهرا .

١٩ - كشف : قال كمال الدين ابن طلحة : ولد^{عليه السلام} بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، علقت البتول^{عليها السلام} به بعد أن ولدت أخاه الحسن عليه السلام بخمسين ليلة ، وكذلك قال الحافظ الجنا بذي (٣) .

وقال كمال الدين : كان انتقاله إلى دار الآخرة في سنة إحدى وستين من الهجرة ، فتكون مدّة عمره ستا وخمسين سنة وأشهرا ، كان منها مع جدّه رسول الله^{صلى الله عليه وآله} ست سنين وشهورا ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين علي^{عليه السلام} بن أبي طالب^{عليه السلام} ثلاثين سنة بعد وفاة النبي^{صلى الله عليه وآله} ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه^{عليه السلام} عشر سنين ، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن^{عليه السلام} إلى وقت مقتله عشر سنين .

(١) مقاتل الطالبين : ص ٥٤ .

(٢) الاختصاص : ص ٧ .

(٣) كشف الغمة : ج ٢ ص ١٧٠ مع اختلاف .

[و] قال ابن الخشاب: حدثنا حرب بإسناده عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال : مضى أبو عبد الله الحسين بن عليٍّ أمّه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة ، في عام الستين من الهجرة ، في يوم عاشورا ، كان مقامه مع جدّه رسول الله ﷺ سبع سنين إلا ما كان بينه وبين أبي جحّ ، وهو سبعة أشهر وعشرة أيام ، وأقام مع أبيه ﷺ ثلاثين سنة ، وأقام مع أبي جحّ عشر سنين وأقام بعد مضي أخيه الحسن ﷺ عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل ، وقبض في يوم عاشورا في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين ، ويقال: في يوم عاشورا يوم الاثنين ، وكان بقاؤه بعد أخيه الحسن عليه السلام أحد عشر سنة .

وقال الحافظ عبدالعزيز : الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب ﷺ وأمّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؛ ولد في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، و قتل بالطفّ يوم عاشورا سنة إحدى وستين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة و ستّة أشهر (١) .

أقول : الأشهر في ولادته صلوات الله عليه ، أنّه ولد لثلاث خلون من شعبان لما رواه الشيخ في المصباح : أنّه خرج إلى القاسم بن العلاء الهمدانيّ و كبل أبي جحّ عليه السلام أنّ مولانا الحسين ﷺ ولد يوم الخميس ، لثلاث خلون من شعبان فصمّ وادع في هذا الدعاء وذكر الدعاء .

ثمّ قال رحمه الله بعد الدعاء الثاني المرويّ عن الحسين : قال ابن عيّاش : سمعت الحسين بن عليٍّ بن سفيان البزوفري يقول : سمعت أبا عبد الله ﷺ يدعو به في هذا اليوم وقال: هو من أوعية اليوم الثالث من شعبان وهو مولد الحسين ﷺ . وقيل : إنّهُ ﷺ ولد لخمس ليال خلون من شعبان ، لما رواه الشيخ أيضاً في المصباح عن الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد ﷺ أنّه قال : ولد الحسين بن عليٍّ ﷺ لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع خلون من الهجرة .

و قال رحمه الله في التهذيب : ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة .

وقال الكليني قدس الله روحه : ولد عليه السلام سنة ثلاث .

وقال الشهيد رحمه الله في الدرر : ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان .

وقال المفيد : لخمس خلون من شعبان سنة أربع .

وقال الشيخ ابن نما في مثير الأحران : ولد عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقيل الثالث منه ، وقيل : أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث وقيل : لخمس خلون من جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة ، وكانت مدة حملها ستة أشهر ، ولم يولد لستة سواه وعيسى وقيل يحيى عليه السلام .

واقول : إنما اختار الشيخ رحمه الله كون ولادته عليه السلام في آخر شهر ربيع الأول مع مخالفته لما رواه من الروايتين السالفتين اللتين تدلان على الثالث والرواية الأخرى التي تدل على الخامس من شعبان ، ليوافق ما ثبت عنده ، واشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن عليه السلام في منتصف شهر رمضان ، وما مر في الرواية الصحيحة في باب ولادتهما عليهما السلام من أن بين ولادتهما لم يكن إلا ستة أشهر وعشراً ، لكن مع ورود هذه الأخبار ، يمكن عدم القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان ، لعدم استناده إلى خبر على ما عثرنا عليه ، والله يعلم .

٤٠ - ك : العدة عن سهل ؛ وعلي ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن زياد بن عيسى ، عن عامر بن السمط ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليهما السلام يمشي معه ، فلقيه مولى له ، فقال له الحسين : أين تذهب يا فلان ؟ قال : فقال له مولاه : أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها ، فقال له الحسين عليه السلام : انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله .

فلما أن كبر عليه وليته ، قال الحسين عليه السلام : الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة ، اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك ، وأصله

حرّاً نارك ، و أذقه أشدّ عذابك ، فأنه كان يتولّى أعداءك ، و يعادى أولياءك و يبغض أهل بيت نبيك (١) .

٢١- ٤ : العدة ، عن سهل ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الحنّاط ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : كان الحسين بن عليّ ﷺ جالساً فمرّت عليه جنازة ، فقام النّاس حين طلعت الجنازة (٢) فقال الحسين ﷺ : مرّت جنازة يهودي فکان رسول الله ﷺ على طريقها جالساً فكره أن تعلو رأسه جنازة يهودي فقام لذلك (٣) ٢٢- ٥ : عليّ ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل ، جميعاً عن ابن أبي عمير و صفوان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : إن الحسين ابن عليّ صلوات الله عليه خرج معتمراً فمرض في الطريق ، فبلغ عليّاً ﷺ ذلك وهو في المدينة ، فخرج في طلبه فأدركه بالسّقيّا (٤) وهو مريض بها ، فقال : يا بنيّ ما تشكي ؟ فقال : أشتكى رأسي ، فدعا عليّ ﷺ ببدنة فنحروها وحلق رأسه وردّه إلى المدينة فلمّا برأ من وجعه اعتمر (٥) .

٢٣- ٥ : أبو العباس ، عن محمد بن جعفر ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن سيف ابن عميرة ، عن أبي شعبة الأسديّ ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : خضب الحسين ﷺ بالحناء و الکتّم (٦) .

(١) الكافي : ج ٣ ص ١٨٩ باب الصلاة على الناصب الرقم ٢ ، ومثله تحت الرقم ٣ .

(٢) يعنى ولم يتم الحسين عليه السلام .

(٣) الكافي : ج ٣ ص ١٩٢ .

(٤) بالضم : موضع بين المدينة و وادى الصفراء .

(٥) الكافي : ج ٤ ص ٣٦٩ باب المحصور و المصدود الرقم ٣ و الحديث مختصر .

(٦) الكافي : كتاب الزى و التّجمل باب الخضاب الرقم ٩ راجع ج ٦ ص ٤٨١ .

و الحناء - ككثاء - نبات يزرع و يكبر حتى يقارب الشجر الكبير ، ورقه كورق الرمان و عيدانه كميدانه ، له زهر أبيض كالنفاقيد يتخذ من ورقه الخضاب الاحمر ، و الکتّم - بالنحرک - نبت قوهى ورقه كورق الاس يخضب به مدقوقاً .

٣٣- ٣٤ : العدة ، عن البرقي ، عن عدة من أصحابه ، عن ابن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم قال : قال أبو عبد اللهؑ : قتل الحسينؑ وهو مختضب بالوسمة .

وعنه ، عن أبيه ، عن يونس ، عن الحضرمي عنهؑ مثله (١) .



(باب)

«(احتجاجة صلوات الله عليه على معاوية ، وأوليائه لعنهم الله)»
 «*(وما جرى بينه وبينهم)»*

١- قب ، ج : عن موسى بن عقبة أنه قال : لقد قيل لمعاوية إنَّ الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين ، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب فإنَّ فيه حصراً وفي لسانه كلاله ، فقال لهم معاوية : قد ظننَّا ذلك بالحسن فلم يزل حتَّى عظم في أعين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتَّى قال للحسين ﷺ يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر ، فخطبت . فصعد الحسين ﷺ المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ صلَّى على النبي ﷺ فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب ؟ فقال الحسين ﷺ :

نحن حزب الله الغالبون ، وعتره رسول الله الأقرَّبون ، وأهل بيته الطيِّبُونَ وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفصيل كلِّ شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، والمعوقل علينا في تفسيره ولا يبطننا تأويله ، بل تتبَّع حقائقه .

، فأطيعونا فإنَّ طاعتنا مفروضة ، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة ، قال الله عزَّ وجلَّ : «أطيعوا الله وأطيعوا الرُّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» (١) وقال : «ولورُدُّوهُ إِلَى الرُّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا» (٢) .

وَأَحْذَرُكُمْ الْإِصْغَاءَ إِلَى هَتُوفِ الشَّيْطَانِ بِكُمْ ، فَإِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ فَتَكُونُوا كَأُولِيائِهِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ : «لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ

فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنّي بريء منكم» (١) فتلقون للسيوف ضرباً، وللمّاح ورداً، وللمعد حطماً، وللسّهام غرضاً، ثمّ لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قال معاوية: حسبك يا عبد الله فقد أبلغت (٢).

بيان: الضرب بالتحريك: المضروب والورد بالتحريك أي ما ترد عليه الرّماح، وقد مرّ مثله في خطبة الحسن عليه السلام.

٢- قب، ج: عن محمد بن السائب أنّه قال: قال مروان بن الحكم يوماً للحسين بن عليّ عليه السلام: لولا فخركم بفاطمة بما كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام وكان شديد القبضة، فقبض على حلقه فعصره و لوّى عمامته على عنقه، حتّى غشي عليه ثمّ تركه، وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قريش فقال: أنشدكم بالله إلا صدّقتموني إن صدقت، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله منّي ومن أخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيّ غيري وغير أخي؟ قالوا: لا، قال: وإنّي لأعلم أنّ في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله عليه السلام.

والله ما بين جابر وسجاء بلقي أحدهما بباب المشرق، والآخر بباب المغرب رجلان ممّن ينتحل الاسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذ كان علامة قولني فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك، قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب فانتقض، وسقط رداؤه عن عاتقه (٣).

٣- شى: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل مروان بن الحكم المدينة قال: فاستلقى على السرير، وثمّ مولى للحسين عليه السلام، فقال: «ردّوا إلى الله مولاهم الحق» [ألا له الحكم] وهو أسرع الحاسبين قال: فقال الحسين لمولاه:

(١) الانفال: ٤٨.

(٢) الاحتجاج: ص ١٥٣ واللفظ له، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٧.

(٣) الاحتجاج: ص ١٥٣ واللفظ له، مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥١.

ماذا قال هذا حين دخل؟ قال : استلقى على السرير ، فقرأ « ردُّوا إلى الله [موليهم] - إلى قوله - الحاسين » .

قال : فقال الحسين عليه السلام : نعم والله رددت أنا وأصحابي إلى الجنة ، وردَّ هو وأصحابه إلى النار (١) .

٤- قب : عبد الملك بن عمير ، والحاكم ، والعباس قالوا : خطب الحسن عليه السلام عائشة بنت عثمان فقال مروان : أزوَّجها عبد الله بن الزُّبير .

ثمَّ إنَّ معاوية كتب إلى مروان ، وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أمَّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد ، فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله : إنَّ أمرها ليس إليَّ إنَّما هو إلى سيِّدنا الحسين عليه السلام وهو خالها ، فأخبر الحسين بذلك فقال : أستخير الله تعالى اللهمَّ وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد . فلمَّا اجتمع الناس في مسجد رسول الله ﷺ أقبل مروان حتَّى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجِلَّة ، وقال : إنَّ أمير المؤمنين أمرني بذلك وأنَّ أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيَّين ، مع قضاء دينه وأعلم أنَّ من يغيظكم بيزيد أكثر ممَّن يغيظه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد ؟ وهو كفو من لا كفو له ، و بوجهه يستسقي الغمام ، فردَّ خيراً يا أبا عبد الله !

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الَّذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه - إلى آخر كلامه - ثمَّ قال : يا مروان قد قلت فسمعنا .

أمَّا قولك : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنَّة رسول الله ﷺ في بناته ونسائه وأهل بيته ، وهو ثنائة عشرة أوقية يكون أربع مائة وثمانين درهماً .

و أمَّا قولك : مع قضاء دين أبيها ، فمتى كنَّ نسأؤنا يقضين عنَّا ديوننا و أمَّا صلح ما بين هذين الحيَّين ، فأنَّا قوم عاريناكم في الله ، ولم نكن نصالحكم للدُّنيا ، فلعمري فلقد أعيا النسب فكيف السَّبب .

وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد ، ومن أبي يزيد ومن جدّ يزيد ، وأما قولك : إنّ يزيد كفوم لا كفوله ، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، مازادته إمارته في الكفاءة شيئاً .

و أما قولك : بوجهه يستسقي الغمام ، فإنما كان ذلك بوجه رسول الله ﷺ وأما قولك : من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا ، فإنما يغبطنا به أهل الجبل ، ويغبطه بنا أهل العقل .

ثمّ قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً أنّي قدزوّجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر على أربع مائة وثمانين درهماً وقد نحلّتها ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق ، وإنّ غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار ، ففيها لهما غنى إنشاء الله .

قال : فتغيّر وجه مروان وقال : غدرأ يا بني هاشم ؟ تأبون إلّا العداوة فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ، ثمّ قال : فأين موضع الغدر يا مروان فقال مروان :

أردنا صهركم لنجدّ ودّاً
فلما جئكم فجبّهتوني
فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله منهم كلّ رجس ،
فما لهم سواهم من نظير
أتجعل كلّ جبار عنيد
ثمّ إنّ كان الحسين عليه السلام تزوّج بعائشة بنت عثمان (١) .

بيان : قال الجوهري : مَشْيَخَةٌ جِلَّةٌ أي مسانٌ ، وقال : باح بسرّه أظهره
والشّنان بفتح النون وسكونها العداوة .

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨ - ٤١ ، وقد مر في ب ٢١ تحت الرقم ١٣
أن المتكلم في ذلك هو الحسن بن عليّ عليهما السلام فراجع .

هـ- قب : محاسن البرقي: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام : ما بال أولادنا أكثر من أولادكم ؟ فقال عليه السلام :

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأُمّ الصقر مقلات نزور (١)
فقال : ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم ؟ فقال عليه السلام :
إن نساءكم نساء بخرة ، فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكنه في وجهه ، فشاب منه
شاربه ، فقال : ما بال لحائكم أوفر من لحائنا ؟ فقال عليه السلام : « والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربّه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً » (٢) فقال معاوية : بحقي عليك إلا
سكت فإنه ابن علي بن أبي طالب ، فقال عليه السلام :

إن عادت العقرب عدنا لها و كانت النعل لها حاضرة
قد علم العقرب واستيقنت أن لا لها دنيا ولا آخرة (٣)
ايضاح : قال الجوهري : ابن السكيت : البُغاث طائر أبغث إلى الغبرة
دوين الرخمة بطيء الطيران وقال الفراء : بُغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها
وبُغاث وبُغاث وبُغاث ثلاث لغات .

قوله : مقلات لعله من القلى (٤) بمعنى البغض أي لا تحبُّ الولد ، ولا تحبُّ
زوجها لتكثر الولد ، أو من قولهم : قلا العير أنه يقلوها قلوأ إذا طردها ، والصواب
أنه من قلت قال الجوهري : المقلات من النوق التي تضع واحداً ثم لا تحمل بعدها
والمقلات من النساء التي لا يعيش لها ولد .

وقال : النزور : المرأة القليلة الولد ثم استشهد بهذا الشعر .
ويقال نهكنه الحمى إذا جهده وأضته ونهكه أي بالغ في عقوبته والأصوب
نكهته قال الجوهري : استنكهته الرجل فنكهه في وجهي ينكه وينكه نكهاً إذا

(١) القائل هو عباس بن مرداس السلمى . (٢) الاعراف : ٥٨ .
(٣) المناقب ج ٤ ص ٦٧ ، وقد مر في ب ٢٠ الرقم ١٣ ما يشبه ذلك فى أخيه
الحسن السبط عليه السلام .

(٤) فيجب أن يكتب هكذا : مقلاة .

أمرته بأن ينكه لتعلم أشارب هو أم غير شارب .

٦- قب : يقال : دخل الحسين عليه السلام على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة فأمسك وتشاغل بالحسين عليه السلام ، فقال الأعرابي لبعض من حضر : من هذا الذي دخل ؟ قالوا : الحسين بن علي فقال الأعرابي للحسين عليه السلام : أسألك يا ابن بنت رسول الله لما كلمته في حاجتي ، فكلّمه الحسين عليه السلام في ذلك ففضى حاجته ، فقال الأعرابي :

أثبت العشمي فلم يجد لي إلى أن هزّه ابن الرسول
هو ابن المصطفى كرمأ وجوداً و من بطن المطهرة البتول
و إن لها شام فضلاً عليكم كما فضل الربيع على المحول
فقال معاوية : يا أعرابي أعطيك وتمدحه ؟ فقال الأعرابي : يا معاوية أعطيتني من حقّه ، وقضيت حاجتي بقوله .

العقد عن الأندلسي دعامعاوية مروان بن الحكم فقال له : أشر عليّ في الحسين فقال : أرى أن تخرجه معك إلى الشام ، و تقطعه عن أهل العراق ، و تقطعهم عنه فقال : أردت والله أن تستريح منه ، و تبثليني به ، فان صبرت عليه صبرت على ما أكره . وإن أسأت إليه قطعت رحمه ، فأقامه وبعث إلى سعيد بن العاص فقال له : يا أبا عثمان أشر عليّ في الحسين ، فقال : إنك والله ما تخاف الحسين إلاّ على من بعدك وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعته ، وإن ساقه ليسبقته ، فذر الحسين بمنبت الخلّة ، يشرب الماء ، و يصعد في الهواء ، ولا يبلغ إلى السماء (١) .

بيان : قوله : « يشرب الماء » الظاهر أنّه صفة الخلّة ، أي كما أن الخلّة في تلك البلاد تشرب الماء و تصعد في الهواء و كلّما صعدت لا تبلغ السماء ، فكذلك هو كلّما تمنى و طلب الرقعة ، لا يصل إلى شيء ، و يحتمل أن يكون الضمائر راجعة إليه صلوات الله عليه .

٧- فر : عليّ بن حمدون معنعناً ، عن أبي الجارية والأصبغ بن نباتة الحنظليّ

قالا : لما كان مروان على المدينة خطب الناس فوقع في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : فلما نزل عن المنبر أتى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقبل له : إن مروان قد وقع في علي قال : فما كان في المسجد الحسن ؟ قالوا : بلى ، قال : فما قال له شيئاً ؟ قالوا : لا .

قال : فقام الحسين مغضباً حتى دخل على مروان فقال له : يا ابن الزرقاء ويا ابن آكلة القمل أنت الواقع في علي ؟ قال له مروان : إنك صبي لا عقل لك ، قال : فقال له الحسين : ألا أخبرك بما فيك و في أصحابك و في علي ؟ فإن الله تعالى يقول : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » (١) فذلك لعلي وشيعته ، « فأنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين » (٢) فبشّر بذلك النبي العربي لعلي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام .

٨- ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن البرقي ، عن عبد الرحمن ابن محمد العرزمي قال : استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قریش ، وفرض لهم ، فقال علي بن الحسين عليه السلام فأتيته فقال : ما اسمك ؟ فقلت : علي بن الحسين ، فقال : ما اسم أخيك ؟ فقلت : علي ، فقال علي وعلي ؟ ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سماء علياً .

ثم فرض لي فرجعت إلى أبي علي فأخبرته ، فقال : ويلي على ابن الزرقاء دباعة الأدم ، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلا علياً (٣) .

بيان : « ويلي على ابن الزرقاء » أي ويل وعذاب وشدة مني عليه ، قال الجوهري : ويل كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب يقال : ويله وويلك ويلي و في الندبة ويلاه قال الأعشى :

ويلي عليك وويلي منك يا رجل (٤)

(١) مريم : ٩٦ .

(٢) مريم : ٩٧ . والحديث في تفسير فرات ص ٩٠ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ١٩ باب الاسماء والكنى الرقم ٧ .

(٤) وفي بعض نسخ الصحاح صدره : قالت هريرة لما جئت زائراً .

٩- كشف : روي أنّ مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على

المدينة :

أمّا بعد فإنّ عمرو بن عثمان ذكر أنّ رجلاً من أهل العراق ، ووجه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن عليّ ، وذكر أنّه لا يأمن وثوبه ، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنّه لا يريد الخلاف يومه هذا ، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً بعده فكتب إليّ برأيك في هذا والسلام .

فكتب إليه معاوية : أمّا بعد فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فأياك أن تعرض للحسين في شيء ، واترك حسيناً ما تركك ، فأنّا لا نريد أن نعرض له في شيء ما وفى بيعتنا ، ولم ينازعنا سلطاننا ، فاكمن عنه ما لم يبدلك صفحته والسلام . وكتب معاوية إلى الحسين بن عليّ عليه السلام : أمّا بعد فقد انتهت إليّ أمور عنك إن كانت حقاً فقد أظنّك تركها رغبة فدعها ، ولعمرك إنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء ، فإن كان الذي بلغني باطلاً فإنّك أنت أعزل الناس لذلك ، وعظ نفسك ، فاذكر ، وبعهد الله أوف فإنّك متى ما تنكرني أنكرك ، ومتى ما تكذبنني أكذك ، فاتّق شقّ عصا هذه الأمّة وأن يردّهم الله على يديك في فتنة ، فقد عرفت الناس وبلوتهم ، فانظر لنفسك ولدينك ولائمّة تجرّ ، ولا يستخفّنك السفهاء والذين لا يعلمون .

فلمّا وصل الكتاب إلى الحسين صلوات الله عليه كتب إليه : أمّا بعد فقد بلغني كتابك تذكر أنّه قد بلغك عني أمور أنت لي عنها راغب ، وأنا بغيرها عندك جدير فإنّ الحسنات لا يهدي لها ، ولا يسدّد إليها إلاّ الله .

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليك عني ، فأنّه إنمارقاه إليك الملاقون المشاؤون بالنميم ، وما أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً ، وأيم الله إنّني لخائف لله في ترك ذلك وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك ، ولا عاذراً بدون الاعتذار فيه إليك ، وفي أولئك القاسطين الملعدين حزب الظلمة ، وأولياء الشياطين .

ألست القاتل حُجراً أخا كندة والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم

ويستعظمون البدع ، ولا يخافون في الله لومة لائم ، ثم قتلتم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة ، والمواثيق المؤكدة ، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، ولا باحة تجدها في نفسك .

أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلته العبادة ، فنحل جسمه ، وصفرت لونه ، بعد ما أمنته وأعطيته من عهد الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد .

أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف ، فزعمت أنه ابن أبيك ، وقد قال رسول الله ﷺ « الولد للفراش وللعاهر الحجر » فتركت سنة رسول الله تعمداً وتبعته هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على العراقيين : يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل ، كأنك لست من هذه الأمة ، وليسوا منك .

أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي صلوات الله عليه فكتبت إليه أن : اقتل كل من كان على دين علي ، فقتلهم ومثل بهم بأمرك ، ودين علي ﷺ والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، وبه جلست مجلسك الذي جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرّحلتين (١) .

و قلت فيما قلت : « انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ، واتق شق عصا هذه الأمة و أن تردّهم إلى فتنه » وإنّي لأعلم فتنه أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد ﷺ علينا أفضل من أن أجاهدك فان فعلت فانه قربة إلى الله ، وإن تركته فاني أستغفر الله لذنبي ، وأسأله توفيقه لا إرشاد أمري .

وقلت فيما قلت « إنني إن أنكرتك تنكرني وإن أكذك تكذبنني » فكذبنني ما بدا لك ، فاني أرجو أن لا يضرنني كيدك في ، وأن لا يكون علي أحد أضرم منه

(١) يعني ما في قوله تعالى « لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » .

على نفسك ، لأنك قد ركبت جهلك ، وتجرّست على نقض عهدك ، ولعمري ما وفيت بشرط ، و لقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح و الأيمان والعهود و المواثيق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكركهم فضلنا ، وتعظيمهم حقنا ، فقتلتهم مخافة أمر لعلك أولم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدرّكوا .

فأبشر يا معاوية بالقصاص ، واستيقن بالحساب ، واعلم أن الله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، و ليس الله بناس لأخذك بالظنّة ، و قتلك أوليائه على الثّم ، و نفيك أوليائه من دورهم إلى دارالغربة ، وأخذك الناس ببيعة ابنك غلام حدث: يشرب الخمر ، ويلعب بالكلاب لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك و بترت دينك و غششت رعيّتك و أخزيت أمتك و سمعت مقالة السفّيه الجاهل و أخفت الورع التقيّ لأجلهم والسلام .

فلما قرأ معاوية الكتاب قال : لقد كان في نفسه ضبّ ما أشعر به فقال يزيد: يا أمير المؤمنين أجبه جواباً يصغر إليه نفسه و تذكّرفيه أباه بشرّ فعله ، قال : ودخل عبدالله بن عمرو بن العاص فقال له معاوية : أما رأيت ما كتب به الحسين ؟ قال : وما هو ؟ قال : فأقرأه الكتاب ، فقال : وما يمنحك أن تجيبه بما يصغر إليه نفسه ، وإنما قال ذلك في هوى معاوية ، فقال يزيد: كيف رأيت يا أمير المؤمنين رأيي ؟ فضحك معاوية فقال: أمّا يزيد فقد أشار عليّ بمثل رأيك ، قال عبدالله: فقد أصاب يزيد فقال معاوية : أخطأتما أرايتم لو أني ذهبت لعيب عليّ (١) محقّقاً ما عسيت أن أقول فيه ، ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل ، و ما لا يعرف ، ومتى ما عبت رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل بصاحبه ، ولا يراه الناس شيئاً و كذبوه ، وما عسيت أن أعيب حسيناً والله ما أرى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت أن أكتب إليه أتوعّده وأتهدّده ، ثمّ رأيت أن لا أفعل ولا أمحكه .

١٠- ج: أمّا بعد فقد بلغني كتابك أنّه قد بلغك عني أمور أن بي عنها غنى وزعمت أنني راغب فيها ، و أنا بغيرها عنك جدير ، وساق الحديث نحواً ممّا مرّ إلى قوله : و ما أرى فيه للعيب موضعاً إلاّ أنني قد أردت أن أكتب إليه وأتوعده وأتهدّده وأسفّه وأجهّله ، ثمّ رأيت أن لأفعل .

قال : فما كتب إليه بشيء يسوؤه ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به كان يبعث إليه في كلّ سنة ألف ألف درهم ، سوى عروض وهدايا من كلّ ضرب .

بيان : قوله «فقد أظنّك تركتها» أي الظنّ بك أن تتركها رغبة في ثواب الله أو في بقاء المودّة ، أو أظنّك تركتها لرغبتني عن فعلك ذلك ، وعدم رضائي بذلك شفقة عليك ، ويمكن أن يكون تركها بالباء الموحّدة أي أظنّك ركبت هذه الأمور للرغبة في الدنيا وملكوها ورئاستها ، ويؤيّد الأخير ما في نسخة الاحتجاج في جواب ذلك ، ويؤيّد الوسط ما في رواية الكشي « أنت لي عنها راغب » .

وشقّ العصا: كناية عن تفريق الجمع ، قوله ﷺ : وما أظنّ الله راضياً بترك ذلك ، أي بعد حصول شرائطه ، والإحنة بالكسر الحقد والعداوة .

قوله ﷺ الرّحلتين أي رحلة الشتاء والصيف وفي الاحتجاج « ولولا ذلك لكان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشّم الرّحلتين اللّتين بنامن الله عليكم فوضعهما عنكم ، وفيه بعد قوله « وإن أكذك تكذني » وهل رأيك إلاّ كيد الصّالحين منذ خلقت ، فكذني ما بذلك إن شئت فأنّي أرجو أن لا يضرّني كيدك ، وأن لا يكون على أحد أضرّ منه على نفسك ، على أنّك تكيد فتوقظ عدوّك ، و توبق نفسك كفعلك بهؤلاء الذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصّلح والعهد والميثاق . وفيه « غلام من الغلمان يشرب الشراب ويلعب بالكعب » .

قوله لعنه الله « لقد كان في نفسه صبّ » في أكثر النسخ بالصّاد المهملة ولعله بالضمّ ، قال الجزري : (١) وفيه لتعودنّ فيها أسود صبّاً : الأسود الحيّات

(١) في جميع النسخ حتى نسخة الأصل للمصنف بخط يده الشريفة : قال الفبروز آبادي

وهو من طغيان القلم ، والصحيح ما في الصلح راجع النهاية مادة ص ب ب .

والصَّبُّ جمع صَبَوْبٍ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ صَبَبٌ كَرَسُولٍ وَرَسُولٌ ، ثُمَّ خَفَّفَ كَرَسُولٍ فَأُدْغِمَ وَهُوَ غَرِيبٌ مِنْ حَيْثُ الْإِدْغَامُ قَالَ النُّصْرُ : إِنَّ الْأَسْوَدَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَشَ ارْتَفَعَ ثُمَّ انْصَبَّ عَلَى الْمَلْدُوغِ انْتَهَى.

أقول : الْأَظْهَرُ أَنَّهُ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الصَّبُّ الْحَقْدُ تَقُولُ : أَصْبَتْ فُلَانٌ عَلَى غُلٍّ فِي قَلْبِهِ أَيْ أَضْمَرَهُ انْتَهَى . وَيُقَالُ : لَمْ يَحْفَلْ بِكَذَا : أَيْ لَمْ يَبَالْ بِهِ ، وَفِي الْإِحْتِجَاجِ لَمْ يَحْفَلْ بِهِ صَاحِبُهُ وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ ، قَوْلُهُ « وَلَا أَمْحَكُهُ » مِنَ الْمَحْكِ اللَّجَاجِ وَالْمَاحِكَةُ الْمَلَاجَةُ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِاللَّامِ وَلَعَلَّهُ مِنَ الْمَحَلِّ بِمَعْنَى الْكَيْدِ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ .



٢٨

* ((باب)) *

* ((الآيات المأولة لشهادته صلوات الله عليه)) *

* ((و أنه يطلب الله بثأره)) *

١- شى : عن إدريس مولى لعبدالله بن جعفر ، عن أبي عبدالله ﷺ في تفسير هذه الآية « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم » مع الحسن « وأقيموا الصلاة فلمّا كتب عليهم القتال » مع الحسين « قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب » إلى خروج القائم ﷺ « فانّ معه النصر والظفر ، قال الله : « قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى » الآية (١) .

٢- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ﷺ قال : والله الذي صنعه الحسن ابن عليّ ﷺ كان خيراً لهذه الأمة ممّا طلعت عليه الشمس ، والله لفيه نزلت هذه الآية : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » إنّما هي طاعة الإمام فطلبوا القتال « فلمّا كتب عليهم » مع الحسين « قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب » و قوله : « ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونسبّع الرّسل » أرادوا تأخير ذلك إلى القائم ﷺ (٢) .

٣- شى : الحلبيّ ، عنه ﷺ « كفوا أيديكم » قال : يعني ألسنتكم وفي رواية الحسن بن زياد العطار عن أبي عبدالله ﷺ في قوله : « كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة » قال : نزلت في الحسن بن عليّ ﷺ أمره الله بالكف [قال : قلت] (٣) « فلمّا

(١) النساء ٧٧ ، والحديث في المصدر ج ١ ص ٢٥٧ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٨ ، و قد مر الحديث عن الكافي ص ٢٥ من هذا المجلد الذي بين يديك باب ١٨ تحت الرقم ٩ فراجع .

(٣) هذا هو الظاهر كما سيجيء من كتاب النوادر تحت الرقم ١٤ ، فراجع .

كتب عليهم القتال » قال : نزلت في الحسين بن علي^{عليه السلام} كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه (١) .

٤- شى : علي^{عليه السلام} بن أسباط يرفعه عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال : لو قاتل معه أهل الأرض لقتلوا كلهم .

٥- شى : عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : سمعته يقول : قتل النفس التي حرم الله ، فقد قتلوا الحسين في أهل بيته (٢) .

٦- شى : عن جابر ، عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال : نزلت هذه الآية في الحسين « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً فلا يسرف [في القتل] » قاتل الحسين « إنه كان منصوراً » قال : الحسين^{عليه السلام} (٣) .

٧- شى : عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر^{عليه السلام} في قوله « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليتيه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً » قال : هو الحسين بن علي^{عليه السلام} قتل مظلوماً ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بئار الحسين^{عليه السلام} : فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل و قال : المقتول الحسين ، ووليتيه القائم والاسراف في القتل أن يقتل غير قاتله « إنه كان منصوراً » فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاة والسلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٨ - كنز : روى محمد بن العباس بإسناده عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل عن دارم بن فرقد قال : قال أبو عبد الله^{عليه السلام} : اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فأنها سورة الحسين بن علي^{عليه السلام} وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى ، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس : وكيف صارت هذه السورة للحسين^{عليه السلام} خاصة؟

(١) تفسير العياشي سورة النساء الرقم ١٩٧ و ١٩٨ ، وما بعده تحت الرقم ١٩٩ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٠ الرقم ٦٤ من تفسير سورة الاسراء الآية ٣٣ :

« ولا تقتلوا النفس التي حرم الله » .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٩٠ ، وهكذا ما يليه .

فقال : ألا تسمع إلى قوله تعالى : « يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ » الآية إنما يعني الحسين بن عليّ ؑ فهو ذوالنفس المطمئنة الراضية المرضية ، وأصحابه من آل محمد ﷺ هم الراضون عن الله يوم القيامة ، وهوراض عنهم .
وهذه السورة في الحسين بن عليّ ؑ وشيعته وشيعة آل محمد خاصة ، من أذمن قراءة « والفجر » كان مع الحسين بن عليّ ؑ في درجته في الجنة ، إن الله عزيز حكيم .

٩- فر : محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً ، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله : « الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » قال : نزل في عليّ وجعفر وحمزة وحجرت في الحسين بن عليّ عليهم السلام والتحية والاكرام (١) .

١٠- ٥ : عليّ بن محمد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن الحجّال ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سألته عن قول الله عز وجل « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل » قال : نزلت في الحسين ﷺ لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً (٢) .

بيان : فيه إيماء إلى أنه كان في قراءتهم ﷺ « فلا يسرف » بالضم ويحتمل أن يكون المعنى أن السرف ليس من جهة الكثرة ، فلوشرك جميع أهل الأرض في دمه أورضوا به لم يكن قتلهم سرفاً ، وإنما السرف أن يقتل من لم يكن كذلك وإنما نهى عن ذلك .

١١- فس : جعفر بن أحمد ، عن عبد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله : « يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » (٣) يعني الحسين بن عليّ ؑ .

(١) تفسر فرات ابن ابراهيم الكوفي ص ٩٩ ، والاية في سورة الحج ٤٠ ، وروى مثله الكليني في روضة الكافي ص ٣٣٧ باسناد الى سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام
(٢) روضة الكافي ص ٢٥٥ . والاية في سورة الاسراء ٣٣ .

(٣) الفجر : ٢٧- ٣٠ .

١٢- ك : علي^{عليه السلام} بن محمد رفعه عن أبي عبد الله^{عليه السلام} في قول الله عز وجل « فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم » قال : حسب فرأى ما يحل^{عليه السلام} بالحسين^{عليه السلام} فقال : إني سقيم لما يحل^{عليه السلام} بالحسين^{عليه السلام} (١) .

١٣- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، وابن هاشم ، عن ابن أبي عمير عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} في قول الله عز وجل « وإذا الموؤدة سئلت بأي^{عليه السلام} ذنب قتلت » قال : نزلت في الحسين بن علي^{عليه السلام} .

١٤- كتاب النوادر لعلي^{عليه السلام} بن أسباط ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن الحسن بن زياد العطار قال : سألت أبا عبد الله^{عليه السلام} عن قول الله عز وجل « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة » (٢) قال : نزلت في الحسن بن علي^{عليه السلام} أمره الله بالكف قال : قلت : « فلمّا كتب عليهم القتال » قال : نزلت في الحسين بن علي^{عليه السلام} كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه .

قال علي^{عليه السلام} بن أسباط : ورواه بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر^{عليه السلام} وقال : لو قاتل معه أهل الأرض كلّهم لقتلوا كلّهم .

اقول : سيأتي الأخبار المناسبة للباب في باب علّة تأخير العذاب عن قتله عليه السلام .

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦٥ ، باب مولده عليه السلام الرقم ٥ ، والاية في الصافات :

٨٨ و ٨٩ .

(٢) النساء ، ٧٧ ، وقد مر مثله عن العياشي الرقم ٦ .

(باب)

* (ما عوضه الله - صلوات الله عليه - بشهادته) *

١- ما : ابن حشيش ، عن أبي المفضل الشيباني ، عن محمد بن محمد بن معقل القرميسيني ، عن محمد بن أبي الصهبان ، عن البرنظي ، عن كرام بن عمرو ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان : إن الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعد أيام زائريه جائئاً وراجعاً من عمره .

قال محمد بن مسلم : فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فما له في نفسه ؟ قال : إن الله تعالى أحقه بالنبي ، فكان معه في درجته ومنزلته ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام : « والذين آمنوا واتبعتهم ذرِّيَّتَهُم بايمان ألحقنا بهم ذرِّيَّتَهُم » الآية (١).

٢- ك : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أخبرها أبوها عليه السلام أن أمته ستقتله من بعده ، قالت : فلا حاجة لي فيه فقال : إن الله عز وجل قد أخبرني أنه يجعل الأئمة من ولده ، قالت : قد رضيت يا رسول الله (٢) .

٣- ك : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما أن علفت فاطمة بالحسين عليه السلام قال

(١) الطور : ٢١ ، والحديث في الامالي ص ٢٠١ .

(٢) كمال الدين : ج ٢ ص ٨٧ .

لها رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ وهب لك غلاماً اسمه الحسين يقتله أمّتي قالت : لا حاجة لي فيه ؛ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني فيه عدة قالت : وما وعدك ؟ قال : وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده ، فقالت : رضيت (١) .

أقول : الأخبار في ذلك موروثة في غير هذا الباب ؛ لا سيما باب ولادته عليه الصلوة والسلام (٢) .

(١) المصدر : ج ٢ ص ٨٨ .

(٢) راجع ج ٤٣ ص ٢٣٧ - ٢٦٠ .

٣٠

(باب)

* (إخبار الله تعالى أنبياءه ونبينا صلى الله عليه وآله بشهادته) *

١- ج : سعد بن عبدالله قال : سألت القائم ﷺ عن تأويل كهيعص قال ﷺ :
 هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد عليه
 وآله السلام ، وذلك أن زكريا سأل الله ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه
 جبرئيل ﷺ فعلمه إياها ، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن ﷺ
 سرّي عنه همته . وانجلى كربيه ، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ، و وقعت
 عليه البهرة ، فقال ﷺ ذات يوم : إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم
 من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتور زفرتي ؟ فأنبأ الله تبارك وتعالى
 عن قصته فقال : كهيعص ، فالكاف اسم كربلا ، والهاء هلاك العترة الطاهرة ، والياء
 يزيد وهو ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ، ومنع فيهن الناس من
 الدخول عليه . وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه : إلهي أتفجع خير جميع خلقك
 بولده ؟ إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائها ؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه
 المصيبة ؟ إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتها .

ثم كان يقول : إلهي ادرقني ولداً تقرّبه عيني على الكبر ، فإذا رزقته
 فافتنني بحبيبه ، ثم أفجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيى
 وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستة أشهر ، وحمل الحسين ﷺ كذلك الخبر (١) .
 بيان سرّي عنه همته بضمّ السّين وكسر الراء المشدّدة : انكشف والبهرة
 بالضمّ تنابع النفس ، وزفر : أخرج نفسه بعد مدّة إياه ، والزفرة و يضمّ

التنفّس كذلك .

٢- لى : ابن المتوكل ، عن محمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن عمر بن حفص ، عن زياد بن المنذر ، عن سالم بن أبي جعدة قال : سمعت كعب الأحمار يقول : إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد محمد رسول الله يقتل ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنة فيعاقبوا الحور العين ، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا : هو هذا ؟ قال : لا ، فمرّ بنا الحسين فقلنا : هو هذا ؟ قال : نعم (١) .

٣- لى : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن أبي شعيب التّغليبيّ ، عن يحيى بن يمان ، عن إمام لبني سليم ، عن أشياخ لهم قالوا : غزونا بلاد الرّوم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوباً : أيرجو معشر قتلوا حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب قالوا : فسألنا منذ كم هذا في كنيستكم ؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيّكم بثلاث مائة عام (٢) .

٤- أقول : قال جعفر بن نما في مثير الأحران : روى النّظريّ ، عن جماعة ، عن سليمان الأعمش قال : بينا أنا في الطواف أيام الموسم إذا رجل يقول : اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنّك لا تغفر ، فسألته عن السبب فقال : كنت أحد الأربعين الذين حملوا رأس الحسين إلى يزيد على طريق الشام ، فنزلنا أوّل مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والرّأس مركوز على رمح ، فوضعنا الطعام ونحن أكل إذا بكفّ على حائط الدّير يكتب عليه بقلم حديد سطرأ بدم .

أترجو أمّة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب فجزعنا جزعاً شديداً وأهوى بعضنا إلى الكفّ ليأخذه فغابت ، فعاد أصحابي . وحدثت عبد الرّحمان بن مسلم ، عن أبيه أنّه قال : غزونا بلاد الرّوم فأتينا كنيسة من كنائسهم قريبة من القسطنطينية وعليها شيء مكتوب فسألنا أناساً من أهل الشام يقرؤون بالرّوميّة فإذا هو مكتوب هذا البيت .

وذكر أبو عمرو الزاهد في كتاب الياقوت قال : قال عبد الله بن الصفر صاحب أبي حمزة الصوفي : غزونا غزاة وسبينا سبياً وكان فيهم شيخ من عقلاء النصارى فأكرمناه وأحسننا إليه فقال لنا : أخبرني أبي ، عن آبائه أنهم حفروا في بلاد الرُّوم حفراً قبل أن يبعث [محمد] العربيُّ ثلاث مائة سنة فأصابوا حجراً عليه مكتوب بالمسند هذا البيت :

أترجو عصبة قتلت حسيناً
شفاعة جدّه يوم الحساب
والمسند كلام أولاد شيث ﷺ .

٥- لى : أبي ، عن حبيب بن الحسين التغلبي ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي الجارود ، عن أبي عبد الله ﷺ (١) قال : كان النبي ﷺ في بيت أم سلمة فقال لها : لا يدخل عليّ أحد فجاء الحسين ﷺ وهو طفل فماملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين على صدره وإذا النبي يبكي وإذا في يده شيء يقلّبه .

فقال النبي : يا أم سلمة إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعه عندك ، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه ؟ قال : قد فعلت فأوحى الله عز وجل إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين ، وأنّ له شيعة يشفعون فيشفععون ، وأنّ المهديّ من ولده فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته هم والله الغائزون يوم القيامة (٢) .

٦- ن ، لى : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل قال : سمعت الرضا ﷺ يقول : لما أمر الله عز وجل إبراهيم ﷺ أن يذبح ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده وأنّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده ، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب .

(١) في المصدر : عن أبي جعفر عليه السلام .

(٢) المصدر المجلس ٢٩ تحت الرقم ٣

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا إبراهيم من أحبّ خلقي إليك ؟ فقال : يا ربّ ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد ، فأوحى الله إليه : أفهو أحبّ إليك أم نفسك ؟ قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟ قال : بل ولده ، قال : فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟ قال : يا ربّ بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي .

قال : يا إبراهيم فإنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل - لو ذبحته بيدك - بجزعك على الحسين وقتله ، و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب و ذلك قول الله عزّ وجلّ " و فديناه بذبح عظيم " (١) .

بيان : أقول : قد أورد على هذا الخبر إعضال وهو أنه إذا كان المراد بالذبح العظيم قتل الحسين عليه السلام لا يكون المفدّى عنه أجل رتبة من المفدّى به فإنّ أمّتنا صلوات الله عليهم أشرف من أوّلي العزم عليه السلام فكيف من غيرهم ؟ مع أنّ الظاهر من استعمال لفظ الفداء ، التعويض عن الشيء بما دونه في الخطر والشرف .

وأجيب بأنّ الحسين عليه السلام لمّا كان من أولاد إسماعيل فلو كان ذبح إسماعيل لم يوجد نبينا وكذا سائر الأئمّة وسائر الأنبياء عليه السلام من ولد إسماعيل عليه السلام فإذا عوض من ذبح إسماعيل بذبح واحد من أسباطه و أولاده و هو الحسين عليه السلام فكأنّه عوض عن ذبح الكل وعدم وجودهم بالكلية بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه ولا شكّ في أنّ مرتبة كلّ السلسلة أعظم وأجلّ من مرتبة الجزء بخصوصه .

وأقول : ليس في الخبر أنّه فدى إسماعيل بالحسين ، بل فيه أنّه فدى جزع إبراهيم على إسماعيل ، بجزعه على الحسين عليه السلام ، و ظاهر أنّ الفداء على

(١) الصافات : ١٠٧ والحديث في عيون أخبار الرضا عليه السلام باب ١٧ ج ١

هذا ليس على معناه بل المراد التعويض ، ولما كان أسفه على ما فات منه من ثواب الجزع على ابنه ، عوضه الله بما هو أجل وأشرف وأكثر ثواباً ، وهو الجزع على الحسين ﷺ .

والحاصل أن شهادة الحسين ﷺ كان أمراً مقررّاً ولم يكن لرفع قتل إسماعيل حتى يرد الاشكال ، وعلى ما ذكرنا فالآية تحتل وجهين : الأول أن يقتدر مضاف ، أي «فديناه بجزع مذبح عظيم الشأن» والثاني أن يكون الباء سببية أي «فديناه بسبب مذبح عظيم بأن جزع عليه» وعلى التقديرين لا بد من تقدير مضاف أو تجوُّز في إسناد في قوله «فديناه» والله يعلم .

٧- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان ، عن عمن ذكره ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً» (١) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبياً من الأنبياء ، بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه و وجهه ، فأثاه ملك فقال : إن الله جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت ، فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين ﷺ .

هل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعاً عن محمد بن سنان مثله .

٨- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن عثمان بن مروان عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ أن إسماعيل كان رسولا نبياً سلط عليه قومه فقصروا جلدة وجهه وفروة رأسه ، فأثاه رسول من رب العالمين فقال له : ربك يقرئك السلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك ، وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين بن علي أسوة (٢) .

هل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب و ابن يزيد جميعاً ، عن

(١) مريم : ٥٤ ، والحديث في المصدر ج ١ ص ٧٣ .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٧٣ و ٧٤ .

محمد بن سنان مثله .

مل : محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن مهزيار ، عن محمد ابن سنان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٩ - ما : ابن حشيش ، عن أبي الفضل الشيباني ، عن محمد بن عليّ بن معمر عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أبي عمير ومحمد بن سنان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : بينا الحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتاه جبرئيل فقال : يا محمد أتحبّه ؟ قال : نعم ، قال : أما إنّ أُمّك ستقتله فحزن رسول الله لذلك حزناً شديداً فقال جبرئيل : أيسرّك أن أريك التربة التي يقتل فيها ؟ قال : نعم ، قال : فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله إلى كربلاء حتّى التقت القطعتان هكذا - وجمع بين السبّابتين - فتناول بجناحيه من التربة فناولها رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ دحيت الأرض أسرع من طرف العين ، فقال رسول الله : طوبى لك من تربة ، وطوبى لمن يقتل فيك .

مل : محمد بن جعفر الرزّاز ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان مثله (١) .
بيان : أقول قد بينت معنى التّقاء القطعتين في باب أحوال بلقيس في كتاب النبوة (٢) .

٩٠ - ما : عنه ، عن أبي الفضل ، عن ابن عقدة ، عن إبراهيم بن عبد الله النحويّ ؛

(١) راجع المصدر ص ٦٠

(٢) قال قدس سره في باب قصة سليمان مع بلقيس تحت الرقم ١١ ، ج ١٤ ص ١١٥ من الطبعة الحديثة : ظاهر أكثر تلك الاخبار ان الأرض التي كانت بينه وبين السرير انخفضت وتحركت الأرض التي كان السرير عليها ، حتّى أحضرته عنده

فان قيل : كيف انخفضت الابنية التي كانت عليها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الابنية تحرك بأمره تعالى يميناً وشمالاً ، وكذا ما عليها من الحيوانات والاشجار وغيرها . ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت و تكاثفت الطيّفة المتحانية حتّى خرج من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض .

عن محمد بن مسلمة ، عن يونس بن أرقم ، عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أن عظيمًا من عظماء الملائكة استأذن ربه عز وجل في زيارة النبي فأذن له فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين فقبله النبي وأجلسه في حجره فقال له الملك: أتجبه؟ قال: أجل أشد الحب إنه ابني، قال له: إن أمّتك ستقتله قال: أمّتي تقتل ولدي؟ قال: نعم ، وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل عليها قال: نعم ، فأراه تربة حمراء طيبة الريح ، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا .

قال سالم بن أبي الجعد: أخبرت أن الملك كان ميكائيل ﷺ .

١١- ما عنه ، عن أبي المفضل ، عن هاشم بن نقيّة الموصلي ، عن جعفر ابن محمد بن جعفر المدائني ، عن زياد بن عبدالله المكاربي ، عن ليث بن أبي سليم ، عن حدير أوحدمر بن عبدالله المازني ، عن زيد مولى زينب بنت جحش قالت: كان رسول الله ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين فجعلت أعلمه مخافة أن يوقظ النبي فغفلت عنه فدخل وأتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي ﷺ فوضع رأسه في سرة النبي فجعل يبول عليه .

فأردت أن آخذه عنه فقال رسول الله: دعي ابني يا زينب حتى يفرغ من بوله، فلما فرغ توضأ النبي ﷺ وقام يصلي فلما سجد ارتحلته الحسين فلبث النبي ﷺ حتى نزل فلما قام عاد الحسين فحمله حتى فرغ من صلاته . فبسط النبي يده وجعل يقول: أرني أرني يا جبرئيل ، فقلت: يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط قال: نعم ، جاءني جبرئيل فعزاني في ابني الحسين وأخبرني أن أمّتي تقتله وأتاني بتربة حمراء . قال زياد بن عبدالله: أنا شككت في اسم الشيخ حدير أوحدمر بن عبدالله (١) وقد أثنى عليه ليث خيراً وذكر من فضله .

(١) لم نر في كتب الرجال من يسمى حدمر نعم في القاموس: الحذمر - بالكسر - القصير ، ولعله الصواب هو الاول حدير بالتصغير كما في الاصابة ، ولعله أبو فوزة السلمي فراجع .

١٢- ب : من تاريخ محمد النجار شيخ المحدثين بالمدرسة المستنصرية باسناد مرفوع إلى أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ أنه قال : لما أراد الله أن يهلك قوم نوح أوحى إليه أن شق ألواح الساج ، فلما شققها لم يدر ما يصنع بها .
فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة و معه تابوت بها مائة ألف مسمار و تسعة وعشرون ألف مسمار فسمّر بالمسامير كلها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير ف ضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده ، وأضاء كما يضيئ الكوكب الدُرِّيُّ في أفق السماء فتحيّر نوح ، فأناطق الله المسمار بلسان طلق ذلق : أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبدالله ﷺ .

فهبط جبرئيل فقال له : يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله ؟ فقال : هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبدالله اسمه على أولها على جانب السفينة الأيمن ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأناق فقال نوح : وما هذا المسمار ؟ فقال : هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأناق فقال جبرئيل : هذا مسمار فاطمة فأسمره إلى جانب مسمار أبيها ، ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأناق ، فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسن فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ، ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأناق وأظهر النداءة فقال جبرئيل : هذا مسمار الحسين فأسمره إلى جانب مسمار أبيه ، فقال نوح : يا جبرئيل ما هذه النداءة ؟ فقال : هذا الدّم فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به ؛ فلعن الله قاتله وظالمه وخازله .

١٣- ما : عنه ، عن أبي المفضل ، عن العباس بن خليل ، عن محمد بن هاشم ، عن سويد بن عبدالعزيز ، عن داود بن عيسى الكوفي ، عن عمارة بن عرية ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبي سلمة ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذيه وجعل يقبله ، فقال جبرئيل : أتحب ابنك هذا ؟ قال : نعم ، قال : فان أمّك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله فقال له : إن شئت أريتك من تربته التي يقتل عليها ؟ قال : نعم ، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يقتل عليها

وقال : تدعى الطف .

١٤- ما : عنه ، عن الحسين بن الحسن بن عامر ، عن محمد بن دليل بن بشر عن علي بن سهل ، عن مؤمل ، عن عمارة بن زاذان ، عن ثابت ، عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي رسول الله فقال النبي ﷺ لا ثم سلمة : املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فجاء الحسين ليدخل فممنعه فوثب حتى دخل فجعل يشب على منكبي رسول الله ﷺ ويقعد عليهما .

فقال له الملك : أتجبه ؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريك المكان الذي يقتل فيه ، فمد يده فاذا طينة حمراء . فأخذتها أم سلمة فصيرتها إلى طرف خمارها قال ثابت : فبلغنا أنه المكان الذي قتل به بكر بلا .

١٥- مل : محمد بن جعفر الرزاز ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان عن سعيد بن يسار أو غيره قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : لما أن هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ بقتل الحسين ، أخذ بيد علي فخلابه ملياً من النهار فغلبتهما عبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل أو قال : رسول رب العالمين ، فقال لهما : ربكما يقرئكما السلام ويقول : قد عزمت عليكم لما صبرتما قال : فصبرا (١) .

مل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن سعيد مثله .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن سنان ، عن سعيد مثله .

١٦- مل أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لما حملت فاطمة بالحسين ﷺ جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال : إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك ، فلما حملت فاطمة الحسين كرهت حملها وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال أبو عبد الله ﷺ : هل رأيتم في الدنيا أمّاً تلد غلاماً فتكرهه ولكسها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل قال : وفيه نزلت هذه الآية « ووصينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أمه كرهاً و

وضعت كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» (١) .

بيان : قوله (عليه السلام) «لما حملت» لعل المعنى قرب حملها أو المراد بقوله «جاء جبرئيل» مجيئه قبل ذلك أو بقوله حملت ثانياً شعرت به وعلته على هذا التأويل الباء في قوله بوالديه للسببية ، و حسناً مفعول وصيّنا وفي بعض القراءات حسناً بالتحريك فهو صفة لمصدر محذوف أي إيلاء حسناً ، فعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بقوله «وصيّنا» جعلناه وصياً قال في مجمع البيان : قرأ أهل الكوفة إحساناً والباقون حسناً وروى عن عليّ (عليه السلام) وأبي عبد الرحمن السلمي حسناً بفتح الحاء والسين انتهى . والوالدان رسول الله وأمير المؤمنين كما في سائر الأخبار و يحتمل الظاهر أيضاً .

١٧- مل : محمد بن جعفر الرزّاز ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن عمرو ابن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن جبرئيل نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة (عليها السلام) تقتله أمّك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل وعلى ربّي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمّتي من بعدي ، قال : فرج جبرئيل ثم هبط فقال له مثل ذلك فقال : يا جبرئيل وعلى ربّي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمّتي من بعدي فرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له : يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يبشرك أنه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فقال : قد رضيت .

ثم أرسل إلى فاطمة : أن الله يبشرك بمولود يولد منك تقتله أمّتي من بعدي فأرسلت إليه : أن لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله أمّك من بعدك فأرسل إليها أن الله جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فأرسلت إليه أني قد رضيت فحملته كرها ووضعت كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي، (١) فَلَوَّانَهُ قَالَ : أَصْلَحَ لِي ذُرِّيَّتِي لَكَانَتْ ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أُمَّةً .

ولم يرضع الحسين ﷺ من فاطمة ولا من أنثى ولكنه كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ، ودمه ، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين ابن علي ﷺ .

مل : أبي ، عن سعد ، عن علي بن إسماعيل بن عيسى ، عن محمد بن عمرو بن سعيد با سنده مثله .

١٨- مل : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد ، عن محمد بن عبدالله ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول : أتى جبرئيل رسول الله فقال له : السلام عليك يا محمد ألا بُشِّرَكَ بغلام تقتله أمّك من بعدك ؟ فقال : لا حاجة لي فيه [قال : فانقضَّ إلى السماء ثم عاد إليه الثانية فقال له مثل ذلك فقال : لا حاجة لي فيه فانعرج إلى السماء ثم انقضَّ عليه الثالثة فقال له مثل ذلك فقال : لا حاجة لي فيه] (٢) فقال : إن ربك جاعل الوصية في عقبه فقال : نعم ،

ثم قام رسول الله فدخل على فاطمة فقال لها : إن جبرئيل أتاني فبشّرني بغلام تقتله أمّتي من بعدي فقالت : لا حاجة لي فيه ، فقال لها : إن ربّي جاعل الوصية في عقبه فقالت : نعم ، إذن .

قال : فأنزل الله تبارك وتعالى عند ذلك هذه الآية فيه « حملته أمّه كرهاً ووضعته كرهاً » لموضع إعلام جبرئيل إياها بقتله ، فحملته كرهاً بأنّه مقتول ، ووضعته كرهاً لأنّه مقتول .

١٩- مل : أبي وابن الوليد معاً ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : دخلت فاطمة على

(١) الاحقاف : ١٥ و الحديث في المصدر ص ٥٧ .

(٢) ما بين العلامتين ساقط عن نسخة الكمباني . راجع المصدر ص ٥٦ .

رسول الله ﷺ و عيناہ تدمع فسألته مالک؟ فقال : إن جبرئیل أخبرني أن أُمّتي تقتل حسينا ، فجزعت و شقّ عليها ، فأخبرها بمن يملك من ولدها فطابت نفسها و سكنت .

٢٠- مل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن صفوان ، عن الحسين ابن أبي غندر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : زارنا رسول الله ﷺ وقد أهدت لنا أُمّ أيمن لبناً وزبدًا وتمراً [فقدّمنا منه فأكل ثمّ] قام إلى زاوية البيت فصلّى ركعات فلمّا كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً فلم يسأله أحد منّا إجلالاً وإعظاماً له .

فقام الحسين في حجره و قال له : يا أبه لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك ثمّ بكيت بكاء غمّنا فما أبكاك؟ فقال : يا بني أنا نبي جبرئيل عليه السلام آنفاً فأخبرني أنّكم قتلّی ، وأنّ مصارعكم شتّى فقال : يا أبه فما لمن يزور قبورنا على تشبّثها؟ فقال : يا بني أولئك طوائف من أُمّتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة ، و حقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى أخلّصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنّة (١) .

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن عليّ بن حبيش عن العباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان مثله .

٢١- مل : ابن الوليد ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ القرشي ، عن عبيد بن يحيى الثوري ، عن محمد بن الحسين بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : زارنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقدّمنا إليه طعاماً و أهدت إلينا أُمّ أيمن صحفة من تمر و قعباً من لبن و زبد ، فقدّمنا إليه فأكل منه فلمّا فرغ قمت فسكبت على يديه ماء فلمّا غسل يده مسح وجهه و لحيته ببلة يديه ثمّ قام إلى مسجد في جانب البيت فخرّ ساجداً فبكى فأطال البكاء ثمّ رفع رأسه

فما اجترىء منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء .

فقام الحسين يدرج حتى يصعد على فخذَي رسول الله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ﷺ ثم قال : يا أبا مايبك ؟ فقال : يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط ، فهبط إلي جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى ، وأن مصارعكم شتى ، فحمدت الله على ذلك ، وسألته لكم الخيرة .

فقال له : يا أبا ! فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتيها ؟ قال : طوائف من أمتي يريدون بذلك برِّي وصلتي ، أتعاهدهم في الموقف وأخذ بأعضادهم فأنجبهم من أهواله وشدائده (١) .

٢٢- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن جبرئيل أتى رسول الله و الحسين يلعب بين يدي رسول الله ﷺ فأخبره أن أمته ستقتله ، قال : فجزع رسول الله ﷺ فقال : ألا أريك التربة التي يقتل فيها ؟ قال : فخسف ما بين مجلس رسول الله ﷺ إلى المكان الذي قتل فيه حتى التقت القطعتان فأخذ منها ودحيت في أسرع من طرفة العين فخرج (٢) وهو يقول : طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك .

قال : وكذلك صنع صاحب سليمان تكلم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها حتى التقت القطعتان فاجتر العرش قال سليمان : يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري قال : ودحيت في أسرع من طرفة العين (٣) .

(١) كامل الزيارات ص ٥٨

(٢) كذا في نسخة الاصل - نسخة المصنف - وهكذا المصدر ص ٥٩ وفي نسخة كمباني :

فجزع وهو تصحيف .

(٣) راجع الاحاديث التالية في المصدر ص ٦٠ الباب ١٧ تحت الرقم ١-٩٠

٢٣- مل : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن أبي جميلة ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نعى جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فدخل عليه الحسين و جبرئيل عنده ، فقال : إن هذا تقتله أمّتك فقال رسول الله : أرنى من التربة التي يسفك فيها دمه ، فتناول جبرئيل قبضة من تلك التربة فاذاهي تربة حمراء .

٢٤- مل : أبي ، عن سعد ، عن عليّ بن إسماعيل وابن أبي الخطاب وابن هاشم جميعاً ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه : فلم تزل عند أم سلمة حتى ماتت رحمها الله .

٢٥- مل : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن الوليد الخزّاز ، عن حماد بن عثمان عن عبد الملك بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رسول الله كان في بيت أم سلمة وعنده جبرئيل فدخل عليه الحسين فقال له جبرئيل : إن أمّتك تقتل ابنك هذا ، ألا أريك من تربة الأرض التي يقتل فيها؟ فقال رسول الله : نعم ، فأهوى جبرئيل بيده وقبض قبضة منها فأراها النبي صلى الله عليه وآله .

٢٦- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولدت فاطمة الحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله فقال له : إن أمّتك تقتل الحسين من بعدك ، ثم قال : ألا أريك من تربتها؟ فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء فأراها إياه ثم قال : هذه التربة التي يقتل عليها .

٢٧- مل : أحمد بن عبد الله بن عليّ ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبيه ، عن عبد الرّحمان الغنويّ ، عن سليمان قال : وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله يعزيه في ولده الحسين ؟ و يخبره بثواب الله إياه ، و يحمل إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبوحاً مقتولاً ، طريحاً مخذولاً ، فقال رسول الله : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذهب من ذبحه ، ولا تمتعه بماطلب .

قال عبد الرّحمان : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ، و لم يتمتع بعد قتله

و لقد أخذ مغافضة بات سكراناً و أصبح ميتاً متغيراً ، كأنه مطليُّ بقار ، أخذ على أسف وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربتة إلا أصابه جنون أو جذام أو برص و صار ذلك وراثته في نسلهم لعنهم الله .

مل : عبيد الله بن الفضل ، عن جعفر بن سليمان مثله .

٢٨- مل : الحسين بن عليّ الزعفرانيّ ، عن محمد بن عمرو الأسلميّ ، عن

عمرو بن عبد الله بن عنبسة ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الملك الذي جاء إلى محمد ﷺ يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة ، باكياً صارخاً قد حمل من تربته ، و هو يفوح كالمسك فقال رسول الله : و تفلح أمة تقتل فرخي ؟ أو قال : فرخ ابنتي ؟ قال جبرئيل : يضربها الله بالاختلاف فيختلف قلوبهم .

مل : عبيد الله بن الفضل بن هلال ، عن محمد بن عمرة الأسلميّ ، عن عمر بن عبد الله بن عنبسة مثله .

٢٨- مل : محمد بن جعفر الرزاز ، عن ابن أبي الخطّاب ، وأحمد بن الحسن بن

فضّال ، عن الحسن بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن يزيد العجليّ قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً » (١) أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم . فقال عليه السلام : إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم وإنّ إبراهيم كان حجة لله قائداً صاحب شريعة فالي من أرسل إسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال ذاك إسماعيل بن حزقيل النبيّ بعثه الله إلى قومه فكذبوه و قتلوه و سلخوا وجهه فغضب الله عليهم [له] فوجهه إليه سطا طئيل ملك العذاب فقال له : يا إسماعيل أنا سطا طئيل ملك العذاب وجهني ربّ العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت فقال له إسماعيل : لا حاجة لي في ذلك يا سطا طئيل .

فأوحى الله إليه فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالرؤبوبية، و لمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليه السلام من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين أن تكرهه إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرهني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل، كما تكره الحسين فوعده الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكره مع الحسين بن علي عليه السلام (١).

٢٩- مل: أبي، عن سعد، عن اليقطيني، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمطاط، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكى وخر ساجداً ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد إن العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا ساعتى هذه في أحسن صورة وأهيا هيئة وقال لي: يا محمد أتحب الحسين؟ فقلت: نعم قرّة عيني، وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد - ووضع يده على رأس الحسين - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواي، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله و ناصبه و نأواه و نازعه، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وأبوه أفضل منه وخير فأقرئه السلام و بشره بأنه راية الهدى، ومنازل أوليائي و حفيظي و شهيدي على خلقي وخازن علمي و حجّتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجن والإنس (٢).

بيان: «إن العلي الأعلى» أي رسوله جبرئيل أو يكون الترائي كناية عن غاية الظهور والعلمي، وحسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى له، ووضع اليد كناية عن إفادة الرحمة.

٣٠- شا: روى الأوزاعي، عن عبد الله بن شدّاد، عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله رأيت الليلة حلمًا منكراً

قال : وما هو؟ قالت : إنه شديد ، قال : وما هو؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول الله : خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك .

فولدت فاطمة ﷻ الحسين عليه السلام قالت : و كان في حجري كما قال رسول الله فدخلت به يوماً على النبي فوضعت في حجر رسول الله ﷺ ثم حانت مني النفاسة ، فإذا عينا رسول الله تهرقان بالدموع ، فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك ؟ قال : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي يقتل ابني هذا و أتاني بتربة حمراء من تربته (١) .

٣١- شا : روى سمك ، عن ابن المخارق ، عن أم سلمة قالت : بينا رسول الله ذات يوم جالساً والحسين جالس في حجره إذ هملت عيناه بالدموع ، فقلت [له] يا رسول الله ما لي أراك تبكي جعلت فداك ؟ قال : جاءني جبرئيل فعرّاني بابني الحسين وأخبرني أن طائفة من أمتي تقتله ، لا أنا لله شفاعتي .

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : خرج رسول الله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ، ويده مضمومة فقلت له : يا رسول الله مالي أراك شعناً مغبراً ؟ فقال : أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل ألقط دماءهم فها هو في يدي وبسطها إلي فقال : خذها فاحفظي بها فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر ، فوضعت في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها .

فلما خرج الحسين ﷻ من مكة متوجّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة وأشمّها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه ، فلما كان [في] اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه ﷻ أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت

غیظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرعوا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقّق ما رأيت (١) .

٣٣- قَب : قال سعد بن أبي وقاص : إنَّ قسَّ بن ساعدة الأيادي (٢) قال قبل مبعث النبيّ :

تخلّف المقة-دار منه-م عصبة

ثاروا بصفين وفي يوم الجمل

والتزم النار الحسين بعده

واحتشدوا على ابنه حتى قتل (٣)

بيان : « تخلّف المقدار » أي جازوا قدرهم وتعدّوا طورهم ، أو كثروا حتى لا يحيط بهم مقدار وعدد ، قوله : ثاروا من الثوران أو من الثأر من قولهم ثارت القتل أي قتلت قاتله ، فانهم كانوا يدعون طلب دم عثمان ومن قتل منهم في غزوات الرسول ﷺ ويؤيده قوله : والتزم الثأر أي طلبوا الثأر بعد ذلك من الحسين عليه السلام لأجل من قتل منهم في الجمل و صفين وغير ذلك ، أو المعنى أنهم قتلوه حتى لزم ثأره .

٣٣- فر : باسناده عن حذيفة ، عن النسيبيّ عليه السلام قال : لما أسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة ، وأنا مسرور فاذا أنا بشجرة من نور مكملّة بالنور ، في أصلها

(١) المصدر ص ٢٣٤ و ٢٣٥ .

(٢) هو قس بن ساعدة بن حذامة بن زفر بن اباد بن نزار الابدی ، البليغ الخطيب المشهور ، مات قبل البعثة وذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين وقال انه عاش ثلاث مائة وثمانين سنة ، وقيل انه عاش ستمائة سنة

وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من كتب من فلان الى فلان وأول من توكأ على عصا في الخطبة ، وأول من قال أما بعد ، وفي رواية ابن الكلبي انه قال في خطبة له : لو على الأرض دين افضل من دين قداظلكم زمانه وأدرككم أوانه ، فطوبى لمن أدركه فاتبه ، وويل لمن خالفه ، وفيه قال رسول الله ﷺ يرحم الله قسا ائني لارجو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٦٢ .

ملكاً يطويان الحلبي والحلي إلى يوم القيامة ، ثم تقدّمت أمامي فإذا أنا بتفاح لم أرتفاحاً هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقته فخرجت عليّ منها حوراء كأنّ أجفانها مقادير أجنحة النّسور ، فقلت : لمن أنت ؟ فبكت وقال : لائبك المقتول ظلماً الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

ثم تقدّمت أمامي فإذا أنا برطب ألين من الزّبد ، وأحلى من العسل ، فأخذت رطبة فأكلتها وأنا أشتهيها فتحوّلت الرطبة نقطة في صلبي ، فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء إنسيّة فإذا اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة (١) .

أقول : قد مضى كثير من الأخبار في ذلك في باب ولادته صلوات الله عليه (٢) .

٣٤- وروي في بعض كتب المناقب المعتبرة ، عن الحسن بن أحمد الهمدانيّ عن أبي عليّ الحدّاد ، عن محمد بن أحمد الكاتب ، عن عبد الله بن محمد ، عن أحمد بن عمرو ، عن إبراهيم بن سعيد ، عن محمد بن جعفر بن محمد ، عن عبد الرحمن بن محمد ابن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمّ سلمة قالت : جاء جبرئيل إلى النّبي ﷺ فقال : إنّ أمّك تقتله - يعني الحسين - بعدك ثمّ قال : ألا أريك من تربته ؟ قالت : فجاء بحصيات فجعلهنّ رسول الله في قارورة فلمّا كان ليلة قتل الحسين قالت أمّ سلمة : سمعت قائلاً يقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لُعنتم على لسان داود وموسى وصاحب الانجيل
قالت : فبكيتم ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم .

٣٥- وروي في مؤلّفات بعض الأصحاب عن أمّ سلمة قالت : دخل رسول الله

ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين ﷺ وجلسا إلى جانبه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى ، والحسين على ركبته اليسرى ، وجعل يقبّل هذا تارة وهذا أخرى

(١) تفسير فرات ص ١٠ والحديث مختصر

(٢) راجع ج ٤٣ ص ٢٣٥ - ٢٦٠ .

و إذا بجبرئيل قد نزل وقال : يا رسول الله إنك لتحبُّ الحسن والحسين ؟ فقال : وكيف لا أُحبُّهما وهما ريحاناي من الدنيا وقرّنا عيني .

فقال جبرئيل : يا نبيّ الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له ، فقال : وما هو يا أخي ؟ فقال : قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً ، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً وإن لكل نبيّ دعوة مستجابة ، فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السمِّ والقتل ، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة .

فقال النبي ﷺ : يا جبرئيل أنا راض بحكم ربّي لا أريد إلا ما يريد ، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولديّ ما يشاء .

٣٦- و روي أن رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطريق ، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق ، فجلس النبي ﷺ عند صبيّ منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه ، ثمّ أقعده على حجره وكان يكثّر تقبيله ، فسئل عن علّة ذلك ، فقال ﷺ : إنني رأيت هذا الصبيّ يوماً يلعب مع الحسين ورأيت أنه يرفع التراب من تحت قدميه ، ويمسح به وجهه وعينه ، فأنا أُحبُّه لحبّه لولدي الحسين ، ولقد أخبرني جبرئيل أنّه يكون من أنصاره في وقعة كربلا .

٣٧- و روي مرسلًا أن آدم لما هبط إلى الأرض لم يرحوا فصار يطوف الأرض في طلبها فمرّ بكربلا فاعتمّ و ضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين ، حتّى سال الدّم من رجله ، فرفع رأسه الى السماء وقال : إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به ؟ فأنّي طفت جميع الأرض ، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض .

فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه ، فقال آدم : يا ربّ أيكون الحسين نبياً قال : لا ، ولكنّه سبط النبيّ محمد ، فقال : ومن القاتل له ؟ قال : قاتله يزيد لعين

أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأَيُّ شيء أصنع يا جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواً هناك .

٣٨- وروي أن نوحاً لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلمّا مرّت بكر بلا أخذته الأرض ، و خاف نوح الغرق فدعا ربّه و قال : إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال : يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأصياء فقال : ومن القاتل له يا جبرئيل ؟ قال : قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين ، فلعنه نوح أربع مرّات فسارت السفينة حتّى بلغت الجودي واستقرّت عليه .

٣٩- وروي أن إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلا وهوراكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه ، فأخذ في الاستغفار وقال : إلهي أي شيء حدث منّي؟ فنزل إليه جبرئيل وقال : يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ، وابن خاتم الأصياء ، فسال دمك موافقة لدمه .

قال : يا جبرئيل ومن يكون قاتله ؟ قال : لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربّه ، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت الفناء بهذا اللعن .

فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه : أي شيء عرفت حتّى تؤمّن على دعائي؟ فقال : يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى .

٤٠- وروي أن إسماعيل كانت أغنامه ترعى بشطّ الفرات ، فأخبره الراعي أنّها لاتشرب الماء من هذه المشرقة منذ كذا يوماً فسأل ربّه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل وقال : يا إسماعيل سل غنمك فإنّها تجيبك عن سبب ذلك ؟ فقال لها : لم لاتشربن من هذا الماء ؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد يقتل هنا عطشاً فنحن لانشرب من هذه المشرقة حزناً عليه ، فسألها عن قاتله

فَقَالَتْ يَقْتُلُهُ لَعِينُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ :
الْمَلْهُمَّ الْعَن قَاتِلَ الْحُسَيْنِ ؑ .

٤١- وروى أن موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون ، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله ، وانقطع شراكه ، ودخل الخسك في رجله ، وسال دمه ، فقال : إلهي أي شيء حدث مني ؟ فأوحى إليه أن هنا يقتل الحسين ؑ . وهذا يسفك دمه ، فسأل دمك موافقة لدمه فقال : رب ومن يكون الحسين ؟ فقيل له : هو سبط محمد المصطفى ، وابن علي المرتضى ، فقال : ومن يكون قاتله ؟ فقيل : هو لعين السمك في البحار ، والوحوش في القفار ، والطير في الهواء ، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه .

٤٢- وروى أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء ، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح ، ونزل البساط في أرض كربلاء .

فقال سليمان للريح : لم سكتي ؟ فقالت : إن هنا يقتل الحسين ؑ . فقال : ومن يكون الحسين ؟ فقالت : هو سبط محمد المختار ، وابن علي الكرار ، فقال : ومن قاتله ؟ قالت : لعين أهل السماوات والأرض يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الانس والجن ، فهبت الريح وسار البساط .

٤٣- وروى أن عيسى كان سائحاً في البراري ، ومعه الحواريون ، فمر بأبكر بلأفراً وأسدأكسراً (١) قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى الأسد ، فقال له : لم جلست في هذا الطريق ؟ وقال : لا تدعنا نمر فيه ؟ فقال الأسد بلسان فصيح : إنني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ؑ . فقال عيسى ؑ : ومن يكون الحسين ؟ قال : هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي قال : ومن قاتله ؟ قال : قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع خصوصاً أيام عاشوراء فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه فتحنى الأسد

عن طريقهم ومضوا الشانهم .

٤٢- و روى صاحب الدرر الثمين في تفسير قوله تعالى : « فلتلقى آدم من ربه كلمات » (١) أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي ﷺ والأئمة ﷺ فلقنه جبرئيل قل : يا حميد بحق محمد ، يا عالي بحق علي ، يا فاطر بحق فاطمة ، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان .

فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخسع قلبه ، وقال : يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ؟ قال جبرئيل : ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي وما هي ؟ قال : يقتل عطشاً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ، ولوتره يا آدم وهو يقول : واعطشاه واقلة ناصراه ، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان ، فلم يجبه أحد إلا بالسيف ، وشرب الحتوف ، فيذبح ذبح الشاة من قفاه ، وينهب رحله أعداءه وتشهر رؤسهم هو وأنصاره في البلدان ، ومعهم النسوان ، كذلك سبق في علم الواحد المئتان ؛ فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلي .

٤٣- و روي عن بعض الثقات الأ خيار أن الحسن والحسين ﷺ دخلا يوم عيد إلى حجرة جدّهما رسول الله ﷺ فقالا : يا جدّاه ، اليوم يوم العيد ، وقد تزيّن أولاد العرب بألوان اللباس ، ولبسوا جديد الثياب ، وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك إليك ، فتأمل النبي ﷺ حالهما وبكى ، ولم يكن عنده في البيت ثياب يليق بهما ، ولا رأى أن يمنعهما فينكسر خاطرهما ، فدعا ربه وقال : إلهي اجبر قلبهما وقلب أمّهما .

فنزل جبرئيل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة ، فسرّ النبي ﷺ وقال لهما : يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما ، فلما رأيا الخلع بيضاً قال : يا جدّاه كيف هذا وجميع صبيان العرب لا بسون ألوان الثياب ، فأطرق النبي ﷺ ساعة متفكراً في أمرهما .

فقال جبرئيل: يا محمد طب نفساً وقر عيناً إن صابغ صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاء ، فأمر يا محمد باحضار الطست والابريق فأحضرا فقال جبرئيل: يا رسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفر كهما بيدك فنصبغ لهما بأي لون شاء .

فوضع النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} حلة الحسن في الطست فأخذ جبرئيل يصب الماء ثم أقبل النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} على الحسن وقال له : يا قرّة عيني بأي لون تريد حلتك ؟ فقال: أريدها خضراء ففر كها النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} بيده في ذلك الماء ، فأخذت بقدرة الله لونا أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر ، فأخرجها النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} وأعطاهما الحسن ، فلبسها .

ثم وضع حلة الحسين في الطست وأخذ جبرئيل يصب الماء فالتفت النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} إلى نحو الحسين ، وكان له من العمر خمس سنين وقال له : يا قرّة عيني أي لون تريد حلتك ؟ فقال الحسين: يا جدد! أريدها حمراء ففر كها النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين فسرّ النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} بذلك وتوجه الحسن والحسين إلى أمّهما فرحين مسرورين .

فبكى جبرئيل^{عليه السلام} لما شاهد تلك الحال فقال النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} : يا أخي جبرئيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن ؟ فبالله عليك إلا ما أخبرني فقال جبرئيل: اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنك على اختلاف اللون ، فلا بد للحسن أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولا بدّ للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه ، فبكى النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} وزاد حزنه لذلك .

٤٦- أقول : وروى الشيخ جعفر بن نما في مشير الأحرار باسناد عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت : رأيت في النوم قبل مولد الحسين^{عليه السلام} كأن قطعة من لحم رسول الله قطعت ووضعت في حجري ، فقصصت الرؤيا على رسول الله ، فقال : إن صدقت رؤياك فإن قاطمة ستلد غلاماً وأدفعه إليك لترضعه ، فجرى الأمر على ذلك ، فجئت به يوماً فوضعت في حجري فبال ، فقطرت منه قطرة على ثوبه^{صلى الله عليه وآله وسلم} ففرصته فبكى .

فقال كالمغضب : مهلاً يا أُمّ الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني ، قالت : فتر كته ومضيت لآتيه بماء ، فجئت فوجدته ﷺ يبكي فقلت : مم بكأؤك يا رسول الله فقال : إن جبرئيل أتاني وأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا (١) .

قال : وقال أصحاب الحديث فلما أتت على الحسين سنة كاملة ، هبط على النبيؐ اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة أحدهم على صورة بني آدم يعزّونه ويقولون إنه سينزل بولك الحسين ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل ، وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبيؐ يعزّونه والنبيؐ يقول : اللهم اخذل خاذله ، واقتل قاتله ، ولا تمتعه بماطلبه .

وعن أشعث بن عثمان ، عن أبيه ، عن أنس بن أبي سحيم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ابني هذا يقتل بأرض العراق ، فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه .

ورويت عن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش ، عن شيخه أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، عن رجاله ، عن عائشة قالت : دخل الحسين على النبيؐ وهو غلام يدرج فقال : أي عائشة ألا أعجبك لقد دخل عليّ آناً ملك ما دخل عليّ قط فقال : إن ابنك هذا مقتول ، وإن شئت أريتك من تربته التي يقتل بها فتناول تراباً أحمر فأخذته أم سلمة فخرته في قارورة فأخرجته يوم قتل وهو دم .

وروي مثل هذا عن زينب بنت جحش .

وعن عبدالله بن يحيى قال : دخلنا مع عليّ إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى صبراً يا عبد الله ، فقال : دخلت على رسول الله و عيناؤه تفيضان فقلت : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان ؟ أغضبك أحد ؟ قال : لا ، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات ، و قال : هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت : نعم فمدّ يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن

(١) ترى الحديث في تذكرة خواص الامة ص ١٣٣ نقلاً عن ابن سعد في الطبقات

و قد ترك ذيل الخبر .

فاضتاً ، واسم الأرض كربلا .

فلما أتت عليه سنان خرج النبي^{صلى الله عليه وآله} إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كربلا يقتل فيها ولدي الحسين و كأنني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها ، و كأنني أنظر على السبایا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله ، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه ، وعدّ به الله عذاباً أليماً .

ثم رجع النبي^{صلى الله عليه وآله} من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزينا فصعد المنبر و أصدع معه الحسن والحسين وخطب و وعظ الناس فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن و يده اليسرى على رأس الحسين ، و قال : اللهم إنّ محمداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي ، وخيار أرومتي ، وأفضل ذرّيتي ومن أحلفهما في أمّتي وقد أخبرني جبرئيل أنّ ولدي هذا مقتول بالسّمّ والآ خر شهيد مضرّج بالدمّ اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حرّاً نارك ، واحشره في أسفل درك الجحيم .

قال : فضجّ الناس بالبكاء والعويل ، فقال لهم النبي^{صلى الله عليه وآله} : أيّها الناس أتبكونه ولا تنصرونه ، اللهم فكأن أنت له ولياً وناصرأ ، ثمّ قال : يا قوم إنّي مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي و أرومتي ومزاج مائي ، و ثمرة فؤادي ، ومهجتي ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلاّ ما أمرني ربّي أن أسألكم عنه ، أسألكم عن المودّة في القربى ، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد آذيتم عترتي ، و قتلتم أهل بيتي وظلمتموهم .

الألأنّه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمّة : الأولى راية سوداء مظلمة قد فرعت منها الملائكة فتقف عليّ فأقول لهم : من أنتم؟ فينسبون ذكري ، ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول لهم : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم ، فيقولون :

نحن من أمتك ، فأقول : كيف خلقتهموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟
 فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعناه ، وأمّا العترة فحرقنا أن نبيدهم عن جديد الأرض
 فلمّا أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي ، فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم .
 ثمّ ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى ، فأقول لهم : كيف خلقتهموني
 من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي ؟ فيقولون : أمّا الألباء فخالقناهم ، وأمّا الأصغر
 فمزقناهم كلّ ممزّق ، فأقول : إليكم عنّي فيصدرون عطاشاً مسوّدة وجوههم .
 ثمّ ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن
 أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى ، ونحن بقيّة أهل الحقّ ، حملنا
 كتاب ربّنا وحملنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحببنا ذريّة نبينا محمد ، ونصرناهم من كلّ
 ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم من ناواهم ، فأقول لهم : أبشروا فأنا نبيكم محمد
 ولقد كنتم في الدُّنيا كما قلتم ، ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين
 ثمّ يدخلون الجنّة خالدين فيها أبداً بدين .

٣١

(باب)

«(ما أخبر به الرسول وأمير المؤمنين والحسين صلوات الله عليهم)» ❦

* (بشهادته صلوات الله عليه) *

١- ما : بإسناد أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آباءه ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت : قبلت (١) جدّتك فاطمة بنت رسول الله بالحسن والحسين ، قالت : فلمّا ولدت الحسن جاء النبي ﷺ فقال : يا أسماء هاتي ابني ، قالت فدفعته إليه في خرقة صفراء ، فرمى بها وقال : ألم أعهد إليكم أن لا تلفؤوا المولود في خرقة صفراء ، ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها ، ثمّ أذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، وقال لعليّ عليه السلام : بما سميت ابني هذا؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله قال : وأنا ما كنت لأسبق ربّي عزّ وجلّ قال : فهبط جبرئيل قال : إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : يا محمّد عليّ منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدك فسمّ ابنك باسم ابن هارون ، قال : النبي ﷺ وما اسم ابن هارون ؟ قال جبرئيل : شبّر ، قال : وما شبّر ؟ قال : الحسن قالت أسماء : فسمّاه الحسن .

قالت أسماء : فلمّا ولدت فاطمة الحسين عليه السلام نفسها به فجاءني النبي ﷺ فقال : هلمّ ابني يا أسماء ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن قالت : وبكى رسول الله ثمّ قال : إنّهُ سيكون لك حديث! اللهمّ العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك .

قالت أسماء : فلمّا كان في يوم سابعه جاءني النبي ﷺ فقال : هلمّني ابني فأتيته

(١) قبل المرأة - كعلم - قبالة - بالكسر - كانت قابلة وهى المرأة التى تأخذ الولد

به ، ففعل به كما فعل بالحسن وعقَّ عنه كما عقَّ عن الحسن كبشاً أُمْلِحَ (١) وأعطى القابلة الورك ورجلاً وحلَّق رأسه وتصدَّق بوزن الشعر ورقاً، وخلَّق رأسه بالخلق و قال : إِنَّ الدَّمَّ من فعل الجاهليَّة (٢) قالت : ثمَّ وضعه في حجره ثمَّ قال : يا أبا عبد الله عزيز عليَّ ثمَّ بكى .

فقلت : بأبي أنت وأُمِّي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأوَّل فما هو ؟ قال : أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أُمِّيَّة لعنهم الله لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدِّين ويكفر بالله العظيم .

ثمَّ قال : اللهمَّ إِنِّي أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريَّته اللهمَّ أحبَّهما وأحبَّ من يحبَّهما ، و العن من يبغضهما ملء السماء والأرض (٣) .

(١) الملحة بياض يخالطه سواد ، يقال : كبش أُمْلِحَ و تيس أُمْلِحَ : اذا كان شعره خليساً ، وقد اُمْلِحَ الكبش املحاحاً : صار أُمْلِحَ ذكره الجوهري ، والخلق ، طيب معروف مركب من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتنلب عليه الصفرة والحمرة .

(٢) روى ابو داود في سننه ج ٢ ص ٩٦ باسناد عن أبي بريدة يقول : كنا في الجاهلية اذا ولد لآحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران .

نعم قد روى أبو داود عن حفص بن عمر النمري عن همام عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : كل غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويُدْمى ، قال : فكان قتادة اذا سئل عن الدم كيف يصنع به ؟ قال : اذا ذبحت رأسه أخذت منها صوفة واستقبلت به أوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل على العقيقة مثل الخيط ثم ينسل رأسه بعد ويحلق .

لكهنم وهموا همأماً في روايته ذلك وقالوا: ان الصحيح من الحديث «يسمى» بدل

«يدمى» .

(٣) قد مر مثله في ج ٤٣ ص ٢٣٨-٢٤٠ ب ١١ تحت الرقم ٤ عن الصدوق في

عيون أخبار الرضا وعن ابن شهر آشوب في المناقب ، فراجع .

بيان : نفستها به : لعل المعنى كنت قابلتها وإن لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا من اللغة، ويحتمل أن يكون من نفس به بالكسر بمعنى ضنّ، أي ضننت به وأخذته منها، وخلقه تخليقاً طيبه .

قوله صلى الله عليه وآله «عزيز عليّ» أي قتلك قال الجزري^١ : عزّ عليّ يعزّ أن أراك بحال سيئة أي يشتدّ ويشقّ عليّ .

٣- لى : السنانى^٢ ، عن ابن زكريا^٣ ، عن ابن حبيب^٤ ، عن ابن بهلول^٥ ، عن عليّ بن عاصم^٦ ، عن الحصين بن عبد الرحمن^٧ ، عن مجاهد^٨ ، عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المؤمنين^{عليه السلام} في خرجته إلى صفين فلما نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال بأعلا صوته : يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال^{عليه السلام} : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكبائي .

قال : فبكى طويلاً حتى اخضلت لحينه، وسالت الدّموع على صدره ، وبكىنا معاً وهو يقول : أوّه أوّه مالي ولآل أبي سفيان؟ مالي ولآل حرب حزب الشيطان ؟ وأولياء الكفر ؟ صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم .

ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلّى ماشاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأوّل إلاّ أنّه نفس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم أتته فقال : يا ابن عباس فقلت : ها أناذا ، فقال : ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدي ؟ فقلت : نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين .

قال : رأيت كأنني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة ثم رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط . كأنني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخبي قد غرق فيه يستغيث فيه فلا يغاث ، و كأنّ الرّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبراً آل الرسول ، فانكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشاقة ، ثم يعزّوني ويقولون : يا أبا الحسن أبشر ، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين .

ثم انتبهت هكذا ، والذي نفس علي بيده ، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم صلى الله عليه وآله أنني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب و بلاء ، كما تذكر بقعة الحرمين ، و بقعة بيت المقدس .

ثم قال لي : يا ابن عباس اطلب في حولها بعرض الطباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران ، قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي ، فقال علي عليه السلام : صدق الله ورسوله .

ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها ، وقال : هي هي بعينها ، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد ؟ هذه قد شمها عيسى بن مريم ، وذلك أنه مر بها معه الحواريون فرأى هنا الأطباء مجتمعين وهي تبكي فجلس عيسى ، وجلس الحواريون معه ، فبكى وبكى الحواريون ، وهم لا يدرون لم جلس ولم يبكى .

فقالوا : يا روح الله و كلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد عليه السلام وفرخ الحررة الطاهرة البتول ، شبيهة أمي ، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد ، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فهذه الطباء تكلمني و تقول : إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران (١) فشمها وقال : هذه بعرض الطباء على هذه الطيب لمكان حشيشها اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء و سلوة

(١) الصيران : جمع صوار - كغراب وكتاب - ومن معانيها وعاء المسك ، كأنه أراد تشبيه البعير بنافحة المسك لطيبها ، ويحتمل أن يكون جمع صور - بالفتح - وأراد به الحشيش الهلثف النابت في تلك الأرض .

قال ، فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت أطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء .
ثمّ قال بأعلا صوته : يا ربّ عيسى بن مريم ! لا تبارك في قتلته ، والمعين عليه
و الخاذل له .

ثمّ بكى بكاء طويلاً و بكينا معه حتّى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ثمّ
أفاق فأخذ البعر فصرّه في رداءه وأمرني أن أصرّها كذلك ثمّ قال : يا ابن عباس
إذا رأيتمّها تنفجر دماً عبيطاً ، و يسيل منها دم عبيط ، فاعلم أنّ أبا عبد الله قد قتل
بها ، و دفن .

قال ابن عباس : فو الله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لبعض ما افترض
الله عزّ وجلّ عليّ وأنا لا أحلّها من طرف كمّي فبينما أنا نائم في البيت إذا انتبعت
فاذا هي تسيل دماً عبيطاً . وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك وقلت
قد قتل والله الحسين ، والله ما كذبني عليّ قط في حديث حدّثني ولا أخبرني بشيء
قطّ أنه يكون إلّا كان كذلك لأنّ رسول الله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره .
ففرغت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين
منها أثر عين ثمّ طلعت الشمس و رأيت كأنّها منكسفة ، و رأيت كأنّ حيطان
المدينة عليها دم عبيط ، فجلست وأنا باك فقلت : قد قتل والله الحسين ، وسمعت صوتاً
من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرّسول قتل الفرخ النحول (١)
نزل الرّوح الأمين ببكاء و عويل

ثمّ بكى بأعلا صوته وبكيت فأثبتّ عندي تلك الساعة و كان شهر المحرمّ
يوم عاشورا لعشر مضيّن منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره و تاريخه كذلك
فحدّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه ، فقالوا : و الله لقد سمعنا ما سمعت

(١) كذا في النسخ كلها والصواب « النحيل » صفة من النحول وهو الانسب بقافية

ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام (١).

٣- ك: أحمد بن محمد بن الحسن القطان، وكان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الري، يعرف بأبي علي بن عبدربه، عن أحمد بن يحيى بن زكريا بالاسناد المتقدم مثله سواء (٢).

بيان: قال الجوهرى: قولهم عند الشكاية أوّه من كذا ساكنة الواو إنما هو توجع، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا، وربما شدّوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء، فقالوا: أوّه من كذا وقال: «المضغة» قطعة لحم، وقلب الانسان مضغة من جسده.

قوله عليه السلام: «ولا كذبت» على بناء المجهول، من قولهم كذب الرجل أي أخبر بالكذب أي ما أخبرني رسول الله بكذب قطّ ويحتمل أن يكون على بناء التفعيل أي ما أظهر أحد كذبي والأوّل أظهر، والضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحب رقيق كالمدّخان. قوله «أثري» أي من الأعيان الموجودة في الخارج والتحوّل من الشجر بالضمّ (٣) بمعنى الهزال.

٤- لي: القطان، عن السكّري، عن الجوهرى، عن قيس بن حفص الدارمي، عن حسين الأشقر، عن منصور بن الأسود، عن أبي حستان التيمي، عن نسيط بن عبيد، عن رجل منهم، عن جرداء بنت سمين، عن زوجها - هريثة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل بكر بلا فصلّى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمّها ثم قال: وإها لك أيتها التربة

(١) أمالي الصدوق المجلس ٨٧ تحت الرقم: ٥.

(٢) كمال الدين ج ٢ ص ٢١٤ - ٢١٧ ب ٥١ الرقم ٤.

(٣) النحل بالضم: الاسم من النحلة - بالضم - وهى الدقة والهزال، وفى حديث معبد

«لم تبعه نحلة» نقله الشرتونى فى ذيل أقرب الموارد عن الناج. ولكن فى سائر المعاجم النحل بالضم: مصدر نحل ينحل كقطع يقطع بمعنى اعطاء الشئ من غير عوض بطيب نفس وأما الذى بمعنى الهزال فهو النحول، وأظن ما ذكره الناج من كلام المولدين.

ليحشرنَّ منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب .

فرجع هرثمة إلى زوجته و كانت شيعة لعلي (عليه السلام) فقال : ألا أحدّثك عن وليّك أبي الحسن نزل بكر بلا فصلٍ ثمّ رفع إليه من تربتها فقال : واهأ لك أيتها النربة ليحشرنَّ منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب قالت : أيتها الرّجل فلان أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقل إلا حقاً .

فلما قدم الحسين (عليه السلام) قال هرثمة : كنت في البعث الذين بعثهم عبدالله بن زياد لعنهم الله ، فلما رأيت المنزل والشجرز كرت الحديث فجلست على بعيري ثمّ صرت إلى الحسين (عليه السلام) فسلمت عليه و أخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين ، فقال : معنا أنت أم علينا ؟ فقلت : لأمعك و لا عليك ، خلّفت صبية أخاف عليهم عبدالله بن زياد قال : فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم و اعيتنا أحد فلا يعيننا إلا كبه الله لوجهه في [نار] جهنم (١) .

بيان : قال الجوهرى : إذا تعجّبت من طيب الشيء قلت : واهأ له ما طيبه .
أقول : لعلّ المراد أنّ مع سماع الواعية وترك النصرة العذاب أشدّ وإلا فالظاهر وجوب نصرتهم على أيّ حال .

٥ - لى : أبي ، عن الكميداني ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن عبيد السمين ، عن ابن طريف ، عن أصبغ بن نباته قال : بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب الناس وهو يقول : «سلوني قبل أن تفقدوني فو الله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأ تكم به » فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي و لحيتي من شعرة ؟ فقال له : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّك ستسألني عنها ، و ما في رأسك و لحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس ، وإنّ في

(١) المصدر: المجلس ٢٨ ، الرقم : ٦ . وترى مثله في شرح النهج لابن أبي الحديد

بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني ، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه (١) .

مل : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي نجران ، عن جعفر ابن محمد بن حكيم ، عن عبيد السمين يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين ﷺ يخطب الناس وذكر مثله (٢) .

٦- لي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن الأزدي ، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة عدن منزلي ، ويمسك قضيباً غرسه ربي عز وجل ثم قال له : كن فكان ، فليتول علي بن أبي طالب ولياً ثم بالأوصياء من ولده ، فانهم عترتي ، خلقوا من طينتي ؛ إلى الله أشكو أعداءهم من امتي المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي ، وأيم الله ليقتلن ابني بعدي الحسين

(١) المصدر المجلس ٢٨ . تحت الرقم : ١ ، ولا يخفى ما في الحديث من تسمية الرجل السائل المتعنت بأنه سعد بن أبي وقاص ، حيث ان سعد بن أبي وقاص اعتزل عن الجماعة وامتنع عن بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاشترى أرضاً واشتغل بها فلم يكن ليحىء الى الكوفة ويجلس الى خطبة على عليه السلام .

على أن عمر بن سعد قد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب وهي سنة ثلاث وعشرين كما نص عليه ابن معين فكان عمر بن سعد حين يخطب على عليه السلام هذه الخطبة بالكوفة غلاماً بالغاً أشرف على عشرين لا انه سخل في بيته .

ولما كان أصل القصة مسلمة مشهورة ، عدل الشيخ المفيد في الارشاد - على ماسأني تحت الرقم ٧- عن تسمية الرجل ، وتبعه الطبرسي في اعلام الوری ١٨٦ ، ولعل الصحيح ما ذكره ابن أبي الحديد حيث ذكر الخطبة في شرحه على النهج ج ١ ص ٢٥٣ عن كتاب الفارات لابن هلال النقي عن زكريا بن يحيى المطارعن فضيل عن محمد بن علي- عليهما السلام وقال في آخره : والرجل هوسنان بن أنس النخعي .

(٢) راجع كامل الزيارات ص ٧٤ . وقال فيه المحشي في عبيد السمين : الناهر انه هو عبد الحميد بن أبي العلاء الكوفي الشهير بالسمين .

لا أنالهم الله شفاعة (١) .

٧- شا ، ج : جاء في الآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته «سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لاتسألوني عن فئة تصل مائة وتهدى مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة» .

فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي و لحيّتي من طاقة شعر ؟ فقال أمير المؤمنين : والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملك يلعنك ، و على كل طاقة شعر في لحيّتك شيطان يستغزك وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وآية ذلك مصداق ماخبرتك به ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون ، وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبو .

فلما كان من أمر الحسين ما كان تولّى قتله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (٢)
بيان : استنفرّه أي استخفّه وأزعجه .

٨- ب : محمد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : مرّ عليّ بكربلا في اثنين من أصحابه قال : فلما مرّ بها ترقّرت عيناه للبكاء ثم قال : هذا مناخ ركابهم ، و هذا ملقى رحالهم ، و ههنا تهراق دماؤهم ، طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأُحبة (٣) .

٩- ير : محمد بن الحسين ، عن يزيد شعر ، عن هارون بن حمزة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن سعد الاسكاف ، عن محمد بن عليّ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله : من سرّه أن يحيى حياته ، ويموت ميتتي ، ويدخل جنّة ربّي التي و عدني : جنّة عدن منزلي : قضيب من قضبان غرسه ربّي تبارك و تعالى بيده فقال له : كن ! فكان . فليتولّ عليّ بن أبي طالب و الأوصياء من

(١) أمالي الصدوق المجلس ٩ تحت الرقم ١١ .

(٢) الارشاد : ص ١٥٦ ، الاحتجاج : ص ١٣٢ واللفظ له .

(٣) المصدر ص ٢٠ .

ذُرِّيَّتِهِ ، إِنَّهُمْ الْأُئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي ، هُمْ عَتَرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي ، رَزَقَهُمُ اللَّهُ فَضْلِي وَعِلْمِي وَوَيْلَ لِلْمُنْكَرِينَ فَضْلَهُمْ مِنْ أُمَّتِي ، الْقَاطِعِينَ صَلَاتِي ، وَاللَّهُ لَيَقْتُلَنَّ ابْنِي لَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ شِفَاعَتِي .

هل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن اليقطيني ، عن زكريا المؤمن ، عن أيوب بن عبد الرحمن و زيد أبي الحسن و عباد جميعاً ، عن سعد الاسكاف ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (١) .

بيان : قوله قضيب أي فيها قضيب .

١٠- ير : سلام بن أبي عمرة الخراساني ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي وَ يَمُوتَ مِيتَتِي ، وَيَدْخُلَ جَنَّةَ رَبِّي : جَنَّةَ عَدْنِ غَرَسَهُ رَبِّي ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا وَلْيُعَادِ عَدُوَّهُ ، وَلْيَأْتِ بِالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَإِنَّهُمْ أُئِمَّةُ الْهُدَى مِنْ بَعْدِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهْمِي وَعِلْمِي ، وَهُمْ عَتَرَتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ أُمَّتِي الْمُنْكَرِينَ لِفَضْلِهِمُ الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي ، وَأَيُّمُ اللَّهُ لَيَقْتُلَنَّ ابْنِي - يَعْنِي الْحُسَيْنَ - لِأَنَا لَهُمُ اللَّهُ شِفَاعَتِي .

١١- ير : عبد الله بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن سويد بن غفلة قال : أَنَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُكَ مِنْ وَادِي الْقُرَى ، وَقَدِمَاتِ خَالِدِ بْنِ عَرْفَطَةَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَمُتْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَمُوتُ ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ الثَّالِثَةُ فَقَالَ : سَبَّحَانَ اللَّهِ أَخْبَرَكَ أَنَّهُ مَاتَ ، وَتَقُولُ لَمْ يَمُتْ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَمُتْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يَمُوتُ حَتَّى يَقُودَ جَيْشُ ضَلَالَةٍ يَحْمِلُ رَأْيَتَهُ حَبِيبُ بْنُ جَمَّازَ (٢) .

قال : فسمع بذلك حبيب فأتى أمير المؤمنين فقال له : أُنَاشِدُكَ فِيَّ وَإِنِّي لَكَ شَيْعَةٌ ، وَ قَدْ ذَكَرْتَنِي بِأَمْرِ لَا وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ حَبِيبُ بْنُ جَمَّازَ فَتَحْمِلْنَهَا [فَوَلَّى حَبِيبُ بْنُ جَمَّازَ وَقَالَ : إِنْ كُنْتَ حَبِيبُ

(١) كامل الزيارات ص ٦٩ وفيه : عن أبي جعفر عليه السلام .

(٢) ضبطه في الاصابة : حبيب بن حمار .

ابن جهمّاز لتحملتها [(١)] .

قال أبو حمزة : فوالله ما مات حتّى بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن عليّ عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته ، وحبيب صاحب رأيته (٢) .

١٢- شا : الحسن بن محبوب ، عن ثابت الثماليّ ، عن أبي إسحاق السبيعيّ عن سويد بن غفلة عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره : وسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل (٣) .

مل : أبي ، وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن اليقطينيّ ، عن صفوان وجعفر ابن عيسى ، عن الحسين بن أبي غندر ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الحسين بن عليّ ذات يوم في حجر النبيّ ﷺ يلاعبه ويضاحكه ، فقالت عائشة : يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبيّ ؟ فقال لها : ويلك وكيف لا أُحِبّه ولا أُعجب به ، وهو ثمرة فؤادي ، وقرّة عيني ؟ أما إنّ أمّتي ستقتله ، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّجي .

قالت : يا رسول الله حجة من حجّجك ؟ قال : نعم ، و حجّتين من حجّجي قالت : يا رسول الله حجّتين من حجّجك ؟ قال : نعم ، وأربعة قال : فلم تنزل تزاده ويزيد ويضعف حتّى بلغ تسعين حجة من حجّج رسول الله ﷺ بأعمارها (٤) .

ما : الحسين بن إبراهيم القزوينيّ ، عن محمد بن وهبان ، عن عليّ بن حبيش عن العباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الحسين مثله (٥) .

١٣- مل : محمد الحميريّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن حماد

(١) ما بين العلامتين ساقط من نسخة الكمباني .

(٢) بصائر الدرجات : ص ٨٥ .

(٣) الارشاد : ص ١٥٥ ومثله في الاختصاص : ص ٢٨٠ ، اعلام الوری : ص ١٧٧ ، شرح

النهج لابن أبي الحديد : ج ١ ص ٢٥٣ .

(٤) المصدر ص ٦٨ .

(٥) أمالي الشيخ ص ٦٢ .

الكوفي ، عن إبراهيم بن موسى الأنصاري ، عن مصعب ، عن جابر ، عن محمد بن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من سرّته أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ويدخل جنتي : جنة عدن غرسها ربّي بيده ، فليتولّ عليّاً ويعرف فضله والأوصياء من بعده ، ويتبرأ من عدوّي ، أعطاهم الله فهمي و علمي ، هم عترتي من لحمي ودمي ، أشكو إليك ربّي عدوّهم من أمتي المنكرين لفضاهم ، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلنّ ابني ثم لا تنالهم شفاعتي (١) .

١٤- مل : الحسن بن عبدالله بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عليّ ابن شجرة ، عن عبدالله بن محمد الصنعاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمر المؤمنين عليهم السلام : أمسكه ، ثمّ يقع عليه فيقبله و يبكي ، فيقول : يا أبه لم تبكي ؟ فيقول : يا بنيّ أقبل موضع السيوف منك وأبكي قال : يا أبه و أقتل ؟ قال : إي والله و أبوك و أخوك و أنت قال : يا أبه فمصارعنا شتّى ؟ قال : نعم ، يا بنيّ قال : فمن يزورنا من أمتك ؟ قال : لا يزورني و يزور أباك و أخاك و أنت إلا الصديقون من أمتي (٢) .

١٥- مل : محمد بن جعفر الرزاز ، عن خاله ابن أبي الخطاب ، عن عليّ ابن النعمان ، عن عبدالرحمان بن سياه ، عن أبي داود البصريّ ، عن أبي عبدالله الجديليّ قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه ف ضرب بيده على كتف الحسين ثمّ قال : إنّ هذا يقتل ولا ينصره أحد ، قال : قلت يا أمير المؤمنين ! والله إنّ تلك لحياة سوء قال : إنّ ذلك لكائن (٣) .

مل : أبي ، عن سعد والحميريّ و محمد الطار جميعاً ، عن ابن أبي الخطاب مثله .

(١) كامل الزيارات ب ٢٢ الرقم ٧ .

(٢) المصدر ص ٧٠ .

(٣) المصدر ص ٧١ وفيه عن أبي داود السبيعي .

١٦- مل : محمد بن جعفر ، عن خاله ابن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعيد ، عن يزيد بن إسحاق ، عن هانيء بن هانيء ، عن عليّ بن الحسين قال : ليقتل الحسين قتلاً وإنّي لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين .
مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب مثله .

١٧ - مل : محمد بن جعفر ، عن خاله ابن أبي الخطاب ؛ وحدثني أبي وجماعة عن سعد و محمد الطارم عن ابن أبي الخطاب ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن سعيد ، عن عليّ بن حمّاد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال عليّ للحسين : يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً ؟ فقال : جعلت فداك ما حالي ؟ قال : علمت ما جهلوا وسينفع عالم بما علم ، يا بنيّ اسمع وأبصر من قبل أن يأتبك فوالذي نفسي بيده ليسفكنّ بنوا مئة دمك ثم لا يريدونك عن دينك ، ولا ينسوك ذكر ربك ، فقال الحسين ﷺ : والذي نفسي بيده حسبي ، وأقررت بما أنزل الله وأصدق نبيّ الله ولا أكذب قول أبي .

بيان : الإسوة ويضم القدوة ، وما يأتي به الحزين أي ثبت قديماً أنك أسوة الخلق يقتدون بك ، أو يأتي بذكر مصيبتك كل حزين .
قوله ﷺ : « لا يريدونك » أي لا يريدون صرفك عن دينك والأصوب لا يردونك (١) .

١٨- شا : روى إسماعيل بن صبيح ، عن يحيى بن المسافر العابدي ، عن إسماعيل بن زياد [قال] إن علياً ﷺ قال للبراء بن عازب ذات يوم : يا براء يقتل ابني الحسين وأنت حيّ لاتنصره ، فلمّا قتل الحسين ﷺ كان البراء بن عازب يقول : صدق والله عليّ بن أبي طالب ، قتل الحسين ولم أنصره ، ثم يظهر على ذلك الحسرة والندم (٢) .

(١) بل الصحيح : « لا يزلونك » كما في المصدر ص ٧٢ ، و« يريدونك » تصحيف

منه ظاهر .

(٢) الارشاد : ص ١٥٦ .

١٩- كشف ، شا : روى عبدالله بن شريك العامري قال : كنت أسمع أصحاب عليّ إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا قاتل الحسين ، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل (١) .

١٠- كشف ، شا : روى سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله إن قبلنا نأسفها يزعمون أنني أقتلك فقال له الحسين : إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء أما إنّه يقرّ عيني أن لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً (٢) .

٢١- قب : ابن عباس : سألت هند عائشة أن تسأل النبيّ تعبير رؤيا فقال : قل لي لها : فلتقصص رؤياها فقالت : رأيت كأنّ الشمس قد طلعت من فوقي ، والقمر قد خرج من مخرجي ، وكأنّ كوكبا خرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فأسود الأفق لابتلاعها ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسوذة في الأرض إلا أنّ المسوذة أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان .

فاكتحلت عين رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال : هي هند اخرجي يا عدوة الله -مرتين- فقد جددت عليّ أحزاني ونعيت إليّ أحبابي فلما خرجت قال: اللهمّ العنها والعن نسلها .

فسئل عن تفسيرها فقال ﷺ : أمّا الشمس التي طلعت عليها فعليّ بن أبي طالب ﷺ والكوكب الذي خرج كالقمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله ، وتلك الظلمة التي زعمت ؛ ورأت كوكبا يخرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فأسودت فذلك ابني الحسين ﷺ يقتله ابن معاوية فسودّ الشمس ويظلم الأفق ، وأمّا الكواكب السود في الأرض أحاطت بالأرض من كلّ مكان فتلك بنو أميّة (٣) .

(١) كشف النعمة: ج ٢ ص ١٧٨ ، ارشاد المفيد: ص ٢٣٥ .

(٢) ارشاد المفيد: ص ٢٣٥ ، كشف النعمة: ج ٢ ص ١٧٨ .

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٧٢ .

٢٢- فر : جعفر بن محمد الفزاري^{عليه السلام} معنعناً ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : كان الحسين مع أمّه تحمله فأخذه النبي^{صلى الله عليه وآله} و قال : لعن الله قاتلك ، ولعن الله سالك وأهلك الله المتوازين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

قالت فاطمة الزهراء : يا أبت أي شيء تقول ؟ قال : يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء ، يتهادون إلى القتل ، و كأنني أنظر إلى معسكرهم ، و إلى موضع رحالهم و تربتهم .

قالت : يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف ؟ قال : موضع يقال له كربلاء وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة (١) يخرج عليهم شرار أمتي لوأن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ماشفّعوا فيه ، وهم المخلدون في النار .

قالت : يا أبة فيقتل ؟ قال : نعم يا بنتاه ، و ما قتل قتلته أحد كان قبله وبيكيه السماوات والأرضون ، والملائكة ، والوحش ، والنباتات ، والبحار ، والجبال ولويؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس ، ويأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقننا منهم ، و ليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء ، و هم واردون حوضي غداً أعرّفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم ، و كل أهل دين يطلبون أئمتهم ، و هم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا ، و هم قوأم الأرض ، و بهم ينزل الغيث .

فقالت فاطمة الزهراء^{عليها السلام} : يا أبة إنا لله ، وبكت فقال لها : يا بنتاه ! إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا ، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة ، و من كتب عليه القتل ، خرج إلى مضجعه ، و من لم يقتل فسوف يموت .

يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند

الحساب ؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش ؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة ؟ أما ترضين أن يكون بعلك يزود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويزود عنه أعداءه ؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار : يأمر النار فتطيعه ، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء .

أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله فما ترضين الله صانع بقاتل ولدك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق ، وأمرت النار أن تطيعه ؟

أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي لابنك ، وتأسف عليه كل شيء ؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا . قالت : يا أبا سلمة ، ورضيت و توكلت على الله ، فمسح على قلبها ومسح عينها ، وقال : إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقر عينك ، ويفرح قلبك (١) .

مل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد البصري ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصبهاني ، عن مسمع ابن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلى قوله : بهم ينزل الغيث ثم قال : وذكر هذا الحديث بطوله (٢) .

بيان : قوله : « يتهادون إلى القتل » إما من الهدية كأنه يهدي بعضهم بعضاً إلى القتل ، أو من قولهم : تهادت المرأة : تمايلت في مشيتها ، أو من قولهم هداه أي تقدمه أي يتسابقون ، وعلى التقديرين كناية عن فرحهم وسرورهم بذلك ، والدؤود الطرد والدفع .

(١) تفسير فرات : ص ٥٥ و ٥٦ .

(٢) كامل الزيارات ص ٦٩ .

اقول : قد مرَّ بعض الأخبار في باب الولادة .

٢٣- وروي في بعض الكتب المعتبرة عن لوط بن يحيى ، عن عبدالله بن قيس قال : كنت مع من غزى مع أمير المؤمنين^{عليه السلام} في صفين وقد أخذ أبوأيوب الأعرس السلمي^١ (١) الماء و حرزه عن الناس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فأنحرفوا خائبين ، فضاق صدره ، فقال له ولده الحسين^{عليه السلام} أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال : امض يا ولدي ، فمضى مع فوارس فهزم أبوأيوب عن الماء ، وبني خيمته وحطَّ فوارسه ، وأتى إلى أبيه وأخبره .

فبكى علي^{عليه السلام} فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ وهذا أوَّل فتح ببركة الحسين^{عليه السلام} فقال : ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلا ، حتَّى ينقر فرسه ويحمحم ويقول : «الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها» .

٢٤- وروى ابن نما - ره - في منير الأحزان ، عن ابن عباس قال : لما اشتدَّ برسول الله^{صلى الله عليه وآله} مرضه الذي مات فيه ، ضمَّ الحسين^{عليه السلام} إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يوجود بنفسه ، ويقول : مالي وليزيد لا بارك الله فيه اللهمَّ العن يزيد ثمَّ غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ، ويقول : أما إنَّ لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزَّ وجلَّ .

٢٥- في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين^{عليه السلام} :

حسين إذا كنت في بلدة	غريباً فعاشر بآدابها
فلا تتخرن فيهم بالنهى	فكلَّ قبيل بالبأساها

(١) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس ينتهى نسبه الى ثعلبة بن بهثة بن سليم ، وهو مشهور بكنيته وهى « أبوالأعرس » ، و لم نر فى أصحاب التراجم من كناه بأبى أيوب ، كان مع معاوية وكان من أشد من عنده على عليه السلام وكان عليه السلام يذكره فى القنوت فى صلاة الغداة ويدعو عليه ، وهو الذى كان على المشارع يوم صفين حين منعوا الماء عن عسكر على عليه السلام ، والمشهور أن الذى طردهم عن المشرعة ، الاشتهر فى اثنى عشر ألفاً من أهل العراق .

ولوعمل ابن أبي طالب	بهذا الأمور كأسيابها
ولكنه اعتم أمر الاله	فأحرق فيهم بأنياها
عذيرك من ثقة بالذي	ينيلك دنياك من طابها
فلا تمرحن لأوزارها	ولا تضجرن لأوصابها
قس الغد بالأمس كي تستريح	فلا تبغي سعي رغبها
كأنني بنفسي وأعقابها	و بالكر بلاء ومجربها
فتخضب من اللحي بالدم	ع خضاب العروس بأثوابها
أراها ولم يك رأي العيان	وأوتيت مفتاح أبوابها
مصائب تآباك من أن ترد	فأعد لها قبل منتابها
سقى الله قائمنا صاحب	القيامة والناس في دأبها
هو المدرك الثأر لي يا حسين	بل لك فاصبر لأتعابها
لكل دم ألف ألف وما	يقصر في قتل أحزابها
هنالك لا ينفع الظالمين	قول بعذر وإعتابها
حسين فلا تضجرن للفراق	فدينك أضحت لتخرابها
سل الدور تخبر وأفصح بها	بأن لا بقاء لأربابها
أنا الذين لاشك للمؤمنين	بآيات وحي وإيجابها
لناسمة الفخر في حكمها	فصلت علينا باعرابها
فصل على جدك المصطفى	وسلم عليه لطلابها

بيان : « ولوعمل » « لو » للتمني ، وقال الجوهري : العيمة بالكسر خيار المال واعتام الرجل إذا أخذ العيمة ، وقال : حرقت الشيء حرقاً برده و حككت بعضه ببعض ، ومنه قولهم حرق نابه يحرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف . وقال : « عذيرك من فلان » أي هلم من يعذرك منه ، بل يلومه ولا يلومك . وقال الرضي : معنى من فلان : من أجل الإساءة إليه وإيذائه أي أنت ذوعذر

فيما تعامله به من المكروه ، وإضافة الدنيا إلى المخاطب الإِشعار بأن لِعلاقة بينه عليه السلام وبين الدنيا .

و قال الجوهري : الطَّاب الطَّيِّب ، و قال : المرح شدَّة الفرح ، و قال : الوصب المرض .

وقوله « سعي » إمَّا مفعول به لقوله « لا تبغني » أو مفعول مطلق من غير اللَّفظ والمحراب محلُّ الحرب ، والعروس نعت يستوي فيه الرَّجل والمرأة ، و المنتخب مصدر ميميٌّ من قولهم انتاب فلان القوم أي أتاها مرةً بعد أخرى .

ووصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة لاتصال زمانه بها أو لرجعة بعض الأموات في زمانه ، والدأب مصدر دأب في عمله أي جدَّ وتعب أو العادة والشأن ، والأُتعب بالفتح جمع التعب و الإِعتاب الإِرضاء ، و التَّخراب بالفتح مبالغة في الخراب و تخبر على بناء الفاعل أو المفعول ، وأفصح بها للتعجب ، و الحمل في أنا الدِّين للمبالغة ، و إشارة إلى قوله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم » (١) و إلى أنَّ الاسلام لا يتمَّ إلَّا بولايته لقوله تعالى « إنَّ الدِّين عند الله الاسلام » (٢) .

وقوله عليه السلام : للمؤمنين متعلِّق بالنسبة بين أنا والدِّين أو خبر « لا » وبآيات متعلِّق بالنسبة أو بالمؤمنين قوله « وإِيجابها » أي إيجاب الآيات طاعتي وولائي على الناس و المصراع بعده إشارة إلى ما نزل في شأن أهل البيت عليه السلام عموماً وإِسناد الصَّلَاة إلى الآيات مجاز ، والإِعراب الإِظهار والبيان .

وقال شارح الديوان: المصراع الَّذي بعده إشارة إلى قراءة نافع وابن عامر ويعقوب « آل يا سين » بالإِضافة و إلى ما روي أنَّ « يس » اسمُ مُحَمَّدٍ عليه السلام أو إلى قوله تعالى : « و سلام على عباده الَّذين اصطفى » ولطف « إِعرابها » على التوجيه الأوَّل غير خفيٍّ انتهى .

أقول : لا وجه للمنخصيص غير التعصُّب ، بل ربع القرآن نازل فيهم عليه السلام كما عرفت وستعرفه .

٣٢

(باب)

«(أن مصيبته صلوات الله عليه كان أعظم المصائب ، وذل الناس)»

«*(بقتله ، ورد قول من قال انه عليه السلام لم يقتل)»*

«*(ولكن شبه لهم)»*

١- ع : محمد بن علي بن بشار القزويني ، عن المظفر بن أحمد ، عن الأسيدي عن سهل ، عن سليمان بن عبدالله ، عن عبدالله بن الفضل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشورا يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ ؟ و اليوم الذي مات فيه فاطمة عليها السلام ؟ و اليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام ؟ و اليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم ؟.

فقال : إن يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله كانوا خمسة فلما مضى عنهم النبي ، بقي أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليه السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوة ، فلما مضت فاطمة عليها السلام كان في أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليه السلام للناس عزاء وسلوة ، فلما مضى منهم أمير المؤمنين كان للناس في الحسن و الحسين عليه السلام عزاء وسلوة فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة .

فلما قتل الحسين صلى الله عليه لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبدالله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا ابن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عليه السلام عزاء وسلوة ، مثل ما كان لهم في آبائه عليه السلام ؟ فقال : بلى

إنّ عليّ بن الحسين كان سيّد العابدين ، وإماماً وحجّة على الخلق بعد آبائه الماضين ، ولكنّه لم يلق رسول الله ﷺ ، ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثته عن أبيه عن جدّه عن النبيّ ﷺ ، وكان أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ قد شاهدتهم الناس مع رسول الله ﷺ في أحوال تتوالى ، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكّروا حاله من رسول الله ﷺ وقول رسول الله ﷺ له وفيه ، فلمّا مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عزّ وجلّ ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلّا في فقد الحسين ﷺ لأنّه مضى في آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة .

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف سمّت العامّة يوم عاشورا يوم بركة ؟ فبكى ﷺ ثمّ قال : لمّا قتل الحسين ﷺ تقرّب الناس بالشام إلى يزيد ، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال ، فكان ممّا وضعوا له أمر هذا اليوم ، وأنّه يوم بركة ، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن ، إلى الفرح والسرور والتبرّك والاستعداد فيه ، حكم الله بيننا وبينهم .

قال : ثمّ قال ﷺ : يا ابن عمّ وإنّ ذلك لأقلّ ضرراً على الاسلام وأهله ممّا وضعه قوم انتحلوا مودّتنا وزعموا أنّهم يدينون بموالائنا ويقولون بامامتنا : زعموا أنّ الحسين ﷺ لم يقتل وأنّه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمة إذاً على بني أميّة ولا عتب على زعمهم ، يا ابن عمّ من زعم أنّ الحسين لم يقتل فقد كذب رسول الله وعلينا وكذب من بعده من الأئمة ﷺ في إخبارهم بقتله ، ومن كذب بهم فهو كافراً بالله العظيم ، ودعه مباح لكلّ من سمع ذلك منه .

قال عبد الله بن الفضل : فقلت له : يا ابن رسول الله فما تقول في قوم من شيعةك يقولون به ؟ فقال ﷺ : ما هؤلاء من شيعتي ، وأنا بريء منهم ، قال : فقلت : فتقول الله عزّ وجلّ : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا

قردة خاسئين» (١) قال: إن أولئك مسحوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا ، وإن القردة اليوم مثل أولئك وكذلك الخنزير وسائر المسوخ ، ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه .

ثم قال عليه السلام : لعن الله الغلاة والمفوضة فانهم صغروا عصيان الله ، وكفروا به وأشر كوا وضلوا وأضلوا فراراً من إقامة الفرائض وأداء الحقوق (٢) .

٢- ل : الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ، عن جدّه ، عن داود ، عن عيسى ابن عبد الله بن حمّان بن صالح ، عن أبي مالك الجهنبي ، عن عمر بن بشر الهمداني قال : قلت لأبي إسحاق : متى ذلّ الناس ؟ قال : حين قتل الحسين بن علي عليه السلام وأدعي زياد ، وقتل حجر بن عدي .

٣- ج : الكليني ، عن إسحاق بن يعقوب قال : ورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام عليّ ، على يد محمد بن عثمان العمريّ بخطه عليه السلام : أمّا قول من زعم أن الحسين لم يقتل فكفر و تكذيب و ضلال (٣) .

٤- ن : تميم القرشي ، عن أبيه . عن أحمد بن عليّ الأنصاري ، عن الهروي قال : قلت للرّضا عليه السلام : إن في سواد الكوفة قوماً يزعمون أن النبي لم يقع عليه سهو في صلاته ، فقال : كذبوا لعنهم الله إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو قال : قلت : يا ابن رسول الله وفيهم قوم يزعمون أن الحسين بن علي لم يقتل وأنه ألقى شبهه على حظلة بن أسعد الشامي وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، ويحتجّون بهذه الآية «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» (٤) . فقال : كذبوا عليهم غضب الله ولعنته ، وكفروا بتكذيبهم لنبي الله في إخباره بأن الحسين بن علي عليه السلام سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيراً من

(١) البقرة : ٦٢ .

(٢) علل الشرائع : ج ١ ص ١٢٥-١٢٧ باب ١٦٢ .

(٣) الاحتجاج : ص ٢٤٣ .

(٤) النساء : ١٤١ .

الحسين أمير المؤمنين و الحسن بن عليّ ، و ما منّا إلّا مقتول ، و أنا و الله لمقتول
بالسمّ باغتيال من يقتلني ، أعرف ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله ، أخبره به
جبرئيل عن ربّ العالمين .

و أمّا قول الله عزّ وجلّ : « و لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً »
فانه يقول : و لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ، ولقد أخبر الله عزّ وجلّ من
كفّار قتلوا النبيّين بغير الحقّ ، و مع قتلهم إيّاهم لم يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلاً
من طريق الحجة (١) .

أقول : قد مضى كلام من الصدوق رحمه الله في باب علامات الامام في ذلك
لا نعيده .

٣٣

(باب)

(العلة التي من أجلها لم يكف الله قتل الأئمة عليهم السلام)

(ومن ظلمهم عن قتلهم وظلمهم ، وعلة ابتلائهم)

(صلوات الله عليهم أجمعين)

١- ك، ج، ع : محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه مع جماعة فيهم علي بن عيسى القصري فقال إليه رجل فقال له : أريد أن أسألك عن شيء ، فقال له : سل عما بدالك فقال الرجل : أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو ولي الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قاتله أهو عدو الله ؟ قال : نعم ، قال الرجل : فهل يجوز أن يسلم الله عدوه على وليه ؟

فقال له أبو القاسم قدس الله روحه : أفهم عنّي ما أقول لك اعلم أن الله عز وجل لا يخاطب الناس بشهادة العيان ، ولا يشافهم بالكلام ، ولكنه عز وجل بعث إليهم رسولا من أجناسهم وأصنافهم بشرا مثلهم ، فلو بعث إليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لتفروا عنهم ، ولم يقبلوا منهم ، فلمّا جاءهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم مثلنا فلا تقبل منكم حتى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله ، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه ، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار ففرق جميع من طغى وتمرد ، ومنهم من ألقى في النار ، فكانت عليه بردا وسلاما ومنهم من أخرج من الحجر الصلدا ناقة وأجرى في ضرعها لبنا ، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون ؛ وجعل له العصا اليابسة شعبا فتلقف ما يأفكون ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله عز وجل وأنباهم

بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، و منهم من انشقّ له القمر و كلمه البهائم مثل البعير والذئب و غير ذلك .

فلمّا أتوا بمثل هذه المعجزات ، وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله كال من تقدير الله عزّ وجلّ ، ولطفه بعباده و حكمته ، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالين ، و في أخرى مغلوبين ، و في حال قاهرين ، و في حال مقهورين ، ولو جعلهم عزّ وجلّ في جميع أحوالهم غالين وقاهرين ، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عزّ وجلّ ، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار .

ولكنّه عزّ وجلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، و في حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين و يكونوا في جميع أحوالهم متواضعين ، غير شامخين ولا متجبرين ، وليعلم العباد أنّ لهم ربّاً إلهاً هو خالقهم ومدبرهم ، فيعبده ويطيعوا رسله وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم ، وادّعى لهم الرّبوبية ، أو عاند وخالف وعصى ووجد بما أتت به الأنبياء والرسل ، و ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيّ عن بينة .

قال عُدّ بن إبراهيم بن إسحاق : فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن الحسين ابن روح قدّس الله روحه من الغد و أنا أقول في نفسي : أترأه ذكرما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال لي : يا محمد بن إبراهيم لأنّ آخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الرّيح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ، ومسموع عن الحجة صلوات الله عليه (١) .

بيان : فتخطفني : أي تأخذني بسرعة ، والسحيق : البعيد .

(١) راجع الاحتجاج ص ٢٤٣ . علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٠ : باب ١٧٧ تحت

الرقم ١ ، كمال الدين ج ٢ ص ١٨٤ .

٢- ب : محمد بن الوليد ، عن ابن بكير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » (١) قال : فقال : هو ويعفو عن كثير قال : قلت له : ما أصاب علياً وأشباهه من أهل بيته من ذلك ؟ قال : فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة من غير ذنب (٢) .

٣- ل : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إن أيوب عليه السلام ابتلي سبع سنين من غير ذنب وإن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون مطهرون ، لا يذنبون ولا يزغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً .

و قال عليه السلام : إن أيوب عليه السلام من جميع ما ابتلي به لم تستن له راحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح ، ولا استقره أحد رآه ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تدوّد (٣) شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره ، بجعلهم بماله عند ربّه تعالى ذكره ، من التأييد والفرج ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : أعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة .

و إنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهده ، ليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين : استحقاق واختصاص ، ولئلا يحتقروا ضعيفاً لضعفه ، ولا فقيراً لفقره ، ولا مريضاً لمريضه ، وليعلموا أنه يستقيم من يشاء ، ويشفي من يشاء ، متى شاء ، كيف شاء بأي سبب شاء ، ويجعل ذلك عبرة لمن شاء ، وشقاوة لمن شاء ، وسعادة لمن شاء ، وهو

(١) الشورى : ٣٠ .

(٢) قرب الاسناد ص ١٠٣ .

(٣) يقال : داد الطعام يداد دوداً ودود وتدود واداد : صار فيه الدود فهو مدود .

عز وجل في جميع ذلك عدل في قضاؤه ، وحكيم في أفعاله : لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم ولا قوة لهم إلا به .

٤- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » أرايت ما أصاب علياً وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله عز وجل ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ، إن الله عز وجل يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب (١) .

بيان : أي كما أن الاستغفار يكون في غالب الناس لحط الذنوب و في الأنبياء لرفع الدرجات ، فكذلك المصائب .

٥- ير : أحمد بن محمد و محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب عن ضريس قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول و أناس من أصحابه حوله : وأعجب من قوم يتولوننا ويجعلوننا أئمة ، ويصفون بأن طاعتنا عليهم مفترضة كطاعة الله ثم يكسرون حجبتهم و يخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم ، فينتقصون حقنا و يعيبون بذلك علينا من أعطاه الله برهان حق معرفتنا ، و التسليم لأمرنا ، أترون أن الله تبارك و تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض ، و يقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم ؟

فقال له حمran : جعلت فداك يا أبا جعفر أرايت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب عليه السلام و الحسن و الحسين و خروجهم و قيامهم بدين الله و ما أصيبوا به من قتل الطواغيت إيّاهم و الظفر بهم ، حتى قتلوا أو غلبوا ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يا حمran إن الله تبارك و تعالى قد كان قدر ذلك عليهم و قضاء و أمضاء و حتمه ، ثم أجراه ، فبتقدم علم من رسول الله إليهم في ذلك قام علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم ، و بعلم صمت من صمت منا .

و لو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله و إظهار الطواغيت عليهم ، سألوا الله دفع ذلك عنهم ، وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت ، إذاً لأجابه و دفع ذلك عنهم ، ثم كان انقضاء مدّة الطواغيت و ذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدّد ، و ما كان الذي أصابهم من ذلك يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها ، ولكن لمنازل و كرامة من الله أراد أن يبلغوها فلا تذهبنّ فيهم المذاهب .

٣٤

(باب)

* (ثواب البكاء على مصيبتيه ، و مصائب سائر) *

« (الاثمة عليهم السلام ، وفيه أدب المآثم يوم عاشورا) »

١- لى : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال : قال الرضا (عليه السلام) : من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا ، كان معنا في درجتنا يوم القيامة ، و من ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب (١) .

٢- ن : القطان والنقاش و الطالقاني جميعاً ، عن أحمد الهمداني ، عن ابن فضال ، عن أبيه قال : قال الرضا (عليه السلام) : من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك إلى آخر الخبر (٢) .

٣- فس : أبي ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (٣) .

٤- جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن سليمان بن مسلم الكندي ، عن ابن غزوان ، عن عيسى بن أبي منصور ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : نفس الملهوم لظلمنا تسبيح ، وهمّ لنا عبادة و كتمان سرّنا جهاد في سبيل الله .

ثم قال أبو عبد الله : يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب .

(١) أمالي الصدوق المجلس ١٧ - الرقم ٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٤ .

(٣) تفسير القمي ص ٦١٦ .

٥- مل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن محمد البرقي ، عن أبيان الأحمر ، عن محمد بن الحسين الخزّاز ، عن ابن خازجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كنّا عنده فذكرنا الحسين بن علي عليه السلام وعلى قاتله لعنة الله فبكى أبو عبد الله عليه السلام وبكىنا قال : ثم رفع رأسه فقال : قال الحسين بن علي عليه السلام : أنا قاتل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى ، وذكر الحديث (١) .

٦- مل : السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن مسكان ، عن ابن خازجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الحسين بن علي : أنا قاتل العبرة قتل مكروباً ، وحقيق على [الله] أن لا يأتيني مكروب [قط] إلا ردّه الله أو ألقه إلى أهله مسروراً (٢) .

مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن ابن خازجة مثله . بيان : قوله : «أنا قاتل العبرة» أي قاتل منسوب إلى العبرة والبكاء ، وسبب لها ، أو أقتل مع العبرة والحزن وشدة الحال ، والأوّل أظهر .

٧- ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمرو بن عتبة ، عن الحسين الأشقر ، عن محمد بن أبي عمارة الكوفي قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول : من دمعت عينه فينادمعة لدم سفك لنا أوحق لنا نقصناه ، أو عرض انتهك لنا ، أولاً حد من شيعتنا ، بوّاه الله تعالى بها في الجنة حقّباً (٣) .

جا : الجعابي مثله .

٨- جا ، ما : المفيد ، عن أبي عمرو عثمان الدقاق ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن أحمد بن يحيى الأودي ، عن مخول بن إبراهيم ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوّاه الله بها في الجنة حقّباً .

(١ و ٢) راجع كامل الزيادات ص ١٠٨ و ١٠٩ .

(٣) أمالي الشيخ الطوسي : ص ١٢١ .

قال أحمد بن يحيى الأودي^{عليه السلام} : فرأيت الحسين بن علي^{عليه السلام} في المنام فقلت : حدثني مخول بن إبراهيم ، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه ، عنك أنك قلت : ما من عبد قطرت عيناه فنا قطرة أودمعت عيناه فينادمعة إلا^{عليه السلام} بوأه الله بها في الجنة حقاً ؟ قال : نعم ، قلت : سقط الإسناد بيني وبينك (١) .

بيان : الحقب كناية عن الدوام ، قال الفيروز آبادي^{عليه السلام} : الحقب بالكسر من الدهر مدّة لا وقت لها ، والسنة والجمع كعنب وجوب و [الحقب] بالضم وبضمّتين ثمانون سنة أو أكثر والدهر والسنة والسنون والجمع أحقاب وأحقب .

٩- ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمد الأنصاري^{عليه السلام} ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : كلّ الجزع والبكاء مكروه ، سوى الجزع والبكاء على الحسين^{عليه السلام} .

١٠- مل : أبي ، وعليّ بن الحسين و ابن الوليد ، جميعاً ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن أبي يحيى الحذاء ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : نظر أمير المؤمنين إلى الحسين^{عليه السلام} فقال : يا عبدة كلّ مؤمن ، فقال : أنا يا أبتاه ؟ فقال : نعم ، يا بني (٢) .

١١- مل : جماعة مشايخي ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن ابن أبي عثمان ، عن الحسن بن علي^{عليه السلام} بن عبد الله ، عن أبي عمارة المنشد قال : ما ذكر الحسين بن علي^{عليه السلام} عند أبي عبد الله في يوم قطّ فرئي أبو عبد الله^{عليه السلام} متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل ، وكان أبو عبد الله^{عليه السلام} يقول : الحسين عبدة كلّ مؤمن .

مل : محمد بن جعفر ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحسن بن علي^{عليه السلام} ، عن ابن أبي عمير عن علي بن المغيرة ، عن أبي عمارة مثله إلى قوله : في ذلك اليوم والليل .

١٢- مل : أبي ، عن سعد ، عن الخشاب ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل ابن جابر ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : قال الحسين^{عليه السلام} : أنا قنيل العبدة .

١٣- ما : المفيد ، عن الحسين بن محمد النحوي^(١) ، عن أحمد بن مازن ، عن القاسم بن سليمان ، عن بكر بن هشام ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الأصم^(٢) ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إن الحسين بن علي^(٣) عند ربّه عز وجل ينظر إلى معسكره ومن حله من الشهداء معه ، وينظر إلى زوّاره ، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم و بدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل من أحدكم بولده وإنّه يرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آباءه عليهم السلام أن يستغفروا له ، ويقول : لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه ، وإن زائرّه لينقلب وما عليه من ذنب (١) .

١٣- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر^(٤) قال : كان علي بن الحسين^(٥) يقول : أيّما مؤمن دمت عيناه لقتل الحسين بن علي دمة حتّى تسيل على خدّه بوّاه الله بها في الجنّة غرفاً يسكنها أحقاباً ، وأيّما مؤمن دمت عيناه دمة حتّى يسيل على خدّه لأذى مسنّاً من عدوّنا في الدّنيا بوّاه الله مبرّواً صدق في الجنّة ، وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمه على خدّه ما مضاضة ما أوزي فينا صرّف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار (٢) .

مل : الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن محبوب مثله (٣) .
ثو : ابن المتوكّل ، عن الحميري^(٦) ، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله (٤) .

أقول : روى السيّد بن طاوس هذا الخبر مرسلًا وفيه مكان دمت أوّلاً « ذرفت » وفيه : أيّما مؤمن مسّه أذى فينا صرّف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار (٥) .

(١) إمامي الشيخ ص : ٣٤ .

(٢) (٤-٤) تفسير القمي ص ٦١٦ ، ثواب الاعمال ص ٤٧ ، كامل الزيارات ص ١٠٠ .

(٥) رواء في مقدمة كتابه الملهوف تراء في ص ٣٠٢ من طبع الكمباني في ذيل البحار

المجلد الماشر .

بيان : المضاضة بالفتح وجع المصيبة وذرفت عنه سال دمعها .

١٤- ب : ابن سعد ، عن الأزدی^١ ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : قال لفضيل : تجلسون وتحدثون؟ قال : نعم جعلت فداك قال : إن تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا يا فضيل ! فرحم الله من أحیی أمرنا ، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عنده مثل جناح الذئب باب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر (١) .

١٥- لی : العطار ، عن أبيه ، عن الأشعري^٢ ، عن اللؤلؤي ، عن ابن أبي عثمان عن علي^{بن المغيرة} ، عن أبي عمارة المنشد ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال : قال لي : يا بأعمارة أنشدني في الحسين بن علي^{عليه السلام} قال : فأنشدته فبکی ثم أنشدته فبکی قال : فوالله ما زلت أنشدته ويبکی حتی سمعت البكاء من الدار .

قال : فقال : يا بأعمارة من أنشد في الحسين بن علي^{عليه السلام} شعراً فبکی خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبکی ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبکی عشرين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبکی واحداً فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبکی فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبکی فله الجنة (٢) .

ثو : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري^٣ مثله (٣) .

مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عثمان مثله (٤) .

١٦- كش : نصر بن الصباح ، عن ابن عيسى ، عن يحيى بن عمران ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام ، قال : كنت عند أبي عبد الله^{عليه السلام} ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان (٥) على أبي عبد الله^{عليه السلام} فقرأ به وأدناه ثم قال : يا جعفر

(١) قرب الاسناد : ص ٢٦ .

(٢) (٤ - ٢) أمالي الصدوق : المجلس ٢٩ - الرقم ٦ ثواب الاعمال : ص ٤٧ ، كامل

الزيارات ص ١٠٥ .

(٥) عنونه ابن داود في رجاله وقال : جعفر بن عثمان الطائي شاعر أهل البيت : ثم

أشار إلى هذا الحديث المروي في الكشي ص ١٨٧ وقال : ممدوح . و عنونه في قاموس —

قال: لبيك ! جعلني الله فداك قال : بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد ، فقال له : نعم جعلني الله فداك ، قال : قل ! فأنشده صلى الله عليه فبكى ومن حوله ، حتى صارت الدُموع على وجهه ولحيته .

ثم قال : يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقرَّبون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته (١) الجنة بأسرها ، وغفر الله لك .

فقال : يا جعفر ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيدي قال : ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له (٢) .

١٧- لى : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمته ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام : إن المحرمَّ شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستجلت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه زارينا ونساؤنا ، وأُضربت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا .

← الرجال : جعفر بن عفان الطائي ، ثم بعد ما روى هذا الحديث عن الكشي قال :

وروى الاغانى عن محمد بن يحيى بن أبي مرة الثقلبي قال : مرت بجعفر بن عثمان الطائي يوماً وهو على باب منزله ، فسلمت عليه فقال لى : مرحباً يا أختقلب اجلس ! فجلست فقال لى : أما تعجب من ابن ابى حفصة - لعنه الله - حيث يقول :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبنى البنات ورائة الاعمام

فقلت : بلى والله انى لا تعجب منه وأكثر اللعن عليه فهل قلت فى ذلك شيئاً فقال :

نعم قلت :

لم لا يكون وان ذاك لكائن للمبت نصف كامل من ماله
والم متروك بغير سهام ما للتطبيق وللثراث وانما
لبنى البنات ورائة الاعمام صلى التطبيق مخافة الصمصام

(١) فى ساعتك خ ظ . كما فى الوسائل ج ١٠٤ من أبواب المزار تحت الرقم ١٠١ .

(٢) رجال الكشي ص ١٨٧ .

إنَّ يومَ الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، و أذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، أورتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنَّ البكاء عليه يحطُّ الذُّنوب العظام .

ثمَّ قال ^{عليه السلام} : كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكتابة تغلب عليه حتَّى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحرزته وبكائه ويقول : هو اليوم الَّذي قتل فيه الحسين صلَّى الله عليه (١) .

١٨ - **لى** : الطالقاني^١ ، عن أحمد الهمداني^٢ ، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه ، عن الرضا ^{عليه السلام} قال : من ترك السَّعي في حوائجه يوم عاشورا قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشورا يوم مصيبته وحرزته وبكائه ، جعل الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يوم فرحه و سروره ، وقرَّت بنا في الجنان عينه ، و من سمى يوم عاشورا يوم بركة وادَّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادَّخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد و عبيد الله بن زياد و عمر بن سعد - لعنهم الله - إلى أسفل درك من النار .

١٩ - **لى** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين [الثَّقفي] عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن آبائه ^{عليهم السلام} قال : قال أبو عبد الله الحسين بن علي^{عليه السلام} : أنا قنيل العبرة لا يذكركني مؤمن إلا استعبر (٢) .

مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين مثله (٣) .
مل : أبي ، عن سعد ، عن الخشاب ، عن إسماعيل بن مهران ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير مثله (٤) .

٢٠ - مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن

(١) أمالى الصدوق المجلس ٢٧ - الرقم ٢ و الَّذي يأتي بعده تحت الرقم ٤ .

(٢) أمالى الصدوق المجلس ٢٨ - الرقم ٧ .

(٣) المصدر ص ١٠٨ : ب ٣٦ تحت الرقم ٤ الى قوله « أنا قنيل العبرة » .

(٤) المصدر تحت الرقم ٣ .

بكر بن محمد ، عن فضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذئب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (١) .

مل : محمد بن عبدالله ، عن أبيه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

٢١- مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن الحسن بن علي ، عن العلا ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بؤءه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً (٢) .

٢٢- مل : حكيم بن داود ، عن سلمة ، عن علي بن سيف ، عن بكر بن محمد ، عن فضيل بن فضالة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه على النار (٣) .

٢٣- ن ، لى : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريّان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرم فقال لي : يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت : لا ، فقال : إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريّا ربّه عزّ وجلّ فقال : « ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيبة إنك سميع الدعاء » (٤) فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريّا وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى ، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجلّ استجاب الله له كما استجاب لزكريّا عليه السلام .

ثمّ قال : يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهليّة فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة ، فما عرفت هذه الأُمّة حرمة شهرها ولا حرمة نبيّها ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريّته ، وسبوا نساءه ، واتّهبوا ثقله ، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً .

(١) المصدر ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) كامل الزيارات : ص ١٠٤ .

(٣) المصدر : ص ١٠٤ .

(٤) آل عمران : ٣٨ .

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح الكبش ، و قتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ، ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكّت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره ، فوجدوه قد قتل ، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم ، فيكونون من أنصاره ، وشعارهم « يا لثارات الحسين » .

يا ابن شبيب لقد حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه أنّه لما قتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً و تراباً أحمر ، يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتّى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كلّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يا ابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا ذنب عليك ، فزُر الحسين عليه السلام ، يا ابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبيّنة في الجنّة مع النبيّ صلّى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين .

يا ابن شبيب إن سرّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته « ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » .

يا ابن شبيب إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلاً تولّى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة (١) .

٢٢٦- مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن حسان ، عن [ابن] أبي شعبة ، عن عبد الله بن غالب قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأنشدته مراثية الحسين بن عليّ عليه السلام فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع :
لبليّة تسقو حسينا
بمسقاة الثرى غير التراب
صاحت باكية من وراء الستر : يا أبتاه (٢) .

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٧ - الرقم ٥ ، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٩٩ .

(٢) كامل الزيارات ص ١٠٥ .

٢٥- مل : ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : أنشدني، فأنشدته فقال: لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره ، فأنشدته أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيه .
قال : فلمّا بكى أمسكت أنا فقال : مرّة فمررت ، قال : ثمّ قال : زدني [زدني] قال : فأنشدته :

يا مريم قومي و اندبي مولاك وعلى الحسين فأسعدي ببكاك
قال : فبكى وتهايج النساء قال : فلمّا أن سكتن قال لي : يا با هارون من أنشد في الحسين فأبكى عشرة [فله الجنة] ثمّ جعل ينقص واحداً واحداً حتّى بلغ الواحد فقال : من أنشد في الحسين فأبكى واحداً فله الجنة ثمّ قال : من ذكره فبكى فله الجنة .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لكلّ سرّ ثواب إلا الدّعة فينا (١) .
بيان : لعلّ المعنى أنّ أسرار كلّ مصيبة والصبر عليها موجب للثواب إلاّ البكاء عليهم ، ويحتمل أن يكون تصحيف شيء (٢) أي لكلّ شيء من الطاعة ثواب مقدّر إلاّ الدّعة فيهم فأنّه لا تقدير لثوابها .

٣٦- ل : الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاخترنا ، واختار لنا شيعة ينصروننا ، ويفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا و يبذلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منّا وإلينا .

٢٧- لى : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الفزاريّ ، عن محمد بن الحسين بن زيد عن محمد بن زياد ، عن أبي الجارود ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس قال : قال عليّ عليه السلام : يا رسول الله إنّك لتحبّ عقيلاً ؟ قال : إي والله إنّني لأحبّه حبين :

(١) كامل الزيارات ص ١٠٦ .

(٢) كما هو مثبت في المصدر وقد نقله في الوسائل، ب ١٠٤ من أبواب المزار

تحت الرقم ٦ كذلك .

حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون ، ثمّ بكى رسول الله حتّى جرت دموعه على صدره ثمّ قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي (١) .

قال ابن طاوس: روي عن آل الرّسول عليه السلام أنّهم قالوا: من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنّة ، و من بكى وأبكى خمسين فله الجنّة ، و من بكى وأبكى ثلاثين فله الجنّة ، و من بكى وأبكى عشرين فله الجنّة ، و من بكى وأبكى عشرة فله الجنّة ، و من بكى وأبكى واحداً فله الجنّة ، و من تباكى فله الجنّة (٢) .

٢٨- ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن عمّاد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكهوف قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا باهارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال : فأنشدته قال : فقال لي : أنشدني كما تنشدون يعني بالرقّة ، قال : فأنشدته [شعر] :

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيّة .

قال : فبكى ثمّ قال : زدني ، فأنشدته القصيدة الأخرى ، قال : فبكى وسمعت البكاء من خلف الستّر .

قال : فلمّا فرغت قال : يا باهارون من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنّة ، و من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنّة ، و من أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنّة و من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدّمع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ ، ولم يرض له بدون الجنّة (٣) .

مل : عمّاد بن جعفر ، عن ابن أبي الخطّاب مثله .

(١) المصدر المجلس ٢٧ تحت الرقم ٣ .

(٢) كتاب الملهوف طبع الكمباني بذيّل العاشر من البحار ص ٣٠٢ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٤٧ . كاملي الزيارات ص ١٠٠ و ١٠١ .

بيان : الرقّة بالفتح بلدة على الفرات واسطة ديار ربعة وآخر غربي بغداد وقرية أسفل منها بفرسخ ذكره الفيروز آبادي^(١) .

٢٩- نو : ابن المتوكّل ، عن عهّ العطار ، عن الأشعري^٢ ، عن عهّ بن الحسين ، عن عهّ بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنشد في الحسين بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله و لهم الجنة ومن أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله و لهم الجنة ، فلم يزل حتّى قال : [و] من أنشد في الحسين بيتاً فبكى وأظنّه قال أو تبأكى فله الجنة (٢) .

هل : عهّ بن جعفر ، عن عهّ بن الحسين ، عن عهّ بن إسماعيل مثله .
هل : عهّ بن أحمد بن الحسين العسكري ، عن الحسن بن عليّ بن مهزيار عن أبيه ، عن عهّ بن سنان ، عن عهّ بن إسماعيل مثله .

٣٠- سن : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن بكر بن عهّ ، عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذبّ باب غفر الله له ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر (٣) .

٣١- هل : عهّ الحميري^٤ ، عن أبيه ، عن عليّ بن عهّ بن سالم ، عن عهّ بن خالد ، عن عبد الله بن حمّاد ، عن عبد الله الأصم^٥ ، عن مسمع كردين قال : قال لي أبو عبد الله : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين ؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور من أهل البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من الثّصاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا عليّ [حالي] عند ولد سليمان فيمثّلون عليّ (٤) .

قال لي : أفما تذكر ما صنع به ؟ قلت : بلى ، قال : فتجزع ؟ قلت : إي والله وأستعبر لذلك ، حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتّى

(١) ولعل المراد : رقة القلب وحالة الرثاء .

(٢) ثواب الاعمال ص ٤٨ كامل الزيارات ١٠٥ و ١٠٦ .

(٣) المحاسن ص ٦٣ ، (٤) فيمبلون على خ ل .

يستبين ذلك في وجهي .

قال : رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدّون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، و يخافون لخوفنا ، و يأمنون إذا أمنا أما إنك سترى عند موتك و حضور آبائي لك و وصيتهم ملك الموت بك ، وما يلتقونك به من البشارة : مات قرّب به عينك قبل الموت ، فملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها .

قال : ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال : الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرّحمة و خصّنا أهل البيت بالرّحمة ، يا مسمع إنّ الأرض و السماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا و ما بكى لنا من الملائكة أكثر ، و ما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ، و ما بكى أحد رحمة لنا و ما لقينا إلاّ رحمة الله قبل أن تخرج الدّمة من عينه ، فإذا سال دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ .

و إنّ الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لاتزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ، و إنّ الكوثر ليفرح بمحبّتنا إذا ورد عليه ، حتّى أنّه ليزيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور و ريح المسك و طعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزّبّد و أصفى من الدّمع ، و أذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ويمرّ بأنهار الجنان تجري على رضاء الدّرّ والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانّه من الذهب والفضة وألوان الجوهر ، يفوح في وجه الشارب منه كلّ فائجة ، يقول الشارب منه : ليتني تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلاً ، ولا عنه تحويلاً .

أما إنك يا كربين ممّن تروى منه ، و ما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت منه ، من أحبّنا فإنّ الشارب (١) منه ليعطى من اللّذة و

الطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبسنا .

وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام و في يده عصا من عوسج ، يحطم بها أعداءنا ، فيقول الرّجل منهم : إنّني أشهد الشهادتين ! فيقول : انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول : يتبرأ منّي إمامي الذي تذكره ، فيقول : ارجع وراءك فقل للذي كنت تتولاه و تقدّمه على الخلق فاسأله إذ كان عندك خير الخلق أن يشفع لك ، فإنّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع ، فيقول : إنّني أهلك عطشاً ؟ فيقول : زادك الله ظمأ ، وزادك الله عطشاً .

قلت : جعلت فداك وكيف يقدر على الدُّنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره ؟ قال : ورع عن أشياء قبيحة ، وكفّ عن شتمنا إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجترى عليها غيره ؛ وليس ذلك لحبسنا ، ولالهي منه ، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتديّنه ، ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه التّصّب باتّباع أهل النّصب وولاية الماضي ، وتقدّمة لهم على كلّ أحد (١) .

بيان : « الرّضاض » الحصى أو صغارها ، قوله عليه السلام « وسقيت » : إسناد السقي إليها مجازي لسببيتها لذلك .

٢٢- مل : أبي ، عن سعد ، عن الجاموراني ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع ، ما خلا البكاء على الحسين بن عليّ عليهما السلام فإنّه فيه مأجور (٢) .

٢٣- مل : محمد بن جعفر الرزّاز ، عن خاله محمد بن الحسين الزيّات ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدّموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ ، ولم يرض له بدون الجنة (٣) .

(١) المصدر ص ١٠١ ، وهكذا ما يليه .

(٢) كامل الزيارات ١٠٠ .

(٣) المصدر ص ١٠٠ و ١٠١ .

مل : أبي ، و جماعة مشايخنا ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن حمزة بن عليّ الأشعريّ ، عن الحسن بن معاوية بن وهب ، عن عثمان حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : وذكر مثله .

٣٣- مل : حكيم بن داود بن حكيم ، عن سلمة ، عن بكّار بن أحمد القسام والحسن بن عبد الواحد ، عن مخول بن إبراهيم ، عن الرّبيع بن المنذر ، عن أبيه قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : من قطرت عيناه فينا قطرة ، ودمعت عيناه فينادمعة بوّاه الله بها في الجنة حقّاً (١) .

٣٥- مل : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن عبدالله بن زرارّة عن عبدالله بن عبد الرّحمان الأصمّ ، عن عبدالله بن بكير قال : حججت مع أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل فقلت : يا ابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام هل كان يصاب في قبره شيء ؟ فقال : يا ابن بكير ما أعظم مسائلك إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام مع أبيه وأمّه وأخيه في منزل رسول الله عليه السلام ومعه يرزقون ويجبرون ، وإنّه لعنّ يمين العرش متعلّق به ، يقول : ياربّ أنجز لي ما وعدتني وإنّه لينظر إلى زوّاره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده ، وإنّه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيّها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت وإنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة (٢) .

٣٦- مل : أبي ، عن ابن أبان ، عن الأهوازيّ ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن الأصمّ مثله .

٣٧- أقول : رأيت في بعض تأليفات بعض الثقات من المعاصرين : روي أنّه لما أخبر النبيّ عليه السلام ابنه فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المحن

(١) كامل الزيارات ص ١٠١ .

(٢) المصدر ص ١٠٣ . وترى الحديث بطوله في ص ٣٢٦ - ٣٢٩ باب النوادر

بكت فاطمة بكاءً شديداً ، و قالت : يا أبت متى يكون ذلك ؟ قال : في زمان خال مني و منك و من عليّ ، فاشتدّ بكاؤها و قالت : يا أبت فمن يبكي عليه ؟ و من يلتزم باقامة العزاء له ؟ .

فقال النبيّ : يا فاطمة إنّ نساء اُمّتي سيكون على نساء أهل بيتي ، و رجالهم سيكون على رجال أهل بيتي ، و يجدّ دون العزاء جيلاً بعد جيل ، في كلّ سنة فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال و كلّ من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده و أدخلناه الجنة .

يا فاطمة ! كلّ عين باكية يوم القيامة ، إلاّ عين بكت على مصاب الحسين فانّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة .

أقول : سيأتي بعض الأخبار في ذلك في باب بكاء السماء و الأرض عليه عليه السلام .

٣٨- ورأيت في بعض مؤلّفات أصحابنا أنّه حكى عن السيّد عليّ الحسينيّ قال : كنت مجاوراً في مشهد مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام مع جماعة من المؤمنين ، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشورا ابتدأ رجل من أصحابنا يقرء مقتل الحسين عليه السلام فوردت رواية عن الباقر عليه السلام أنّه قال : من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر . وكان في المجلس معنا جاهل مرّكب يدّعي العلم ، ولا يعرفه ، فقال : ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده (١) و كثر البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس ، وهو

(١) توهم الجهال أن لهذه الاحاديث اطلاقاً يشمل كل ظرف و زمان ، فأنكرها

بعض أشدّ الانكار ، و قال لوصح هذه الاحاديث لاتي على بنيان المذهب و قواعده ، ولادي الى تعطيل الفرائض والاحكام ، وترك الصلاة والصيام كما نرى الفساق و الفجار يتكلمون في ارتكاب السيئات والاعتحام في جرائمهم الشنيعة على ولاء الحسين ومحبهه ، والبكاء عليه من دون أن ينتهوا عن ظلمهم وغيهم واعتسافهم . ←

مصرّ على العناد في تكذيب الحديث ، فنام ذلك الرّجل تلك اللّيلة فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت ، وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وقد نصبت الموازين ، وامتدّت الصراط ، ووضع الحساب ، ونشرت الكتب ، وأسعرت النيران ، وزخرفت الجنان ، واشتدّ الحرّ عليه ، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء ، فلا يجده .

← فليس هذه الاحاديث الاموضوعة من قبل الغلاة ، ودسهم في أخبار أهل البيت ، ترويحاً لمرامهم الفاسد ، ومسلّكهم في أن ولاء أهل البيت انما هو محبتهم ، لالدخول تحت سلطانهم وأمرهم ونهيهم على ما هو الصحيح من معنى الولاية .

وبعضهم الآخر الذين يروون الحديث ولا يعقلون فيه ولا يتدبرون أخذ بالاطلاق ، وادعى أن «من بكى على الحسين أو بكى أوتباكى فله الجنة» حتى في زماننا هذا وعصرنا كأننا من كان ، ثم شد على المنكرين بأنهم كفرا وخرجوا عن المذهب ولم يعرفوا الاثمة حق معرفتهم و . . . ثم اذا الزم بالاشكال أخذ في تأويل الاحاديث وأخرجها عن معانيها ومغزاها ، أوسرد في الجواب بعض الاقاصيص والرؤى .

والحق ان هذه الاحاديث - بين صحاح وحسان وضاعف - مستفيضة بل متواترة لاتنترق اليها يد الجرح والتأويل ، لكنها صدرت حينما كان ذكر الحسين ، والبكاء عليه وزيارته ، وراثؤه ، وانشاد الشعر فيه ، انكاراً للمنكر ، ومجاهدة في ذات الله ، ومحاربة مع أعداء الله : بنو أمية الظالمة الغشوم : وهدماً لاساسهم ، وتقبيحاً وتنفيراً من سيرتهم الكافرة بالقرآن والرسول .

ولذلك كانت الاثمة عليهم السلام يرغبون الشيعة في تلك الجهاد المقدس باعلاء كلمة الحسين و احياء أمره بأي نحو كان بالرائاء والمديح والزياراة والبكاء عليه ، وفي مقابلهم بنو أمية تخرج على اماتة ذكر الحسين ، ويمنع من زيارته وراثائه والبكاء عليه فمن وجدوه يفعل شيئاً من ذلك أخذوه و شردوه وقتلوه وهدموا داره ولاجل تلك المحاربة القائمة بين الفريقين : أنصار الدين ، وأنصار الكفر؛ أباد المتوكل قبر الحسين وسواه مع الارض وأجرى الماء عليه ليطفىء نور الله والله متم نوره و لو كره الكافرون . ←

فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض ، قال : قلت في نفسي : هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العذب ، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق ، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت : من هؤلاء ؟ فقلت لي : هذا محمد المصطفى ، وهذا الامام علي المرتضى ، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء ، فقلت : مالي أراهم لابسين السواد و باكين ومحزونين ؟ فقلت لي : أليس هذا يوم عاشورا ، يوم مقتل الحسين ؟ فهم محزونون لأجل ذلك .

← فمن كان يبكي على الحسين أو يرثيه أو يزوره في ذاك الظرف لم يكن فعله ذلك حسرة وعزاء وتسلية فقط ، بل محاربة لاعداء الدين وجهاداً في سبيل الله مع ما يقاسونه من الجهد والبلاء والتشريد والتنكيل فحق على الله ان يثيب المجاهد في سبيله ويرزقه الجنة بغير حساب .

ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ، ولا يطأون موطئاً يفيظ الكفار ولا ينالون من عدوئنا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين .
ففي مثل ذاك الزمان - كما رأينا قبل عشرين سنة في ايران - لم يكن ليبكي على الحسين وينشد فيه الرثاء الا كل مؤمن وفي ، أهل التقوى واليقين ، لما في ذلك من العذاب والتنكيل ، لاكل فاسق وشارب حتى يستشكل في الاحاديث .

بل كان هؤلاء الفاسق - في ذاك الظرف - مستظهريين بسلطان بني أمية ، منحازين الى الفئة الباغية يتجسسون خلال الديار لباخذوا على أيدي الشيعة ، ويمنعوهم من احياء ذكر الحسين ، كما اقتحموا دار أبي عبدالله الصادق بعد ما سمعوا صراخ الويل والبكاء من داره عليه السلام .

وأما في زمان لمجاربة بين أهل البيت وأعدائهم كزماننا هذا فلا يصدق على ذكر الحسين والبكاء عليه عنوان الجهاد ، كما أنه لا يلقى ذاكر الحسين الا الذكر الجميل والثناء الحسن . بل يأخذ بذلك اجرة ، والباكي على الحسين يشرف ويكرم ويقال له قدمت خير مقدم ويقدم اليه ما يشرب وينفكه . ←

قال : فدنوت إلى سيّدة النساء فاطمة، وقلت لها : يا بنت رسول الله إنني عطشان ، فنظرت إليّ شراً وقالت لي : أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين و مهجة قلبي و قرّة عيني الشهيد المقتول ظلماً و عدواناً ؟ لعن الله قاتليه و ظالميه و مانعيه من شرب الماء ؟ قال الرّجل : فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً ، و ندمت على ما كان منّي و أتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم ، و خبرت برؤيائي ، و تبت إلى الله عزّ وجلّ .

← فحيث لاجهاد في البكاء عليه ، فلا وعد بالجنة ، وحيث لا عذاب ولا نكال ولا خوف نفس فلا ثواب كذا وكذا . فليبك الفسقة الفجرة ، انهم مأخوذون بسيىء أعمالهم . ان الله لا يخذع من جنته ، وليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعلهم في جهنم اولئك هم الخاسرون .

٣٥

* ((باب)) *

* ((فضل الشهداء معه ، وعلة عدم مبالئهم بالقتل)) *

* ((وبيان أنه صلوات الله عليه كان فرحاً لايبالي بمايجرى عليه)) *

١- ع : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن أصحاب الحسين وإقدامهم على الموت ، فقال : إنهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة (١) .

٢- مع : المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ، وارتفعت فرائسهم ووجلت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدي جوارحهم ، وتسكن نفوسهم .

فقال بعضهم لبعض : انظروا لايبالي بالموت ، فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيتكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب .

إن أبي حدثني ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت (٢)

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢١٨ باب ١٦٣ - الرقم : ١ .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٨٨ باب معنى الموت .

٣- يج : سعد ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي^{عليه السلام} ، عن النضر ، عن عاصم بن حميد ، عن الثمالي^{عليه السلام} قال : قال علي^{عليه السلام} بن الحسين^{عليه السلام} : كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه : هذا الليل فاتخذوه جنة فان القوم إنما يريدوني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حل وسعة ، فقالوا : والله لا يكون هذا أبداً فقال : إنكم تقتلون غداً كلكم ولا يغلت منكم رجل قالوا : الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك .

ثم دعا فقال لهم : ارفعوا رؤسكم وانظروا ، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة ، وهو يقول لهم : هذا منزلك يا فلان ، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجه ليصل إلى منزلته من الجنة .

٤- ل ، لى : الهمداني^{عليه السلام} ، عن علي^{عليه السلام} بن إبراهيم ، عن البيهقي^{عليه السلام} ، عن يونس [ابن عبد الرحمن] ، عن ابن أسباط ، عن علي^{عليه السلام} بن سالم ، عن أبيه ، عن [ثابت ابن أبي صفية] الثمالي^{عليه السلام} قال : نظر علي^{عليه السلام} بن الحسين سيد العابدين إلى عبيد الله ابن العباس بن علي^{عليه السلام} بن أبي طالب^{عليه السلام} فاستعبر ثم قال : ما من يوم أشد على رسول الله^{صلى الله عليه وآله} من يوم أحد ، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب .

ثم قال^{عليه السلام} : ولا يوم كيوم الحسين ، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون ، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .

ثم قال^{عليه السلام} : رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه ، فأبدل الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب^{عليه السلام} وإن للعباس عند الله عز وجل منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة (١) .

٥- مل : محمد بن جعفر ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن إسماعيل ، عن

حدثه ، عن علي بن حمزة ، عن الحسين بن أبي العلاء وأبي المغيرة وعاصم بن حميد جميعاً ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ما من شهيد إلا وهو يحب لو أن الحسين بن علي عليه السلام حي حتى يدخلون الجنة معه (١) .

٣٦

(باب)

«(كفر قتلته عليه السلام ، و ثواب اللعن عليهم ، وشدة)»

«(عذابهم ، و ما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه)»*

١- ن ، لى : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب ، عن الرضا عليه السلام قال : يا ابن شبيب إن سرتك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله ، فالعن قتلته الحسين عليه السلام ، يا ابن شبيب إن سرتك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ما ذكرته « يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً » الخبر (٢) .

٢- أقول : قد أوردنا في باب ما وقع في الشام عن ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة عن الفضل ، عن الرضا عليه السلام قال : من نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليعلن يزيد وآل زياد ، يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ، ولو كانت كعدد النجوم (٣) .

(١) أى حتى ينصرونه ويقتلون معه فيدخلون الجنة ، وفى بعض النسخ كما فى المصدر الا ويجب أن يكون مع الحسين عليه الصلاة والسلام حتى يدخلون الجنة معه راجع كامل الزيارات ص ١١١ .

(٢) أمالى الصدوق المجلس ٢٧ الرقم ٥ ، وقد مر فى باب ٣٤ تحت الرقم ٢٣ .

وراجع عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٠ .

(٣) راجع عيون أخبار الرضا ج ٦ ص ٢٢ باب ٣٠ - الرقم ٥٠ فى حديث .

٣- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «إن قاتل الحسين بن عليّ عليه السلام في تابوت من نار ، عليه نصف عذاب أهل الدنيا ، وقد شدّ يده ورجلاه بسلاسل من نار ، منكس في النار ، حتّى يقع في قعر جهنم ، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربهم من شدّة تنه ، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم ، مع جميع من شايع على قتله ، كلّما نضجت جلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم الجلود [غيرها] حتّى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ، ويسقون من حميم جهنم ، فالويل لهم من عذاب النار (١) .

صح : عنه عليه السلام مثله .

٤- ن : بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : «إن موسى بن عمران عليه السلام سأل ربه عزّ وجلّ فقال : ياربّ إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبك ما خلا قاتل الحسين بن عليّ فاني أنقم له من قاتله (٢) .

صح : عنه عليه السلام مثله .

٥- ن : باسناد التميمي ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال النبي ﷺ يقتل الحسين شرّ الأمة ويتبرأ من ولده من يكفر بي .

٦- ل : حمزة العلوي ، عن أحمد الهمداني ، عن يحيى بن الحسن ، عن محمد بن ميمون ، عن عبدالله بن ميمون ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ستّة لعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذّب بقدر الله ، والتارك لسنّتي ، والمستحلّ من عترتي ماحرّم الله ، والمتسلّط بالجهروت ليدلّ من أعزّه الله ويعزّه من أدله الله ، والمستأثر بفيء المسلمين المستحلّ له .

أقول : قد مضى مثل هذا الخبر بأسانيد متعدّدة في باب القضاء والقدر (٣) .

٧- ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن أبي فاختة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني أذكر الحسين بن علي عليه السلام فأني شيء أقول إذا ذكرته ؟ فقال : قل صلى الله عليك يا أبا عبد الله ! تكرر رها ثلاثاً الخبر .

٨- ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن زياد القندي ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن عيص بن القاسم قال : ذكر عند أبي عبد الله قاتل الحسين بن علي عليه السلام فقال بعض أصحابه : كنت أشتي أن ينتقم الله منه في الدنيا فقال : كأنك تستقل له عذاب الله ، وما عند الله أشد عذاباً وأشد نكالا .

٩- ثو : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحبى ابن زكريا عليه السلام .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم مثله (١) .

١٠- مل : محمد بن عبد الله بن علي الناقد ، عن أبي هارون العبيسي ، عن جعفر ابن حيان ، عن خالد الرّبيعي قال : حدثني من سمع كعباً يقول : أوّل من لعن قاتل الحسين بن علي عليه السلام إبراهيم خليل الرّحمن ، وأمر ولده بذلك ، وأخذ عليهم العهد [والميثاق] ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك ، ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك .

ثم لعنه عيسى وأكثر أن قال : يا بني إسرائيل العنوا قاتله ، وإن أدر كنتم أيامه فلا تجلسوا عنه ، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء ، مقبل غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبي إلا وقد زار كربلا ، ووقف عليها ، وقال : إنك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القمر الأزهر (٢) .

(١) كامل الزيارات : ص ٧٨ و ٧٧ .

(٢) المصدر : ص ٦٧ .

بيان : قوله « مقبل » الأصوب مقبلاً أي كشهيد استشهد معهم حال كونه مقبلاً على القتال غير مدبر ، و على ما في النسخ ، صفة لقوله كالشهيد ، لأنّه في قوّة النكرة .

١١- مل : محمد الحميري ، عن الحسن بن علي بن زكريّا ، عن عمرو بن المختار ، عن إسحاق بن بشر ، عن العوّام مولى قریش قال : سمعت مولاي عمر بن هيرة قال : رأيت رسول الله ﷺ والحسن والحسين في حجره يقبل هذا مرّة ويقبل هذا مرّة ويقول للحسين: الويل لمن يقتلك (١).

١٢ - مل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطيني ، عن زكريّا المؤمن عن أيّوب بن عبد الرحمن ، وزيد أبي الحسن و عباد جميعاً ، عن سعد الاسكاف قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله ﷺ : من سرّه أن يحيى حياتي و يموت ممّاتي و يدخل جنّة عدن ، قضيب غرسه ربّي بيده ، فليتلّ علماً و الأوصياء من بعده ، وليسلم لفضلهم فإنيهم الهداة المرضيّن ، أعطاهم الله فهمي و علمي ، وهم عترتي من لحمي ودمي إلى الله أشكّوعدوّهم من أمّتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلنّ ابني لانا لهم شفاعتي (٢) .

١٣- مل : أبي ، و جماعة مشايخي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، و ابن أبي الخطاب ، عن جعفر بن بشير ، عن حمّاد ، عن كليب بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان قاتل يحيى بن زكريّا ولد زنا ، و كان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا ، ولم تبك السماء إلّا عليهما (٣) .

مل : ابن الوليد و محمد بن أحمد بن الحسين معاً ، عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه ، عن الحسن ، عن فضالة ، عن كليب بن معاوية مثله .

مل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن مروان

(١) كامل الزيارات : ص ٧٠.

(٢) المصدر : الباب ٢٢ الرقم ٣ ، راجع ص ٦٩.

(٣) المصدر : ص ٧٧ وهكذا ما يليه .

ابن مسلم ، عن إسماعيل بن كثير ، عن أبي عبد الله ﷺ مثله .

١٤- مل : أبي ، و ابن الوليد معا ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن عبد الخالق ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان قاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا ، وقاتل يحيى بن زكريا ولد زنا .
مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ مثله .

١٥- مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا .

١٦- مل : محمد بن جعفر ، عن محمد بن الحسين ، عن الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن داود الرقي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء ، فلما شربه رأيتَه قد استعبر ، واغرورت عيناه بدموعه ثم قال لي : يا داود لعن الله قاتل الحسين ﷺ فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين ولعن قاتله ، إلا كتب الله له مائة ألف حسنة ، وخط عنه مائة ألف سيئة ، ورفع له مائة ألف درجة ، و كأ نَمَا أعتق مائة ألف نسمة ، و حشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد (١) .

مل : الكليني ، عن علي بن محمد ، عن سهل ، عن جعفر بن إبراهيم ، عن سعد ابن سعد مثله (٢) .

(١) المصدر : ص ١٠٦ .

(٢) كذا في نسخ الكتاب حتى نسخة الاصل - نسخة المؤلف قدس سره - وهكذا المصدر

ص ١٠٧ : ذكر السند بلفظه بعد الحديث المتقدم بلا فصل .

والظاهر اختلال نسخة المصدر ، حيث ان الكليني رحمه الله انما روى الحديث في

كتاب الاشربة باب النوادر تحت الرقم ٦ (راجع ج ٦ ص ٣٩٠) وسنده هكذا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن جعفر ، عن ذكره (وأظنه محمد بن الحسين ←

١٧- م : قال رسول الله ﷺ لما نزلت « وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم » الآية (١) في اليهود أي الذين نقضوا عهد الله ، وكذبوا رسل الله ، وقتلوا أولياء الله : أفلا أنبئكم بمن يضاھمهم من يهود هذه الأمة ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: قوم من أمّتي يتنحلون أنھم من أهل ملّتي ، يقتلون أفاضل ذرّيتي وأطائب أرومني، ويبدّلون شريعتي وسنتي، ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريّا ويحيى .

ألا وإنّ الله يلعنهم كما لعنهم ، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هادياً مهديّاً من ولد الحسين المظلوم ، يحرقهم بسيوف أوليائه إلى نار جهنّم ، ألا ولعن الله قتلة الحسين عليه السلام ومحبيهم وناصرهم ، والسّاكتين عن لعنهم من غير تقيّة يسكتهم .

ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة ، واللّاعين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً ، ألا وإنّ الرّاضين بقتل الحسين شركاء قتلته ، ألا وإنّ قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براء من دين الله .

← بقرينة ما في كامل الزيارات) عن الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمن بن ابن كثير ، عن داود الرقي .

وأما هذا السند المذكور في كامل الزيارات : الكليني عن علي بن محمد ، عن سهل ابن زياد ، عن جعفر بن ابراهيم الحضرمي ، عن سعد بن سعد ، فإنما تراء في الكافي كتاب الاطعمة باب أكل الطين الرقم ٩ (راجع ج ٦ ص ٢٦٦) .

ولنظ الحديث قال - أعني سعد بن سعد - سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين ، قال فقال : أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير ، الا طين قبر الحسين عليه السلام فان فيه شفاء من كل داء ، وأمناً من كل خوف .

ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات الباب ٩٥ تحت الرقم ٢ ص ٢٨٥ عن محمد بن الحسن ، عن محمد الحسن الصفار ، عن عباد بن سليمان ، عن سعد بن سعد الحديث سواء . (١) البقرة ٨٤ ، والخبر في المصدر ص ١٤٨ مع اختلاف يسير .

إِنَّ اللَّهَ لَيَأْمُرُ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ أَنْ يَتَلَقَّوْا دُمُوعَهُمُ الْمَصْبُوبَةَ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ إِلَى الْخَزَّانِ فِي الْجَنَانِ ، فَيَمَزْجُوهَا بِمَاءِ الْحَيَوَانِ ، فَتَزِيدُ عَذُوبَتَهَا وَطَبِيبُهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَتَلَقَّوْنَ دُمُوعَ الْفَرَحِينَ الضَّاحِكِينَ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ يَتَلَقَّوْنَهَا فِي الْهَآوِيَةِ وَيَمَزْجُونَهَا بِحَمِيمِهَا وَصَدِيدِهَا وَغَسَّاقِهَا وَغَسْلِينِهَا فَيَزِيدُ فِي شِدَّةِ حَرَارَتِهَا وَعَظِيمِ عَذَابِهَا أَلْفَ ضِعْفِهَا يَشْدُدُّ بِهَا عَلَى الْمُنْقُولِينَ إِلَيْهَا مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَذَابَهُمْ .

١٨-٥ : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الجاموراني ، عن ابن أبي حمزة ، عن صندل ، عن داود بن فرقد قال : كنت جالساً في بيت أبي عبدالله ﷺ فنظرت إلى حمام راعي يقرر ، فنظر إليّ أبو عبدالله ﷺ فقال : يا داود أتدري ما يقول هذا الطير ؟ قلت : لا والله جعلت فداك ، قال : يدعو على قتلة الحسين ﷺ فاتخذوا في منازلكم (١) .

١٩-٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : اتخذوا الحمام الراعية في بيوتكم فانها تلعن قتلة الحسين بن عليّ [بن أبي طالب] عليهم السلام ولعن الله قاتله (٢) .

أقول : وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين أنّه لمّا جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين ﷺ كانوا سبعين ألف فارس ، فقال ابن زياد: أيّها الناس من

(٢٠١) الكافي كتاب الدواجن باب الحمام الرقم ١٠ و ١٣ ، و الحمام الراعية جنس من الحمام جاء على لفظ النسب وليس به ، وقيل هو نسب الى موضع لا أعرف صيغة اسمه ، كذا في اللسان ، وقال الجوهري : الراعية جنس من الحمام والاثنى راعية . وقال الفيروز آبادي : راعب أرض منها الحمام الراعية ، وقال المحشي : قال شيخنا هذه الارض (راعب) غير معروفة ، ولم يذكرها البكري ولا صاحب المراسد والذي في المجمع وغيره : الحمامة الراعية : ترعب في صوتها ترعباً وذلك قوة صوتها ، وهو الصواب انتهى . و نقل المصنف - رضوان الله عليه - في شرح الحديث في مرآت العقول عن حياة الحيوان للدميري انه قال : الراعية طائر مولد بين الورشان والحمام ، وهو شكل عجيب قاله القزويني .

منكم يتولّى قتل الحسين و له ولاية أيّ بلد شاء ؟ فلم يجبه أحد منهم ، فاستدعى
بعمربن سعد لعنه الله وقال له : يا عمر أريد أن تتولّى حرب الحسين بنفسك فقال له :
اعفني من ذلك فقال ابن زياد : قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الذي كتبنا إليك
بولاية الرئيّ ، فقال عمر : أمهلنا الليلة فقال له : قد أمهلتك .

فانصرف عمر بن سعد إلى منزله ، وجعل يستشير قومه وإخوانه ، و من يثق
به من أصحابه ، فلم يشر عليه أحد بذلك ، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير
يقال له : كامل ، وكان صديقاً لأبيه من قبله ، فقال له : يا عمر مالي أراك بهيئة
وحركة ، فما الذي أنت عازم عليه ؟ و كان كامل كاسمه زارأي وعقل ودين
كامل .

فقال له ابن سعد لعنه الله : إنّي قد ولّيت أمر هذا الجيش في حرب الحسين
وإنّما قتله عندي وأهل بيته كأكلة أكل أو كشربة ماء ، وإذا قتلته خرجت إلى
ملك الريّ فقال له كامل : أف لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت
رسول الله ؟ أف لك ولدينك يا عمر أسفّهن الحقّ وضللت الهدى ، أما تعلم إلى حرب
من تخرج ؟ ولمن تقاتل ؟ إنّ الله وإنّا إليه راجعون .

والله لو أعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمّد لما فعلت
فكيف تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟ وما الذي تقول غداً لرسول الله
إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمره وفؤاده و ابن سيّدة نساء العالمين
و ابن سيّد الوصيّين وهو سيّد شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين وإنّه في زماننا
هذا بمنزلة جدّه في زمانه ، وطاعته فرض علينا كطاعته ، وإنّه باب الجنّة والنار
فاختل لنفسك ما أنت مختار وإنّي أشهد بالله إن حاربته أو قتله أو أعنت عليه أو علمي
قتله لا تلث في الدنيا بعده إلّا قليلاً .

فقال له عمر بن سعد : فبالموت تخوّفني وإنّي إذا فرغت من قتله أكون أميراً
على سبعين ألف فارس ، وأتولّى ملك الريّ ، فقال له كامل : إنّي أحذّرك بحديث
صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفّقت لقبوله .

اعلم أني سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وتهت وعطشت ، فلاح لي دير راهب فملت إليه ، ونزلت عن فرسي ، وأتيت إلى باب الدّير لأشرب ماء فأشرف عليّ راهب من ذلك الدّير ، وقال : ماتريد ؟ فقلت له : إنني عطشان ، فقال لي : أنت من أمة هذا النبيّ الذين يقتل بعضهم بعضاً على حبّ الدّنيا مكالبة ؟ و يتنافسون فيها على حطامها ؟ فقلت له : أنا من الأمة المرحومة أمة محمد ﷺ .

فقال : إنكم أشرُّ أمة فالويل لكم يوم القيامة وقد غدوتم إلى عترة نبيكم و تسبون نساءه و تتهبون أمواله ، فقلت له : يا راهب نحن نفعل ذلك ؟ قال : نعم وإنكم إذا فعلتم ذلك عجّت السماوات والأرضون ، والبحار ، والجبال ، والبراري والقفار ، والوحوش ، والأطيار باللّعة على قاتله ، ثم لا يلبث قاتله في الدّنيا إلا قليلاً ، ثم يظهر رجل يطلب بئاره ، فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتلته وعجّل الله بروحه إلى النار .

ثم قال الراهب : إنني لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيّب ، والله إنني لو أدركت أيتامه لوقمته بنفسي من حرّ السيوف ، فقلت : يا راهب إنني أعيد نفسي أن أكون ممن يقتل ابن بنت رسول الله ﷺ ، فقال : إن لم تكن أنت فرجل قريب منك ، وإن قاتله عليه نصف عذاب أهل النار ، وإن عذابه أشدّ من عذاب فرعون وهامان ، ثم ردم الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى ، وأبى أن أن يسقيني الماء .

قال كامل : فركبت فرسي ولحقّت أصحابي ، فقال لي أبوك سعد : ما بطأك عنّا يا كامل ؟ فحدّثته بما سمعته من الراهب ، فقال لي : صدقت .

ثم إن سعداً أخبرني أنّه نزل بدير هذا الراهب مرّة من قبلي فأخبره أنّه هو الرّجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله ، فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك ، فاحذريا عمر أن تخرج عليه ، يكون عليك نصف عذاب أهل النار ؛ قال : فبلغ الخبر ابن زياد لعنه الله ، فاستدعى بكامل وقطع لسانه

فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله .

قال : وحكي أن موسى بن عمران رآه إسرائيل مستعجلاً وقد كسته الصفرة واعتري بدنه الضعف ، وحكم بفرائصه الرّجف ، وقد اقشعرّ جسمه ، وغارت عيناه ونحف ، لأنّه كان إذا دعاه ربّه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى ، فعرفه الاسرائيليّ وهو ممّن آمن به ، فقال له : يا نبيّ الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربّك أن يعفو عنيّ فأنعم ، وسار .

فلما ناجى ربّه قال له : يا ربّ العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به فقال تعالى : يا موسى ما تسألني أعطيك ، وما تريد أبلغك ، قال : ربّ إنّ فلاناً عبدك الاسرائيليّ أذنب ذنباً ويسألك العفو ، قال : يا موسى أعفو عمّن استغفرني إلّا قاتل الحسين .

قال موسى : يا ربّ و من الحسين ؟ قال له : الذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور ، قال : يا ربّ ومن يقتله ؟ قال يقتله أمّة جدّه الباغية الطاغية في أرض كربلاء وتنقر فرسه وتحمم وتسهّل ، وتقول في صهيلها : الظليمة الظليمة من أمّة قتلت ابن بنت نبيّها فيبقى ملقى على الرّمال من غير غسل ولا كفن ، وينهب رحله ، ويسبي نساؤه في البلدان ، و يقتل ناصره ، و تشهر رؤسهم مع رأسه على أطراف الرّماح يا موسى ! صغيرهم يميته العطش ، و كبيرهم جلده منكش ، يستغيثون ولا ناصر ويستجيرون ولا خافر (١) .

قال : فبكى موسى عليه السلام وقال : يا ربّ وما لقاتلي من العذاب ؟ قال : يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار ، لاتنالهم رحمتي ، ولا شفاعة جدّه ، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض .

قال موسى : برئت إليك اللهمّ منهم و ممّن رضي بفعالهم ، فقال سبحانه : يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي . واعلم أنّه من بكا عليه أو أبكا أو تباكى حرّمت جسده على النار .

تذنيب : قال مؤلف كتاب إلام التواصب وغيره : إن ميسون بنت بجدل الكلبية أمكنت عبد أبيها عن نفسها ، فحملت يزيد لعنه الله وإلى هذا أشار النسابة الكلبى بقوله :

فان يكن الزمان أتى علينا بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدعي وعبد كلب بأرض الطف أولاد النبي
أراد بالدعي عبيد الله بن زياد لعنه الله فان أباه زياد بن سمية كانت أمه سمية مشهورة بالزنا ، و ولد على فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف فادعي معاوية أن أباسفيان زنى بأُم زياد فأولدها زياداً ، وأنه أخوه ، فصار اسمه الدعي وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه لأنه ليس له أب معروف ، ومراده بعبد كلب : يزيد بن معاوية ، لأنه من عبد بجدل الكلبى .

و أما عمر بن سعد لعنه الله فقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه وأنه من رجل من بني عذرة كان خدناً لأُمّه ، ويشهد بذلك قول معاوية لعنه الله حين قال سعد لمعاوية : أنا أحق بهذا الأمر منك فقال له : معاوية يأبى عليك ذلك بنوعذرة ، وضرط له ، روى ذلك النوفلي ابن سليمان من علماء السنة ، ويدل على ذلك قول السيد الحميري :

قدماً تداعوا زنيماً ثم سادهم لولا خمول بني سعد لما سادوا

٣٧

(باب)

«(ما جرى عليه بعد بيعه الناس لميزيد بن معاوية)» ❦
 «(الى شهادته صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه)»
 «(و قاتليه و الراضين بقتله ، و المؤازرين عليه)»

اقول : بدأت أولاً في إيراد تلك القصص الهائلة بايراد رواية أوردها الصدوق رحمه الله ، ثمّ جمعت في إيراد تمام القصّة بين رواية المفيد رحمه الله في الارشاد و رواية السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب الملهوف و رواية الشيخ جعفر ابن محمد بن نما في كتاب مثير الأحران ، و رواية أبي الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبين ، و رواية السيّد العالم محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري من كتاب كبير جمعه في مقتلته عليه السلام و رواية صاحب كتاب المناقب الذي ألفه بعض القدماء من الكتب المعتبرة و ذكر أسانيدّه إليها و مؤلفه إمّا من الامامية أو من الزيدية ، و عندي منه نسخة قديمة مصحّحة ، و رواية المسعودي في كتاب مروج الذهب وهو من علمائنا الإمامية ، و رواية ابن شهر آشوب في المناقب ، و رواية صاحب كشف الغمّة ، و غير ذلك ممّا قد نصرّح باسم من ننقل عنه، ثمّ نختم الباب بايراد الأخبار المتفرّقة .

١- **لي :** محمد بن عمر البغداديّ ، الحافظ ، عن الحسن بن عثمان بن زياد التستريّ من كتابه ، عن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس ابن أبي إسحاق السبيعيّ قاضي بلخ قال : حدّثني مريسة بنت موسى بن يونس ابن أبي إسحاق و كانت عمّتي قالت : حدّثني صفيّة بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانية و كانت عمّتي قالت : حدّثني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبيّ ، عن خالها عبد الله بن منصور ، و كان رضيعاً لبعض ولد زيد بن عليّ قال : سألت جعفر بن محمد بن عليّ

ابن الحسين فقلت : حدثني عن مقتل ابن رسول الله ﷺ فقال : حدثني أبي عن أبيه عليه السلام قال : لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال له : يا بني إني قد ذلت لك الرقاب الصعاب ، ووطدت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة ، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم : عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن الزبير ، والحسين بن علي (١) .

فأما عبدالله بن عمر فهم معك فالزمه ولا تدعه ، وأما عبدالله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً ، فإنه يجشو لك كما يجشو الأسد لفريسته ، و يواربك مؤاربة الثعلب للكلب (٢) .

وأما الحسين فقد عرفت خطه من رسول الله ، وهو من لحم رسول الله ودمه ، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه ، فان ظفرت

(١) قال ابن الجوزي في التذكرة ص ١٣٤ : و كان معاوية قد قال ليزيد لما أوصاه اني قد كفيتك الحل و الثرحال ، و وطأت لك البلاد و الرجال ، و أخضت لك أعناق العرب و اني لا تخوف عليك ان ينازعك هذا الامر الذي أسست لك الاربعة نفر من قريش : الحسين ابن علي ، و عبدالله بن الزبير ، و عبدالله بن عمر ، و عبدالرحمان بن أبي بكر .

فأما ابن عمر ، فرجل قد وقفته العبادة ، و اذا لم يبق أحد غيره بايعك . و أما الحسين فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه ، فان خرج عليك فظفرت به فاصف عنه فان له رحماً ماسة ، و حقاً عظيماً . و أما ابن أبي بكر ، فانه ليست له همة الا في النساء و اللهو ، فاذا رأى أصحابه قد صنعوا شيئاً صنع مثله ، و اما الذي يجثم لك جثوم الاسد ، و يطرق اطراق الافقوان ، و يراوغك مراوغة الثعلب ، فذاك ابن الزبير ، فان وثب عليك و امكنتك الفرصة منه فقطعه ارباً ارباً .

(٢) آربه مؤاربة : داهاه و خاتله ، و منه مؤاربة الاربيل جهل و غناء من حيث ان الاربيل لا يختل عن عقله . و المراد بمؤاربة الثعلب : روغانه و عسلانه : يذهب هكذا و هكذا مكرراً و خديعة .

به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله ، ولا تؤاخذ به بفعله ، ومع ذلك فإنّ لنا به خلطة ورحماً (١) وإيّاك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً .

قال : فلمّا هلك معاوية ، وتولّى الأمر بعده يزيد - لعنه الله - بعث عامله على مدينة رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وهو عمّه عتبة بن أبي سفيان ؟ فقدم المدينة وعليها مروان ابن الحكم ، وكان عامل معاوية ، فأقامه عتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد ، فهرب مروان ، فلم يقدر عليه (٢) وبعث عتبة إلى الحسين بن علي^{عليه السلام} فقال : إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تباع له فقال الحسين^{عليه السلام} : يا عتبة قد علمت أنّا أهل بيت الكرامة ، ومعدن الرسالة ، وأعلام الحقّ الذين أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا ، وأنطق به ألسنتنا ، فنظقت بأذن الله عزّ وجلّ ولقد سمعت جدّي رسول الله يقول : إنّ الخلافة محرّمة على ولد أبي سفيان ، وكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله هذا . فلمّا سمع عتبة ذلك دعا الكاتب وكتب : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من عتبة بن أبي سفيان .

«أمّا بعد فإنّ الحسين بن عليّ ليس يرى لك خلافة ولابيعة ، فرأيك في أمره والسلام» .

فلمّا ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة :
«أمّا بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليّ بجوابه ، وبين لي في كتابك كلّ من في طاعتي ، وأخرج عنها ، وليكن مع الجواب رأس الحسين بن عليّ» .
فبلغ ذلك الحسين^{عليه السلام} فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلمّا أقبل الليل ، راح إلى مسجد النبي^{صلى الله عليه وآله} ليودّع القبر ، فلمّا وصل إلى القبر ، سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه ، فلمّا كانت الليلة الثانية راح ليودّع

(١) هكذا في المصدر المطبوع وهو الصحيح ، وفي نسخة الاصل «خلطة ورحم» [كذا]

وفي الكمباني «خلطة وكذا رحم» .

(٢) فيه غرابة ، فان مروان كان حاضراً المجلس حين دخل الحسين عليه السلام على

عتبة ، ولمله تصحيف ابن الزبير .

القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد .

فجاءه النبي وهو في منامه فأخذ الحسين وضمه إلى صدره وجعل يقبل بين عينيّه ، ويقول : بأبي أنت كأني أراك مرثلاً بدمك بين عصاة من هذه الأمة ، يرجون شفاعتي ، ما لهم عند الله من خلاق ، يا بني إنك قادم على أبيك وأُمك وأخيك وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنة درجات لاتنالها إلا بالشهادة .

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا ، وودّعهم وحمل أخواته على المحامل ، وابنته و ابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليهما السلام ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبو بكر بن علي ، وعبد بن علي ، و عثمان بن علي ، والعباس بن علي ، وعبدالله بن مسلم بن عقيل ، وعلي بن الحسين الأكبر ، وعلي بن الحسين الأصغر .

وسمع عبدالله بن عمر بخروجه ، فقدّم راحلته ، وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد يا ابن رسول الله ؟ قال : العراق ، قال : مهلاً أرجع إلى حرم جدك ، فأبى الحسين عليه ، فلما رأى ابن عمر إباءه قال : يا باعبدالله اكشف لي عن الموضوع الذي كان رسول الله عليه السلام يقبله منك ، فكشف الحسين عليه السلام عن سرّته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى ، وقال : أستودعك الله يا باعبدالله فانك مقتول في وجهك هذا .

فسار الحسين عليه السلام وأصحابه فلما نزلوا ثعلبية ، ورد عليه رجل يقال له : بشر بن غالب ، فقال : يا ابن رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل " يوم ندعوا كل أناس بإمامهم " (١) قال : إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه ، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار ، وهو قوله عز وجل " فريق في الجنة وفريق في السعير " (٢) .

ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها (٣) قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه

(١) أسرى : ٧١ .

(٢) الشورى : ٧ .

(٣) أي نام قبلولة .

باكياً فقال له : ابنه ما يبكيك يا أبة ، فقال : يا بنيّ إنّها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها وإنّه عرض لي في منام عارض ، فقال : تسرعون السيروا لمنايا تسير بكم إلى الجنّة . ثمّ سارحتني نزل الرّهيمة (١) فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرم فقال : يا ابن النبيّ ما الذي أخرجك من المدينة ؟ فقال : ويحك يا باهرم شتموا عرضي فصبرت ، وطلبوا مالي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله ليقتلنني ثمّ ليلبسنهم الله ذلاًّ شاملاً ، وسيقاً قطعاً ، وليسطنّ عليهم من يذلّهم .

قال : وبلغ عبيد الله بن زياد لعنه الله الخبر وأنّ الحسين ﷺ قد نزل الرّهيمة فأسرى إليه حرّ بن يزيد في ألف فارس قال الحرّ : فلما خرجت من منزلي متوجّهاً نحو الحسين ﷺ نوديت ثلاثاً : يا حرّ أبشر بالجنّة ، فالتفت فلم أر أحداً فقلت : ثكلت الحرّ أمّه ، يخرج إلى قتال ابن رسول الله ﷺ ويُبشّر بالجنّة؟! فرهقه عند صلاة الظهر فأمر الحسين ﷺ ابنه فأذنّ وأقام و قام الحسين ﷺ فصلّى بالفريقين فلما سلّم وثب الحرّ بن يزيد فقال : السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال الحسين : و عليك السلام من أنت يا عبدالله ؟ فقال : أنا الحرّ بن يزيد ، فقال : يا حرّ أعلينا أم لنا؟ فقال الحرّ : والله يا ابن رسول الله لقد بعثت لقتالك وأعوذ بالله أن أحرّ من قبري و ناصيتي مشدودة إليّ و يديّ مغلوله إلى عنقي وأكبّ على حرّ وجهي في النار ، يا ابن رسول الله ! أين تذهب ؟ ارجع إلى حرم جدّك فانّك مقتول .

فقال الحسين ﷺ :

سأمضي فما بالموت عارٌ على الفتى	إذا ما نوى حقّاً و جاهد مسلماً
و واسى الرّجال الصالحين بنفسه	و فارق مثيراً و خالف مجرماً (٢)
فان متّ لم أندم وإن عشت لم ألم	كفى بك ذلاًّ أن تموت و ترغماً

(١) كجهينة عين ماء بالكوفة .

(٢) المثير : المخسور والملعون المطرود قال الكميّ :

ورأت قضاة في الايا * من رأى مثير و ثابر

ثم سار الحسين حتى نزل القُطْقُطَانَةَ (١) فنظر إلى فسطاط مضروب فقال :
 لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل : لعبد الله بن الحرّ الحنفي فأرسل إليه الحسين عليه السلام
 فقال : أيّها الرجل إنك مذنب خاطيء وإنّ الله عزّ وجلّ آخذك بما أنت صانع
 إن لم تتب إلى الله تبارك و تعالى في ساعتك هذه فتنصروني ، ويكون جدّي شفيعك
 بين يدي الله تبارك و تعالى .

فقال : يا ابن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أوّل مقتول بين يديك ، ولكن
 هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبته قطّ وأنا أروم شيئاً إلّا بلغته ، ولا أُرادني أحد
 إلّا نجوت عليه ، فدونك فخذهُ ! فأعرض عنه الحسين عليه السلام بوجهه ثم قال : لا حاجة
 لنا فيك ولا في فرسك ، و ما كنت متّخذ المصلّين عضداً ، ولكن فرّاً ، فلاننا ولا علينا
 فانه من سمع واعيننا أهل البيت ثمّ لم يجبنّا ، كَبَّه الله على وجهه في نار جهنم .

ثم سار حتى نزل بكر بلا فقال : أيّ موضع هذا ؟ فقيل : هذا كربلاء يا ابن
 رسول الله ، فقال عليه السلام : هذا والله يوم كرب وبلاء ، وهذا الموضع الذي يهراق فيه
 دماؤنا ، و يباح فيه حريمنا ، فأقبل عبيد الله بن زياد بعسكره حتى عسكر بالنخيلة
 وبعث إلى الحسين رجلاً يقال له : عمر بن سعد قائده في أربعة آلاف فارس ، و أقبل
 عبدالله بن الحصين التميمي في ألف فارس يتبعه شيب بن ربعي في ألف فارس ، و محمد
 ابن الأشعث بن قيس الكندي أيضاً في ألف فارس ، و كتب لعمر بن سعد على الناس
 وأمرهم أن يسمعوا له و يطيعوه .

فبلغ عبيد الله بن زياد أن عمر بن سعد يسامر الحسين عليه السلام ويحدّثه ، ويكره
 قتاله ، فوجه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس ، و كتب إلى عمر بن
 سعد إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلنّ الحسين بن عليّ وخذ بكظّمه ، و حُلّ بين الماء
 وبينه ، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدّار ، فلمّا وصل الكتاب إلى عمر بن
 سعد لعنه الله أمر مناديه فنادى : إنّنا قد أجّلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم .

فشقّ ذلك على الحسين وعلى أصحابه ، فقام الحسين في أصحابه خطيباً فقال :

(١) موضع بالكوفة كانت سجن النعمان بن المنذر .

«اللهم أنّي لأعرف أهل بيت أبرئ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي ولا أصحاباً هم خير من أصحابي ، وقد نزل بي ما قد ترون ، وأنتم في حلّ من بيعتي ، ليست لي في أعناقكم بيعة ، ولا لي عليكم ذمّة ، وهذا اللّيل قد غشيكم فاتخذوه سجلاً (١) و تقرّفوا في سواده ، فإنّ القوم إنّما يطلبوني ، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا ابن رسول الله ماذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا و كبيرنا و سيّدنا و ابن سيّد الأعمام و ابن نبيّنا سيّد الأنبياء ، لم نضرب معه بسيف ، و لم نقاتل معه برمح ، لا والله أورد موردك ، و نجعل أنفسنا دون نفسك ، و دمنا دون دمك ، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا ، و خرجنا ممّا لزمنا .

و قام إليه رجل يقال له زهير بن القين البجليّ فقال : يا ابن رسول الله وددت أنّي قتلت ثمّ نشرت ، ثمّ قتلت ثمّ نشرت ، ثمّ قتلت ثمّ نشرت فيك و في الذين معك مائة قتلة ، وأنّ الله دفع بي عنكم أهل البيت ، فقال له ولأصحابه : جرّيتم خيراً .

ثمّ إنّ الحسين عليه السلام أمر بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق ، و أمر فحشيت حطباً و أرسل عليّاً ابنه عليه السلام في ثلاثين فارساً و عشرين راجلاً ليستقوا الماء و هم على وجل شديد ، و أنشأ الحسين يقول :

يا دهر أوف لك من خليل

كم لك في الاشراق والأصيل

من طالب و صاحب قتيل

و إنّما الأمر إلى الجليل

و كلّ حيّ سالك سبيلي

ثمّ قال لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم ، و توضّأوا

(١) يقال : اتخذ اللّيل جملاً : إذا أحيا ليلته بصلاة أو غيرها من العبادات ، وكذا

إذا ركبته في حاجته ، (اللسان) والمراد : اتخاذ ظلمة اللّيل سترأ للفرار .

و اغتسلوا و اغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ، ثم صلى بهم الفجر و عبأهم تعبئة الحرب ، وأمر بحفيرته التي حول عسكره فأُضربت بالنار ، ليقاتل القوم من وجه واحد .

وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له يقال له : ابن أبي جويرية المزني فلما نظر إلى النار تنقذ صفق بيده ونادى : يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنار ! فقد تعجلتموها في الدنيا ، فقال الحسين عليه السلام : من الرجل ؟ فقيل ابن أبي جويرية المزني ، فقال الحسين عليه السلام : اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا فنقر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق .

ثم برز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له تميم بن حصين الفزاري فنادى : يا حسين ويا أصحاب حسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات (١) والله لأذقتهم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً فقال الحسين عليه السلام : من الرجل فقيل تميم بن حصين فقال الحسين : هذا وأبوه من أهل النار اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم ، قال : فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه ، فوطأته الخيل بسنابكها فمات .

ثم أقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له : محمد بن أشعث بن قيس الكندي فقال : يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك ؟ فتلا الحسين هذه الآية : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية » الآية (٢) ثم قال : والله إن محمداً لمن آل إبراهيم ، وإن العنزة الهادية لمن آل محمد ، من الرجل ؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً ، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز ، فسلط الله عليه عقرباً فلدغته ، فمات باذي العورة .

(١) الحيات خ ل .

(٢) آل عمران : ٢٣ .

فبلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه فدخل عليه رجل من شيعته يقال له :
 يزيد بن الحصين الهمدانيّ . قال إبراهيم بن عبدالله راوي الحديث : هو خال أبي
 إسحاق الهمدانيّ فقال : يا ابن رسول الله تأذن لي فأخرج إليهم فأكلهم ؟ فأذن له
 فخرج إليهم فقال : يا معشر الناس إن الله عزّ وجلّ بعث محمداً بالحقّ بشيراً ونذيراً
 وداعياً إلى الله باذنه و سراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السّواد
 وكلابها ، وقد حيل بينه وبين ابنه ، فقالوا : يا يزيد فقد أكرّمت الكلام فاكف
 فوالله ليعطشنّ الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين عليه السلام : اقعد يا يزيد .
 ثمّ وثب الحسين عليه السلام متوكّئاً على سيفه ، فنادى بأعلا صوته ، فقال :
 أنشدكم الله هل تعرفوني ؟ قالوا : نعم أنت ابن بنت رسول الله ﷺ وسبطه ، قال :
 أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّي رسول الله ﷺ ؟ قالوا : اللهمّ نعم ، قال :
 أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أمّي فاطمة بنت محمّد ، قالوا : اللهمّ نعم ، قال :
 أنشدكم الله هل تعلمون أنّ أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا : اللهمّ نعم ، قال :
 أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدّتي خديجة بنت خويلد أوّل نساء هذه الأُمّة إسلاماً ؟
 قالوا : اللهمّ نعم .

قال : أنشدكم الله ! هل تعلمون أنّ سيّد الشهداء حمزة عمّ أبي ؟
 قالوا : اللهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جعفر الطيّار في الجنة عمّي ؟
 قالوا : اللهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذا سيف رسول الله وأما متقلّده ؟
 قالوا : اللهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله أنا لبسها ؟
 قالوا : اللهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أنّ عليّاً كان أوّلهم إسلاماً وأعلمهم
 علماً وأعظمهم حلماً وأنّه وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا : اللهمّ نعم ، قال : فبم
 تستحلّون دمي ؟ وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصّادر
 عن الماء ، و لواء الحمد في يد [ي] جدّي يوم القيامة ، قالوا : قد علمنا ذلك كلّهُ
 ونحن غير تاركيك حتّى تذوق الموت عطشاً .

فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزيز ابن الله، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتلي: ابن نبيهم (١).

قال: فضرب الحر بن يزيد فرسه، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين عليه السلام واضعاً يده على رأسه، وهو يقول: اللهم إني أُنِيبُ إليك أُنِيبُ فتاب علي فقد أَرَبْتُ قلوب أوليائك وأولاد نبيك، يا ابن رسول الله هل لي من توبة؟ قال: نعم تاب الله عليك، قال: يا ابن رسول الله ائذن لي فأقاتل عنك فأذن له فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حلّ بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب، فقال: بخ بخ! يا حر أنت حر كما سميت في الدنيا والآخرة ثم أنشأ الحسين يقول:

لنعم الحر: حر بني رياح ونعم الحر مختلف الرماح (٢)

ونعم الحر إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصباح

ثم برز من بعده زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام:

اليوم نلقى جدك النبيا وحسناً والمرضى علياً

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ثم صرع وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذُبكم بالسيف عن حسين

ثم برز من بعده حبيب بن مظهر الأسدي وهو يقول:

أنا حبيب وأبي مظهر (٣) لنحن أذكى منكم وأطهر

نصر خير الناس حين يذكر

(١) في المصدر: قتل ابن نبيهم.

(٢) منصوب بالظرفية أي: عند اختلاف الرماح، وقد يوجد «عند» في بعض النسخ، وهو سهو.

(٣) في نسخة الاصل - نسخة المؤلف قدس سره - : مطهر، بالطاء المهملة، وهو -

فقتل منهم أحداً وثلاثين رجلاً ثم قتل رضي الله عنه .

ثم برز من بعده عبدالله بن أبي عروة الغفاري وهو يقول :

قد علمت حقاً بنو غِفَار
أنّي أذبُ في طلاب النار

بالمشرفي^١ و القنا الخطار

فقتل منهم عشرين رجلاً ثم قتل رحمه الله .

ثم برز من بعده بُدير بن حُفَير الهمداني وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول :

أنا بديرٌ وأبي حفيرٌ
لاخير فيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلاً ثم قتل رضي الله عنه .

ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول :

قد علمت كاهلها و دودان
والخندفيون وقيس عيلان

بأن قومي قصم الأقران^(١)
يا قوم كونوا كأسود الجان

آل علي^{عليه السلام} شيعه الرّحمن
وآل حرب شيعه الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكندي فحمل عليهم وأنشأ يقول :

أنا زياد و أبي مهاصر
أشجع من ليث العرين الخادر

ياربّ إنّي للحسين ناصر
ولا بن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة ثم قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده وهب بن وهب وكان نصرانياً أسلم على يدي الحسين هو وأُمّه

فاتبعوه إلى كربلاء ، فركب فرساً ، وتناول بيده عود الفسطاط ، فقاتل و قتل من

القوم سبعة أو ثمانية ثم استؤسر ، فأُتي به عمر بن سعد فأمر بضرب عنقه فضربت

عنقه ورمي به إلى عسكر الحسين^{عليه السلام} وأخذت أُمّه سيفه وبرزت فقال لها الحسين :

← المناسب لقوله بذلك «وأظهر» ولكن ضبطه الشيخ بخط يده «حبيب بن مظاهر» - كمرقب -

وضبطه العلامة «حبيب بن مظهر» - بفتح الظاء وتشديد الهاء - كمعظم - وهو الاشبه كما عنوانه

في الامابة في القسم الثالث تحت الرقم ١٩٤٨ . (١) قسم - كسر د - : من يحطم كل ما يلقاه .

يا أُمّ وهب اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء ! إنك و ابنك مع جدّي محمد صلى الله عليه وآله في الجنة .

ثمّ برز من بعده هلال بن حجاج وهو يقول :

أرمني بها معلمة أفواقها^(١) والنفس لا ينفعها إشفاقها
فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثمّ قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأنشأ يقول :

أقسمت لا أقتل إلاّ حرّاً وقد وجدت الموت شيئاً مرّاً
أكره أن أدعى جباناً فرّاً إنّ الجبان من عصي وفرّا

فقتل منهم ثلاثة ثمّ قتل رضي الله عنه .

وبرز من بعده عليّ بن الحسين عليه السلام فلما برز إليهم دعت عين الحسين عليه السلام
فقال : اللهمّ كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً
وسمناً به ، فجعل يرتجز وهو يقول :

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ نحن وبیت الله أولى بالنبیّ
أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشرة ثمّ رجع إلى أبيه فقال : يا أبا العطش ، فقال له الحسين عليه السلام :
صبراً يا بُنيّ يسقيك جدّك بالكأس الأوفى ، فرجع فقاتل حتّى قتل منهم أربعة
و أربعين رجلاً ثمّ قتل صلى الله عليه .

وبرز من بعده القاسم بن الحسن [بن عليّ بن أبي طالب] عليه السلام وهو يقول :
لا تجزعي نفسي فكلّ فانّ اليوم تلقين ذرى الجنان

فقتل منهم ثلاثة ثمّ رمي عن فرسه رضي الله عنه .

ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً فرفع رأسه إلى السماء فقال :
اللهمّ إنك ترى ما يصنع بولدنبيّك ، و حال بنو كلاب بينه و بين الماء ، و رمي
بسهم فوق في نحره و خرّ عن فرسه ، فأخذ السهم فرمى به ، فجعل يتلقّى الدّم

(١) أفواهاها خ ل ، والافواق جمع الفوق بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

بكفه فلمّا امتلأت لطح بها رأسه و لحيته و يقول : ألقى الله عزّ وجلّ وأنا مظلوم متلطح بدمي ، ثمّ خرّ على خدّه الأيسر صريعاً .

و أقبل عدو الله سنان الإياديّ و شمر بن ذي الجوشن العامريّ لعنهما الله في رجال من أهل الشام حتّى وقفوا على رأس الحسين (عليه السلام) فقال بعضهم لبعض : ما تنتظرون؟ أريحوا الرّجل ، فنزل سنان بن الأنس الإياديّ و أخذ بلحية الحسين و جعل يضرب بالسيف في حلقة وهو يقول : والله إنّني لأجترّ رأسك وأنا أعلم أنّك ابن رسول الله و خير الناس أباً و أمّاً ، و أقبل فرس الحسين حتّى لطح عرفه و ناصيته بدم الحسين ، و جعل يركض و يصهل فسمعت بنات النبيّ صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب ، ففرفن أنّ حسينا قد قتل ، و خرجت أمّ كلثوم بنت الحسين و اضعاً يدها على رأسها تندب و تقول : واهيّه ، هذا الحسين بالعراء ، قد سلّب العمامة و الرداء و أقبل سنان حتّى أدخل رأس الحسين بن علي* (عليه السلام) على عبيد الله بن زياد و هو يقول (١):

املاً ركابي فضّة و ذهباً
أنا قتلت الملك المحجّباً
قتلت خير الناس أمّاً و أباً
و خيرهم إذ ينسبون نسباً

فقال له عبيد الله بن زياد : ويحك ، فإن علمت أنّه خير الناس أباً و أمّاً لم تقتله إذ؟ فأمر به فضربت عنقه و جعل الله بروحه إلى النار ، و أرسل ابن زياد قاصداً إلى أمّ كلثوم بنت الحسين (عليه السلام) فقال لها : الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم؟ فقالت : يا ابن زياد لئن قرّرت عينك بقتل الحسين فطال ما قرّرت عين جدّه (عليه السلام) به ، و كان يقبله و يلثم شفّتيه ، و يضعه على عاتقه ، يا ابن زياد أعدّ لجدّه . جواباً فإنّه خصمك غداً (٢) .

(١) قال الواقدي : وجاء سنان بن أنس و قيل شمر فوقف على باب فسطاط عمر بن سعد و قال :

أوقر ركابي فضة و ذهباً
أنا قتلت السيد المحجّباً
البيت - فناداه عمر بن سعد : أو مجنون أنت ؟ لو سمعك ابن زياد لقتلك .

(٢) أمالي الصدوق المجلس ٣٠ ص ١٥٠-١٦٤ .

بيان : وطدت الشيء أطده وطداً أي أثبتته وثقلته ، والتوطيد مثله ، والارب بالكسر العضو ، وجثا كدعا ورمى جثواً وجثيتاً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، ورمّله بالدم فترمل وارتمل أي تلطّخ ، و الخلاق النصيب والظهير شدة الحر نصف الشّهار ، والإسراء السير بالليل ، ويقال طلبت فلانا حتى رهقته أي حتى دنوت منه ، فربما أخذه وربما لم يأخذه ، وحرّ الوجه ما بدا من الوجنة ، والشور الهلاك والخسران ، والواعية الصراخ والصوت ، والمسامرة الحديث بالليل ويقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه .

وقال الجزري : يقال للرجل إذا أسرى ليله جمعاء أو أحياءها بالصلاة أو غيرها من العبادات : اتخذ الليل جملاً كأنه ركبه ولم ينم فيه انتهى ، وشرقت الشمس أي طلعت ، وأشرقت أي أضاعت ، والأصيل بعد العصر إلى المغرب ، والبديل : البديل وسبك الدابة هو طرف حافرها ، والبراز بالفتح القضاء الواسع ، وتبرز الرجل أي خرج إلى البراز للحاجة ، والذؤود الطرد والدفع .

و قال الجوهرى : المشرفيّة سيوف قال أبو عبيد : نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرّيف ، يقال : سيف مشرفي ، والقنا بالكسر جمع قناة ، وهي الرّمح ورمح خطّار ذو اهتزاز ، ويقال : خطران الرّمح ارتفاعه وانخفاضه للطنن ، والكاهل أبو قبيلة من أسد وكذا دودان أبو قبيلة منهم ، وخندف في الأصل لقب ليلي بنت عمران سميت به القبيلة (١) وقيس أبو قبيلة من مضر ، وهو قيس عيلان ، والعرين مأوى الأسد الذي يألفه ، وفي بعض النسخ العريز و كأنه من المعارزة بمعنى المعاندة ، والخيدر السّتر ، وأسد خادراً في داخل الخدر ، ورجل فرّ : أي فرّار ، ويقال : ملك محتجب أي محتجب عن الناس .

(١) وهم بنو الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت خندف و اسمها ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحافى بن قضاعة تحت الياس بن مضر فمرف بنوه بها فليل : خندف - كزبرج - و انما لقبّت خندف ؛ بمعنى المتبختر فى مشيها لما قيل له يوماً أين تخندفين ؟ فقالت : ما زلت أخندف فى أثركم .

٣- أقول : قال الشيخ المفيد في الإرشاد : روى الكلبي^{عليه السلام} والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا : لما مات الحسن^{عليه السلام} تحررت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين^{عليه السلام} في خلع معاوية والبيعة له ، فامتنع عليهم ، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه ، حتى تمضي المدة ، فإذا مات معاوية نظر في ذلك .

فلما مات معاوية وذلك للنصف من شهر رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له ولا يرخّص له في التأخير عن ذلك ، فأنفذ الوليد إلى الحسين في الليل فاستدعاه فعرف الحسين^{عليه السلام} الذي أراد ، فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح ، وقال لهم : إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أحبّيه إليه ، وهو غير مأمون ، فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني .

فصار الحسين^{عليه السلام} إلى الوليد بن عتبة فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له ، فقال الحسين^{عليه السلام} : إني لأراك تقنع ببيعني ليزيد سرّاً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس ، فقال له الوليد : أجل فقال الحسين : فنصبح وترى رأيك في ذلك ، فقال له الوليد : انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس .

فقال له مروان : والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثله أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فوثب الحسين^{عليه السلام} عند ذلك وقال : أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أم هو ؟ كذبت والله وأثمت ، وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله (١) .

قال السيد : كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها (٢) وخاصة على الحسين^{عليه السلام} ويقول : إن أبي عليك فاضرب عنقه ، وابعث إليّ برأسه ، فأحضر

الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين ، فقال : إنه لا يقبل ، و لو كنت مكانك ضربت عنقه ، فقال الوليد : ليمني لم أك شيئاً مذكوراً .

ثم بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته و مواليه . وساق الكلام إلى أن قال :- فغضب الحسين عليه السلام ثم قال : ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ؟ كذبت والله وأثمت .

ثم أقبل على الوليد فقال : أيها الأمير ! إننا أهل بيت النبوة ، و معدن الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و بنا فتح الله ، و بنا ختم الله ، و يزيد رجل فاسق شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح و تصبحون ، و ننظر و تنتظرون ، أينما أحق بالبيعة و الخلافة ، ثم خرج عليه السلام (١) .

و قال ابن شهر آشوب : كتب إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام و عبدالله بن عمر ، و عبدالله بن الزبير ، و عبدالرحمان بن أبي بكر أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة ، فمن يأبى عليك منهم فاضرب عنقه ، و ابعث إليّ برأسه . فشاور في ذلك مروان فقال : الرأي أن تحضرهم وتأخذ منهم البيعة قبل أن يعلموا .

فوجه في طلبهم وكانوا عند التربة ، فقال عبدالرحمان و عبدالله : ندخل دورنا ونغلق أبوابنا ، و قال ابن الزبير : والله ما أبايع يزيد أبداً و قال الحسين : أنا لا بد لي من الدخول على الوليد و ذكر قريباً ممّا مرّ (٢) .

قال المفيد : فقال مروان للوليد : عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال الوليد : ويح غيرك يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني و دنياي والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها وإنني قتلت حسيناً ، سبحانه الله أقتل حسيناً إن قال لا أبايع ، والله إنني لأظن أن

(١) كتاب الملهوف ص ١٧ و ١٨ و تجده في المطبوع بذيّل نسخة الكمباني من

المجلد الماشر ص ٣٠٣ . و هكذا ما بعده .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٨ .

امرأاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة .

فقال له مروان : فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ، يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه (١) .

قال السيد : فلمّا أصبح الحسين (عليه السلام) خرج من منزله يستمع الأخبار فلقبه مروان بن الحكم فقال له : يا أبا عبد الله إنني لك ناصح ، فأطعني ترشد ، فقال الحسين (عليه السلام) : وما ذاك ؟ قل حتى أسمع ، فقال مروان : إنني آمرك ببيعة يزيد أمير المؤمنين فإنّه خير لك في دينك ودينك ، فقال الحسين (عليه السلام) : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولقد سمعت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان ، وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان ، وهو غضبان .

فلمّا كان الغداة توجه الحسين (عليه السلام) إلى مكة لثلاث مضيّن من شعبان سنة ستين ، فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة (٢) .

قال المفيد رحمه الله : فقام الحسين في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين من الهجرة ، واشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد ، وامتناعه عليهم ، وخرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجّهاً إلى مكة ، فلمّا أصبح الوليد سرّح في أثره الرّجال فبعث راكباً من موالي بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يدر كوه ، فرجعوا .

فلمّا كان آخر نهار السبت ، بعث الرّجال إلى الحسين (عليه السلام) ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية ، فقال لهم الحسين : اصبحوا ثمّ ترون و نرى ! فكتبوا تلك الليلة عنه ، ولم يلحقوا عليه ، فخرج (عليه السلام) [من تحت ليلة] وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكة ، ومعه بنوه و بنو أخيه وإخوته ، وجلّ أهل بيته إلاّ محمد ابن الحنفية رحمه الله فإنّه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة

(١) ارشاد المفيد ص ١٨٣ .

(٢) كتاب الملهوف ص ١٩ و ٢٠ و ٢١ .

لم يدر أين يتوجه فقال له : يا أخي أنت أحب الناس إليّ وأعزهم عليّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلّا لك ، وأنت أحقّ بها تنحّ بيعةك عن يزيد ابن معاوية ، و عن الأمصار ما استطعت ، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس ثمّ ادعهم إلى نفسك ، فان بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك ، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك ، إنني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم ، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك ، فيقتتلون فتكون إذاً لأوّل الأسمّة غرضاً ، فإذا خيرهذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأمّاً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً .

فقال له الحسين عليه السلام : فأين أنزل يا أخي ؟ قال : أنزل مكّة ، فان اطمأنت بك الدار بها فستتل ذلك ، وإن نبت بك (١) ، لحقت بالرّمّال وشعف الجبال ، و خرجت من بلد إلى بلد حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس فانك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالاً .

فقال عليه السلام : يا أخي قد نصحت و أشفقت ، وأرجو أن يكون رأيك سديداً موثقاً (٢) .

وقال محمد بن أبي طالب الموسوي : لما ورد الكتاب على الوليد بقتل الحسين عليه السلام عظم ذلك عليه ثمّ قال : والله لا يراني الله أقول ابن نبيّه ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها .

قال : وخرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأقبل إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلّفتني في أمّتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني ، وضيعوني ، ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك ، قال : ثمّ قام فصفّ قدميه فلم يزل راكعاً ساجداً .

(١) أى نبت بك الدار : لم يوافقك جوها .

(٢) الارشاد ص ١٨٤ .

قال : وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ؟ فلم يصبه في منزله ، فقال : الحمد لله الذي خرج ! ولم يبتلني بدمه ، قال : ورجع الحسين إلى منزله عند الصبح .

فلما كانت الليلة الثانية ، خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعتين ، فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك محمد ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني من الأمراء ما قد علمت ، اللهم أنني أحب المعروف ، وأبكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى .

قال : ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبل بين عينيّه وقال : حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرّلاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء ، من عصابة من أمّتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لأنّ لهم الله شفاعتي يوم القيامة ، حبيبي يا حسين إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك ، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة .

قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول : يا جدّاه لاحتاجة لي في الرّجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله : لا بدّ لك من الرّجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة ، حتّى تدخلوا الجنة .

قال : فاتمبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشدّ غمّاً من أهل بيت رسول الله ﷺ ولا أكثر باك ولا باكية منهم .

قال : وتبياً الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ، ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه فودّعها ، ثمّ مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ، ثمّ رجع إلى منزله وقت الصبح ، فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية وقال : يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزّهم عليّ ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق ، وليس أحداً حقّ بها منك لأنّك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ، ومن وجب طاعته في عتقي ، لأنّ الله قد شرّفك عليّ ، وجعلك من سادات أهل الجنة .

وساق الحديث كما مرّ إلى أن قال : تخرج إلى مكّة فإن اطمانت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن ، فإنّهم أنصار جدّك وأبيك ، وهم أرف الناس وأرقهم قلوباً ، وأوسع الناس بلاداً ، فإن اطمانت بك الدار ، وإلا لحقت بالرّمّال وشعوب الجبال ، وجزت من بلد إلى بلد ، حتّى تنظر ما يؤلّ إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين .

قال : فقال الحسين عليه السلام : يا أخي والله لو لم يكن ملجأ ، ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى ، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثمّ قال : يا أخي جزاك الله خيراً ، فقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة ، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة ، فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمورهم .

ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبيض وكتب هذه الوصيّة لأخيه محمد :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله ، جاء بالحقّ من عند الحقّ ، وأنّ الجنة والنار حقّ ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي صلى الله عليه وآله وأريد أن آمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ

ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفّقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ، ودفعه إلى أخيه محمّد ثمّ ودّعه وخرج في جوف الليل .

وقال محمّد بن أبي طالب : روى محمّد بن يعقوب الكلينيّ في كتاب الرسائل (١) عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان ، عن مروان ابن إسماعيل ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرنا خروج الحسين عليه السلام و تخلف ابن الحنفية فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمزة إنني سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا ، إنّ الحسين لمّا فصل (٢) متوجّهاً ، دعا بقرطاس وكتب فيه :

«بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى بني هاشم . أمّا بعد فأنّه من لحق بي منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام» .

قال : وقال شيخنا المفيد بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا سار أبو عبد الله من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة ، فسلموا عليه ، وقالوا : يا حجّة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه ، إنّ الله سبحانه أمدّ جدّك بنا في مواطن كثيرة ، وإنّ الله أمدّك بنا ، فقال لهم : الموعد حفرتي و بقعتي التي أستاذ فيها و هي كربلا ، فاذا وردتها فأتوني ، فقالوا : يا حجّة الله ! أمرنا نسمع ونطع ، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك ؟ فقال : لا سبيل لهم عليّ و لا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي .

وأته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا : يا سيّدنا ، نحن شيعتك وأنصارك ، فمرنا بأمرك ، وما تشاء ، فلوأمرتنا بقتل كل عدوّك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك ، فجزاهم

(١) جمع فيه رسائل الائمة عليهم السلام ، راجع النجاشي ص ٢٩٢ .

(٢) يقال : فصل فلان من البلد : خرج منه ، ومنه قوله تعالى : «ولما فصلت العير» .

الحسين خيراً وقال لهم : أوما قرأتم كتاب الله المنزل على جدّي رسول الله «أينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» (١) وقال سبحانه : «لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم» (٢) وإذا أقمت بمكاني فماذا يبتلي هذا الخلق المتعوس ؟ وبما ذا يخبرون ؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكر بلا ؟ وقد اختارها الله يوم دحا الأرض ، وجعلها معقلاً لشيعتنا ، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت ، وهو يوم عاشورا الذي في آخره أقتل ، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخوتي وأهل بيتي ، ويسار برأسي إلى يزيد لعنه الله .

فقلت الجن : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه ، لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك ، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك ، فقال صلوات الله عليه لهم : نحن والله أقدر عليهم منكم ، ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . انتهى ما نقلناه من كتاب محمد بن أبي طالب .

و وجدت في بعض الكتب أنه عليه السلام لما عزم على الخروج من المدينة أتمته أم سلمة رضي الله عنها فقالت : يا بني لا تحزنني بخروجك إلى العراق ، فاني سمعت جدك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا ، فقال لها : يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك ، وإنني مقتول لامحالة ، وليس لي من هذا بدء وإنني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه ، وأعرف من يقتلني ، وأعرف البقعة التي أدفن فيها ، وإنني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي ، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي .

ثم أشار عليه السلام إلى جهة كربلا فانخفضت الأرض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكريه ، وموقفه ومشهده ، فعند ذلك بكّت أم سلمة بكاءً شديداً ، وسلّمت أمره إلى الله ، فقال لها : يا أمّاه قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظملاً وعدواناً ، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشرّدين ، وأطفالي

(١) النساء : ٢٨ .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

مذبوحين مظلومين ، مأسورين مقيدّين ، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً .
و في رواية أخرى : قالت أمّ سلمة : وعندي تربة دفعها إليّ جدك في
قارورة ، فقال : والله إنني مقتول كذلك وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً
ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة ، وأعطائها إياها ، وقال : اجعلها مع قارورة
جدي فإذا فاضتادماً فاعلمي أنني قد قتلت .

ثم قال المفيد : فسار الحسين إلى مكة وهو يقرأ « فخرج منها خائفاً يترقب
قال ربّ نجّني من القوم الظالمين » (١) ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته :
لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب ، فقال : لا والله
لا أفارقه حتّى يقضي الله ما هو قاض ، ولما دخل الحسين عليه السلام مكة ، كان دخوله
إياها يوم الجمعة ، لثلاث مضيّن من شعبان ، دخلها وهو يقرأ « ولما توجه تلقاء
مدين قال : عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل » (٢) .

ثم نزلها وأقبل أهلها يختلفون إليه ، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق
وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة ، وهو قائم يصلي عندها ويطوف ، ويأتي
الحسين عليه السلام فيمن يأتيه ، فيأتيه اليومين المتواليين . يأتيه بين كل يومين مرّة وهو
عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير [لأنّه] قد عرف أنّ أهل الحجاز
لا يبايعونه مادام الحسين في البلد وأنّ الحسين أطوع في الناس منه وأجلّ .

وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية ، فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين وامتناعه
من بيعته ؛ وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة ، فاجتمعت
الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرّك الخزاعيّ فذكروا هلاك معاوية فحمدوا
الله وأنشؤا عليه ، فقال سليمان : إنّ معاوية قد هلك وإنّ حسيناً قد نقض (٣) على القوم

(١) القصص : ١٨ .

(٢) القصص : ٢٢ .

(٣) في المصدر : تقبض . وهو الاظهر ، فانه عليه السلام لم يبايع يزيد فيما سبق حين

أخذ معاوية بيعة الناس بولاية عهده .

ببيعته ، وقد خرج إلى مكة ، وأنتم شيعته وشيعة أبيه فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه ، فاكتبوا إليه فان خفتم الفشل والوهن فلا تقرُّوا الرَّجُلَ في نفسه ، قالوا : لا ، بل نقاتل عدوه ، ونقتل أنفسنا دونه ، فاكتبوا إليه .

فكتبوا إليه : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن عليٍّ من سليمان بن صُرَد ، والمسيَّب بن نجبة (١) ورفاعة بن شدَّاد البجليُّ وحبيب بن مظاهر (٢) وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ، سلام عليك فاننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أمّا بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد ، الذي انتزى على هذه الأمة فابتزَّها أمرها ، وغصبها فيئها ، وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها ، واستبقى شرارها ، وجعل مال الله دُولة بين جبابرتها وأغنيائها ، فبعداً له كما بعدت ثمود ، إنه ليس علينا إمام فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقِّ والنعمان بن بشير في قصر الامارة ، لسنا نجتمع معه في جمعة ، ولا نخرج معه إلى عيد . ولوقد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتَّى نلحقه بالشام إنشاء الله .

ثم سرَّحوا بالكتاب مع عبدالله بن مسمَع الهمدانيَّ وعبدالله بن وائل وأمرؤهما بالنجا ، فخرجا مسرعين حتَّى قدما على الحسين بمكة لعشرمضين من شهر رمضان . ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداويَّ وعبدالله وعبدالرحمان ابني عبدالله بن زياد الأرحبيَّ (٣) وعمار بن عبدالله السلوليَّ إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرَّجُل

(١) هذا هو الصحيح كما ضبطه فى الاصابة - : بفتح النون والجيم بعدها موحدة- ابن

ربيعة بن رباح بن عوف بن هلال بن سمح بن فزارة الفزارى ، وقال : له ادراك ، وقال ابن سعد : كان مع على فى مشاهدته وقال ابن أبى حاتم عن أبيه : قتل مع سليمان بن صرد فى طلب دم الحسين سنة خمس وستين .

(٢) كذا ضبطه ابن داود ونقله عن خط الشيخ قدس سره . وبعضهم يقول : مظهر ، بفتح

الظاء ، وتشديد الهاء وكسرهما راجع ص ٣١٩ و ٣٢٠ فيما سبق .

(٣) فى المصدر : وعبدالله وعبدالرحمن ابنا شداد الأرحبي . وفى المناقب ج ٤ ص ٩٠-

والاثني والأربعة.

وقال السيد : وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم ، فورد عليه في يوم واحد ست مائة كتاب ، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب . وقال المفيد : ثم لبثوا يومين آخرين وسرّحوا إليه هانيء بن هانيء السبيعي^{عليه السلام} وسعيد بن عبدالله الحنفي^{عليه السلام} وكتبوا إليه « بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي^{عليه السلام} من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيّ هلا فان الناس ينتظرونك لأرأيهم غيرك ، فالعجل العجل ، ثم العجل العجل ، والسلام » .

ثم كتب شيب بن ربي^{عليه السلام} وحجار بن أبجر^{عليه السلام} ، ويزيد بن الحارث بن رويم^{عليه السلام} ، وعروة ابن قيس^{عليه السلام} ، وعمر بن حجاج الزبيدي^{عليه السلام} ومجد بن عمرو التيمي^{عليه السلام} : أما بعد فقد اخضرّ الجنّات ، وأينعت الثمار ، وأعشب الأرض ، وأورقت الأشجار ، فاذشئت فأقبل على جندك مجنّدة ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته و على أهلك من قبلك .

و تلاقت الرّسل كلّها عنده فقرأ الكتب وسأل الرّسل عن الناس ، ثم كتب مع هانيء بن هانيء ، وسعيد بن عبدالله ، وكانا آخر الرّسل :

« بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي^{عليه السلام} إلى الملا من المؤمنين والمسلمين أما بعد فان هانيئا وسعيدا قدما علي^{عليه السلام} بكتبكم ، وكانا آخر من قدم علي^{عليه السلام} من رسلكم ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم و ذكرتم ، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام ، فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى ، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فان كتب إلي^{عليه السلام} بأنه قد اجتمع رأي ملائكم ، وذوي الحجى والفضل منكم ، على مثل ما قدّمت به رسلكم و قرأت في كتبكم ، فانني أقدم إليكم وشيكا أنشاء الله فلعمرى ما الامام إلا الحاكم بالكتاب

← وهكذا تذكّرة خواص الامّة لسبط ابن الجوزى ص ١٣٩ و ١٤٠ نقلا عن ابن اسحاق ووعبد

الرحمن بن عبدالله الارحبي^{عليه السلام} ، ولعله الصحيح لما سيجىء بعد ذلك أنه عليه السلام أرسل مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى ، وعمارة بن عبدالله السلولى ، وعبد الرحمن بن عبدالله الازدى [الارحبي] فان الظاهر أنهم هم الذين جاءوا من الكوفة رسلا اليه .

القائم بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذلك الله ، والسلام .
ودعا الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي
وعماره بن عبدالله السلوليّ و عبدالرحمان بن عبدالله الأزديّ ، و أمره بالتقوى
و كتمان أمره واللطف ، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين (١) عجلّ إليه بذلك .
فأقبل مسلم رحمه الله حتّى أتى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وودّع
من أحبّ من أهله ، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق ، فضلاً عن
الطريق ، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأوماّ له إلى سنن الطريق بعد أن
لاح لهم ذلك ، فسلك مسلم ذلك السنن ، و مات الدليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن
عقيل رحمه الله من الموضوع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهر «أمّا بعد فأنّي أقبلت
من المدينة مع دليلين لي فحازا عن الطريق فضلاً ، و اشتدّ علينا العطش فلم يلبثا
أن ماتا ، و أقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا ، و ذلك الماء
بمكان يدعى المضيق من بطن الخبث ، و قد تطيّرت من توجّهي هذا ، فان رأيت أعفيتني
عنه وبعثت غيري ، والسلام» .

فكتب إليه الحسين عليه السلام «أمّا بعد فقد حسبت (٢) أن لا يكون حملك
على الكتاب إلّىّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلاّ الجنّ ، فامض
لوجهك الذي وجّهتك فيه والسلام» .

١ فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال : أمّا هذا فلست أخوّفه على نفسي ، فأقبل حتّى
مرّ بماء لطيف فنزل به ثمّ ارتحل عنه ، فاذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى
ظبياً حين أشرف له فصرعه ، فقال مسلم بن عقيل : نقتل عدوّنا بإنشاء الله .

ثمّ أقبل حتّى دخل الكوفة فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة و هي التي
تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، فكلّموا اجتمع إليه
منهم جماعة ، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون ، وبايعه الناس حتّى بايعه

(١) يقال : استوسق له الامر : اى أمكنه .

(٢) في المصدر : خشيت

منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلى الحسين^{عليه السلام} يخبره ببينة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم ، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل - رحمه الله - حتى علم بمكانه .

فبلغ النعمان بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها؛ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فاتقوا الله عباد الله ، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإن فيها تهلك الرّجال ، وتسفك الدّماء ، وتغصب الأموال إنّي لا أقاتل من لا يقاتلني ، ولا آتي على من لم يأت عليّ ، ولا أُنْبئ نائمكم ولا أتحرّش بكم ، ولا آخذ بالقرف ، ولا الظنّة ، ولا التهمة ، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لي ، ونكتهم ببعثكم ، وخالقتهم إمامكم ، فوالله الذي لا إله غيره ، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولولم يكن لي منكم ناصر ، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي^{عليه السلام} حليف بني أميّة فقال له : إنّه لا يُصلح ما ترى إلّا الغشم ، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأيي المستضعفين ، فقال له النعمان : إن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ، ثمّ نزل .

وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية كتاباً : أمّا بعد فإنّ مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة و بايعه الشيعة للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ، و يعمل مثل عملك في عدوّك ، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف .

[ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه] (١) ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك ، فلمّا وصلت الكتب إلى يزيد ، دعا سرّحون مولى

(١) ما بين الدلائلين ساقط من نسخة الاصل موجود في نسخة المصدر ص ١٨٧

و هكذا طبعة الكمباني ص ١٧٢ و لا مناص منه لقوله بعد ذلك : د فلما وصلت الكتب ، بصيغة الجمع .

معاوية فقال : ما رأيك ؟ إنَّ الحسين قد نفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبائع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سييء فمن ترى أن أستعمل على الكوفة ؟ وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد ، فقال له سرحون : أرايت لو نشر لك معاوية حيا ما كنت آخذا برأيه ؟ قال : بلى ، قال : فأخرج سرحون عهد عبيد الله على الكوفة ، وقال : هذا رأي معاوية مات ، وقد أمر بهذا الكتاب فضمَّ المصريين إلى عبيد الله ، فقال له يزيد : أفعل ، ابعث بعهد عبيد الله بن زياد إليه .

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهليّ وكتب إلى عبيد الله معه « أما بعد فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة ويخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين ، فسير حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام » و سلم إليه عهده على الكوفة ، فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله البصرة ، وأوصل إليه العهد والكتاب ، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والمسير والنهيء إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة فاستخلف أخاه عثمان (١) .

وقال ابن نما - ره - : رويت إلى حصين بن عبد الرحمن أن أهل الكوفة كتبوا إليه : أنامعك مائة ألف ، وعن داود بن أبي هند عن الشعبي قال : بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب ، ويسالموا من سالم ، فعند ذلك ردّ جواب كتبهم يمتنيهم بالقبول ، ويعدّهم بسرعة الوصول ، وبعث مسلم بن عقيل .

وقال السيّد رحمه الله بعد ذلك : وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبارزين ، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته ، منهم يزيد بن مسعود النهشليّ والمنذر بن الجارود العبديّ فجمع يزيد بن مسعود بني تميم و بني حنظلة و بني سعد فلمّا حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ فقالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ، ورأس الفخر

حللت في الشرف وسطاً ، و تقدّمت فيه فرطاً ، قال : فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه ، وأستعين بكم عليه ، فقالوا : إن شاء الله نمحك النصيحة ، ونحمدك الرأي فقلل نسمة .

فقال : إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم ، و تضععت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظناً أن قد أحكمه ، وهيهات والذي أراد ، اجتهد والله ففشل ، وشاور فخذل ، وقد قام يزيد شارب الخمر ، ورأس الفجور ، يدّعي الخلافة على المسلمين ، و يتأمر عليهم مع قصر حلم وقلة علم ، لا يعرف من الحق موطن قدمه .

فأقسم بالله قسماً مبروراً لجّهاده على الدين ، أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن عليّ ابن رسول الله ﷺ ذو الشرف الأصيل والرأي الأئيل ، له فضل لا يوصف ، و علم لا ينزف ، و هو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمته وقربته يعطف على الصغير ، ويحنو على الكبير ، فأكرم به راعي رعيتة ، وإمام قوم وجبت لله به الحجة ، وبلغت به الموعظة ، و لا تعشوا عن نور الحق ، و لا تسكّموا في هدة الباطل ، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل ، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته ، والله لا يقصّر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الدّلّ في ولده ، و القلّة في عشيرته ، وهأنا قد لبست للحرب لأمتها ، و ادّرت لها بدرعها من لم يقتل يموت ، ومن يهرب لم يفت ، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب .

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا : أبا خالد ! نحن نبيل كنانتك ، وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت ، وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلا خُصّناها ، ولا تلقى والله شدّة إلا لقيناها ، ننصرك بأسيافا ، وننقيك بأبداننا ، إذا شئت .

وتكلّمت بنو سعد بن زيد ، فقالوا : أبا خالد ! إن أبغض الأشياء إلينا خلافاك والخروج من رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا ، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا .

وتكلّمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى

إن غضبت ، ولا نقطن إن ظعنت ، والأمر إليك فادعنا نجيبك ، ومرا نطعك ، والأمر لك إذا شئت .

فقال : والله يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم أبداً ، ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب إلى الحسين صلوات الله عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما نددتني إليه ودعوتني له ، من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصبي من نصرتك ، وإنّ الله لم يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاه ، وأنتم حجة الله على خلقه ، ووديعته في أرضه ، تفرّغتم من زيتونة أحمديّة ، هو أصلها وأنتم فرعها ، فأقدم سعديت بأسعد طائر ، فقد ذللت لك أعناق بني تميم ، وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الابل الظماء لورود الماء يوم خمستها (١) وقد ذللت لك رقاب بني سعد ، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزّن حين استحلّ برقها فلمع .

فلما قرأ الحسين الكتاب قال : مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزّك وأرواك يوم العطش .

فلما تجهّز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه .

وأما المنذر بن جارود ، فإنّه جاء بالكتاب والرّسول إلى عبيد الله بن زياد لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحريّة بنت المنذر بن جارود تحت عبيد الله بن زياد فأخذ عبيد الله الرّسول فضليه ، ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف ، وإثارة الأرجاف ثمّ بات تلك اللّيلة فلما أصبح استتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصد الكوفة (٢) .

وقال ابن نما : كتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى وجوه أهل البصرة ، منهم

(١) هو أن ترعى الابل ثلاثة أيام وترد الرابع .

(٢) كتاب الملهوف: ص ٣٢-٣٨ ، طبعة الكمباني ص ٣٠٤ و ٣٠٥ .

الأحنف بن قيس ، وقيس بن الهيثم ، والمندب بن الجارود ، ويزيد بن مسعود والنهشليّ وبعث الكتاب مع زراع السدوسيّ وقيل مع سليمان المكنّيّ بأبي رزين فيه : «إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه ، فإنّ السنّة قد أُميتت ، فإنّ تجيبوا دعوتي ، وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرّشاد » فكتب الأحنف إليه : أمّا بعد فاصبر إنّ وعد الله حقّ ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون ، ثمّ ذكر أمر الرّجلين مثل ما ذكره السيّد رحمهما الله إلى أن قال :

فلما أشرف على الكوفة نزل حتّى أمسى ليلاً فظنّ أهلها أنّه الحسين ﷺ ودخلها ممّا يلي النجف فقالت امرأة : الله أكبر ابن رسول الله وربّ الكعبة ، فتصايح الناس قالوا : إنّا معك أكثر من أربعين ألفاً ، وازدحموا عليه حتّى أخذوا بذب دابته وطمّهم أنّه الحسين ؛ فحسر اللثام ، وقال : أنا عبيد الله ، فتساقط القوم ، ووطىء بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة ، وعليه عمامة سوداء .

فلما أصبح قام خاطباً ، وعليهم عتاباً ، ولرؤسائهم مؤنباً ، ووعدهم بالاحسان على لزوم طاعته ، وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته . ثمّ قال : يا أهل الكوفة إنّ أمير المؤمنين يزيد ولّاني بلدكم . واستعملني على مصركم ، وأمرني بقسمة فيّكم بينكم ، وإنصاف مظلومكم من ظالمكم ، وأخذ الحقّ لضعيفكم من قويّكم ، والاحسان للسامع المطيع ، والتشديد على المريب ، فأبلغوا هذا الرّجل الهاشميّ مقالتي ليتّقي غضبي . ونزل ، يعني بالهاشميّ مسلم بن عقيل رضي الله عنه . وقال المفيد : وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور الحارثيّ وحشمه وأهل بيته حتّى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم إقبال الحسين ﷺ إليهم ، فهم ينتظرون قدومه فظنّوا حين رأوا عبيد الله ، أنّه الحسين ﷺ فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلّا سلّموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم ، فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا : تأخّروا هذا الأمير عبيد الله ابن زياد .

و سار حتى وافى القصر بالليل و معه جماعة قد التقوا به ، لا يشكون أنه الحسين عليه السلام فألقى النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان معه ليقترح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال: أنشدك الله إلا تنحيتم والله ما أنا بمسلم إليك أما تتي ومالي في قتالك من إرب ، فجعل لا يكلمه ؛ ثم إنه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر ، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك ، وسمعتها إنسان خلفه ، فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام فقال : يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره ، ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا .

وأصبح فنادى في الناس: الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد ولا نبي مصركم وشركم وفيكم وأمرني بانصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم ، و الاحسان إلى سامعكم و مطيعكم كالوالد البَرِّ ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي ، فليتنق امرء على نفسه ، الصديق ينبيء [ع] عنك لا الوعيد (١) ثم نزل .

وأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إليّ العرفاء! ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ، ومن فيكم من أهل الحرورية ، وأهل الرّيب الذين شأنهم الخلاف والنفاق والشقاق ، فمن يجيء لنا بهم فبرىء ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا من في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ، ولا يبغى علينا باغ ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله ، وأيما غريف وجدفي عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء .

ولما سمع مسلم بن عقيل رحمه الله مجيء عبيد الله إلى الكوفة ، ومقاتله التي قالها ، وما أخذه العرفاء والناس ، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دارهاني

(١) هذا من الامثال السائرة يضرب للجبان ، يقول : انما يبنيه عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها ، لا أن توعده ولا تنفذ لما توعد به ، راجع مجمع الامثال ج ١ ص ٣٩٨ تحت الرقم ٢١١١ وسيجىء شرحه أوفى من ذلك في بيان المصنف قدس سره .

ابن عروة فدخلها ، فأخذت الشيعة تختلف إليه في دارهانيء على تستر واستخفاء من عبيد الله ، وتواصوا بالكتمان ، فدعا ابن زياد مولى له يقال له : معقل فقال : خذ ثلاثة آلاف درهم ، واطلب مسلم بن عقيل والتمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أوجماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم ، وقل لهم : استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنك منهم فأنك لو قد أعطيتهم إيتاها لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك ، و لم يكتموك شيئاً من أمورهم وأخبارهم ، ثم أعاد عليهم ورع حتى تعرف مستقر مسلم ابن عقيل ، وتدخل عليه .

ففعل ذلك ، و جاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم ، وهو يصلي فسمع قوماً يقولون : هذا يبايع للحسين ، فجاء وجلس إلى جنبه حتى فرغ من صلاته ثم قال : يا عبد الله إنني امرء من أهل الشام أنعم الله عليّ بحب أهل البيت وحب من أحبهم و تباكاله وقال : معي ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ فكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ، ولا أعرف مكانه فأنني لجالس في المسجد الآن إذ سمعت نقرأ من المؤمنين يقولون : هذا رجل له علم بأهل هذا البيت ، وإنني أتيك لتقبض مني هذا المال ، وتدخلني على صاحبك فأنني أخ من إخوانك ، وثقة عليك ، وإن شئت أخذت ببيعتي له قبل لقاءه .

فقال له ابن عوسجة : احمدا لله على لقاءك إيتاي ، فقد سررتني ذلك ، لتنال الذي تحب ، ولينصرك الله بك أهل بيت نبيه عليه وعليهم السلام ولقد ساءني معرفة الناس إيتاي بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة هذه الطاغية وسطوته ، فقال له معقل : لا يكون إلا خيراً خذ البيعة عليّ ! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحني وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له : اختلف إليّ أيّاماً في منزلي فأنني طالب لك الاذن على صاحبك ، وأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فأذن له . وأخذ مسلم بن عقيل بيعته ، وأمر أبا ثمامة الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم ، وما يعين به بعضهم بعضاً ، ويشترى لهم به السلاح ، وكان بصيراً

وفارساً من فرسان العرب ، ووجوه الشيعة . وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم فهو أول داخل وآخر خارج ، حتى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم ، فكان يخبره به وقتاً فوقتاً (١) .

وقال ابن شهر آشوب : لما دخل مسلم الكوفة سكن في دار سالم بن المسيب فبايعه اثنا عشر ألف رجل ، فلما دخل ابن زياد انتقل من دار سالم إلى دار هانيء ؟ في جوف الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج ، فقال هانيء : لاتعجل وكان شريك بن الأءور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض فنزل دار هانيء أليماً ثم قال لمسلم : إن عبيد الله يعودني وإنني مطاولة الحديث ، فاخرج إليه بسيفك فاقتله ، وعلامتك أن أقول : « اسقوني ماء » ونهاه هانيء عن ذلك . فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه ، وطال سؤاله ورأى أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته فأخذ يقول : [شعر]

« كأس المنية بالتعجيل اسقوها » ما الانتظار بسلامي أن تحييها (٢)

فتوهم ابن زياد وخرج ، فلما دخل القصر أتاه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر فاذا فيه : للحسين بن علي عليه السلام أما بعد فأنني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا فاذا أتاك كتابي هذا فالعجل العجل فان الناس كلهم معك ، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى ، فأمر ابن زياد بقتله (٣) . وقال ابن نما : فلما خرج ابن زياد دخل مسلم ، والسيف في كفه ، قال له

(١) ارشاد المفيد ص ١٨٨ - ١٩٠ .

(٢) كذا في نسخة الاصل والمصدر والصحيح كما في مقاتل الطالبين :

ما الانتظار بسلامي أن تحيوها حيوا سليمي وحيوا من يحييها

« كأس المنية بالتعجيل أسقوها »

والشطر الاخير من زيادة شريك بن الاعور تصريحاً بما تواطؤوا عليه .

(٣) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩١ و ٩٢ باختصار وتلنيق .

شريك : مامنعك من الأمر؟ قال مسلم : هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت : نشدتك الله إن قتلت ابن زياد في دارنا ، وبكت في وجهي ، فرميت السيف وجلست قال هانيء : يا ويلها قتلتنني وقتلت نفسها والذي فررت منه وقعت فيه .

وقال أبو الفرج في المقاتل : قال هانيء لمسلم : إنني لا أحب أن يقتل في داري ، قال : فلمّا خرج مسلم قال له شريك : مامنعك من قتله؟ قال : خصلتان : أمّا إحداهما فكرهية هانيء أن يقتل في داره ، وأمّا الأخرى فحديث حديثه الناس عن النبي ﷺ أن الإيمان قيّد الفتك ، فلا يفتك مؤمن ، فقال له هانيء : أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً (١) .

ثمّ قال المفيد : و خاف هانيء بن عروة عبيد الله على نفسه ، فانقطع عن حضور مجلسه و تمارض ، فقال ابن زياد : لجلسائه ما لي لأرى هانيئاً؟ فقالوا : هو شاك ، فقال : لو علمت بمرضه لعدته ، ودعا محمد بن الأشعث ، وأسماء بن خزيمة وعمر بن الحجاج الزبيدي وكانت رويحة بنت عمرو تحت هانيء بن عروة وهي أم يحيى بن هانيء فقال لهم : ما يمنع هانيء بن عروة من إتياننا؟ فقالوا : ماندرى وقد قيل إنه يشتكي قال : قد بلغني أنه قد برىء وهو يجلس على باب داره فالقوه ومروه أن لا يدع ما عليه من حقنا ، فأنني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب .

فأتوه حتى وقفوا عليه عشيّة وهو جالس على بابه ، وقالوا له : ما يمنعك من لقاء الأمير؟ فأنه قد ذكرك وقال : لو أعلم أنه شاك لعدته فقال لهم : الشكوى تمنعني فقالوا : قد بلغه أنك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك وقد استبطأك و الابطاء والجفاء لا يحتمل السلطان ، أقسمنا عليك لمّا ركبت معنا ، فدعا بشيابه فلبسها ثمّ دعا ببغلته فركبها حتى إذا دنا من القصر كأنّ نفسه أحسّت ببعض

(١) مقاتل الطالبين ص ٧١ والحديث رواه أبو داود في سننه ج ٢ ص ٧٩ عن

أبي هريرة ومعناه أن الإيمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غداً كما يمنع القيد من التصرف .

الذي كان ، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يا ابن الأخ إنني والله لهذا الرجل لخائف ، فماترى ؟ فقال : يا عم والله ما أتخوف عليك شيئاً ، ولم تجعل على نفسك سبيلاً ؟ ولم يكن حسان يعلم في أي شيء بعث إليه عبيد الله .

فجاء هانيء حتى دخل على عبيدالله بن زياد وعنده القوم ، فلما طلع قال عبيدالله : أتتكم بحائن رجلاه (١) .

فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي ، التفت نحوه فقال :

أريد حباءً و يريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
وقد كان أوّل ما قدم مكرماً له ملطفاً ، فقال له هانيء : وما ذاك أيها الأمير ؟
قال : إيه يا هانيء بن عروة ماهذه الأمور التي تربص في دارك لأمر المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك ، وجمعت له الجموع ، والسلاح والرجال في الدور حولك ، وظننت أن ذلك يخفى عليّ ؟ قال : ما فعلت ذلك وما مسلم عندي قال : بلى قد فعلت ، فلما كثر بينهما و أبى هانيء إلاّ مجاهدته و مناكرته ، دعا ابن زياد معقلاً ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه و قال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، وعلم هانيء عند ذلك أنه كان عيناً عليهم ، وأنه قد أتاه بأخبارهم فأسقط في

(١) الحائن من الحين - بالفتح - وهو الهلاك ، والحائن : الذي حان حينه وهاك

قال الميداني في مجمع الامثال تحت الرقم ٥٧ : كان المفضل يخبر بقائل هذا المثل فيقول : انه الحارث بن جبلة الفسائي ، قاله للحارث بن عيف العبدى ، وكان ابن العيف قد هجاها فلما غزا الحارث بن جبلة ، المنذر بن ماء السماء ، كان ابن العيف معه ، فقتل المنذر ، وتفرقت جموعه ، وأسر ابن العيف ، فأتى به الى الحارث بن جبلة ، فعندها قال : أتتكم بحائن رجلاه يعنى مسيره مع المنذر اليه ، ثم أمر الحارث سيافه الدلاص فضربه ضربة دقت منكبه ، ثم برأ منها وبه خبل ، وقيل : أول من قاله عبيدالابرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم يؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنه يوم يؤسه ، فلما انتهى اليه قال له النعمان : ماجاء بك يا عبيد ؟ قال : أتتكم بحائن رجلاه فقال النعمان هلا كان هذا غيرك ؟ قال : البلاءا على الجوايا . فذهبت كلمتاؤه مثلاً .

يده ساعة (١) .

ثم راجعته نفسه ، فقال : اسمع مني وصدق مقالتي ، فوالله ما كذبت ، والله مادعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى جاءني يسألني النزول ، فاستحييت من ردّه ودخلني من ذلك زمام فضيقته وآويته ، وقد كان من أمره ما بلغك ، فان شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولا تبتك حتى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من زمامه وجواره .

فقال له ابن زياد : والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال : لا والله لأجيبك به أبداً أجيبك بضعفي تقتله؟ قال : والله لتأتيني به قال : والله لا آتيك به ، فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي^{رضي الله عنه} وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال : أصلح الله الأمير خلني وإيّاها حتى اكلمه فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه بحيث يراهما فاذا رفعوا أصواتهما سمع ما يقولان .

فقال له مسلم : يا هانيء أنشدك الله أن تقتل نفسك ، وأن تدخل البلاء في عشيرتك ، فوالله إنني لأنفس بك عن القتل ، إن هذا ابن عمّ القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه ، فادفعه إليهم فأنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة ، إنما تدفعه إلى السلطان ، فقال هانيء : والله إن عليّ في ذلك الخزي والعار أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى ، شديد الساعد ، كثير الأعوان ، والله لو لم يكن لي إلا واحد ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه ، فأخذ يناشده وهو يقول : والله لأدفعه إليه أبداً .

فسمع ابن زياد لعنه الله ذلك فقال : ادنوه مني ، فأدنوه منه ، فقال : والله لتأتيني به أولاً ضربن عنقك ، فقال هانيء : إذا والله تكثر البارقة حول دارك ، فقال ابن زياد : والله فاه عليك ، أبا البارقة تخوفني ؟ وهو يظن أن عشيرته سيمنعونه

(١) قال الاخفش : ويقال : سقط في يده وأسقط - مجهولاً - أي ندم ، ومنه قوله

تمالي : ولما سقط في أيديهم ، أي ندموا .

ثم قال : ادنوه مني فأدني منه ، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخذّه حتى كسر أنفه و سال الدماء على وجهه ولحيته ، ونثر لحم جبينه وخذّه على لحيته ، حتى كسر القضيب ، وضرب هانئ يده على قائم سيف شرطي وجاذبه [الرجل] ومنعه .

فقال عبيد الله : أحروري سائر اليوم (١) قد حلّ دمك جرّوه ، فجرّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار ، وأغلقوا عليه بابه ، فقال : اجعلوا عليه حرساً ففعل ذلك به فقام إليه حسان بن أسماء فقال : أرسل غدر سائر اليوم ! (٢) أمرتنا أن نجئك بالرجل حتى إذا جئناك به هشمت أنفه ووجهه ، وسيلت دماؤه على لحيته ، وزعمت أنك تقتله ؟ فقال له عبيد الله : وإنك لهنها ؟ فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث : قد رضينا بما رأى الأمير ، لنا كان أم علينا ، إنما الأمير مؤدّب .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئاً قد قُتل فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ، و قال : أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج وجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة ، وقد بلغهم أن صاحبهم قد قتل فأعظموا ذلك فقبل لعبيد الله بن زياد : وهذه فرسان مذحج بالباب ؟! فقال لشريح القاضي : ادخل على

، (١) كذا في نسخة الاصل وهكذا المصدر من ١٩١ و ١٩٢ ، والظاهر أن ابن زياد خاطبه بذلك ، وأن «سائر اليوم» كان لقباً له معروفاً بذلك ، ويؤيده قول حسان بن أسماء ابن خازجة لابن زياد : «أرسل غدر سائر اليوم» ، والسائر : البقية ، و المعنى بقية السلف اليوم .

ولكن الصحيح ما في نسخة الملهوف من ٤٢ : «سائر القوم» أي قائدهم وسائهم في المسير والمعنى : هل قائد القوم وسائهم حروري يرى رأى الخوارج ، فيخرج على أميره بالسيف ؟ وسيجيء في ذلك كلام من المصنف قدس سره .

(٢) الغدر : الغادر ، ويقال في شتم الرجل «يا غدر» أي يا غادر ، وسيجيء تفسيره غرائب الحديث منه قدس سره .

صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل ، فدخل شريح فنظر إليه فقال هانيء : لما رأى شريحاً يالله يا للمسلمين أهلكت عشيرتي أين أهل الدين أين أهل المصر ، والدماء تسيل على لحيته ، إذ سمع الضجة على باب القصر ، فقال : إنني لأظنها أصوات مذبح ، وشيعتي من المسلمين ، إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني . فلمّا سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم : إن الأمير لما بلغه كلامكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه ، فأمرني أن ألقاكم وأعرّفكم أنه حي وأن الذي بلغكم من قتله باطل ، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه : أمّا إذ لم يقتل فالحمد لله ، ثم انصرفوا .

فخرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر ومعه أشرف الناس وشرطه وحشمه ، فقال : أمّا بعد أيّها الناس ، فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أمّمتكم ، ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ، إن أخاك من صدّك ، وقد أعذر من أنذر ، والسلام . ثم ذهب لينزل فمانزل عن المنبر حتّى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدون ويقولون : قد جاء ابن عقيل ، فدخل عبيد الله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه ، فقال عبد الله بن حازم : أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانيء ، فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسي فكنت أوّل داخل الدار على مسلم بن عقيل بالخبر ، وإذا نسوة مراد مجتمعات ينادين ياعبر تاه يائكلاه ، فدخلت على مسلم فأخبرته الخبر ، فأمرني أن أُنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدُور حوله ، كانوا فيها أربعة آلاف رجل فقال (١) : ناد : « يا منصور أمت » فناديت فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه .

فعقد مسلم رحمه الله لرؤس الأرباع كِنْدَةَ وَمَذْحِيجَ وَتَمِيمَ وَأَسَدَ وَمُضَرَ وَهَمْدَانَ وَتَدَاعَى النَّاسَ وَاجْتَمَعُوا فَمَالَبْنَا إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ مِنَ النَّاسِ وَالسُّوقُ وَمَا زَالُوا يَتَوَثَّبُونَ حَتَّى الْمَسَاءَ ، فَضَاقَ بِعَبِيدِ اللَّهِ أَمْرُهُ وَكَانَ أَكْثَرُ عَمَلِهِ أَنْ يُمْسِكَ بَابَ الْقَصْرِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنَ الشَّرْطِ ، وَعَشْرُونَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ

وأهل بيته وخاصته، وأقبل من نأى عنه من أشرف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي دار الرُّوميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وعلى أمه

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه في مدحج، فسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل، ويخوِّفهم الحرب، ويحدِّثهم عقوبة السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التيميَّ وحجار بن أبجر السلمي وشمر بن ذي الجوشن العامري، وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلَّة عدد من معه من الناس.

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن مسلم، وخرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث عبد الرحمن بن شريح الشيباني، فلما رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه، تأخَّر عن مكانه، وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن ثور الذهلي وشبث بن ربعي يردُّون الناس عن اللُّحوق بمسلم، ويخوِّفونهم السلطان، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد من قبل دار الرُّوميين، ودخل القوم معهم.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشرف الناس ومن شُرطك وأهل بيتك ومواليك، فاخرج بنا إليهم، فأبى عبيد الله وعقداشبث ابن ربعي لواء وأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتى المساء، وأمرهم شديد، فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم ثمَّ أشرَفوا على الناس فمَنُّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوَّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة، وأعلموهم وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلَّم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تجب، فقال: أيُّها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشرَّ، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإنَّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تممت على حربه، ولم تنصرفوا

من عشيّتكم ، أن يحرم ذرّيتكم العطاء ، ويفرّق مقاتليكم في مفازي الشام ، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم ، والشاهد بالغائب ، حتّى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلاّ أذاقها وبال ما جنت أيديها ، وتكلّم الأشراف بنحو من ذلك .

فلما سمع الناس مقاتلتهم أخذوا يتفرّقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول : انصرف ! الناس يكفونك ، ويجيئ الرّجل إلى ابنه أو أخيه ويقول : غداً تأتيك أهل الشام ، فما تصنع بالحرب والشرّ ؟ انصرف ! فيذهب به فينصرف ، فما زالوا يتفرّقون حتّى أمسى ابن عقيل ، وصلى المغرب ومامعه إلاّ ثلاثون نفساً في المسجد . فلما رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلاّ أولئك القفر ، خرج متوجّهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلاّ ومعه منهم عشرة ثمّ خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدله ، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدله على الطريق ، ولا يدله على منزله ، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ ، فمضى على وجهه متلذّداً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ؟ حتّى خرج إلى دور بني جبلة من كندة ، فمضى حتّى أتى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس ، وأعتقها وتزوّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد خرج مع الناس ، وأمّه قائمة تنتظره . فسلم عليها ابن عقيل فردّت عليه السلام فقال لها : يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت ثمّ خرجت فقالت : يا عبد الله ألم تشرب ؟ قال : بلى قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت ؛ ثمّ أعادت مثل ذلك ، فسكت ، ثمّ قالت في الثالثة : سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلى أهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك ، فقام وقال : يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة ، فهل لك في أجر ومعرفة ، ولعلّي مكافئك بعد هذا اليوم ، قالت : يا عبد الله وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم ، وغرّبوني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم ، قالت : ادخل .

فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه ، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ ، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في

البيت ، والخروج منه ، فقال لها : والله إنّه ليربني كثرة دخولك إلى هذا البيت و خروجك منه ، منذ الليلة ، إنّ لك لشأناً قالت له : يا بني أله عن هذا قال : والله لتخبريني قالت له : أقبل على شأنك ، ولا تسألني عن شيء ، فألح عليها فقالت : يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به قال : نعم ، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها ، فأخبرته فاضطجع وسكت .

ولما تفرّق الناس عن مسلم بن عقيل رحمه الله ، طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك ، فقال لأصحابه : أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً ؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً ، قال : فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فزعوا تخاتج المسجد ، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم و ينظرون . و كانت أحياناً تضییء لهم و تارة لا تضییء لهم كما يريدون فدلّوا القناديل وأطنان القصب تشدّ بالحبال ثم يجعل فيها النيران ثم تدلّى حتّى ينتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال و أدناها و أوسطها حتّى فعل ذلك بالظلمة التي فيها المنبر فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرّق القوم .

فتفتح باب السدّة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر ، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى : ألا برئت الذمّة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلّا في المسجد فلم يكن إلّا ساعة حتّى امتلأ المسجد من الناس ، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة و أقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته من أن يدخل إليه من يغتاله ، وصلى بالناس .

ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أمّا بعد فإنّ ابن عقيل السّفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديتة ، اتّقوا الله عباد الله ، وألزموا الطّاعة وبيعتمكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً .

يا حصين بن نمير ! تكلّمتك أمّك إن ضاع باب سكّة من سكك الكوفة ، وخرج هذا الرّجل ولم تأتني به ، وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة . فابعث مراصد على

أهل الكوفة ودورهم ، وأصبح غداً واستبرء الدور وجسّ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل ، وكان الحصين بن نمير على شرطه ، وهومن بني تميم ، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمر وبن حريث راية وأمره على الناس .

فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس ، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لا يستعش ولا يشتم ، ثم أقعده إلى جنبه ، وأصبح ابن تلك العجوز فغداً إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمّه ، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسارّه فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه (١) : قم فأنتي به الساعة ، فقام وبعث معه قومه لأنّه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل . فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل رحمه الله فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرّجال علم أنّه قد أتى ، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك ، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين ف ضرب بكر فم مسلم ، فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناء بأخرى على جبل العاتق ، كادت تطلع إلى جوفه .

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت ، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت ، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكّة فقال محمد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك وهويقاتلهم ويقول :

أقسمت لا أقتل إلا حُرّاً	و إن رأيت الموت شيئاً نكراً
و يخلط البارد سخناً مرّاً	ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً
كلّ امرئ يوماً ملاقاً شرّاً	أخاف أن أكذب أو أغرّاً

فقال له محمد بن الأشعث : إِنَّكَ لَا تَكْذِبُ وَلَا تُغَرُّ وَلَا تُخَدَعُ إِنَّ الْقَوْمَ بَنُوا عَمَّكَ ، وَلِيسُوا بِقَاتِلِكَ ، وَلَا ضَائِرِكَ ، وَكَانَ قَدْ أُتِخِنَ بِالْحِجَارَةِ ، وَعَجَزَ عَنِ الْقِتَالِ فَاتَّهَزَ (١) وَاسْتَدَّ ظَهْرَهُ إِلَى جَنْبِ تِلْكَ الدَّارِ فَأَعَادَ ابْنُ الْأَشْثَعِ عَلَيْهِ الْقَوْلَ : لَكَ الْأَمَانُ ، فَقَالَ : آمِنٌ أَنَا؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ أَلِيَ الْأَمَانُ ؟ قَالَ الْقَوْمُ لَهُ : نَعَمْ ، إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ السَّلْمِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ : لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ (٢) ثُمَّ تَنَحَّى .

فقال مسلم : أَمَا لَوْ لَمْ تَأْمُنُونِي مَا وَضَعْتَ يَدِي فِي أَيْدِيكُمْ ، فَأَتَى بِبَغْلَةٍ فَحَمَلَ عَلَيْهَا ، وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ وَنَزَعُوا سَيْفَهُ ، وَكَأَنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ يَأْسُ مِنْ نَفْسِهِ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ : هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْثَعِ : أَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ بَأْسٌ قَالَ : وَمَا هُوَ إِلَّا الرَّجَاءُ؟ أَيْنَ أَمَا نَكُم؟ إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَبَكَى ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ : إِنْ مَنْ يَطْلُبُ مِثْلَ الَّذِي طَلَبْتَ إِذَا يَنْزِلُ بِهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِكَ لَمْ يَبْكْ ، قَالَ : وَ اللَّهُ إِنِّي مَا لِقَسِي بِكَتٍ ، وَلَا لَهَا مِنَ الْقَتْلِ أَرْثِي ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُحِبَّ لَهَا طَرَفَةَ عَيْنٍ تَلْفَأُ ، وَلَكِنِّي أَبْكِي لِأَهْلِي الْمُقْبِلِينَ ، إِنِّي أَبْكِي لِلْحَسَنِ وَآلِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْثَعِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي أُرَاكَ وَاللَّهِ سَتَعْجِزُ عَنْ أَمَانِي فَهَلْ عِنْدَكَ خَيْرٌ : تَسْتَطِيعُ أَنْ تَبْعَثَ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلًا عَلَى لِسَانِي أَنْ يَبْلُغَ حَسِينًا فَأَنِّي لَا أُرَاهُ إِلَّا وَقَدْ خَرَجَ الْيَوْمَ أَوْ خَارِجٌ غَدًا وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَيَقُولُ لَهُ : إِنَّ ابْنَ عَقِيلٍ بَعَثَنِي إِلَيْكَ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِ الْقَوْمِ لَا يَرَى أَنَّهُ يَمْسِي حَتَّى يَقْتُلَ ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ :

(١) فِي الْمَصْدَرِ : فَأَنْبَهَرَ : أَيْ انْقَطَعَ نَفْسُهُ مِنْ شِدَّةِ السَّعْيِ وَالْقِتَالِ .

(٢) قَالَ الْمِيدَانِيُّ : أَوَّلُ الْمَثَلِ [لَا نَاقَتِي فِي هَذَا وَلَا جَمْلِي] لِلْحَارِثِ بْنِ عَبَّادٍ ، حِينَ

قَتَلَ جَسَّاسَ بْنَ مَرَّةٍ كَلْبِيًّا . وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ . وَكَانَ الْحَارِثُ اعْتَزَلَهُمَا .

قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الصَّدُوفُ بِنْتُ حَالِسِ الْعَذْرِيَّةِ عَلَى مَا سَبَّحِي

بَيَانُهُ مُخْتَصَرًا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الْمُصَنِّفِ لِفَرَاثِ بْنِ الْحَدِيثِ . رَاجِعْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ج ٢ ص ٢٢٠

ارجع فذاك أبي و أمي بأهل بيتك و لا يفررك أهل الكوفة فانهم أصحاب أبيك
الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، إن أهل الكوفة قد كذبوك و ليس
لكذب رأي ، فقال ابن الأشعث : والله لأفعلنّ و لأعلمنّ ابن زياد أنني قد
أمنتك (١) .

وقال محمد بن شهر آشوب : أنفذ عبيد الله عمرو بن حريث المخزوميّ و محمد بن
الأشعث في سبعين رجلاً حتّى أطافوا بالدار ، فحمل مسلم عليهم وهو يقول :
هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنّت لكأس الموت لا شك جارح
فصبر لأمر الله جلّ جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع
فقتل منهم أحداً و أربعين رجلاً (٢) .

و قال محمد بن أبي طالب : لما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة ، وبلغ ذلك ابن
زياد ، أرسل إلى محمد بن الأشعث يقول : بعثناك إلى رجل واحد لتأنيبه ، فلم
في أصحابك ثلثة عظيمة ، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره ؟ فأرسل ابن الأشعث :
أيها الأمير أنظنّ أنّك بعثتني إلى بقال الكوفة ، أو إلى جرمقانيّ
من جرامة الحيرة ؟ أولم تعلم أيها الأمير أنّك بعثتني إلى أسد ضرغام ، و سيف
حسام ، في كفّ بطل همام ، من آل خير الأنام ، فأرسل إليه ابن زياد أن أعطه الأمان
فأنك لا تقدر عليه إلاّ به .

اقول : روي في بعض كتب المناقب عن عليّ بن أحمد العاصميّ ، عن إسماعيل
ابن أحمد البيهقيّ ، عن والده ، عن أبي الحسين بن بشران ، عن أبي عمرو بن السماك
عن حنبل بن إسحاق ، عن الحميديّ ، عن سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار
قال : أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة و كان مثل الأسد ، قال عمرو
و غيره : لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرّجل بيده ، فيرمي به فوق البيت .
رجعنا إلى كلام المفيد رحمه الله قال : و أقبل ابن الأشعث بآبن عقيل إلى

(١) الارشاد ص ١٩٠-١٩٧ ، و فيه د ليس لكذب رأى ، .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٣ .

باب القصر ، واستأذن ، فأذن له ، فدخل على عبيد الله بن زياد ، فأخبره خبر ابن عقيل ، وضرب بكر إياه ، وما كان من أمانه له ، فقال له عبيد الله : وما أنت والأمان ؟ كأننا أرسلناك لتؤمّنه ، إنما أرسلناك لتأتينا به ، فسكت ابن الأشعث و انتهى بابن عقيل إلى باب القصر ، وقد اشتدّ به العطش ، وعلى باب القصر ناس جلوس ، ينتظرون الأذن ، فبهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط ، و عمرو بن حريث ، و مسلم بن عمرو و كثير بن شهاب وإذا قلّة باردة موضوعة على الباب .

فقال مسلم : استقوني من هذا الماء ! فقال له مسلم بن عمرو : أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتّى تذوق الحميم في نار جهنّم ، فقال له ابن عقيل : ويحك من أنت ؟ فقال : أنا الذي عرف الحقّ إذ أنكرته ، ونصح لمامه إذ غشسته و أطاعه إذ خالفته ، أنا مسلم بن عمرو الباهليّ فقال له ابن عقيل : لا ممك الشكل ما أجفاك و أقطعك و أقسى قلبك ، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم و الخلود في نار جهنّم منّي .

ثمّ جلس فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلّة عليها منديل و قدح فصبّ فيه ماء فقال له : اشرب فأخذ كلّما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ، و لا يقدر أن يشرب ، ففعل ذلك مرّتين ، فلمّا ذهب في الثالثة ليشرّب سقطت ثناياه في القدح ، فقال : الحمد لله لو كان لي من الرّزق المقسوم لشربته ، و خرج رسول ابن زياد فأمر بادخاله إليه .

فلمّا دخل ام يسلم عليه بالامرة ، فقال له الحرسى : ألا تسلّم على الأمير ؟ فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرنّ سلامي عليه ، فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلنّ ، قال : كذلك ؟ قال : نعم ، قال : فدعني أوصي إلى بعض قومي ، قال : افعل ! فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد ، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال : يا عمر إنّ بيني وبينك قرابة ، و لي إليك حاجة و قد يجب لي عليك نصح حاجتي ، وهي سرّ ، فامتنع عمر أن يسمع منه ، فقال له عبيد الله بن زياد : لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك ؟ فقام معه فجلس حيث

ينظر إليهما ابن زياد ، فقال له : إنَّ عليَّ بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبع مائة درهم ، فبيع سيفي ودرعي فاقتضاه عني وإذا قُلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها ، و ابعث إلى الحسين^{عليه السلام} من يردّه فاني قد كتبت إليه أعلمه أنَّ الناس معه ، ولا أراه إلاّ مقبلاً .

فقال عمر لابن زياد : إندري أيّها الأمير ما قال لي ؟ إنّه ذكر كذا وكذا فقال ابن زياد : إنّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أمّا ماله فهو له ، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحبّ ، وأمّا جسّته فانا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها ، وأمّا حسين فانه إن لم يردنا لم نردّه .

ثم قال ابن زياد : إياه ابن عقيل ، أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم ، وفترقت كلمتهم ، وحملت بعضهم على بعض ، قال : كلّاً لست لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر زعموا أنَّ أباك قتل خيارهم ، و سفك دماءهم ، و عمل فيهم أعمال كسرى و قيصر فأتيّناهم لنأمر بالعدل ، و ندعو إلى الكتاب ، فقال له ابن زياد : و ما أنت وذاك يا فاسق ؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر ؟ قال مسلم : أنا شرب الخمر ؟ أما - و الله - إنَّ الله ليعلم أنَّك غير صادق ، و أنَّك قد قلت بغير علم وأنّي لست كما ذكرت ، و أنَّك أحقُّ بشرب الخمر منّي ، وأولى بها من بلغ في دماء المسلمين ولعاً ، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها ، ويسفك الدّم الذي حرّم الله على الغضب والعداوة ، وسوء الظنّ ، وهو يلهو ويلعب ، كأن لم يصنع شيئاً .

فقال له ابن زياد : يا فاسق إنَّ نفسك منّتك ما حال الله دونه ، ولم يرك الله له أهلاً فقال مسلم : فمن أهله إذا لم نكون نحن أهله ؟ فقال ابن زياد : أمير المؤمنين يزيد ، فقال مسلم : الحمد لله على كلّ حال ، رضيّا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الاسلام من الناس ، فقال له مسلم : أما إنَّك أحقُّ من أحدث في الاسلام ما لم يكن وإنَّك لاتدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ، لا أحد أولى بها منك فأقبل ابن زياد يشتمه و يشتم الحسين و عليّاً وعقيلاً و أخذ مسلم لا يكلمه .

ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر ، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فقال مسلم رحمه الله : والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتنى ، فقال ابن زياد : أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف ، فدعا بكر بن حمران الأحمرى فقال له : اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به ، وهويكبر ويستغفر الله ويصلى على رسول الله ﷺ و يقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرؤنا و كذبونا وخذلونا . وأشرفوا به على موضع الحدائين اليوم ، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته (١) .

وقال السيد : ولما قتل مسلم منهم جماعة نادى إليه محمد بن الأشعث : يا مسلم لك الأمان ، فقال مسلم : وأي أمان للغدرة الفجرة ثم أقبل يقاتلهم ، و يرتجز بأبيات حمران بن مالك الخنعمي يوم القرن « أقسمت لا أقتل إلا حراً » إلى آخر الأبيات ، فنادى إليه إنك لا تكذب ، ولا تغر ، فلم يلتفت إلى ذلك ، وتكاثروا عليه بعد أن اتخن بالجراح ، فطعمه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فأخذ أسيراً فلما دخل على عبيد الله لم يسلم عليه ، فقال له الحرسى : سلم على الأمير ، فقال له : اسكت يا ويحك ، والله ما هولي بأمر ، فقال ابن زياد : لاعليك سلمت أم لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم : إن قتلتنى فلقد قتل من هوشر منك من هو خير مني ثم قال ابن زياد : يا عاق ويا شاق ، خرجت على إمامك و شققت عضا المسلمين ، وألحقت الفتنة ، فقال مسلم : كذبت يا ابن زياد إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد ، وأما الفتنة فانما ألحقها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بنى علاج من ثقيف وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته .

ثم قال السيد بعد ما ذكر بعض مامر : فضرب عنقه ونزل مذعوراً ، فقال له ابن زياد : ماشأناك ؟ فقال : أيتها الأمير رأيت ساعة قتلته رجلاً أسود سيمىء الوجه حدائي عاضاً على أصبعه أو قال شفتيه ، ففزع فزعاً لم أفزع قط ! فقال ابن زياد : لعلك دهشت (٢) .

(١) كتاب الارشاد ص ١٩٧ - ١٩٩ .

(٢) راجع كتاب الملهوف ص ٤٧ - ٥٠ ، وذيل الماشر ص ٣٠٦ .

و قال المسعودي : دعا ابن زياد بكير بن حمران الذي قتل مسلماً فقال : أقتلته ؟ قال : نعم قال : فما كان يقول وأتم تصعدون به لتقتلوه ؟ قال : كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله ، فلماً أدنيناه لنضرب عنقه قال : اللهم احكم بينا وبين قوم غرؤنا و كذبونا ثم خذلونا و قتلونا ، فقلت له : الحمد لله الذي أقادني منك وضربته ضربة لم تعمل شيئاً فقال لي : أوما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك؟ أيها العبد ، قال ابن زياد : وفخراً عند الموت ؟ قال : وضربته الثانية فقتلته .

وقال المفيد : فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمه في هانيء بن عروة ، فقال : إنك قد عرفت موضع هانيء من المصر ، وبيته في العشرة ، و قد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك وأنشدك الله لما وهبته لي فأنني أكره عداوة المصر و أهله ، فوعده أن يفعل ، ثم بداله و أمر بهانيء في الحال فقال : أخرجه إلى السوق فاضربوا عنقه ، فأخرج هانيء حتى أتى به إلى مكان من الأسواق كان يباع فيه الغنم ، وهو مكتوف فجعل يقول : و امّذحجاء و امّذحج لي اليوم ، يا مّذحجاء يا مّذحجاء أين مّذحج ؟

فلماً رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فزرعها من الكتاف ثم قال : أما من عصا أوسكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه فشدّوه وثاقاً ثم قيل له : امدد عتقك فقال : ما أنا بها بسخي ، وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي ، يقال له رشيد بالسيف ، فلم يصنع شيئاً فقال له هانيء : إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك و رضوانك ، ثم ضربه أخرى فقتله .
و في مسلم بن عقيل و هانيء بن عروة رحمهما الله يقول عبد الله بن الزبير الأسدي (١) :

فان كنت لاتدرين ما الموت فانظري إلى هانيء في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشّم السيف وجهه و آخر يهوي من طمار قتيل

(١) نسبه في ذيل الصحاح ص ٧٢٦ إلى سليم بن سلام الحنفى ، وفيه : « قد عفر السيف وجهه ، و يروى : « قد كدح السيف وجهه » ، و يروى « قد عفر الترب وجهه » .

أصابهما أمر اللعين فأصبحا
تري جسداً قد غير الموت لونه
فتى كان أحيا من فتاة حيّة
أيركب أسماء الهماليج آمناً
تطيف حوالبه مراد و كلمهم
فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم
ولما قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رحمة الله عليهما بعث ابن زياد برأسيهما
مع هانيء بن أبي حبة الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية
و أمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم وهانيء فكتب الكاتب و هو
عمرو بن نافع فأطال فيه وكان أوّل من أطال في الكتب فلمّا نظر فيه عبده الله كرهه
وقال : ما هذا التّطويل وهذه الفضول اكتب :

أمّا بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقّه ، و كفاه مؤنة عدوّه أخبر
أمر المؤمنين أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دارهانيء بن عروة المرادي وإنّي جعلت
عليهما المراسد والعيون ودست إليهما الرّجال ، و كدتّهما حتّى أخرجتهما وأمكن
الله منهما ، فقدّ متهما وضربت أعناقهما و قد بعثت إليك برأسيهما مع هانيء بن أبي
حبة الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة
فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمرهما ، فإنّ عندهما علماً و ورعاً
و صدقاً والسلام .

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد فإنّك لم تعد أن كنت كما أحبّ عملت عمل الحازم
وصلّت صولة الشجاع الرابط الجأش ، و قد أغنييت و كفتيت ، و صدقت ظني بك
ورأيي فيك ، و قد دعوت رسولك ، وسألتهما و ناجيتهما ، فوجدتهما في رأيهما و فضلهما
كما ذكرت ، فاستوص بهما خيراً ، وإنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجه نحو
العراق ، فضع المناظر والمسالج ، واحترس واحبس على الظنة ، واقتل على التهمة
واكتب إليّ في كلّ يوم ما يحدث من خبر إنشاء الله (١) .

و قال ابن نما : كتب يزيد إلى ابن زياد : قد بلغني أن حسينا قد سار إلى الكوفة ، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ، وابتليت به من بين العمال ، وعندنا تعتق أو تعود عبداً ، كما تعبد العبيد .

إيضاح : قوله « ويح غيرك » قال : هذا تعظيمه ، أي لأقول لك « ويحك » بل أقول لغيرك ، « والسلام » ، بالكسر الحجر ، ذكره الجوهري و قال نبالان منزله إذا لم يوافقه ، وقال : الشفة بالتحريك رأس الجبل ، والجمع شَعَف وشُعُوف وشعاف وشَعَفَات ، وهي رؤس الجبال .

قوله (عليه السلام) : « ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح ، أي لا يتيسر له فتح وفلاح في الدنيا أو في الآخرة ، أو الأعم ، وهذا إما تعليل بأن ابن الحنفية إنما لم يلحق لأنه علم أنه يقتل إن ذهب بأخباره (عليه السلام) أو بيان لحرمانه عن تلك السعادة ، أو لأنه لا عذره في ذلك لأنه (عليه السلام) أعلمه وأمثاله بذلك .

قوله : « نحمد إليك الله » أي نحمد الله منها إليك ، و التزني والانتزاع : التوثب والتسرُّع ، و ابتززت الشيء استلبته ، والنجا الإسراع ، وقال الجوهري : يقال حينها الثريد ، فتحت ياؤه لاجتماع الساكنين ، وبنيت « حي » مع « هل » اسماً واحداً مثل خمسة عشر ، وسمي به الفعل ، وإذا وقفت عليه قلت حينها .

وقال : الجناب - بالفتح - الفناء ، وما قرب من محلّة القوم ، يقال أخصب جناب القوم ، والحشاشة بالضم بقية الروح في المريض قال الجزري فيه فانتقلت البقرة بحشاشة نفسها أي برمق بقية الحياة والروح ، والتحريش الإغراء بين القوم ، و « القرف » التهمة ، و « الغشم » الظلم .

طلب الخرزة كأنه كناية عن شدّة الطلب فإن من يطلب الخرزة يفتشها في كلّ مكان وثقبة ، و ثقفه : صافه ، قوله « فرطاً » أي تقدّماً كثيراً ، من قولهم فرطت القوم أي سبقتهم ، أو هو حال فإنّ الفرط بالتحريك من يتقدّم الواردة إلى الماء والكلاء ليهيئ لهم ما يحتاجون إليه .

قوله : « فأهون به » صيغة تعجب أي مأهونه ، والأثيل الأصيل ، والتسكّع

التمادي في الباطل ، وقطن بالمكان كنصر أقام ، وظعن أي سار .

قوله : « لئن فعلتموها » أي المخالفة ، « والخمس » بالكسر من أظماء الابل أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد اليوم الرابع ، والمزنة السحابة البيضاء ، و الجمع المزن ذكره الجوهري ، وقال الفيروز آبادي : المزن بالضم السحاب أبيضه ، أو ذوالماء .

قوله : « لافتحت » دعاء عليه أي لافتحت على نفسك باباً من الخير ، فقد طال ليلك : أي كثر وامتد همك أو انتظارك ، وفي مروج الذهب : فقد طال نومك أي غفلتك ، وضربوا الباب أي أغلقوه .

قوله : فان الصدق ينبي عنك ، قال الزمخشري في المستقصى : الصدق ينبي عنك لا الوعيد : غير مهموز من أنباء إذا جملة نابيا أي إنما يبعد عنك العدو ويردّه أن تصدقه القتال ، لا التهديد ، يضرب للجبان يتوعد ثم لا يفعل ، و قال الجوهري : في المثل « الصدق ينبي عنك لا الوعيد » أي إن الصدق يدفع عنك الغائلة في الحرب دون التهديد قال أبو عبيد : هو ينبي غير مهموز ، ويقال : أصله الهمز من الإنباء أي إن الفعل يخبر عن حقيقتك لا القول انتهى .

وفي بعض النسخ عليك أي عند ما يتحقق ما أقول ، تطلع على فوائد ما أقول لك وتندم على ما فات لا مجرّد وعيدي ، يقال : نبأت على القوم طلعت عليهم ، والظاهر أنه تصحيف و « العريف » القريب ، وهو دون الرئيس .

قوله : « ولم تجعل على نفسك » الجملة حالية ، وقال الجزري : في حديث علي عليه السلام قال : وهو ينظر إلى ابن ملجم « عذيرك من خليلك من مراد » يقال : عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك فيه ، فعمل بمعنى فاعل ، قوله : أيه أي اسكت ، والشائع فيه إيهياً .

و قال الفيروز آبادي : ربص بفلان ربصاً : انتظر به خيراً أو شراً يحلّ به كثر ربص ، ويقال : سقط في يديه أي ندم ، وجوّراً سقط في يديه ، والدّمام : الحقّ والحرمة ، وأذمّ فلاناً أجاره ، و يقال : أخذتني منه مذمة أي رقة و عار من ترك

حرمته ، والغائلة الداهية ، ونفسه بالكسر أي ضنّ به ، والبارقة السيوف ، والحروري*
الخارجي* أي أنت كنت أو تكون خارجياً في جميع الأيام أو في بقية اليوم .
وقال الجوهري* : ومن أمثالهم في اليأس عن الحاجة « أسائر اليوم و قد زال
الظهر » (١) أي أطمع فيما بعد وقد تبين لك اليأس ، لأنّ من كان حاجته اليوم
بأسره و قد زال الظهر ، وجب أن ييأس منه بغروب الشمس انتهى . والظاهر أن هذا
المعنى لا يناسب المقام .

واللهز الضرب بجمع اليد في الصدور ، ولهزه بالرّمح طعنه في صدره ، وتعتفه
حرّكه بعنف وأقلقه ، قوله « استيحاشاً إليهم » يقال : استوحش أي وجد الوحشة
وفيه تضمين معنى الانضمام ، والمتلدّد المنحير الذي يلتفت يمينا وشمالاً ، و « التختاج »
لعله جمع تختج معرّب « تخته » أي نزعوا الأخشاب من سقف المسجد لينظروا هل
فيه أحد منهم وإن لم يرد بهذا المعنى في اللغة ، والمنكب هورأس العرفاء ، والاستبراء
الاختبار والاستعلام .

قوله : « وجسّ خلّالها » من قولهم « جاسوا خلال الدّيار » أي تخلّوها فطلبوا
ما فيها قوله : فاتتهز أي اغتتم الأمان ، قوله : لا ناقة لي في هذا قال الزمخشري*
في مستقصى الأمثال : أي لا خير لي فيه ولا شرّ ، وأصله أن الصّدوف بنت حليس
كانت تحت زيد بن الأخنس وله بنت من غيرها تسمى الفارعة كانت تسكن بمعزل
منها في خباء آخر ، فقاب زيد غيبة فلهج بالفارعة رجل عدويّ يدعى شبناً وطاوعته
فكانت تركب على عشيّة جملاً لأبيها وتطلق معه إلى مَتيّة بيتان فيها ، ورجع
زيد عن وجهه ، فمرّج على كاهنة اسمها طريفة فأخبرته بريية في أهله ، فأقبل سائراً
لايلوي على أحد ، وإنّما تخوّف على امرأته حتّى دخل عليها فلمّا رأته عرفت
الشرّ في وجهه فقالت : لا تعجل واقف الأثر لاناقة لي في ذا ولا جمل ، يضرب في
النبوءي عن الشيء قال الراعي :

وما هجرتك حتّى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل

(١) في مجمع الأمثال : أسائر القوم و قد زال الظهر ، راجع ج ١ ص ٣٣٥ تحت

وقال الفيروزآبادي : الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الاسلام الواحد جرمقاني ، والضرغام بالكسر الأسد ، والهمام كغراب الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع ، قوله عليه السلام : « من بلغ » من ولوغ الكلب ، وقال الجوهري طمار : المكان المرتفع ، وقال الأصمعي : انصب عليه من طمار ، مثل قطام ، قال الشاعر : « فان كنت » إلى آخر البيتين و كان ابن زياد أمر برمي مسلم بن عقيل من سطح انتهى .

قوله « أحاديث من يسري » أي صارا بحيث يذكر قصتهما كل من يسير بالليل في السبل ، و شفرة السيف حده أي من سلاح مصقول يقطع من الجانبين والصقيل السيف أيضاً «والهماليج» جمع الهملاج ، وهو نوع من البراذين و أسماء هوأحد الثلاثة الذين ذهبوا بهانيء إلى ابن زياد «والرقبة» بالفتح الارتقاب والانتظار وبالكسر التحفظ قوله : فكونوا بفايا أي زواني ، وفي بعض النسخ أيامى .

قال المفيد -ره- : فصل : وكان خروج مسلم بن عقيل - رحمه الله - بالكوفة يوم الثلاثاء مضمين من ذي الحجة سنة ستين ، وقتله - رحمه الله - يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة ، وكان توجه الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية ، بعد مقامه بمكة بقية شعبان و[شهر] رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين ، وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ، و نفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه .

ولما أراد الحسين التوجه إلى العراق ، طاف بالبيت ، وسمى بين الصفا والمروة وأحل من إحرامه وجعلها عمرة ، لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينقذ إلى يزيد بن معاوية ، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته ، ولم يكن خبر مسلم بلغه بخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه (١) .

وقال السيد رضي الله عنه : روى أبو جعفر الطبري* ، عن الواقدي* ووزارة بن صالح قالا : لقينا الحسين بن علي* قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوى الناس بالكوفة ، و أن قلوبهم معه ، و سيوفهم عليه ، فأوماً بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء و نزلت الملائكة عدداً لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فقال (عليه السلام) : لولا تقارب الأشياء ، وحبوط الأجر لقاتلنهم بهؤلاء ، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي ، ولا ينجو منهم إلا ولدي علي* .

ورويت بالاسناد ، عن أحمد بن داود القمي* ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين (عليه السلام) في الليلة التي أراد الحسين الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له : يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فأنك أعز من بالحرم و أمنعه ، فقال : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم ، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت ، فقال له ابن الحنفية : فان خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فأنك أمتنع الناس به ، ولا يقدر عليك أحد ، فقال : أنظر فيما قلت .

فلما كان السحر ، ارتحل الحسين (عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته - وقد ركبها - فقال : يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى قال : فما حداك على الخروج عاجلاً ؟ قال : أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما فارتقت فقال : يا حسين فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية : إنا لله وإننا إليه راجعون ، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال ؟ قال : فقال (عليه السلام) : [لي (صلى الله عليه وآله)] : إن الله قد شاء أن يراهن سبايا ، فسلم عليه و مضى (١) .

قال : وجاءه عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما : إن رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ، قال : فخرج ابن العباس وهو يقول :

واحسيناه ، ثم جاء عبدالله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وخذّره من القتل والقتال ، فقال : يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريّا أهدى إلى بغى من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يجعل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ، ولاندع نصرتي (١) .

ثم قال المفيد - رحمه الله - وروي عن الفرزدق أنه قال : حججت بأُمّي في سنة ستين ، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكة ، معه أسيافه وتراسه ، فقلت : لمن هذا القطار؟ فقبل : للحسين بن علي عليه السلام فأتيته وسلّمت عليه . وقلت له : أعطاك الله سؤلك وأمنك فيما تحبُّ بأبي أنت وأُمّي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحجّ؟ قال : لولم أعجل لأخذت ثمّ قال لي : من أنت؟ قلت : رجل من العرب ، ولا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك .

ثمّ قال لي : أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت : الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء قال : صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد ، وكلّ يوم [ربّنا] هو في شأن ، إن نزل القضاء بما نجبٌ فنحمد الله على نعمائه ، و هو المستعان على أداء الشكر ، وإن حال القضاء دون الرجاء ، فلم يبعد من كان الحقّ نيته ، والتقوى سيرته ، فقلت له : أجل بلّغك الله ما تحبُّ وكفالك ما تحذر ، وسألته عن أشياء من ندور ومناسك فأخبرني بها ، وحرّك راحلته وقال : السلام عليك ثمّ افترقنا .

وكان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ، و معه جماعة أرسلهم إليه عمرو بن سعيد ، فقالوا له : انصرف أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى ، و تدافع الفريقان واضطربوا بالسياط ، فامتنع الحسين عليه السلام وأصحابه منهم امتناعاً قوياً وسارحتني أتى التنعيم ، فلقي عيراً قد أقبلت من اليمن

فاستأجر من أهلها جمالاً لرحله وأصحابه ، وقال لأصحابها : من أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسننا صحبته ، ومن أحبّ أن يفارقنا في بعض الطريق أعطيناه كراه على قدر ما قطع دن الطريق ، فمضى معه قوم وامتنع آخرون .
وألحقه عبدالله بن جعفر بابنيه عون و محمد و كتب على أيديهما كتاباً يقول فيه : أمّا بعد فأنني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي هذا فأنني مشفق عليك من هذا التوجّه الذي توجّهت له ، أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض ، فأنك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين ، ولا تعجل بالسير فأنني في أثر كتابي والسلام .

و صار عبد الله إلى عمرو بن سعيد وسأله أن يكتب إلى الحسين عليه السلام أما أنا ويمنيته ليرجع عن وجهه ، و كتب إليه عمرو بن سعيد كتاباً يمنيته فيه الصلّة ، ويؤمّنه على نفسه ، و أنقذه مع يحيى بن سعيد ، فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه ، ودفعا إليه الكتاب وجهداً به في الرّجوع ، فقال : إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بما أنا ماض له ، فقالوا له : ماتلك الرؤيا ؟ فقال : ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدث بها أحداً حتّى ألقى ربّي عزّ وجلّ فلمّا يؤس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه ، والمسير معه ، والجهاد دونه ، ورجع مع يحيى ابن سعيد إلى مكّة .

و توجه الحسين عليه السلام إلى العراق مغدّاً لايلوي إلى شيء حتّى نزل ذات عرق (١) وقال السيّد - رحمه الله : - توجه الحسين عليه السلام من مكّة لثلاث مضيّن من ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم بقتل مسلم ، لأنّه عليه السلام خرج من مكّة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه .

و روي أنّه صلوات الله عليه لمّا عزم على الخروج إلى العراق ، قام خطيباً فقال : الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله وصلى الله على رسوله وسلّم خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة ، و ما أولهنّي إلى أسلافي

اشتياق يعقوب إلى يوسف ، و خسر لي مصرع أنا لاقيه ، كآتني بأوصالي يتقطعها
عسلان الفلوات ، بين النواويس و كربلا ، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً
لامحيص عن يوم خطاً بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصر على بلائه ، ويوقينا
أجور الصابرين ؛ لن تشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حاضرة القدس
تقر بهم عينه ، وتنجز لهم وعده ، من كان فينا باذلاً مهجته ، موطناً على لقاء الله نفسه
فليرحل معنا فأنني راحل مصباحاً بإنشاء الله (١) .

أقول : روى هذه الخطبة في كشف الغمّة عن كمال الدين ابن طلحة (٢) .
قال السيد وابن نما رحمهما الله : ثم سارحتني مرّة بالتنعيم ، فلقني هناك غيراً
تحمل هديّة قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية
وكان عامله على اليمن وعليها الورد والحلّ فآخذها عليه السلام لأنّ حكم أمور المسلمين
إليه ، و قال لأصحاب الإبل : من أحبّ منكم أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه
كرام وأحسننا صحبته ، و من أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكرى
بقدر ما قطع من الطريق ، فمضى قوم وامتنع آخرون .

ثم سار عليه السلام : حتّى بلغ ذات عرق ، فلقني بشر بن غالب وادراً من العراق
فسأله عن أهلها ، فقال : خلّفت القلوب معك ، والسيوف مع بني أميّة ، فقال : صدق
أخو بني أسد إنّ الله يفعل ما يشاء ، و يحكم ما يريد .

قال : ثم سار صلوات الله عليه حتّى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه
فرقد ثم استيقظ فقال : قد رأيت هاتفاً يقول : أتم تسرعون ، والمنايا تسرع بكم إلى
الجنة ، فقال له ابنه عليّ : يا أبه أفلسنا على الحقّ ؟ فقال : بلى يا بني والذي إليه
مرجع العباد ، فقال : يا أبه إذن لانبالي بالموت ، فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله
يا بني خير ما جزا ولداً عن والد ثمّ بات عليه السلام في الموضع .

فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكتسى أبا هيرة الأزدي ، قد أتاه

(١) كتاب الملهوف ص ٥٢ و ٥٣ .

(٢) كشف الغمّة ج ٢ ص ٢٠٤ .

فسلم عليه ثم قال : يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد ﷺ ؟ فقال الحسين عليه السلام : ويحك أباهرّة إن بني أمية أخذوا مالي فصبّرت وشتموا عرضي فصبّرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية ، وليلبسّتهم الله ذلّاً شاملاً ، وسيفا قطعاً ، وليسلّطنّ عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم ، فحكمت في أموالهم ودمائهم (١) .

وقال محمد بن أبي طالب : و اتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين عليه السلام توجه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد : «أمّا بعد فإنّ الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة ، وفاطمة بنت رسول الله ، فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهبّج على نفسك و قومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء ، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً مادامت الدنيا» : قال : فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد .

وفي كتاب تاريخ عن الرياشيّ بإسناده عن راوي حديثه قال : حجّجت فتركت أصحابي وانطلقت أتعتف الطريق وحدي ، فبينما أنا أسير إذ رفعت طرفي إلى أخبية و فساطيط ، فانطلقت نحوها حتّى أتيت أدناها فقلت : لمن هذه الأبنية ؟ فقالوا : للحسين عليه السلام قلت : ابن عليّ ؟ وابن فاطمة عليه السلام ؟ قالوا : نعم ، قلت : في أيّها هو ؟ قالوا : في ذلك الفسطاط ، فانطلقت نحوه ، فاذا الحسين عليه السلام متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فسلمت فردّ عليّ ، فقلت : يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض الفقراء التي ليس فيها ريف ولا منعة (٢) قال : إنّ هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة ، وهم قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرّماً إلاّ انتهكوه ، بعث الله إليهم من يقتلهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم الأمة .

وقال ابن نما : حدّث عقبة بن سمعان قال : خرج الحسين عليه السلام من مكّة فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردّوه فأبى عليهم و تضاربوا بالسياط ، ومضى عليه السلام على وجهه ، فبادروه وقالوا : يا حسين ألا تتقي

(١) كتاب الملهوف ص ٦٠ - ٦٢ .

(٢) الريف : أرض فيها زرع و خصب ، والسمة في المأكّل والمشرب .

الله تخرج من الجماعة و تفرق بين هذه الأمة ؟ فقال : لي عملي ، و لكم عملكم أتم بريئون مما أعمل ، وأنا برىء مما تعملون .

ورويت أن الطرمّاح بن حكم قال : لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي مرة فقلت : أذكرك في نفسك لا يغرك نك أهل الكوفة ، فوالله لئن دخلتها لتقتلن وإنني لأخاف أن لاتصل إليها ، فان كنت مجمعا على الحرب فانزل أجأ (١) فأنه جبل منيع والله مانالنا فيه ذل قط ، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك ، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم فقال : إن بني و بين القوم موعداً أكره أن أخلفهم فان يدفع الله عنا فقد يما ما أنعم علينا وكفى ، وإن يكن مالا بد منه ، ففوز وشهادة إنشاء الله .

ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأموالهم وخرجت أريد الحسين عليه السلام فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله فرجعت .

وقال المفيد - رحمه الله - ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة ، بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه ، حتى نزل القادسية ، ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفّان (٢) وما بين القادسية إلى القطقطانة ، وقال للناس : هذا الحسين يريد العراق ، ولما بلغ الحسين الحاجز من بطن الرّثّة ، بعث قيس ابن مسهر الصيداوي ويقال إنه بعث أخاه من الرّضاعة عبدالله بن يقطر إلى أهل الكوفة ، ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل - رحمه الله - وكتب معه إليهم :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم من الحسين بن عليّ إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أمّا بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم ، واجتماع ملائكم على نصرنا والطلب بحقنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع ، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر ، وقد شخّصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء ، لثمان مضي من ذي الحجة يوم التروية ، فإذا قدم عليكم رسولي فأنكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في

(١) أجأ وسلمى : جبالان لطىء .

(٢) مأسدة قرب الكوفة .

أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

و كان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة أن لك ههنا مائة ألف سيف ، ولاتناخر .

فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين عليه السلام حتى إذا انتهى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد [إلى الكوفة] فقال له عبيد الله بن زياد : اصعد فسبب الكذاب الحسين بن علي* (١) .

وقال السيد : فلما قارب دخول الكوفة ، اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه فأخرج [قيس] الكتاب و مزقه ، فحمله الحصين إلى ابن زياد ، فلما مثل بين يديه قال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي* بن أبي طالب وابنه عليهما السلام قل : فلما ذا خرقت الكتاب ؟ قال : لئلا تعلم ما فيه ، قال : وممن الكتاب وإلى من ؟ قال : من الحسين بن علي* إلى جماعة من أهل الكوفة لأعرف أسماءهم ، فضرب ابن زياد فقال : والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر وتعلن الحسين بن علي* وأباه وأخاه وإلا قطعتك إربا إرباً ، فقال قيس : أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم ، وأما لعنة الحسين وأبيه وأخيه فأفعل ، فصعد المنبر و حمد الله وصلى على النبي* وأكثر من الترحم على علي* وولده صلوات الله عليهم ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عناة بني أمية عن آخرهم ، ثم قال : أنا رسول الحسين إليكم وقد خلقته بموضع كذا فأجيبوه (٢) .

ثم قال المفيد : - رحمه الله - فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى من فوق القصر ، فرمي به فتقطع ، وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه و بقي به رفق ، فأتاه رجل يقال له : عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فقبل له في ذلك وعيب عليه ، فقال : أردت أن أريحه .

ثم أقبل الحسين من الحاجز يسير نحو العراق (٣) فانتهى إلى ماء من مياه

(١) الارشاد ص ٢٠٢ .

(٢) الملهوف ص ٦٦ و ٦٧ .

(٣) في المصدر : الكوفة .

العرب فاذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي ، وهو نازل به ، فلما رآه الحسين قام إليه فقال : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله ، فقال له الحسين عليه السلام : كان من موت معاوية ما قد بلغك ، وكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم .

فقال له عبدالله بن مطيع : أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنهتك ، أنشدك الله في حرمة قريش ، أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ، ولئن قتلوك لايهابوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنها لحرمة الاسلام تنهتك ، وحرمة قريش وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية ، فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي .

وكان عبداً لله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام ، وإلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا : لا والله ما ندري غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج ، فسار تلقاء وجهه عليه السلام .

وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا : كنّا مع زهير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكة ، وكنّا نسائر الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل : وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلّم ، ثم دخل ، فقال : يا زهير بن القين إنّ أبا عبدالله الحسين بعثني إليك لتأتيه ، فطرح كل إنسان منّا ما في يده ، حتى كأنما على رؤوسنا الطير ، فقالت له امرأته - قال السيد وهي ديلم بنت عمرو - سبحان الله أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه ؟ لوأتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت .

فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً ، قد أشرق وجهه ، فأمر بفسطاطه و ثقله و متاعه ، فقوّض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقّي بأهلك فأنّي لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلاّ خير .

وزاد السيّد - وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي ، وأقيه بنفسي ، ثم أعطاه مالها وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودّعته ، وقالت : خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام (١) .

وقال المفيد : ثم قال لأصحابه : من أحبّ منكم أن يتّبعتني وإلاّ فهو آخر العهد ، إنّي سأحدثكم حديثاً إنّنا غزونا البحر ، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان : - رحمه الله - أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم ؟ قلنا : نعم فقال : إذا أدركتم سيّد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معدّماً أصبتم اليوم من الغنائم ، فأما أنا فاستودعكم الله ، قالوا : ثم والله مازال في القوم مع الحسين حتّى قتل - رحمه الله - (٢) .

وفي المناقب ولما نزل عليه السلام الخزيمية (٣) أقام بها يوماً وليلة ، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب ، فقالت : يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة ؟ فقال الحسين عليه السلام : وماذا ؟ فقالت : خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ، وهو يقول :

ألا يا عين فاحفظي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد
فقال لها الحسين عليه السلام : يا أختاه كلّ الذي قضى فهو كائن (٤) .

وقال المفيد - رحمه الله - : وروى عبدالله بن سليمان والمندر بن المشمعل الأسدّيّان قالاً : لما قضينا حجّتنا ، لم تكن لنا همّة إلاّ الالتحاق بالحسين في الطريق لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقّل بنا ناقنا مسرعين ، حتّى لحقناه بزود

(١) كتاب الملهوف ص ٦٢ - ٦٤ .

(٢) الارشاد ص ٢٠٤ .

(٣) منزلة للحاج بين الاجفر والثلثية .

(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٩٥ .

فَقَمَا دَنَوْنَا مِنْهُ إِذَا نَحْنُ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَدْ عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ حَتَّى رَأَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوْقَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَأَنَّهُ يَرِيدُهُ ثُمَّ تَرَكَهُ وَمَضَى ، وَ مَضَيْنَا نَحْوَهُ فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا لِنَسْأَلَهُ ، فَإِنَّ عِنْدَهُ خَبَرَ الْكُوفَةِ ، فَمَضَيْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ : وَعَلَيْكُمَا السَّلَامُ ، قُلْنَا : مِمَّنَّ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : أُسْدِيٌّ : قُلْنَا لَهُ : وَنَحْنُ أُسْدِيَّانِ فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا بَكْرِبْنُ فُلَانٍ فَانْتَسَبْنَا لَهُ ثُمَّ قُلْنَا لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنِ النَّاسِ وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَمْ أَخْرَجْ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى قَتَلَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ وَهَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ ، وَ رَأَيْتُهُمَا يُجْرِيَانِ بِأَرْجُلِهِمَا فِي السُّوقِ .

فَأَقْبَلْنَا حَتَّى لَحِقْنَا بِالْحُسَيْنِ فَسَافَرْنَاهُ ، حَتَّى نَزَلَ الثُّغْلَبِيَّةَ مَهْشِيًّا فَجِئْنَاهُ حِينَ نَزَلَ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ فَقُلْنَا لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنَّ عِنْدَنَا خَبْرًا إِنْ شِئْتَ حَدِّثْنَاكَ بِهِ عِلَانِيَةً وَإِنْ شِئْتَ سِرًّا ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَإِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا دُونَ هَؤُلَاءِ سِرٌّ فَقُلْنَا لَهُ : رَأَيْتَ الرَّاكِبَ الَّذِي اسْتَقْبَلْتَهُ عَشِيًّا أَمْسَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَدْ أَرَدْتُ مَسْأَلَتَهُ فَقُلْنَا : قَدْ وَاللَّهِ اسْتَبْرَأْنَا لَكَ خَبْرَهُ ، وَكَفَيْنَاكَ مَسْأَلَتَهُ ، وَهُوَ امْرَأٌ مِمَّنَّا ذَوْرَأِيٌّ وَصَدَقَ وَعَقْلٌ ، وَ إِنَّهُ حَدَّثَنَا أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى قَتَلَ مُسْلِمٌ وَهَانِيَّ وَرَأَاهُمَا يُجْرِيَانِ فِي السُّوقِ بِأَرْجُلِهِمَا ، فَقَالَ : إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا يَرِدُّ ذَلِكَ مَرَارًا .

فَقُلْنَا لَهُ : نَشْدُكَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ إِلَّا أَنْصَرَفْتَ مِنْ مَكَانِكَ هَذَا وَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِالْكُوفَةِ نَاصِرٌ وَلَا شَيْعَةٌ ، بَلْ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْكَ ، فَنَظَرَ إِلَى بَنِي عَقِيلٍ فَقَالَ : مَا تَرَوْنَ ؟ فَقَدْ قَتَلَ مُسْلِمٌ ؟ فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا نَرَجِعُ حَتَّى نَصِيبَ ثَارَنَا أَوْ نَذُوقَ مَازَاقٍ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : لَا خَيْرَ فِي الْعِيشِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ عَزَمَ رَأْيَهُ عَلَى الْمَسِيرِ ، فَقُلْنَا لَهُ : خَارَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَصْحَابُهُ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتَ مِثْلُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَ لَوْ قَدِمْتَ الْكُوفَةَ لَكَانَ أُسْرِعَ النَّاسُ إِلَيْكَ فَسَكَتَ (١) .

وقال السيّد : أتاه خبر مسلم في زبالة ثمّ إنّهُ سار فلقبه الفرزدق فسلم عليه ثمّ قال : يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته ؟ قال : فاستعبر الحسين^{عليه السلام} با كيأ ثمّ قال : رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه ، وتحيته ورضوانه ، أما إنّهُ قد قضى ما عليه ، وبقي ما علينا ، ثمّ أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعدّ نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحرّ يبخل (١)
وقال المفيد : ثمّ انتظر حتّى إذا كان السحر ، فقال لفتيانهِ وعلمانه : أكمثروا من الماء فاستقّوا وأكمثروا ، ثمّ ارتحلوا فصار حتّى انتهى إلى زبالة ، فأتاه خبر عبدالله بن يقطر .

وقال السيّد : فاستعبر با كيأ ثمّ قال : اللهمّ اجعل لنا و لشيعتنا منزلاً كريماً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك ، إنّك على كلّ شيء قدير (٢) .
وقال المفيد رحمه الله : فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فانه قد أتانا خبر فطيع : قتل مسلم بن عقيل ، وهانئ ابن عروة ، و عبدالله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فليصرف ، في غير حرج ، ليس عليه ذمام ، فتفرّق الناس عنه ، وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة ، و نفر يسير ممّن انضمّوا إليه وإنّما فعل ذلك لأنّه^{عليه السلام} علم أنّ الأعراب الذين اتبعوه إنّما اتبعوه وهم يظنون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلّا وهم يعلمون على ما يقدمون .

(١) كتاب الملهوف ص ٦٤ و ٦٥ ، وفيه « فما بال متروك به المرء يبخل ،

ورواه في كشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٢) ذكره السيّد في قيس بن مسهر الصيداوى راجع المصدر ص ٦٧ .

فلما كان السحر أمر أصحابه : فاستقوا ماء و أكثروا ، ثم سار حتى مرَّ بطن العقبة ، فنزل عليها ، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له : عمر بن لوزان قال له : أين تريد ؟ قال له الحسين : الكوفة ، فقال له الشيخ : أنشدك الله لما انصرفت ، فوالله ما تقدم إلا على الأسنّة ، وحدث السيوف ، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم ، كان ذلك رأياً ، فأما على هذه الحال التي تذكر فأنني لا أرى لك أن تفعل ، فقال له : يا عبدالله ليس يخفى عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره .

ثم قال عليه السلام : والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفي ، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم ، حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم ، ثم سار عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف (١) فلما كان السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء وأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار ، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه ، فقال له الحسين عليه السلام : الله أكبر لم كبرت ؟ فقال : رأيت النخل قال جماعة ممن صحبه : والله إن هذا المكان مارأينا فيه نخلة قط ، فقال الحسين عليه السلام : فما ترونه ؟ قالوا : والله نراه أسنّة الرماح وأذان الخيل ، فقال : وأنا والله أرى ذلك .

ثم قال عليه السلام : ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد ؟ فقلنا له : بلى هذا ذو جشم (٢) إلى جنبك ، فمل إليه عن يسارك ، فان سبقت إليه فهو كما تريد ، فأخذ إليه ذات اليسار ، وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيننا [ها] وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنّتهم اليعاسيب ، وكان رأياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت ، وجاء القوم زهاء ألف فارس ، مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حرّ الظهيرة ، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسياهم .

(١) كقطام : موضع أوماءة لبنى أسد ، أو جبل عال .

(٢) ذو جشم خ ل ، وفي المصدر : ذو جشم ، فليتحذر .

فقال الحسين^{عليه السلام} لفتيانه : اسقوا القوم واروهم من الماء ، ورشّفوا الخيل ترشيفاً ، ففعلوا و أقبلوا يملأون القصاع والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فاذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه ، و سقي آخر ، حتى سقوها عن آخرها .

فقال علي^{عليه السلام} بن الطّعان المحاربي^{عليه السلام} : كنت مع الحرّ يومئذ ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه ، فلمّا رأى الحسين^{عليه السلام} ما بي وبفرسي من العطش قال : أنخ الراوية ! والراوية عندي السّقا ثمّ قال : يا ابن الأَخ أنخ الجمل ! فأنخته ، فقال : اشرب ، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السّقاء فقال الحسين : اخنث السّقاء أي اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فحنثه فشربت وسقيت فرسي .

وكان مجيئ الحرّ بن يزيد من القادسيّة ، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين ابن نمير وأمره أن ينزل القادسيّة ، وتقدم الحرّ بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين^{عليه السلام} فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين^{عليه السلام} حتّى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين^{عليه السلام} الحجّاج بن مسروق أن يؤذّن .

فلمّا حضرت الاقامة ، خرج الحسين^{عليه السلام} في إزار و رداء و نعلين فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيّها النّاس إنني لم آتكم حتّى أتتني كتبكم ، وقدمت عليّ رسولكم أن : «أقدم علينا فليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق» فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم ، فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم و إن لم تفعلوا ، و كنتم لمقدمي كارهين ، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم .

فسكتوا عنه ولم يتكلّموا كلمة ، فقال للمؤدّن : أقم ، فأقام الصّلاة فقال للحرّ : أتريد أن تصلّي بأصحابك ؟ فقال الحرّ : لا بل تصلّي أنت ونصلي بصلاتك ، فصلّي بهم الحسين^{عليه السلام} ثمّ دخل فاجتمع عليه أصحابه ، وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه ، فدخل خيمة قد ضربت له ، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه و عاد

الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه (١) ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها .

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتبهاوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين وقام فصلّى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد أيها الناس فأنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله ، يكن أرضى الله عنكم ، ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم ، والسائرين فيكم بالجور والعدوان ، فإن أبيتم إلا الكراهة لنا ، والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن غير ما أئتمني به كتبكم وقدمت عليّ به رسلكم انصرفت عنكم .

فقال له الحرّ : أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟ فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه : يا عتبة بن سميان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ فأخرج خرجين مملووين صحفاً فنثرت بين يديه فقال له الحرّ : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا أنا إذا لقيناك لا تفارقك حتى تقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد .

فقال الحسين عليه السلام : الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه : فقوموا فاركبوا ، فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤه فقال لأصحابه : انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا ، حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحرّ : ثكلتك أمك ما تريد؟ فقال له الحرّ : أمّا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمّه بالثكل كائناً من كان ، ولكن والله مالي من ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه .

فقال له الحسين عليه السلام : فما تريد؟ قال : أريد أن أطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد ، فقال : إذا والله لا أتبعك ، فقال : إذا والله لأدعك ، فترادّا القول ثلاث مرّات ، فلما كثرت الكلام بينهما قال له الحرّ : إني لم أؤمر بقتالك إنما

أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أتيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى أمير عبد الله بن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك فخذ منها .

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية ، وسار الحسين عليه السلام وسار الحرث في أصحابه يسايره ، وهو يقول له : يا حسين إني أذكرك الله في نفسك فأنني أشهدك أن قاتلت لتقتل فقال له الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخوالاً وس لابن عمته وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمته وقال : أين تذهب فانك مقتول ؟ فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرّجال الصالحين بنفسه و فارق مشهوراً و ودّع مجرماً
فان عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً (١)

أقول : وزاد محمد بن أبي طالب قبل البيت الأخير هذا البيت :

أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعمر مرما
ثم قال : ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال : هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة ؟ فقال الطرّماح : نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق فقال الحسين عليه السلام : سر بين أيدينا فسار الطرّماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطرّماح يرتجز ويقول :

ياناقتي لا تدعري من زجري واماضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيمان و خير سفر آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرّماح السمر
الضاربين بالسيف البتر حتى تحلى بكريم الفخر
المجاهد الجد رحيب الصدر أئنا به الله لخير أمر

عمره الله بقاء الدهر

يا مالک التفع معاً والنصر أيّد حسيناً سيّدي بالنصر
على الطّغاة من بقايا الكفر على اللّعينين سليلي صخر
يزيد لا زال حليف الخمر وابن زياد عهر بن العهر

وقال المفيد رحمه الله : فلمّا سمع الحرّ ذلك تنحّى عنه ، وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية ، حتّى انتهوا إلى عُذيب الهجانات ثمّ مضى الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به وإذا هو بفسطاط مضروب ، فقال لمن هذا؟ ف قيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ قال : ادعوه إليّ ! فلمّا أتاه الرسول قال له : هذا الحسين بن عليّ عليهما السلام يدعوك ، فقال عبيد الله : إنّ الله وإنّا إليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة إلّا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها ، والله ما أريد أن أراه ولا يراني .

فأتاه الرسول فأخبره فقام إليه الحسين فجاء حتّى دخل عليه وسلّم وجلس ثمّ دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد عليه عبيد الله بن الحرّ تلك المقاتلة واستقاله ممّا دعاه إليه ، فقال له الحسين عليه السلام : فان لم تكن تنصرنا فاتّق الله [أن] لا تكون ممّن يقتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتمأ أحد ثمّ لا ينصرنا إلّا هلك ، فقال له : أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله .

ثمّ قام الحسين عليه السلام من عنده حتّى دخل رحله ، ولما كان في آخر اللّيلة أمر فتياه بالاستقاء من الماء ، ثمّ أمر بالرّحيل فارتحل من قصر بني مقاتل . فقال عقبة بن سميان : فسرنا معه ساعة ، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة ثمّ اتّبه وهو يقول : « إنّ الله وإنّا إليه راجعون » والحمد لله ربّ العالمين ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟ قال : يا بنيّ إنّني خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : القوم يسرون ، والمنايا تسير إليهم ، فعلمت أنّها أنفسنا نعيمت إلينا ، فقال له : يا أبت لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والله الذي مرجع العباد إليه ، فقال : فإنّا إذا ما نبالي أن نموت محقّقين ، فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد

خير ماجزى ولدأ عن والده .

فلما أصبح نزل وصلى بهم الغداة ثم عجل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه ، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه ، فارتفعوا ، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى بالمكان الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكباً قوساً مقبلاً من الكوفة ، فوقفوا جميعاً ينتظرونه ، فلما انتهى إليهم سلم على الحرّ وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه ، ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله ابن زياد لعنه الله فإذا فيه أمّا بعد فجّـعـيـع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ، ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام .

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ : هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه ، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ أمره فيكم ، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي و كان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له : ثكلتك أمك ماذا جئت فيه ؟ قال : أظمت إمامي وفيت ببيعتي ، فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربك ، وأظمت إمامك في هلاك نفسك وكسيت العار والنار ، وبئس الامام إمامك قال الله عز وجل : « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون » (١) فأمامك منهم ، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقال له الحسين عليه السلام : دعنا ويحك نزل هذه القرية أو هذه ، يعني نينوى والغازية ، أو هذه يعني شفيّة ! قال : لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عينا عليّ فقال له زهير بن القين : إنني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلاّ أشدّ ممّا ترون ، يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به ، فقال الحسين عليه السلام : ما كنت لأبدعهم بالقتال ثم نزل وذلك

اليوم يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين (١) .

وقال السيد رحمه الله : فقام الحسين عليه السلام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا تغيرت وتغيرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صابرة كصابرة الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً . فقام زهير بن القين فقال : قد سمعنا - هداك الله يا ابن رسول الله - مقاتلك ولو كانت الدنيا باقية ، وكنا فيها مخلدين ، لأننا النهوض معك على الإقامة فيها .

قال : وثوب هلال بن نافع البجلي فقال : والله ما كرهنا لقاء ربنا ، وإننا على نيأتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك .

قال : وقام برير بن خضير فقال : والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، فيقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جديك شفيعنا يوم القيامة .

قال : ثم إن الحسين عليه السلام ركب وسار كلما أراد المسير يمنعه تارة و يسأرونه أخرى حتى بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثامن من المحرم (٢) .

وفي المناقب : فقال له زهير : سير بنا حتى ننزل بكر بلاء فأنها على شاطئ الفرات ، فنكون هنالك ، فان قاتلونا قاتلناهم ، واستعنا الله عليهم ، قال : فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ونزل الحسين في موضعه ذلك ، ونزل الحر بن يزيد جذاء في ألف فارس ، ودعا الحسين بدواة وبيضاء وكتب إلى أشرف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ، ورفاعة بن شداد ، وعبد الله بن وأل ، وجماعة المؤمنين

(١) الارشاد ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) كتاب الملهوف ص ٦٩ و ٧٠ .

أما بعد فقد علمتم أن رسول الله ﷺ قد قال في حياته: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله» وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد ازموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالقبى، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وإنّي أحقُّ بهذا الأمر لقرايتي من رسول الله ﷺ.

وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حفظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلکم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم ببيعتكم، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغترّ بكم، فحفظكم أخطأتم، ونصيكم ضيغتم، ومن نكث فأنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام.

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي - ساق الحديث كما مرّ - ثم قال: ولما بلغ الحسين قتل قيس استعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعةنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتهك إنك على كل شيء قدير».

قال: فوثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعة يقال له هلال بن نافع البجلي فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أن جدّك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولأن يرجعوا إلى أمره ما أحب، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتّى قبضه الله إليه، وإنّ أباك عليّاً رحمه الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه النّاكثين والقاسطين والمارقين، حتّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع ببيعته فلن يضرّ إلا نفسه، والله مغن عنه، فسير بنا راشداً معافاً مشرّقاً إن شئت، وإن

سئت مغرّباً ، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربنا ، وإنا على نيّاتنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك .

ثم وثب إليه برير بن خضير الهمدانيّ فقال : والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تنقطع فيه أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا ، لأفلمح قوم ضيعوا ابن بنت نبئهم ، أف لهم غداً ماذا يلاقون ؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم .

قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ، ثم نظر إليهم فبكى ساعة ثم قال : اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنواؤمينا علينا اللهم فخذ لنا بحقنا ، وانصرنا على القوم الظالمين . قال : فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكر بلا . وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين .

ثم أقبل على أصحابه ، فقال : الناس عبيد الدنيا والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه مآدرت معاشهم ، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الدّيانون . ثم قال : أهذه كربلاء ؟ فقالوا : نعم يا ابن رسول الله ، فقال : هذا موضع كرب وبلاء ، ههنا مناخ ركابنا ، ومحط رحالنا ، ومقتل رجالنا ، ومسفك دماءنا . قال : فنزل القوم وأقبل الحرّ حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكر بلا .

وكتب ابن زياد لعنه الله إلى الحسين صلوات الله عليه : لمّا بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكر بلا ، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ، ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللّطيف الخبير ، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام .

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ، ثم قال : لا أفلمح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فقال له الرّسول : جواب الكتاب ؟ أبا عبد الله ! فقال : ماله عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب ، فرجع الرّسول

إليه فخبّره بذلك ، فغضب عدو الله من ذلك أشدّ الغضب ، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين ، وقد كان ولاه الريّ قبل ذلك ، فاستعفى عمر من ذلك ، فقال ابن زياد : فاردد إلينا عهدنا ، فاستمهلهم ثمّ قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الريّ .

وقال المفيد رحمه الله : فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل ببنينوى ، فبعث إلى الحسين ﷺ عروة بن قيس الأحمسيّ فقال له : أئتمه فسله ما الذي جاء بك وما تريد ! وكان عروة ممّناً كتب إلى الحسين ، فاستجيب منه أن يأتيه ، فعرض ذلك على الرّؤساء الذين كانوا يتبعونه وكلّمهم أبى ذلك وكرهه .

فقام إليه كثير بن عبد الله الشّعبيّ وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء فقال له : أنا أذهب إليه ، والله لئن شئت لأفتكنّ به ، فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن تفعل به ، ولكن أئتمه فسله ما الذي جاء به ، فأقبل كثير إليه ، فلمّا رآه أبو ثمامة الصيداويّ قال للحسين ﷺ : أصلحك الله يا أبا عبد الله ! قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه ، وقام إليه فقال له : ضع سيفك ، قال : لا والله ولا كرامة إنّما أنا رسول إن سمعتم كلامي بلّغتمكم ما أرسلت إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم ، قال : فأنّني آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلم بحاجتك قال : لا والله لا تمسه فقال له : أخبرني بما جئت به وأنا أبّله عنك ، ولا أدعك تدنومنه ، فإنك فاجر ، فاستبّيتا وانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر .

فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظليّ فقال له : ويحك القى حسباً فسله ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟ فاتاه قرّة فلمّا رآه الحسين مقبلاً قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : هذا رجل من حنظلة تميم ، وهو ابن أختنا ، وقد كنت أعرفه بحسن الرّأي ، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد ، فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبّله رسالة عمر بن سعد إليه ، فقال له الحسين ﷺ : كتب إليّ أهل مصر كم هذا أن أقدم ، فأما إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم ، فقال حبيب بن مظاهر : ويحك

يا قُرَّةُ أين تذهب ؟ إلى القوم الظالمين ؟ انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيديك الله بالكرامة ، فقال له قُرَّةُ : أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي ، فانصرف إلى عمر بن سعد و أخبره الخبر ، فقال عمر بن سعد : أرجو أن يعافيني الله من حربه و قتاله .

و كتب إلى عبيد الله بن زياد : « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ؟ فقال : كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتني رسلهم ، يسألوني القدوم إليهم ففعلت ، فأما إذا كرهتموني ، و بدالهم غير ما أتني به رسلهم ، فأنا منصرف عنهم » .

قال حسان بن قائد العبسي : و كنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال :

الآن إذ علقت مخالبنا به ❖ - يرجو النجاة ولات حين مناص

و كتب إلى عمر بن سعد : « أما بعد فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو و جميع أصحابه ، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا و السلام » فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال : قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية (١)

وقال محمد بن أبي طالب : فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أن الحسين لا يبايع يزيد أبداً ، قال : ثمّ جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ، ثمّ خرج فصعد المنبر ثمّ قال : أيّها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد ، قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة ، محسناً إلى الرعيّة ، يعطي العطاء في حقّه ، قد أمنت السبيل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد من بعده ، يكرم العباد ، ويعفيهم بالأموال ، ويكرمهم ، و قد زادكم في أرزاقكم مائة مائة ، و أمرني أن أوفّرهما عليكم و أخرجكم إلى حرب عدوّه الحسين ، فاسمعوا له وأطيعوا .

ثمّ نزل عن المنبر وقرأ الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام ، و يكونوا عوناً لابن سعد على حربيه ، فأولّ من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف ، فصار ابن سعد في تسعة آلاف ، ثمّ أتبعه بيزيد بن ركب الكلبيّ في ألفين ، والحصين بن نمير السكونيّ في أربعة آلاف ، وفلاناً المازنيّ في ثلاثة آلاف ، ونصر بن فلان في ألفين ، فذلك عشرون ألفاً .

ثمّ أرسل إلى شُبّ بن ربعي أن أقبل إلينا وإنّا نريد أن نوجه بك إلى حرب الحسين ، فتمارض شُبّ ، وأراد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه : أمّا بعد فإنّ رسولِي أخبرني بتمارضك ، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّنا معكم إنّما نحن مستهزؤون ، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً .

فأقبل إليه شُبّ بعد العشاء لئلاّ ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلمّا دخل رحّب به وقرّب مجلسه ، وقال : أحبُّ أن تشخص إلى قتال هذا الرّجل عوناً لابن سعد عليه ، فقال : أفعل أيّها الأمير ، فما زال يرسل إليه بالعساكر حتّى تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل ، ثمّ كتب إليه ابن زياد أنّي لم أجعل لك علة في كثرة الخيل والرّجال ، فانظر لا أصبح ولا أمسي إلّا وخبرك عندي غدوة وعشيّة ، وكان ابن زياد يستحثّ عمر بن سعد لشتّة أيام مضين من المجرّم .

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال : يا ابن رسول الله ههناحيّ من بني أسد بالقرب منّا أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك ، فعسى الله أن يدفع بهم عنك ، قال : قد أذنت لك ، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل منكرّاً حتّى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد ، فقالوا : ما حاجتك ؟ فقال : إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافر إلى قوم ، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فأنه في عصابة من المؤمنين الرّجل منهم خير من ألف رجل ، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد قد أحاط به ، وأنتم قومي وعشيرتي ، وقد أتيتكم بهذه النصيحة

فأطيعوني اليوم في نصرته تناولوا بها شرف الدنيا والآخرة فأنني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صبراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد ﷺ في عآيين قال : فوثب إليه رجل عن بني أسد يقال له عبدالله بن بشر فقال : أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة ، ثم جمل يرتجز ويقول :

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا (١)
أنني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادل رجال الحبي حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحبي حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال ، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضم إليه أربع مائة فارس ووجه نحو حبي بني أسد ، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين ﷺ في جوف الليل ، إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات ، وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير ، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصاح حبيب ابن مظاهر بالأزرق ويلك مالك ومالنا انصرف عنا ، ودعنا يشقى بنا غيرك ، فأبى الأزرق أن يرجع ، و علمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم ، فانهمزوا راجعين إلى حبيهم ، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين ﷺ فخبره بذلك فقال ﷺ : لا حول ولا قوة إلا بالله .

قال : ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات ، فجالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، وأضر العطش بالحسين وأصحابه ، فأخذ الحسين ﷺ فأساً (٢) وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشر خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك ، فنبعت له عين من الماء العذب ، فشرب الحسين ﷺ وشرب الناس بأجمعهم ، وملاوا أسقيتهم ، ثم غارت العين ، فلم ير لها أثر ، وبلغ ذلك ابن زياد

(١) تناضلوا . خ ل . والظاهر : تناقلوا .

(٢) الفأس : آلة ذات هراوة قصيرة يقطع بها الخشب وغيره . وقد يترك همزها .

فأرسل إلى عمر بن سعد : بلغني أنّ الحسين يحفر الآبار ، ويصيب الماء ، فيشرب هو وأصحابه ، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ، و لا تدعهم يذوقوا الماء ، و افعل بهم كما فعلوا . بالزكي عثمان فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق .

فلما اشتدّ العطش بالحسين دعا بأخيه العباس فضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً ، و بعث معه عشرين قربة ، فأقبلوا في جوف الليل حتّى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج : من أنتم ؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام ، يقال له هلال بن نافع البجليّ : ابن عمّ لك جئت أشرب من هذا الماء ، فقال عمرو : اشرب هنيئاً فقال هلال : ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن عليّ و من معه يموتون عطشاً ؟ فقال عمرو : صدقت ولكن أُمّرنا بأمر لا بدّ أن ننهي إليه ، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات ، و صاح عمرو بالناس و اقتتلوا قتالاً شديداً ، فكان قوم يقتلون ، و قوم يملأون حتّى ملأوها ، و لم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثمّ رجع القوم إلى معسكرهم ، فشرب الحسين و من كان معه ، و لذلك سمّي العباس عليه السلام السقاء .

ثمّ أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله : أني أريد أن أكلّمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك ، فخرج إليه ابن سعد في عشرين و خرج إليه الحسين في مثل ذلك ، فلمّا التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه ففتحوا عنه ، و بقي معه أخوه العباس ، وابنه عليّ الأكبر ، وأمر عمر بن سعد وأصحابه ففتحوا عنه ، و بقي معه ابنه حفص و غلام له .

فقال له الحسين عليه السلام : ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت ؟ ذرّ هؤلاء القوم و كن معي ، فإنّه أقرب لك إلى الله تعالى ، فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم داري ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لك فقال : أخاف أن تؤخذ نيعتي ، فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال : لي عيال و أخاف عليهم ، ثمّ سكّت و لم يجبه إلى شيء

فانصرف عنه الحسين عليه السلام ، و هو يقول : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ولا غفرلك يوم حشرك ، والله إنني لأرجو أن لا تأكل من برِّ العراق إلا يسيراً فقال ابن سعد : في الشعر كفاية عن البرِّ مستهزئاً بذلك القول .

رجعنا إلى سياقة حديث المفيد قال : وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر ابن سعد أن : حُلَّ بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقيّ الزكيّ عثمان بن عفّان ، فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة ، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، ومنعوه أن يسقوا منه قطرة ، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام .

ونادى عبدالله بن حصين الأزديّ وكان عداده في بجيلة : قال بأعلى صوته : يا حسين ! ألا تنظر [ون] إلى الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة ، حتّى تموتوا عطشاً ، فقال الحسين عليه السلام : اللهمّ أقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً ، قال حميد بن مسلم : والله لعدته في مرضه بعد ذلك فو الله الذي لا إله غيره ، لقد رأيته يشرب الماء حتّى يبغر (١) ثمّ يقيئه ويصيح العطش العطش ثمّ يعود ويشرب حتّى يبغر ثمّ يقيئه ويتلظى عطشاً فما زال ذلك دأبه حتّى لفظ نفسه . و لما رأى الحسين عليه السلام نزول العساكر مع عمر بن سعد بنيوى ومددهم لقتاله ، أنفذ إلى عمر بن سعد : أنني أريد أن ألقاك ، فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثمّ رجع عمر إلى مكانه ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد : «أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى ، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور ، فيكون رجالاً من المسلمين : له مالهم ، و عليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده (٢)

(١) يقال : بغر البعير وكذا الرجل - كقطع وعلم . : بفرأ : شرب فلم يرو . فهو

بغير وبغر .

(٢) قال سبط ابن الجوزى في التذكرة ص ١٤١ : و قد وقع في بعض النسخ أن

الحسين عليه السلام قال : لعمر بن سعد دعوني أمضى إلى المدينة أو إلى يزيد فأدع يدى في—

فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لك رضى والأمة صلاح .

فلما قرأ عبيدالله الكتاب قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه ، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن ، فقال : أتقبل هذا منه ، وقد نزل بأرضك وأتى جنبك ؟ والله لئن رحل بلادك ولم يضع يده في يدك ، ليكوننّ أولى بالقوة ، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز ، فلا تعطه هذه المنزلة ، فانها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فان عاقبت فأنت أولى بالعقوبة ، وإن عفوت كان ذلك لك .

فقال ابن زياد : نعم ما رأيته ! الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فان فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً ، وإن هم أبوا فليقاتلهم ، فان فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه .

وكتب إلى عمر بن سعد : « لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ، ولا لتطاوله ولا لتمنيّة السلامة والبقاء ، ولا لتعتذر عنه ، ولا لتكون له عندي شفيعاً ، انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي ، واستسلموا ، فابعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ، فانهم لذلك مستحقون ، فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانّه عات ظلوم ، ولست أرى أن هذا يضرّ بعدالموت شيئاً ، ولكن عليّ قول قد قلت له لو قد قتلتك لفعلته هذا به ، فان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا ، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر ، فانّا قد أمرناه بأمرنا والسلام » .

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد إلى عمر بن سعد ، فلما قدم عليه وقرأه ، قال له عمر : مالك ويحك ، لا قرّب الله دارك ، وقبّح الله ما قدمت به عليّ ، والله إنّي لأظنّك نهيتك عمّا كتبت به إليه ، وأفسدت علينا أمراً قد كنّا رجونا أن يصلح ، لا يستسلم والله حسين إن نفس أبيه لبين جنبه ، فقال له شمر :

« يده ، ولا يصح ذلك عنه ، فان عقبة بن السمان قال : صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قتل ، والله ما سمعته قال ذلك .

أخبرني ما أنت صانع ؟ أتمضي لأمر أميرك و تقاتل عدوّه وإلا فحلّ بيني و بين الجند و العسكر ، قال : لا و لا كرامة لك ، ولكن أنا أتولّى ذلك فدونك فكن أنت على الرّجالة .

ونهب عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عشية الخميس لتسع مئين من المحرّم وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين وقال : أين بنواؤختنا ؟ (١) فخرج إليه جعفر و العباس و عبدالله و عثمان بنو علي عليهم السلام فقالوا : ما تريد ؟ فقال : أتمّ يا بني أخني آمنون ، فقال له الفئة : لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له . ثم نادى عمر : يا خيل الله اركبي ! وبالجنة أبري ! فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتبئ بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه ، وسمعت أخته الصبيحة ، فدنت من أخيها و قالت : يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت ؟ فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال : إنني رأيت رسول الله الساعة في المنام ، و هو يقول لي : إنك تروح إلينا ، فلطمت أخته وجهها ، ونادت بالويل فقال لها الحسين : ليس لك الويل يا أخته (٢) اسكتي رحمك الله ، وفي رواية السيد قال : يا أختاه إنني رأيت الساعة جدّي ثمراً وأبي علياً وأمّي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون : يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب ، وفي بعض الروايات : غداً ، قال : فلطمت زينب عليها السلام على وجهها وصاحت ، فقال لها الحسين عليه السلام : مهلاً لا تشمني القوم بنا (٣) .

قال المفيد : فقال له العباس بن علي عليه السلام : يا أخي أتاك القوم ، فنهض ثم قال : اركب أنت يا أخي حتّى تلقاهم و تقول لهم : ما لكم ؟ وما بلكم ؟ و تسألهم عمّا

(١) وذلك لأن أم البنين بنت حزام أم عباس و عثمان و جعفر و عبدالله كانت كلابية و شمر

ابن ذى الجوشن كلابى ولذا أخذ من ابن زياد أماناً لابنيها ، وذكر ابن جرير أن جرير بن عبدالله بن مغلدة الكلابى كانت أم البنين عمته فأخذ لابنائها أماناً هو و شمر بن ذى الجوشن .

(٢) مخفف يا أختاه ، أى يا أختى ، كما يقال : يا أبة مخفف يا أباه بمعنى يا أبى .

(٣) راجع كتاب الملهوف ص ٧٩ .

جاء بهم ، فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر فقال لهم العباس : ما ببالكم وما تريدون ؟ قالوا : قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم ، قال : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم ، فوقفوا فقالوا : الله وأعلمه ثم ألقنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين^{عليه السلام} يخبره الخبر ، و وقف أصحابه يخاطبون القوم ، ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين .

فجاء العباس إلى الحسين^{عليه السلام} وأخبره بما قال القوم ، فقال : ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غد ، و تدفعهم عنا العشيّة لعلنا نصلّي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم أنني كنت قد أحبّ الصلاة له ، وتلاوة كتابه ، وكثرة الدّعاء والاستغفار .

فمضى العباس إلى القوم ، ورجع من عندهم ، ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إننا قد أجبناكم إلى غد ، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى عبيدالله بن زياد و إن أبيتم فلسنا بتارككم ، فانصرف . وجمع الحسين^{عليه السلام} أصحابه عند قرب المساء (١) .

قال علي بن الحسين زين العابدين^{عليه السلام} : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه : اثنى على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء و الضراء اللهم إني أحمذك على أن أكرمنا بالنبوة ، و علمتنا القرآن وفقهتنا في الدين (٢) و جعلت لنا أسماعاً و أبصاراً و أفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد فاني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ

(١) في بعض النسخ : عند قرب الماء . يعنى الخيمة التي فيها قرب الماء .

(٢) كذا في المصدر ص ٢١٤ . وهو الصحيح وفي سائر النسخ : فهمتنا في الدين

وهو تصحيف .

وأوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ، ألا وإنني لأظنُّ (١) يوماً لنا من هؤلاء ألا وإنني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم حرج مني ولا ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً (٢) .

فقال له إخوته وأبناءؤه وبنو أخيه وابنا عبدالله بن جعفر: لم نفعل؟ ذلك لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وأتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه ، فقال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل فذهبوا أنتم فقد أذنت لكم ، فقالوا : سبحان الله ما يقول الناس ؟ نقول إننا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ، ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندرى ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ذلك ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

و قام إليه مسلم بن عوسجة ، فقال : أنحن نخلي عنك ، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟ لا والله حتى أطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائم في يدي ، ولولم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتنهم بالججارة ، والله لانخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك ، أما والله لو دلمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرقت ثم أحيى ثم أذنت ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، ما فارقتك حتى ألقى حمامي دهك ، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

وقام زهير بن القين فقال : والله لوددت أنني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك .

(١) في المصدر : لا اظن .

(٢) مر معنى المثل في ص ٣١٦ و ٣٢٣ فراجع .

وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد ، فجزأهم الحسين خيراً وانصرف إلى مضربه (١) .

وقال السيد : وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي في تلك الحال : قد أسر ابنك بمغراري ، فقال : عند الله أحسنه ونفسي ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده ، فسمع الحسين عليه السلام قوله ، فقال : رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال : أكلتني السباع حياً إن فارقتك ، قال : فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه ، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

قال : وبات الحسين وأصحابه تلك الليلة ، ولهم دوي كدوي النحل ، ما بين راكع وساجد ، وقائم وقاعد ، فعبّر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً .



إلى هنا انتهى الجزء الثاني من المجلد العاشر ، و يليه

الجزء الثالث وأوله : فلمّا كان الغداة

أمر الحسين عليه السلام بفسطاطه

ابتداء المقتل من يوم

عاشورا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . و الصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله الأطيبين أُمَماء الله .
و بعد : فهذا هو الجزء الثاني من المجلد العاشر من كتاب بحار الأنوار
حسب تجزئة المصنف - رضوان الله عليه - والجزء الرابع والأربعون حسب تجزئتنا
وفقنا الله العزيز لا تمامه بفضلِهِ ومنهُ .

نسخة الاصل :

ومن من الله علينا أن أظفرنا بنسخة المؤلف قدس سره - بخط يده - وهي
مضبوطة في خزانة مكتبة المسجد الأعظم لازالت دائرة ، بقم ، لمؤسسه وبانيه فقيه
الأمّة وفقيه أسرتها آية الله المرحوم الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي
- رضوان الله عليه - فقلبلنا طبعتنا هذه على تلك النسخة ، و راجعنا المصادر و النسخ
المطبوعة الأخر التي أو عرنا إليها في الذيل فجاء بحمد الله أحسن النسخ طباعة
و أتقنا و أصحها تحقيقاً .

و سنعرف هذه النسخة الثمينة مع صورتها الفتوغرافية في المجلد الآتي
آخر أجزاء العاشر بحول الله وقوته .

ولا يسعنا دون أن نشكر فضيلة نجله الزاكي و خلفه الصدق حجة الاسلام
والمسلمين الحاج السيد محمد حسن الطباطبائي دام إفضاله حيث تفضل علينا بهذه
النسخة الكريمة حتى قابلناها مع نسختنا من البدو إلى الختم فله الشكر الجزيل
والتناء الحسن جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

*(فهرس) *

ما في هذا الجزء من الأبواب

رقم الصفحة	عناوين الابواب
١٨ -	باب العلة التي من أجلها صالح الحسن بن علي صلوات الله عليه
١٩ -	معاوية بن أبي سفيان عليه اللعنة ، وداهنه ولم يجاهده ، وفيه
٣٢ - ١	رسالة محمد بن بحر الشيباني رحمه الله
١٩ -	باب كيفية مصالحة الحسن بن علي صلوات الله عليهما
٦٩ - ٣٣	معاوية عليه اللعنة ، وما جرى بينهما قبل ذلك .
٢٠ -	باب سائر ما جرى بينه صلوات الله عليه وبين معاوية لعنه الله
١٠٩ - ٧٠	و أصحابه .
٢١ -	باب أحوال أهل زمانه وعشائره وأصحابه ، وما جرى بينه
١٣٣ - ١١٠	وبينهم ، وما جرى بينهم وبين معاوية وأصحابه لعنهم الله
٢٢ -	باب جمل تواريخه ، وأحواله ، و حليته ، و مبلغ عمره
١٦٦ - ١٣٤	وشهادته ، ودفنه ، و فضل البكاء عليه صلوات الله عليه
٢٣ -	باب ذكر أولاده صلوات الله عليه ، و أزواجه ، و عددهم
١٧٣ - ١٦٣	و أسمائهم . و طرف من أخبارهم .

(أبواب)

ما يختص بتاريخ الحسين بن علي صلوات الله عليهما

٢٤ -	باب النص عليه بخصوصه ، و وصية الحسن إليه صلوات
١٧٩ - ١٧٤	الله عليهما
٢٥ -	باب معجزاته صلوات الله عليه
١٨٨ - ١٨٠	

رقم الصفحة

عناوين الابواب

- ٢٦- باب مكارم أخلاقه ، و جمل أحواله ، و تاريخه ، و أحوال أصحابه صلوات الله عليه ٢٠٤ - ١٨٩
- ٢٧- باب احتجاجاته صلوات الله عليه على معاوية وأوليائه لعنهم الله و ما جرى بينه وبينهم ٢١٦ - ٢٠٥
- ٢٨- باب الآيات المأوولة لشهادته صلوات الله عليه ، وأنه يطلب الله بثأره ٢٢٠ - ٢١٧
- ٢٩- باب ما عوَّضه الله - صلوات الله عليه - بشهادته ٢٢٢ - ٢٢١
- ٣٠- باب إخبار الله تعالى أنبياءه و نبيينا ﷺ بشهادته ٢٤٩ - ٢٢٣
- ٣١- باب ما أخبر به الرسول و أمير المؤمنين و الحسين صلوات الله عليهم بشهادته صلوات الله عليه ٢٦٨ - ٢٥٠
- ٣٢- باب أن مصيبتهم صلوات الله عليه كان أعظم المصائب ، و ذل الناس بقتله ، ورد قول من قال إنه لم يقتل ولكن شبه لهم ٢٧٢ - ٢٦٩
- ٣٣- باب العلة التي من أجلها لم يكف الله قتلته الأئمة ﷺ و من ظلمهم عن قتلهم و ظلمهم ، و علة ابتلائهم صلوات الله عليهم أجمعين ٢٧٧ - ٢٧٣
- ٣٤- باب ثواب البكاء على مصيبتهم ، و مصائب سائر الأئمة ﷺ و فيه أدب المأتم يوم عاشورا ٢٩٦ - ٢٧٨
- ٣٥- باب فضل الشهداء معه يوعلة عدم مبالاتهم بالقتل ، و بيان أنه صلوات الله عليه كان فرحاً لا يبالي بما يجري عليه ٢٩٩ - ٢٩٧
- ٣٦- باب كفر قتلته ﷺ و ثواب اللعن عليهم ، و شدة عذابهم و ما ينبغي أن يقال عند ذكره صلوات الله عليه ٣٠٩ - ٢٩٩
- ٣٧- باب ما جرى عليه بعدبيعة الناس ليزيد بن معاوية إلى شهادته صلوات الله عليه و لعنة الله على ظالميه و قاتليه و الراضين بقتله و المؤاذرين عليه ٣٩٤ - ٣١٠

* (رموز الكتاب) *

لد : للبلد الامين .	ع : لملل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لاملالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لاملالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتحصيل .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للمدة .	عين : للميون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للفرود والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنبية الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعانى الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيادة .	فتح : لفتح الابواب .	حه : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسيرات بن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمدد .
نيه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب المتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنبية النعمانى .	قل : لاقيال الاعمال .	شى : لتفسير المياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لمصحفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لنوه الشهاب .
يل : للفرائد .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتايب الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للمراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مأ .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .